

كتاب في

لأبي طاهر

أبي الفضل أحمد بن أبي بكر الكوفي الكوفي الكوفي

كتاب في
معرفة
الرجال
العلماء

طاهر طاهر
بيروت

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

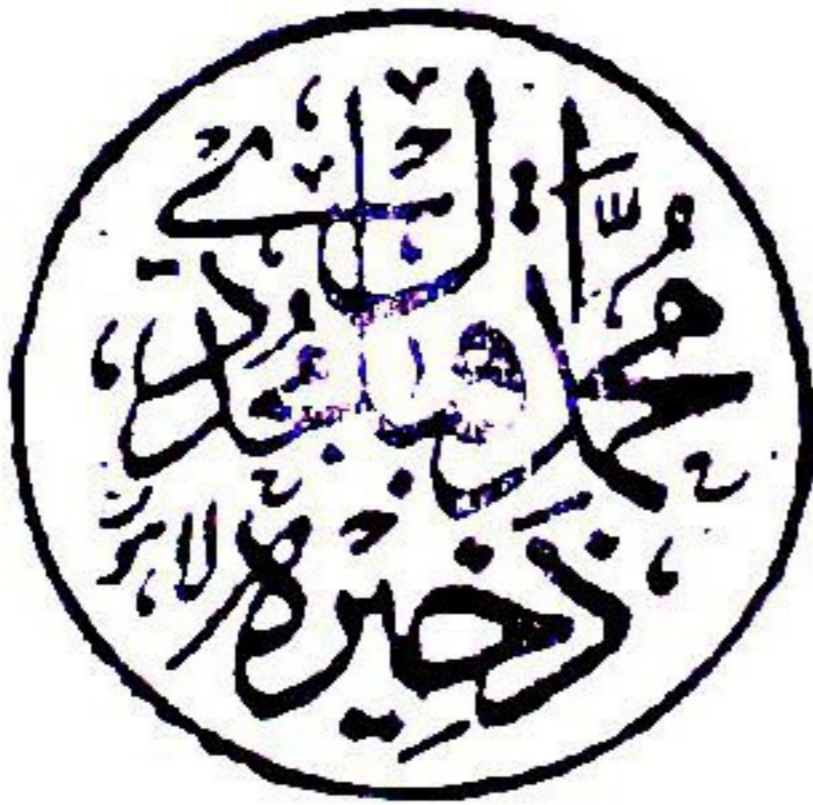
پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



كتاب عجائب

لابن طيفور

أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي الكاتب



نشره عن نسخة فريدة وقدم له
وجمع بعض نصوصه الضائعة

د. إحسان نفوس الشامي

دار طاهر

بيروت

131906

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

بيروت ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهرومستانية، أو أشرطة ممغنطة، أو وسائل ميكانيكية، أو الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.



تأسست سنة 1863

ص. ب. ١٠ بيروت، لبنان

© DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

Fax: (961) 4.910270 Tel: 910340

e-mail: dsp@darsader.com

http: www.darsader.com

Kitāb Baghdād

(Ibn Tayfour)

p. 478 - s. 17.5 x 25 cm

ISBN 978-9953-13-682-0



9 789953 136820

المقدمة^٤:

- أحمدُ بنُ أبي طاهر
- بعضُ أخبارِه.
- مؤلفاتُه.
- دراسةٌ لكتابِ بغداد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن حبَّ الوطن، والاعتزازَ به، والفخرَ بالانتماءِ إليه، والذي ظهرَ مُبَكِّراً عندَ المؤرِّخِ المسلم، أبرَزَ اتجاهاتٍ جديدةً في الكتابةِ التاريخية، يعبرُ تعبيراً محبباً عن شعورِ الجماعةِ بالارتباطِ الوثيقِ بينَ الإنسانِ ومكانِ مَولِدِهِ ومَرباه. وقد بدأ ذلك الشعورُ واضحاً - على سبيلِ المثال - في دوافعِ صاحبِ كتاب (محاسن أصفهان) حينما وضعَ كتابه^(١). وكلُّ مؤرِّخي البلدانِياتِ كابن عساكر والمقريزي وابن الدبَّاغ وابن ناجي وغيرهم.

ومن الطبيعيِّ أن يكونَ المؤرِّخ - وهو ابنُ بيته - عارفاً بمدينته وبكلِّ ما يتعلقُ بجغرافيتها وتاريخها وفضائلها وأهلها ورجالها؛ فيضعُ مصنّفه في جانبٍ أو أكثرٍ من تلكِ الجوانبِ. وهذا النوعُ من المصنّفاتِ هو ما يُطلقُ عليه تواريخُ البلدانِ أو التواريخُ المحلية. وقد اهتمَّ كثيرٌ من المؤرِّخين المسلمين بكتابةِ تواريخِ لبلدانهم، فقلّمَا توجَدُ مدينةٌ بخراسانَ وما وراءَ النهر - على سبيلِ المثال - لم يُكتبَ لها تاريخٌ^(٢). ونجدُ أبا عليٍّ السَّلَّامِيَّ (ت ٣٠٠ هـ) يحضُّ أصحابَ المعرفةِ من أهلِ المدنِ أن يَعْرِفُوا تواريخَ مدُنهم ويحفظوها ويوثّقوها، فليس أزرى بالمؤرِّخِ من أن يجَهَلَ أخبارَ أرضه، ومن الأولى أن يكتبَ تاريخَ بلده قبلَ أن يكتبَ تاريخَ بلدٍ آخر^(٣).

كما عدَّ ابنُ حزمِ الأندلسيُّ (ت ٤٥٦ هـ) قِلَّةَ تواريخِ البلدانِ منقصةً في حقِّ أهلها، وكتبَ في ذلك رسالةً شائعةً، أسماها (رسالةٌ في فضلِ الأندلسِ وذكرِ رجالها)، كتبها ردّاً على استفزازِ ابنِ الرِّيبِ القيرواني له^(٤).

(١) المافروخي، محاسن أصفهان، مقدمة المؤلف، ص ٣-٤.

(٢) انظر: ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ١١٣ وما بعدها.

(٣) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ٥٦.

(٤) ابن حزم، الرسائل، ج ٢، ص ١٧٦؛ المقري، نفع الطيب، ج ٣، ص ١٥٦.

وعلى الرغم من النشأة الدينية لتواريخ البلدان، حيث بدأ المؤرخون يجمعون أسماء محدثي البلد، والطارئين عليه، ويوثقون ما عقده من مجالس، وما رَوَوْهُ من حديث، إلا أن نوعاً آخر من تواريخ البلدان، ظهر بلا اهتمام بالمحدثين، إذ كان يهتم بوصف المدينة، وخططها وفضائلها، وذكر تاريخها والأحداث التي جرت فيها.

وجمع فريق ثالث بين الرأيين؛ فوضع مقدمة بلدانية تصف المدينة وما بها من معالم، ثم رتب تراجم من أراد أن يضعهم في كتابه، كما فعل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في (تاريخ بغداد).

وخير ما يمثل الصنف الأول من هذه التواريخ: (تاريخ جرجان) للسهمي (ت ٤٢٧هـ) الذي لم يتناول خطط المدينة، بل اكتفى بذكر الفتح الإسلامي بإيجاز شديد، ثم ساق أسماء الصحابة والتابعين الذين دخلوا جرجان، فعمال الأمويين والعباسيين، ثم بدأ بالتراجم.

أما الصنف الثاني، فأفضل ما يمثله: (تاريخ بخارى) للنرخي (ت ٣٤٨هـ) الذي وصف المدينة وخططها وربضها ومبانيها، وتحدث عن أحوالها ومحاسنها وفضائلها، وفصل - إلى حد ما - في تاريخها السياسي والإداري والعمراني.

ومن أوائل من ألف في هذا النوع من الكتابة التاريخية، أعني الصنف الثاني من تواريخ البلدان، الذي لا يهتم بذكر المحدثين، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، المعروف بابن طيفور^(١).

وطيفور اسم والده أبي طاهر. وهو ذو أصول عربية، فطيفور هذا هو أخو الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور لأمه، فكلاهما ابن لأم موسى بنت منصور الحميري. وهذه الرواية رواها ابن طيفور نفسه في موضع ما من الأجزاء الضائعة من كتابه (بغداد)، ونقلها عنه ابن حزم الأندلسي. قال: "تزوجها - يقصد أم

(١) اشتهر قديماً بابن أبي طاهر، وحديثاً بابن طيفور.

موسى - أبو جعفر بالقيروان في دولة بني أمية، وكانت قبله عند فتى خليع من ولد عبّيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان قد وقع إلى إفريقية، فولدت له ابنة. ومات، فاتصل موته بقومه، فنهض أبو جعفر بنفسه لاجتلاب بنته، فوجدتها - يقصد أم موسى - قد تزوجت رجلاً خياطاً، وولدت منه ابناً، ومات الخياط، فتزوجها أبو جعفر لجمالها، وسمى ابن الخياط طيفوراً. فلما صارت إليهم الخلافة، قالوا: طيفور مؤلى المهدي. وإنما هو أخوه لأمه^(١).

وقد خدم طيفورُ أمراء البيت العباسي إبان وجودهم في الحُمَيْمَة، وروى بعض أخبارهم كما يتضح من كتاب (أخبار الدولة العباسية)^(٢).

وذكر ابن الجراح (ت ٢٩٦هـ) ذلك عرضاً، حيث جاء في خبر: "..... طيفورُ ابن منصور الحُمَيْرِيُّ، خال المهدي"^(٣). وكذلك فعل الخطيب البغدادي^(٤).

وقد أخذ البلاذري (ت ٢٧٩هـ) - وهو المعاصر له - برواية العباسيين، كون طيفور هو مؤلى لأبي جعفر المنصور ووهبه للمهدي^(٥). وكذلك قبلها الخطيب البغدادي^(٦)، وابن عساكر (ت ٥٧١هـ)^(٧).

لكن النديم (ت ٣٨٠هـ) جعله خراسانياً من أبناء الدولة^(٨)، أي: مواليتها. وأكد الخطيب البغدادي - في موضع آخر - على أصوله الخراسانية، وأضاف أنه من مرو الروذ^(٩). وأعاد ما قاله كلٌّ من: ياقوت^(١٠) (ت ٦٢٦هـ)، والذهبي^(١١)

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١؛ رسائل ابن حزم، ج ٢، ص ٦٩، ص ١٤٩.

(٢) ص ٣٩٩ - ٤٠١.

(٣) ابن الجراح، الورقة، ص ٣٤.

(٤) تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٤٣٦.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٢.

(٦) تاريخ بغداد، ج ١، ص ٨٧.

(٧) تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ٣٠٣.

(٨) النديم، الفهرست، ص ١٦٣.

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٥.

(١١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٨٣.

(ت ٧٤٨هـ)، والصفدي^(١) (ت ٧٦٤هـ) متغافلين عن أصله العربي، وذلك إما لأنهم لم يطلعوا على ما قاله ابن طيفور نفسه، بسبب ضياع الكتاب، وإما لأنهم لم يطلعوا على ما نقله ابن حزم. فهل يُعقل أن يكتب فارسي كتاباً في فضل العرب على العجم^(٢)، في عصر استشرت فيه الشعوبية؟ وهل يُعقل أن يضرب فارسي بالعرب مثلاً للخير والكرم^(٣)؟

وقد عدّه ابن عساكر، والحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ) بغدادياً، فعرفاه بـ "البغدادى"^(٤). كما وصف الحميدي (ت ٤٨٨هـ) أحد أحفاده، وهو طاهر بن محمد المعروف بالمُهَنْد، بـ "البغدادى"^(٥).

إن هذا يجعلنا نطمئن إلى كونه ذا أصول عربية.

ومما يزيدنا يقيناً بذلك، أن كلمة (طيفور) التي خلطت على بعض المؤرخين، هي كلمة عربية، تدل على نوع من الطيور الصغيرة^(٦)، أو نوع من الأواني المستعملة في تلك الأيام^(٧).

وُلد أبو الفضل في بغداد سنة ٢٠٤هـ، ودرج ونشأ فيها^(٨)، وسكن بمحلة باب الشام^(٩).

وعاش في عصر الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) الذي شهد نهضة علمية مزدهرة؛ فزاوَل مهنة التأديب، وصار مؤدّب كتاب، ثم أصبح وراقاً في سوق الوراقين في الجانب الشرقي من بغداد، وهي مهنة كان لها حضور كبير وقتئذ.

(١) الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٢) انظر: النديم، الفهرست، ص ١٦١ - ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٣) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٣٣٨.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٢، ص ٢٢٣، ج ٦١، ص ٢٣٤، ج ٦٤، ص ٢٧٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٢٨٨.

(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٣٨٣.

(٦) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٣، ص ٢٢٥؛ ابن سيده، المحكم، ج ٩، ص ١٥٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥٠٢ (طفر)؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢، ص ٤٣٢ (طفر).

(٧) التجيبي، فضالة الخوان، ص ٨٣.

(٨) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ الصولي، أخبار البحري، ١٤٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٩) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٩٠.

ويبدو أن مهنة الوراقة استهوتته ليرتزق ويتكسب منها؛ لذلك وُصف بكثرة التصنيف، لكن جعفر بن حمدان الموصلي^(١) (ت ٣٢٣هـ) صاحب كتاب (الباهر) نبزه بالتصنيف والسرقية وبلادة العلم^(٢)، في حين أن الخطيب البغدادي يصفه بما يناقض ذلك، فيقول: "كان أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم"^(٣). فلعل ذلك عائد لمهنته الجديدة وما بها من قراءة ومطالعة، أو ربما كان ابن حمدان قد تجنى عليه، بسبب تشييعه. قال ابن حمدان: "كان مؤدب كتاب، عامياً، (يقصد غير شيعي) ثم تخصص (صار شيعياً)، وجلس في سوق الوراقين"^(٤).

وعلى حظه من العلم والأدب، يبدو أنه ظل فقيراً رقيق الحال، وقد عبّر هو نفسه عن ذلك في رواية طريفة جداً نقلها صاحب (نثر الدر) تدل على عسر ذات يده وطرافته في آن واحد^(٥). كما عبّر عن ذلك بقوله:

يـا سـيـداً [لي] لم يـزـل
غـيـثاً لـكـلِّ مؤمـليـه
إن كنت أملك درهماً
فكفرت بالمنقوش فيه^(٦)

وقوله الآخر:

يعدون لي مالاً فهم يحسدونني
ولو حسبوا مالي: طريقي وتالدي
وذو المال قد يغري به كلُّ مُعَدِمٍ
وقرضي وقرضني لم يكن نصف درهم^(٧)

(١) عنه، انظر: النديم، الفهرست، ص ١٦٦ .

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٣ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣ .

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ وانظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٩ .

(٥) الأبي، نثر الدر، ج ٦، ص ٥٤٤ .

(٦) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص ٢٦٢ .

(٧) الخوارزمي، المناقب والمثالب، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

لقد كان ابنُ أبي طاهر على صلةٍ بعدد من كبار مؤرّخي عصره على اختلافٍ مشاربهم؛ وأخذ عنهم علماً وروايات، وهذا ما سيّضح من مروياته في هذا الكتاب^(١)، لعلّ أبرزهم عمرُ ابنُ شبة (ت ٢٦٢هـ)^(٢). كما أنّ عدداً من كبار مؤلّفي عصره وأقرانه أخذوا عنه روايةً ونقلًا، ومن أهمّهم أبو هفان المهزّمي (ت ٢٥٧هـ)^(٣).

وكان يتردّد على مجالس كبار علماء عصره، كما كان هو نفسه يعقدُ مجلساً علمياً يحضّره العلماء والأدباء يتحاورون ويتناقشون ويتناظرون ويتطارحون الشعر^(٤)؛ فصار له تلاميذ يتبعون منهجه وخطاه، كأبي الفضل الكاتب ميمون بن هارون بن أبان (ت ٢٩٧هـ)، وهو صاحب أخبار وحكايات وآداب وأشعار^(٥)، وأبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٢٩٨هـ)، الأديب البليغ الرَّحالة^(٦)، وأبي جعفر أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي راوية الأدب والأخبار^(٧). لكنّ أبرز من تتلمذ عليه ولده أبو الحسين عبّيد الله بن أحمد بن أبي طاهر^(٨) (ت ٣١٣هـ)^(٩)، الذي سلك طريقة أبيه في التصنيف والتأليف^(١٠)، وكذلك محمد بن خلف بن المرزبان المحوّلي الأجرّي

(١) وانظر كذلك: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٨٣.

(٣) انظر: ابن الجراح، الورقة، ص ٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: المرزباني، الموشح، ص ٥٠؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٤، ص ١٤٤، ج ٧،

ص ١٢٨؛ الأبي، نثر الدر، ج ٦، ص ٥٤٤؛ العسكري، ديوان المعاني، ج ٢، ص ٢٢٨؛ ابن عساكر،

تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ٣٨٨؛ ابن الجوزي، ربيّ الظما، ص ١١٨، ١٦٦، ٢٠٦؛ الأزدي، بدائع

البدائه، ص ٨٢، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٣٣٨، ص ٣٧٦؛ النشأبي،

المذاكرة، ص ٢٤٢؛ الصفدي، الوافي، ج ١٧، ص ٥٢٤.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢١١.

(٦) المقرّي، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٣٤.

(٧) انظر: الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٢٥٠، ص ٢٥١، ص ٢٥٤، ص ٢٥٥-٢٥٦، ص ٢٥٨، وعنه

انظر: الصفدي، الوافي، ج ٨، ص ٢٧٠.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١٠، ص ٣٨٦.

(٩) الخطيب البغدادي، ج ١٠، ص ٣٤٦.

(١٠) النديم، الفهرست، ص ١٦٤.

البغدادي (ت ٣٠٩ هـ) الحافظ للأخبار والأشعار، والأديب الثَّبت، والمصنّف المشهور^(١)، الذي وُصف بأنه كان "يتعاطى طريقة أحمد بن أبي طاهر"^(٢) في التأليف، فقد روى في كتبه كثيراً عن أستاذه ابن طيفور^(٣).

وعلى قُبْح وَجْهِهِ^(٤)، كان ابن طيفور "حميد الأخلاق، ظريف المعاشرة"^(٥). قال أبو سليمان النابلسي الضريّر في حقّه:

كأنه يا ابن أبي طاهرٍ من طيب أخلاقك مخلوق^(٦)

توفي سنة ٢٨٠ هـ عن ٧٥ سنة، ودفن في بغداد في مقابر باب الشام^(٧).

وقد بقي إلى آخر أيامه قوياً، يستطيع المشي من باب الشام إلى المخرم، مما جعل البُحترى يحسده على ذلك^(٨).

(١) عنه، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٨٨؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤٥٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٣، ص ٤٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٢٦.

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٨٣.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفضيل الكلاب، ص ٥١، ص ٥٥، ص ٦٥؛ ذم الثقلاء، ص ١٦؛ وانظر كذلك: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢١٧، ص ٢١٩.

(٤) ذكر ذلك الحصري القيرواني، جمع الجواهر، ص ١١٦. ولم يؤكد أي مصدر آخر، حتى البُحترى وابن الرومي اللذان هجواه، لم يتطرقا إلى ذلك.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦.

(٦) الأزدي، بدائع البدائه، ص ٢٢٣.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣. وانظر بعض أخباره عند: الحصري، جمع الجواهر، ص ١٦١، ص ٢٥٥؛ التوحيدي، البصائر والذخائر، ج ١، ص ٢٦، ج ٤، ص ١٥٠، ص ١٥١، ص ١٨١؛ الرقيق، قطب السرور، ص ١٩٧؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٧، ص ٣٩٠-٣٩١؛ والمقالة اللطيفة التي كتبها محمد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)، ص ٩٢-٩٥.

(٨) الصولي، أخبار البُحترى، ص ١٤٤-١٤٥.

لقد ارتبط ابن طيفور بعلاقاتٍ وُدِّيَّةٍ مع كثيرٍ من أعلام عصره، كالجاحظ
(ت ٢٥٥هـ)^(١)، وابن دُرَيْدٍ (ت ٣٢١هـ)^(٢)، والمبرِّد (ت ٢٨٦هـ)^(٣)، وأبي تمام
(ت ٢٣١هـ)^(٤)، وابن الرُّومِيَّ (ت ٢٨٣هـ)^(٥) الذي قال فيه مازحاً:

فَقَدْتُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ وَأَطْعَمْتُ تَكَلُّكَ مِنْ شَاعِرٍ
فَلَسْتُ بِسُخْنٍ وَلَا بَارِدٍ وَمَا بَيْنَ ذَيْنِ سِوَى الْفَاتِرِ
وَأَنْتَ كَذَلِكَ تُعْشِي النَّفْسَ مَنْ تَعَشِيَةَ الْفَاتِرِ الْخَاثِرِ^(٦)
وأيضاً:

فَقَدْتُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ وَجُرَّعْتُ تَكَلُّكَ قَبْلَ الْعِشَاءِ
فَلَا بَرْدُ شِعْرِكَ بَرْدُ الشَّرَابِ وَلَا حَرُّ شِعْرِكَ حَرُّ الصَّلَاةِ
يُذْبِذُ قَلْبُكَ بَيْنَ الْفُنُونِ فَلَا لِلطَّبِيخِ وَلَا لِلشُّوَاءِ^(٧)

كما ارتبط بعلاقاتٍ مع الشاعرِ أبي حُكَيْمَةَ (ت ٢٤٠هـ)^(٨) والأديبِ أبي عليِّ
البصير (ت ٢٥١هـ)^(٩)، وجَحْظَةَ (٣٢٤هـ)^(١٠)، وعليِّ بن بُرَيْدِ القيسيِّ أبي دِعَامَةَ

(١) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٤١٦.

(٢) انظر: العسكري، ديوان المعاني، ج ١، ص ٢٥١، ص ٢٥٢، ص ٢٥٣.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٩٠.

(٤) انظر: الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٢٥٠ - ٢٥٨؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ١٨؛ التوحيدي،

البصائر والذخائر، ج ٤، ص ١٢٧، ص ١٢٨، ص ١٧٤، ص ١٨١، ص ٢١١، ج ٩، ص ١٥، ص ٧٧؛

النهرواني، المجلس الصالح، ج ٣، ص ٣٣.

(٥) الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٤٧.

(٦) ابن أبي عون، التشبيهات، ص ٣٢٤.

(٧) ابن أبي عون، التشبيهات، ص ٣٢٥.

(٨) ديوان أبي حُكَيْمَةَ، ص ٢٢.

(٩) انظر: العسكري، ديوان المعاني، ج ٢، ص ٢٥٢؛ التوحيدي، البصائر والذخائر، ج ٤، ص ١٨١.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٩٠.

الشاعر^(١)، وعليّ بن يحيى المنجم نديم الخلفاء (ت ٢٧٥هـ)^(٢)، وعليّ بن مهدي الكسروي النحوي الشاعر (ت بعد ٢٨٩هـ)^(٣)، وأبي بكر الأصبهاني (ت ٢٩٦ أو ٢٩٧هـ) صاحب كتاب (الزهرة)^(٤)، وإبراهيم بن أحمد الشيباني (ت ٢٩٨هـ) الذي أصبح أميناً لبيت الحكمة عند الأغالبة^(٥).

كما كانت له علاقةٌ ليست وُدّية مع غيرهم كالبحرّي (ت ٢٨٤هـ) الشاعر المشهور، الذي كان يتبادل معه الاتهامات بسرقة المعاني والألفاظ في الشعر، فقد كان ابن أبي طاهر ينتقد البحرّي بكثرة السرقة، حتى عدّ له ستّائة بيت مسروق^(٦)، وصنّف كتاباً في سرقاته. وقال فيه:

فلما تصفحت أشعاره إذا هو في شعره قد خري
ففي بعضها لاجن جاهل وفي بعضها سارق مُفتري^(٧)

كما عاب عليه قلة وفائه لأحمد بن الحصب الجرجاني (ت ٢٦٥هـ) الذي كان كريماً جداً مع البحرّي^(٨).

ولابن أبي طاهر قصيدة هجاء فيها البحرّي هجاء مرّاً، ختمها بقوله:

وقد قتلناك بالهجاء ولـ كـنك كلبٌ قد التوى ذنبه^(٩)

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٨٩.

(٢) الثعالبي، مرآة المروءات، ص ٧٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٤٢. وعنه وعن مكانته،

انظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ١٤١؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٣٦٤.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٣٣٨.

(٤) انظر على سبيل المثال: الأصبهاني، الزهرة، ج ١، ص ٤٨، ص ٨٧، ص ١٥٢.

(٥) المقرّي، نفع الطيب، ج ٣، ص ١٣٤.

(٦) الأمدي، الموازنة، ج ١، ص ٢٩١.

(٧) المرزباني، الموشح، ص ٣٧٣.

(٨) المرزباني، الموشح، ص ٣٧٦؛ الصولي، أخبار البحرّي، ص ١٢٣.

(٩) المرزباني، الموشح، ص ٣٩٢؛ وانظر: الصولي، أخبار البحرّي، ص ٨٧.

وله، يعتذر لشعر ادّعى البُحترى أنه سرقة منه:

الشَّعْرُ ظَهَرَ طَرِيقَ أَنْتِ رَاكِبُهُ فَمِنْهُ مُنْشَعِبٌ أَوْ غَيْرُ مُنْشَعِبِ
وَرَبِّمَا ضَمَّ بَيْنَ الرِّكْبِ مَنْهَجَهُ وَالصَّقَّ الطُّنْبَ الْعَالِي إِلَى الطُّنْبِ^(١)

وفي المقابل، كان البُحترى يقول عن ابن أبي طاهر: "كان من أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت"^(٢).

وبقيت علاقتهما على غير ما يُرام حتى علو سنّهما^(٣).

ولا تتضح أسباب هذه العلاقة السيئة، ولا يوجد ما يُفسرُها، إلا تشييعُ ابن طيفور، خاصة أن البُحترى كان مقرباً من الخليفة المتوكل الناقم على الشيعة، ومداحاً له.

ويبدو أن علاقة مُتذبذبة كانت تربطه بسعيد بن حميد الكاتب (ت بعد ٢٥٧هـ)، فهو يلتقي به في مجالس السمر^(٤)، ويتبادل معه الهدايا^(٥) مرّة، وينقده أشدّ النقد مرّة أخرى، كقوله: "جيدّ التناول للسرقة، كثير الإغارة، لو قيل لكلام سعيد وشعره: ارجع إلى أهلك، لما بقي معه منه شيء"^(٦).

كما كان على صلة بعدد من رجال السياسة والإدارة، روى عنهم بعض الأحداث في كتابه (بغداد) وغيره.

(١) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج ١، ص ٨٦.

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٨.

(٣) الصولي، أخبار البُحترى، ص ١٤٤-١٤٥.

(٤) النشابي، المذاكرة، ص ٢٤٢.

(٥) الأصبهاني، الزهرة، ج ٢، ص ٧٤٩.

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٣٧.

مؤلفاته:

إن كثرة علمه وعمله، وصلاته بأعلام عصره، هيأت له ثقافة واسعة متعددة الجوانب؛ نتجت عنها حصيلة كبيرة من المصنفات، فقد ترك ما يربو على خمسين كتاباً في: التاريخ، والأنساب، والتراجم، والأدب، والنقد الأدبي، وتاريخ الأدب، والأخبار، والنوادر، والأدب السياسي (نصائح الملوك) دلت على غزارة معارفه، وشهد ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بعلو كعبها، وبلوغها آفاق البلدان^(١).

ويبدو أنه كان مُنكباً على البحث والتأليف، ومكرساً وقته لذلك، حتى أنه اعتذر إلى يحيى بن عليّ المنجم نديم الخلفاء - وقد انقطع عنه - بانشغاله في تصنيف كتاب في اختيار شعر امرئ القيس^(٢). لكن، وللأسف! لم يصلنا من تراثه غير هذا الجزء من (كتاب بغداد)، وثلاثة أجزاء من كتاب (المشور والمنظوم).
ومما عرفناه من مؤلفاته:

١ - أخبار بشار والاختيار من شعره^(٣)

وقد ذكره الصفدي باسم (اختيار بشار وأخباره)^(٤). ويرجح أن يكون القاضي التنوخي (ت ٣٨٤هـ) والخطيب البغدادي قد استقيا منه بعض الروايات والأخبار المتعلقة بحياة بشار بن برد، منها: سبب تسميته بالمرثث^(٥). كما نقل أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) عن ابن طيفور خمس روايات تتعلق بأخبار بشار^(٦)، فلعله قد أخذها من هذا الكتاب.

(١) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٤١٦ .

(٢) المرزباني، الموشح، ص ٥٠ .

(٣) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨ .

(٤) الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ١٠ .

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٤٧، ص ٤٨، وانظر: ص ٤٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١١٦-١٢٠ .

(٦) الأصفهاني، الأغاني، ج ٣، ص ١٤٠، ص ١٥٧، ص ١٧٢، ج ١٤، ص ٢٠٥، ص ٢٣٤ .

وكذلك، جاءت عند كلِّ من: الصُّولي (ت ٣٣٥هـ)^(١)، والتَّوحيدي (ت ٤١٤هـ)^(٢)، والنَّهرواني (ت ٣٩٠هـ)^(٣)، والحُضري (ت ٤٥٣هـ)^(٤)، روايةً واحدةً على الأقلِّ، فلا يُستبعدُ أن يكونوا قد اطلعوا على هذا الكتاب.

٢- أخبارُ ابنِ الدُّمينة^(٥)

٣- أخبارُ أبي العيِّنا

ذكره النديم عَرَضاً في ترجمته لأبي العيِّنا^(٦). ولعلَّ الخطيبَ البغداديَّ قد أفادَ مِنْهُ في ترجمته لأبي العيِّنا، في روايةٍ واحدةٍ على الأقلِّ^(٧). وأوردَ اليغموريُّ (ت ٦٧٣هـ) أبياتاً لابنِ طيفورٍ في أبي العيِّنا^(٨)، فلعلَّها ورَدَتْ في هذا الكتاب.

٤- أخبارُ المتظرفات

لم يجزِمْ النديمُ بنسبته له، وذكرَ كتاباً بعنوان (أخبارُ المتظرفات والمتظرفين) لابنِه أبي الحسين. وراوَدَهُ الشكُّ بأنهما كتابٌ واحدٌ^(٩). لكنَّ ياقوتاً والصفديَّ وضَعاهُ في قائمةِ كتبه دون أيِّ تنويه^(١٠).

وقد نقلَ ابنُ الجراح والأصفهانيُّ وابنُ الجوزيَّ نصوصاً عن ابنِ أبي طاهر، عن بعضِ النساءِ المتظرفات^(١١)، مما يوحي بأنه منقولٌ من هذا الكتاب.

(١) أخبار أبي تمام، ص ٢١٦.

(٢) البصائر والذخائر، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) المجلس الصالح، ج ٣، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٤) زهر الآداب، ج ١، ص ١٥٢.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٣٩.

(٧) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٨٩.

(٨) اليغموري، نور القبس، ص ٣٢٣.

(٩) النديم، الفهرست، ص ١٦٤.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(١١) ابن الجراح، الورقة، ص ٢٠؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ٣، ص ١٤٠؛ ابن الجوزي، ريّ الظما، ص ٨٧، ص ١٠٦، ص ١١٨، ص ١٤٧، ص ١٦٦، ص ٢٠٦.

٥ - أخبار مروان والاختيار من شعره وأخبار آل مروان^(١)

وجاء اسمه مختلفاً عند ياقوت والصفدي، حيث ذكره الأول باسم (أخبار مروان وآل مروان واختيار أشعارهم)^(٢)، وجاء عند الثاني (أخبار مروان وآل مروان)^(٣).
وأرجح أن يكون ابن الجراح (ت ٢٩٦هـ) قد نقل عنه بعض أخبار آل مروان^(٤)، كما أرجح أن يكون الأصفهاني قد اطلع عليه، فقد روى بعض الروايات عن آل مروان نقلاً عن ابن طيفور^(٥). وكذلك فعل النهرواني^(٦)، والبيهقي (ت ٣٢٠هـ تقريباً)^(٧)، والذهبي^(٨).
كما أرجح أن نسخة من هذا الكتاب كانت بيدي ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، حيث أورد خبراً عن عبد الملك بن مروان صدره بقوله: "قرأت بخط أحمد بن أبي طاهر...."^(٩).

٦ - أخبار الملوك

أورد ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) نصاً أخذه عن كتاب (أخبار الملوك) لابن أبي طاهر، كما قال^(١٠). لكن النديم ومن تابعه في ترجمة ابن طيفور لم يذكروا كتاباً له بهذا الاسم. فهل هو كتاب مستقل؟ أم اختلط العنوان على ابن أبي الحديد مع اسم كتاب آخر؟ فإن لابن طيفور كتاباً بعنوان (الملك البابلي، والملك المصري الباغيين، والملك الحكيم الرومي)، فربما أراد ابن أبي الحديد اختصار العنوان وتيسيره، فجمع الملوك الثلاثة باسم (أخبار الملوك)!

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٤.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨.

(٣) الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٤) الورقة، ص ٤٩.

(٥) الأغاني، ج ٩، ص ١٨، ج ١٠، ص ٦٥، ج ١٢، ص ٥٤، ج ٢٣، ص ١٨٠.

(٦) الجليس الصالح، ج ٣، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٧) المحاسن والمساوي، ص ٢٧٤.

(٨) تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٢٥٩.

(٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧، ص ٣١٩١.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٥٩.

٧- أخبار ابن ميادة^(١)

أورد أبو الفرج الأصفهاني خبرين من أخباره نقلهما عن ابن أبي طاهر^(٢)، وأغلب الظن أنه قد اطلع على هذا الكتاب وأفاد منه.

٨- أخبار ابن هرمة ومختار شعره^(٣)

روى محمد بن خلف بن المرزبان تلميذ ابن طيفور نقلاً عنه، خبراً عن ابن هرمة^(٤)، فمن المحتمل أن يكون ما نقله مأخوذاً من هذا الكتاب.

٩- اختيار أشعار الشعراء^(٥)

١٠- اختيار شعر امرئ القيس

ذكره المرزباني في معرض حديثه عن اعتذار ابن طيفور ليحيى بن علي المنجم بسبب انشغاله عن زيارته، لأنه في صدّد تصنيف كتاب في اختيار شعر امرئ القيس^(٦). وربما لم يتممه، لأن النديم لم يذكره في قائمة كتبه.

١١- اختيار شعر بكر بن النطاح^(٧)

أورد أبو الفرج الأصفهاني رواية عن بكر بن النطاح وأبياتاً له استقاها من ابن طيفور^(٨)، وأغلب الظن أنه قد أخذها من هذا الكتاب.

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢، ص ٢٢٠، ص ٢٢١.

(٣) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٩.

(٤) تفضيل الكلاب، ص ٦٥.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٤ وعنده (اختيارات)، كما أن النص مبهم بين عنوان كتاب أو عنوان

لعدة كتب؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٦) المرزباني، الموشح، ص ٥٠.

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٨) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٨٥.

١٢ - اختيار شعر دُعبل بن علي^(١)

رَوَى صَاحِبُ (الأغاني) رِوَايَةً عَنِ دُعْبَلِ، مَقْتَبِسًا مِنْ ابْنِ طَيْفُورٍ^(٢)، فَرَبَّمَا يَكُونُ قَدْ اقْتَبَسَهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . وَكَذَلِكَ أوردَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ (ت ٣٩٥هـ) خَبْرًا عَنْهُ وَثَلَاثَةَ آيَاتٍ، نَقَلَهَا عَنِ ابْنِ طَيْفُورٍ^(٣) .

١٣ - اختيار شعر عبید الله بن قيس الرقيات^(٤)

ذَكَرَهُ ياقوتٌ بِاسْمِ (أخبار وشعر قيس بن عبید الله الرقيات)^(٥)، وَذَكَرَهُ الصَّفْدِيُّ بِاسْمِ (أخبار قيس الرقيات وشعره)^(٦) .

١٤ - اختيار شعر العتّابي^(٧)

نَقَلَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، فِي تَرْجُمَتِهِ لِلْعَتَّابِيِّ، عَنِ ابْنِ طَيْفُورٍ^(٨)، كَمَا أَنَّ الْأَصْفَهَانِيَّ سَاقَ أَخْبَارًا عَنِ الْعَتَّابِيِّ مَنْقُولَةً عَنِ ابْنِ طَيْفُورٍ^(٩)، وَكَذَلِكَ الْعَسْكَرِيُّ^(١٠)، وَالنَّهْرَوَانِيُّ^(١١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ (ت ٥٩٧هـ)^(١٢)، فَلَعَلَّهُمْ نَقَلُوا أَخْبَارَهُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩ .

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ١٠٠ .

(٣) العسكري، ديوان المعاني، ج ٢، ص ٢٥٢، ص ٢٥٣ .

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٦٤ .

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٩ .

(٦) الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩ .

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ١٠ .

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٨٧، وانظر: ج ٩، ص ٤٩٣ .

(٩) الأغاني، ج ١٣، ص ٧٦، ص ٨١؛ ج ١٤، ص ٢٣٢ .

(١٠) ديوان المعاني، ج ٢، ص ٢٥٣ .

(١١) المجلس الصالح، ج ١، ص ٣٨٢، ج ٣، ص ٣٣ .

(١٢) المنتظم، ج ١٠، ص ١٨٩ .

١٥ - اختيار شعر أبي العتاهية^(١)

وأرجح أن يكون قد اطلع عليه عددٌ من المؤلفين، وأخذوا عنه بعض أخبارهم، كأبي الفرج الأصفهاني^(٢)، والمرزباني^(٣)، والعسكري^(٤)، والخطيب البغدادي^(٥).

١٦ - اختيار شعر مسلم^(٦)

جاءت في بعض المصادر روايات عن ابن أبي طاهر تتعلق به^(٧).

١٧ - اختيار شعر منصور النمرى^(٨)

١٨ - أسماء الشعراء الأوائل^(٩)

كانت منه نسخة قد وقعت بين يدي الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فأخذ عنه نصاً يتعلق بشاعر جاهلي اسمه نافع بن لقيط بن حبيب بن خالد الأسدي، وصرح بذلك قائلاً: "قال أبو الفضل بن أبي طاهر في كتاب الشعراء..."^(١٠). كما أن المرزباني والبغدادي أوردا روايات عن بعض الشعراء الجاهليين، مستقاة من ابن أبي طاهر^(١١)، فلعلها مستقاة من هذا الكتاب.

-
- (١) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ١٠.
 - (٢) الأغاني، ج ٤، ص ١٤، ص ٨٥، ج ٥، ص ١١٢، ص ١١٣، ج ١٩، ص ١٩٣، ص ١٩٤.
 - (٣) الموشح، ص ٢٩٩.
 - (٤) جمهرة الأمثال، ج ٢، ص ٣٩.
 - (٥) تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٤١٨.
 - (٦) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩-١٠.
 - (٧) القالي، الأمالي، ج ٢، ص ٨٤؛ العسكري، ديوان المعاني، ج ١، ص ٧١؛ المرزباني، الموشح، ص ٢٩٩.
 - (٨) النديم، الفهرست، ص ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.
 - (٩) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.
 - (١٠) ابن حجر، الإصابة، ج ٦، ص ٤٩٠.
 - (١١) المرزباني، الموشح، ص ٥٣، ص ٦٦، ص ٩١، ص ١٤٣؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج ٣، ص ٢٤٠.

١٩ - ألقابُ الشعراءِ ومَن عُرِفَ بالكُنَى ومَن عُرِفَ بالأسمِ^(١)
وأرجحُ أن يكونَ قد نَقَلَ عنه كثيرون، منهم: المرزُباني^(٢)، والقاضي التَّوخي^(٣)،
والخطيبُ البَغدادي^(٤)، والسَّمعاني (ت ٥٦٢ هـ)^(٥)، والقِفْطِيُّ (ت ٦٤٦ هـ)^(٦).

٢٠ - الجامعُ في الشعراءِ وأخبارِهم^(٧)
تنتشرُ في المصادرِ بعضُ نصوصٍ وأخبارٍ تتعلَّقُ ببعضِ الشعراءِ، وهي مُقتبسةٌ من
ابنِ طَيِّفُورٍ^(٨)، فربَّما كانت مأخوذةً من هذا الكتاب.

٢١ - جَمَهْرَةٌ نَسَبِ بني هاشم^(٩) أو جَمَهْرَةٌ بني هاشم^(١٠)
وَرَدَتْ بعضُ الأخبارِ عن بني هاشمٍ منقولةً عن ابنِ طَيِّفُورٍ^(١١)، فلا يُستبعدُ أن
يكونَ هذا الكتابُ هوَ مصدرَ النِّقْلِ. ويبدو أن هذا الكتابَ هوَ الذي أخذَ عنه الوزيرُ

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٢) معجم الشعراء، ص ٣٦٩.

(٣) نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٤٧، ص ٤٨.

(٤) تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١١٦.

(٥) الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٦) المحمدون من الشعراء، ص ٤٧٦.

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٨) انظر على سبيل المثال: ابن الجراح، الورقة، ص ٩، ص ٦٤، ص ٦٨؛ الأصبهاني، الزهرة، ج ١، ص ١٤٨،

ص ١٥٠، ص ٢٢١، ص ٢٧١، ص ٣٨٨، ص ٤٤٣، ص ٤٧٧، ج ٢، ص ٥٢٥، ص ٥٣٠ - ٥٣٦،

ص ٦٠٦؛ العسكري، المصون في الأدب، ص ٢٢١؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص ٢٣٢؛ الصولي،

أخبار أبي تمام، ص ٢٥٠ - ٢٥٨؛ القالي، الأمالي، ج ٢، ص ٨٤؛ المرزباني، معجم الشعراء، ص ٣٠،

ص ١٣٣، ص ٣٦٩؛ والموشح، ص ١٣٨، ص ١٣٩، ص ٢٢٨، ص ٣١٩؛ التوحيد، البصائر

والذخائر، ج ١، ص ٩٤، ج ٤، ص ١٢٧، ص ١٢٨، ص ١٧٤، ص ١٨١، ص ٢١١، ج ٩، ص ١٥، ص ٧٧؛

ابن عبد البر، بهجة المجالس، ج ٢، ص ١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٤٨٥؛ النشاب، المذاكرة،

ص ٢٤٢ - ٢٤٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٩٨٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١١٢، ج ١٩،

ص ١٣٩، ص ١٩٤، ص ٢٠٦؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٨؛ ابن الجوزي، ريّ الظما، ص ٨٧،

ص ١٠٦، ص ١١٨، ص ١٤٧، ص ١٦٦، ص ٢٠٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٩) النديم، الفهرست، ص ١٦٣.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(١١) انظر: العسكري، المصون في الأدب، ص ٢١٨، ص ٢١١ - ٢٢٣؛ التوحيد، البصائر والذخائر،

ج ٤، ص ١٤٨ - ١٤٩.

المَغْرِبِيُّ (ت ١٨٤ هـ) حينما قال: "وكان أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ يرى أنهم [يقصدُ بني سامَةَ من قُرَيْشٍ] أَدْعِيَاءَ، وأنهم مَوَالٍ لقومٍ من آلِ سامَةَ....." (١). وكذلك ما نقلَهُ ابنُ عساکرَ عن مُلاحاةِ بَيْنَ قُرَشِيٍّ وأنصاريٍّ أخذها عن ابنِ طَيْفُورٍ (٢).

٢٢- حُبُّ الأوطان

انفردَ بذكرِهِ ابنُ خَيْرِ الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) (٣). ويبدو أن ابنَ المرزُبَانِ قد تأثرَ به، حينما وضعَ كتابَهُ (الحنينُ إلى الأوطان).

٢٣- الحُلِّيُّ والحُلَلُ (٤)

صرَّحَ أبو حَيَّانَ التوحيدِيُّ بنقلِهِ من هذا الكتاب، فقد أوردَ قولاً للأحنفِ بنِ قيسٍ، وقال: "كذا أصبتهُ في كتابِ ابنِ أبي طاهرٍ في (الحُلِّيِّ والحُلَلِ)" (٥).

٢٤- خَبْرُ المَلِكِ العادلِ في تدبيرِ المملِكةِ والسِّياسة (٦)

٢٥- سَرَقاتُ البُحْثَرِيِّ (٧) من أبي تَمَّامٍ (٨)

ولعلَّ علاقتهُ السيئةُ بالبُحْثَرِيِّ، كما رأينا قبلَ قليلٍ، هي التي جعلتهُ يضعُ هذا الكتاب. وهذا الكتابُ هو الذي أشارَ إليه الأَمَدِيُّ (ت ٣٧٠ هـ)، وفيه ستُّ مائةِ بيتٍ للبُحْثَرِيِّ سرَّقتها من غيرِهِ، منها مائةُ بيتٍ من أبي تَمَّامٍ (٩).

(١) الوزير المغربي، الإيناس، ص ١٢٣.

(٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ١٨.

(٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه، ص ٤٢٣.

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٦٣.

(٥) التوحيد، البصائر والذخائر، ج ١، ص ١٩٧.

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩؛

البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢ (مع اختلاف في بعض ألفاظ عنوان الكتاب).

(٧) في إحدى نسخ الفهرست، وفي هدية العارفين للبغدادي، ج ١، ص ٥٣: النحويين. وهو خطأ.

(٨) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٩) الأَمَدِيُّ، الموازنة، ج ١، ص ٢٩١.

وأرجح أن يكون قد اطلع عليه الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، فقد أثنى عليه بقوله:
"وقد أحسن أحمد بن أبي طاهر في محاجة البحري....." (١). كما أن الصولي تحسّر لكون
ابن طيفور قد سبقه إلى تأليف مثل هذا الكتاب (٢).

٢٦ - سرقات الشعراء (٣)

لعله هو ما أشار إليه أبو الحسن الجرجاني بقوله: "ومتى ما طالعت ما أخرجته أحمد
ابن أبي طاهر من سرقات أبي تمام...." (٤). وأرى أن هذا الكتاب هو ما عناه الأمدى
بقوله: "ووجدت ابن أبي طاهر خرج سرقات أبي تمام، فأصاب في بعضها، وأخطأ في
البعض، لأنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقاً" (٥).
وهناك نصوص كثيرة تتعلق بسرقات الشعراء ساقها المرزباني نقلاً عن ابن أبي طاهر (٦)،
وكذلك روى الصولي (٧) وابن وكيع (ت ٣٩٣هـ) (٨) شيئاً عن سرقات أبي تمام، فأرجح
أن تكون هذه النصوص منقولة من هذا الكتاب.

٢٧ - ظل الأسحار ورياض الأشجار

انفرد بذكره ابن خير الإشبيلي (٩).

٢٨ - العلة والعليل (١٠) أو الغلة والغليل (١١)

-
- (١) الجرجاني، الوساطة، ص ٢١٥.
(٢) الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٧٩.
(٣) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفي، الوافي، ج ٧، ص ٩.
(٤) الجرجاني، الوساطة، ص ٢٠٩.
(٥) الأمدى، الموازنة، ج ١، ص ١١٠؛ وانظر: الصولي، أخبار أبي تمام، ص ١٧٣؛ ابن وكيع، المنصف
للسارق، ج ١، ص ١٤٤.
(٦) انظر: المرزباني، الموشح، ص ٩١، ص ١٣٨، ص ١٤٣، ص ٢٢٨، ص ٣١٩، ص ٣٢٢.
(٧) الصولي، أخبار أبي تمام، ص ١٧٣.
(٨) ابن وكيع، المنصف للسارق، ج ١، ص ٢٥٨.
(٩) فهرسة ما وراه عن شيوخه، ص ٤٢٣.
(١٠) النديم، الفهرست، ص ١٦٣.
(١١) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

٢٩ - فضائل الورد على النرجس

قال القاضي التنوخي: "وجدتُ كتاباً لأحمد بن أبي طاهر سماه كتاب (فضائل الورد على النرجس)"^(١). لكن النديم ومن تابعه ذكروا اسم الكتاب بعنوان (مفاخرة الورد والنرجس)^(٢).

وقد أشاد به التنوخي بقوله: "أكبرُ قدراً وأغزرُ فائدةً من كتاب ابن لُكك"^(٣). وهناك نصان يتعلقان بالورد والنرجس ساقهما الأصفهاني عن أحمد بن أبي طاهر^(٤)، فأرجح أن يكون قد اطلع على هذا الكتاب واقتبس منه.

٣٠ - فضل العرب على العجم^(٥)

ربما كان هذا الكتاب رداً على كتاب (انتصاف العجم من العرب) لمعاصره سعيد ابن حميد، لاسيما أن علاقتهما لم تكن دائماً على ما يرام، ولا بن طيفور فيه نقد لا ذع^(٦)، وأبيات في الهجاء^(٧).

وعنوان هذا الكتاب يدعم الرأي القائل بعروية أصول ابن طيفور، كما أشرنا سابقاً.

٣١ - قلق المشتاق

وصفه ابن دريد، اللغوي الكبير، بأنه أحد متنزّهات القلوب^(٨).

(١) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٤، ص ٤١٣.

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٣) شاعر مجيد من أهل البصرة، اسمه محمد بن محمد بن جعفر. عنه، انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٤٠٧؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٤١٥.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص ١١٢، ج ١٠، ص ٩٤.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٣ - ١٦٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٣٧.

(٧) السامرائي، رسائل سعيد بن حميد، ص ٣١.

(٨) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٣٠٥.

٣٢- كتابُ اعتذارِ وَهْبٍ من حَبَقَتِهِ^(١)

وَوَهْبٌ هَذَا هُوَ: "وَهْبٌ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ وَهْبٍ بنِ سَعِيدٍ صَاحِبُ بَرِيدِ الحَضْرَةِ، أَفَلَتَتْ مِنْهُ ضَرْطَةٌ فِي مَجْلِسِ الوَازِرِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ يَحْيَى بنِ خَاقَانَ وَهُوَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَطَارَ خَبْرُهَا بِالْأَفَاقِ، وَوَقَعَ فِي ألسِنِ الشُّعْرَاءِ، وَصَارَتْ مِثْلًا فِي الشُّهُرَةِ"^(٢).

٣٣- كتابُ بَغْدَادِ^(٣)

وَهُوَ هَذَا الكِتَابُ، وَسِيَّاتِي الحَدِيثُ عَنْهُ.

٣٤- كتابُ الجَوَاهِرِ^(٤)

٣٥- كتابُ الحُجَّابِ^(٥)

هناك أخبارٌ عن ابنِ أبي طاهرٍ معَ الحُجَّابِ، أوردَها الجَاحِظُ فِي رسالَتِهِ (الحُجَّابِ)^(٦)، يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّهَا منقولةٌ من هذا الكتابِ.

٣٦- كتابُ الحَيْلِ

ويوصفُ بأنه كبيرٌ^(٧).

رَوَى ابنُ عبدِ البرِّ (ت ٤٦٣ هـ) عن ابنِ أبي طاهرٍ قولَهُ: "ما وُصِفَ بِرُدُونٍ بأَحْسَنَ

من قولِ محمدِ بنِ يزيدِ المُسَلِّمِيِّ:

فَإِذَا احْتَبَى قَرْبوسَهُ بِعِنازِهِ عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلَى انصِرافِ الزَّائِرِ"^(٨)

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٢٠٧؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩. (وعند ياقوت والصفدي: ضَرْطَتُهُ، وهو معنى الحَبَقَةِ). انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٧ (حبق).

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٢٠٦؛ وانظر: النديم، الفهرست، ص ١٢٥.

(٣) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٨.

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٦) الجاحظ، الحُجَّابِ، ص ٤٤، ص ٤٧، ص ٦٥.

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٨) بهجة المجالس، ق ٢، ص ٧١.

ونقل عنه أبو هلال العسكري خبراً عن إهداء أحد العمال برذوناً مريضاً إلى دُعبل الخزاعي^(١)، فربما يكونان قد نقلنا هذه الرواية من هذا الكتاب.

٣٧- كتاب الطرد^(٢)

٣٨- كتاب المعتذرين^(٣)

٣٩- كتاب المعرّقين «المعروفين» من الأنبياء «الأبناء»^(٤)

٤٠- كتاب المغرمين^(٥)

ذكر الأصفهاني في أخبار الجارية ذات الخال، روايات عن اشتراط الخليفة هارون الرشيد بحبها، ناقلاً ذلك عن ابن طيفور^(٦).

وقال في موضع آخر: "نسخت من كتاب أحمد بن أبي طاهر: أن الوليد لما ولي الخلافة، خطب سلمى التي كان ينسب بها، فزوجها لما مضى صدر من خلافته، فقامت عنده سبعة أيام، فماتت، فقال يرثيها....." ^(٧).

وأورد ابن القيم الجوزية قصة قيس بن ذريح وشدة هيامه بلبنى، وأردفها بقوله: "هكذا رواه أحمد بن أبي طاهر"^(٨)، وقصة أخرى عن الوداد^(٩). وساق ابن عبد البر أبياتاً لأحد الشعراء في شدة الغرام، مروية عن ابن أبي طاهر^(١٠).

(١) ديوان المعاني، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٣) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٣.

(٦) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٢٣٤، ص ٢٣٧.

(٧) الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص ٥١.

(٨) ابن القيم الجوزية، أخبار النساء، ص ١٥٨.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٤٦.

(١٠) ابن عبد البر، بهجة المجالس، ق ٢، ص ١٤.

فلعل ذلك مأخوذاً من هذا الكتاب.

كما وردت بعض النصوص الأدبية التي تحمل أخبار العشاق والمُغرمين والمفتونين في العشق والهيّام، وبثهم الشكوى من الهوى والشوق والصبر وما إلى ذلك، وهي منقولة عن ابن أبي طاهر^(١)، فليس من المستبعد أن يكون هذا الكتاب هو مصدرهم.

٤١ - كتاب المؤلفين^(٢)

اقتبس المسعودي (ت ٣٤٦هـ) منه نصاً، وصدّره بقوله: "ذكر أبو الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين..."^(٣)، ويبدو أنه استقى منه في موضع آخر، فقال: "ومن ملاحظات أحاديث المهين المُجان ما ذكره أبو الفضل بن أبي طاهر، قال....."^(٤)

٤٢ - لسان العيون

شكّ النديم في نسبه لابن طيفور أو لابنه أبي الحسين، لكنه لم يضعه بين كتّاب ابنه كما فعل مع (أخبار المتظرفات)^(٥) كما مرّ. ولم يُنوّه ياقوت والصفدي إلى شيء بخصوصه^(٦). وربما يكون قد جمع في هذا الكتاب أقوالاً للأدباء تتعلق بالعيون وتأثيرها، وكان لها لساناً يقول ما لا يستطيع اللسان قوله، من مثل قوله:
فلما لم نطق فيه كلاماً تكلمت العيون عن القلوب^(٧)

(١) الأصبهاني، الزهرة، ج ١، ص ١٥٠، ص ٣٨٨، ص ٤٤٣؛ الحصري، زهر الآداب، ج ٢، ص ٩٥٠؛ السراج، مصارع العشاق، ص ٢٠٦، ص ٤٣٠؛ ابن الجوزي، ذمّ الهوى، ص ٢٩٢، ص ٤٢٠.

(٢) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٢.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٤.

(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٧) انظر: الأصبهاني، الزهرة، ج ١، ص ١٤٨، ص ١٥٠، ص ١٥١.

٤٣ - المُخْتَلِفُ مِنَ الْمُؤْتَلَفِ (١)

٤٤ - مَرَاثِي الْأَعْلَاقِ

انفردَ بِذِكْرِهِ ابْنُ خَيْرِ الْإِسْبِيلِيِّ (٢).

٤٥ - تَرْبِيَةُ هُرْمَزِ بْنِ كَسْرَى أَنْوَشَرُوَانَ (٣)

وَقَدْ صُحِّفَتِ الْكَلِمَةُ الْأُولَى مِنْ اسْمِ هَذَا الْكِتَابِ، فَأَصْبَحَتْ: مَرْتَبَةٌ، مَرْتَبَةٌ. وَلَا يَوْجَدُ بَيْنَ أَيْدِينَا مَا يُمْكِنُنَا مِنَ الْجُزْمِ بِأَحَدِ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ وَاعْتِمَادِهِ. وَفِي كِتَابِ (الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ) لِلْمَرْزُوقِيِّ (ت ٤٢١ هـ) عِبَارَةٌ يَقُولُ فِيهَا: "ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَذْرِبَادَ الْمُوْبَذَّ يَقُولُ: إِنَّهُ وَجَدَ فِي حِكْمِ الْفَرَسِ: تَرْبِيَةَ الصَّبِيِّ تَغْرَسُ فِي الْقَلْبِ حَرْمَةً، كَمَا تَغْرَسُ الْوَلَادَةَ فِي الْكَبِدِ رَقَّةً" (٤). وَأَرْجَحُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَنْقُولَةٌ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

٤٦ - الْمُزَاحُ وَالْمُعَاتَبَاتُ (٥)

وَقَدْ وَرَدَتْ نِصُوصٌ تَتَعَلَّقُ بِالْمُزَاحِ وَالْعِتَابِ، وَأَخْبَارِ الظُّرْفَاءِ، مَنْقُولَةٌ عَنِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ (٦)، فَربَّهَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ مِصْدَرَهَا.

٤٧ - الْمُشْتَقُّ (٧)

٤٨ - مَنْ أَنْشَدَ شِعْرًا فَأُجِيبَ بِكَلَامٍ (٨)

فِي الْمَصَادِرِ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرِ الَّذِي أَنْشَدَهُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِشُعْرَاءَ مِنْ فِتْرَاتِ زَمَانِهِ مُخْتَلِفَةً، فَلَا بُدَّ أَنْ بَعْضُهَا مَقْتَبَسٌ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه، ص ٤٢٣.

(٣) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢.

(٤) الأزمنة والأمكنة، ج ١، ص ١٥.

(٥) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٦) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ١٠٢، ج ١٩، ص ٣٩؛ ابن الجوزي، أخبار الطراف، ص ٧٥.

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٨) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

٤٩ - مَقَاتِلُ الشُّعْرَاءِ^(١)

٥٠ - مَقَاتِلُ الفُرْسَانِ^(٢)

٥١ - المَلِكُ البَابِلِيُّ والمَلِكُ المِصْرِيُّ البَاغِيَيْنِ والمَلِكُ الحَكِيمُ الرُّومِي^(٣)

٥٢ - المَلِكُ المُصْلِحُ والوزيرُ المَعِينُ^(٤)

٥٣ - المَنْثُورُ والمَنْظُومُ^(٥) وَيُسَمَّى أَيْضاً المَنْظُومُ والمَنْثُورُ^(٦).

ويَقَعُ في أربَعَةَ عَشَرَ جِزْءاً، لَكِنَّ أَحَدَ أَجْزَائِهِ فَقَدَ مِنْذُ وَقْتِ مَبْكَرٍ، قالَ النَّدِيمُ: "والَّذِي بِيَدِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جِزْءاً" وَحَتَّى هَذِهِ الأَجْزَاءُ الثَّلَاثَةُ عَشَرَ، لَمْ تَسَلَمْ مِنَ الضَّيَاعِ، فَفُقِدَتْ إِلا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ^(٧)، نَشَرَ أَحَدَهَا، وَهُوَ الحَادِي عَشَرَ، أَحْمَدُ الأَلْفِي، بِعُنوان:

بِلاغاتُ النِّسَاءِ وَطَرائِفُ كِلامِهِنَّ وَمُلْحُ نِوادِرِهِنَّ وَأَخْبَارُ ذِواتِ الرِّأْيِ مِنْهُنَّ
وَأشعارُهُنَّ في الجاهليةِ وَصَدْرِ الإِسلامِ

وَنَشَرَ الجِزْءَ الثَّانِي عَشَرَ بِعُنوان:

في كُلِّ قَصِيدَةٍ وَرِسالَةٍ لا يَوجَدُ لشيءٍ مِنْها مِثْلُ^(٨)

أما الجِزْءُ الثَّالِثُ عَشَرَ فَهُوَ بِعُنوان:

في فِصولٍ مِنْ رِسائِلِ مِختارةِ

(١) النَّدِيمُ، الفِهرِستُ، ص ١٦٣؛ ياقوتُ، معجمُ الأَدبِاءِ، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصَّفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٢) النَّدِيمُ، الفِهرِستُ، ص ١٦٣؛ ياقوتُ، معجمُ الأَدبِاءِ، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصَّفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٣) النَّدِيمُ، الفِهرِستُ، ص ١٦٣؛ ياقوتُ، معجمُ الأَدبِاءِ، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصَّفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٤) النَّدِيمُ، الفِهرِستُ، ص ١٦٣؛ ياقوتُ، معجمُ الأَدبِاءِ، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصَّفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٥) النَّدِيمُ، الفِهرِستُ، ص ١٦٣؛ ياقوتُ، معجمُ الأَدبِاءِ، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصَّفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٦) التَّوحيدي، البصائرُ والذِّخائرُ، ج ١، ص ٤، ص ٩٤، ص ١٩٧، ج ٤، ص ١٥٠.

(٧) ابنُ أبي طاهرٍ، المَنْثُورُ والمَنْظُومُ، (مقدمةُ المَحققِ)، ص ٥٥.

(٨) هَذَا الَّذِي يَلِيهِ، نَشَرَ الثَّرِ مِنْهُمَا أَحْمَدُ زَكِي صَفوتُ في كِتابِهِ (جِهرَةُ رِسائِلِ العَرَبِ)، وَنَشَرَ الشَّعْرَ مُحسِنُ

غِيَّاضُ بِاسْمِ (القِصائِدِ المِفرِداَتِ الَّتِي لا مِثْلَ لَهَا).

وقد صرّح التّوحيدي^(١)، والآبي^(٢) (ت ٤٢١ هـ)^(٢)، وداوود الأنطاكي^(٣) (ت ١٠٠٨ هـ)^(٣) بنقلهم من هذا الكتاب، كما أنّ من الواضح أنّ العسكري^(٤)، وابن عبد ربّه قد أخذوا عنه كثيراً من مادّتها فيما يتعلّق بالبلاغة.

ويبدو أنه كان يحوي رسائل للبلغاء، كابن المقفّع، حيث احتفظ بإحدى رسائله في البلاغة، وهي اليتيمة الثانية، المنشورة في (رسائل البلغاء)^(٥). وقد نشر الأستاذ أحمد زكي صفوت كثيراً من تلك الرسائل في كتابه (جمهرة رسائل العرب)، وأشار إلى مواقعها في الكتاب.

٥٤ - الموشى^(٦)

٥٥ - المؤنس^(٧)

٥٦ - الهدايا^(٨)

ولقد أورّد ابن عبد ربّه والخوارزمي أبياتاً لابن طيفور في الهدايا^(٩)، وهناك نصٌّ آخر أورّده أبو هلال العسكري^(١٠)، فربّما كان هذا الكتاب هو مصدرهم. ويجدر بالذكر أنّ لتلميذه محمد بن خلف المرزبان كتاباً في الهدايا^(١١)، فربّما يكون قد تأثر بأستاذه بوضع هذا الكتاب. والحق أنّ لابن المرزبان عدّة كتب تحمل عناوين مشابهة لكتب ابن أبي طاهر^(١٢).

* * *

(١) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج ١، ص ٣-٤.

(٢) الآبي، نثر الدر، ج ١، ص ١٥، ص ٢٤٨، ص ٤٠٠.

(٣) الأنطاكي، تزيين الأسواق، ج ١، ص ٥٥.

(٤) انظر: الأوائل، ص ٢٥٣؛ ويتردد اسمه كثيراً في ديوان المعاني.

(٥) ص ١٠٧ - ١١١.

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٨) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٩) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٧، ص ٢٧٦؛ الخوارزمي، المناقب والمثالب، ص ١٤٧.

(١٠) ديوان المعاني، ج ٢، ص ٢٥٢، ص ٢٥٣.

(١١) الخالديان، التحف والهدايا، (مقدمة المحقق)، ص ١٦.

(١٢) انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٢٦.

وبالإضافة إلى هذه الكتب، ترك ابن طيفور مجموعة من الرسائل، عرفنا منها:

١. رسالة إلى إبراهيم ابن المدبر^(١).

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر (ت ٢٧٩ هـ) أديب فاضل جواد، تولى بعض الولايات والدواوين، ثم الوزارة للخليفة المعتمد^(٢). وهو صاحب الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة^(٣).

٢. رسالة إلى علي بن يحيى^(٤).

وهو أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (ت ٢٧٥ هـ) من أعلام عصره أدباً وعلماً. نادى الخليفة المتوكل ومن بعده من الخلفاء إلى المهتدي. وكان له ظرف وحسن مجالسة. صنّف عدة كتب، منها: (كتاب الشعراء القدماء والإسلاميين) و(كتاب الطبخ). وكانت تربطه علاقة وثيقة بابن طيفور^(٥).

ويشير الدكتور محسن غياض إلى أن هذه الرسالة ليست كتاباً مستقلاً، وإنما هي قطعة من الجزء الثالث عشر من كتابه (المثور والمنظوم)^(٦).

٣. رسالة في النهي عن الشهوات^(٧).

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩، (وفي إحدى نسخ الفهرست: إبراهيم بن الوليد، وكذلك في هدية العارفين، ج ١، ص ٢٥٢).

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٤٣.

(٣) منشورة في رسائل البلغاء، ص ٢٢٧.

(٤) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٥) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٣٦٤، ص ٣٧٢.

(٦) انظر مقدمته لكتاب المثور والمنظوم، ص ١٥.

(٧) النديم، الفهرست، ص ١٦٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

كتاب بغداد

لقد اهتم بتاريخ بغداد كثير من المؤرخين الأوائل، كيف لا؟ وهي "جنة الأرض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين، وغرة البلاد، ودار الخلافة، ومجمع المحاسن، ومعدن الظرائف واللطائف، وهي في البلاد كالأستاذ في العباد"^(١).

لذلك، انبرى لتوثيق تاريخها عدد من المؤرخين، لعل أولهم محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)^(٢). ثم كتب أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) (كتاب بغداد)^(٣).

وتلاه أحمد بن الطيب السرخسي (ت ٢٨٦ هـ)^(٤)، وأبو سهل يزدجرد الكسروي (ت في حدود ٢٩٠ هـ)^(٥)، وأبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم البغدادي المعروف بابن الجعابي (ت ٣٥٥ هـ)^(٦)، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب (ت ٣٧٦ هـ)^(٧)، وهلال الصابي (ت ٤٤٨ هـ)^(٨)، والخطيب البغدادي (ت ٤٥٦ هـ) الذي يعد أشهر من

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦١.

(٢) صاحب (تاريخ بغداد). البغدادي، إيضاح المكنون، ج ١، ص ٢١٤.

(٣) هذا الذي نقوم بدراسته ونشره، انظر الفقرة التي كتبها عنه روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢١٠، وقال حاجي خليفة: قيل: أول من صنف لها (يقصد بغداد) تاريخاً أحمد بن أبي طاهر البغدادي. كشف الظنون، ج ١، ص ٢٨٨.

(٤) (فضائل بغداد وأخبارها). النديم، الفهرست، ص ٣٢١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢٧٠.

(٥) (فضائل بغداد وصفاتها). النديم، الفهرست، ص ١٤٢؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٧، ص ٢٠٧؛

البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٣٥. قال عنه حاجي خليفة: كتاب حسن في وصف بغداد، وعدد سككها وحماتها، وما يحتاج إليه في كل يوم من الأقوات والأموال. كشف الظنون، ج ١، ص ٢٨٨. وكانت منه نسخة في جامعة بغداد قبل الغزو الأمريكي الهمجي للعراق.

(٦) (أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث). البغدادي، إيضاح المكنون، ج ١، ص ٤١، وانظر: ص ٣٨؛

البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٥؛ آغابزرك، الذريعة، ج ١، ص ٣٢٣.

(٧) (التبيان في أخبار بغداد). المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون،

ج ١، ص ٢٨٨، ص ٣٤٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٦٧؛ الزركلي، الأعلام، ج ١، ص

٢٠٥؛ آغابزرك، الذريعة، ج ٣، ص ٣٢٧.

(٨) (كتاب بغداد). ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥١، ص ٤٣٥، ص ٤٤٩، ج ٤، ص ٣٦٥.

كُتِبَ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ، فَوَضَعَ كِتَابَهُ الْمَوْسُوعِيَّ الْمُهَيَّم (تَارِيخِ بَغْدَادِ أَوْ مَدِينَةِ السَّلَامِ) ^(١).
 وَقَدْ حَظِيَ هَذَا الْكِتَابُ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ مِنْ لِحْقَهُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ، فَذَيَّلُوا عَلَيْهِ وَاخْتَصَرُوهُ فِي
 مُخْتَلَفِ الْعُصُورِ ^(٢). كَمَا لَا نَنْسَى فِي هَذَا الْمَجَالِ (رَوْضَةَ الْأَرَيْبِ) - وَيَقَعُ فِي ٢٧ مَجْلَدًا -
 لِظَهْرِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْكَازِرُونِيِّ (ت ٦٩٧ هـ) ^(٣).

لَكِنَّ كِتَابَ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ يَأْتِي فِي مَقَدِّمَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ السَّبْقُ وَالْأَهْمِيَّةُ وَالْقِيَمَةُ
 التَّارِيخِيَّةُ. وَهُوَ أَهَمُّ كُتُبِ ابْنِ طَيْفُورٍ وَأَشْهَرُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلْ لَا يُذَكَّرُ الْكِتَابُ إِلَّا
 وَيُذَكَّرُ ابْنُ طَيْفُورٍ مَعَهُ، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ.

وَمَوْضُوعُهُ تَارِيخُ مَدِينَةِ بَغْدَادِ، وَخَطَّطَهَا، مِنْذُ تَأْسِيسِهَا عَلَى يَدِ أَبِي جَعْفَرِ
 الْمَنْصُورِ (١٣٦ - ١٥٨ هـ) حَتَّى عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمُهْتَدِيِّ (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ).

وَقَدْ فَضَّلَ ابْنُ طَيْفُورٍ أَنْ يَسْمِيَ كِتَابَهُ (كِتَابَ بَغْدَادِ) كَمَا وَرَدَ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأُولَى
 مِنَ النُّسخَةِ الْخَطِّيَّةِ الْوَحِيدَةِ الْبَاقِيَّةِ، وَعِنْدَ صَاحِبِ (الْفَهْرِسْتِ) ^(٤)، وَالتَّوْحِيدِيَّ ^(٥)،
 وَالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ^(٦)، وَابْنِ عَسَاكِرِ الَّذِي قَالَ: "...، ذَكَرَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ
 صَاحِبُ (كِتَابِ بَغْدَادِ) ^(٧). وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي الرَّشِيدِ ^(٨)، وَابْنِ النَّجَّارِ ^(٩)، وَابْنِ أَبِي
 الْحَدِيدِ ^(١٠)، وَابْنِ السَّاعِيِّ ^(١١)، وَيَاقُوتَ ^(١٢).

- (١) نُشِرَ عِدَّةُ مَرَّاتٍ، بِطَبَعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ الضَّبْطِ وَالْجُودَةِ وَالتَّحْقِيقِ، أَحْسَنُهَا نُشْرَةُ الدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَّادٍ مَعْرُوفٍ.
 (٢) عَنْ تِلْكَ الذِّيُولِ وَالْمُخْتَصِرَاتِ، انْظُرْ: حَاجِي خَلِيفَةَ، كَشْفُ الظُّنُونِ، ج ١، ص ٢٨٨؛ مَقْدِمَةٌ
 د. بَشَّارِ عَوَّادٍ لِذِيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ لِابْنِ الدُّبَيْثِيِّ؛ فَهْدٌ، تَارِيخِ بَغْدَادِ، ص ٢٠ وَمَا بَعْدَهَا.
 (٣) حَاجِي خَلِيفَةَ، كَشْفُ الظُّنُونِ، ج ١، ص ٢٨٨، ص ٩٢٣.
 (٤) النَّدِيمُ، الْفَهْرِسْتِ، ص ١٦٣؛ حَاجِي خَلِيفَةَ، كَشْفُ الظُّنُونِ، ج ٢، ص ١٤٠٢؛ الْبَغْدَادِيُّ، هَدِيَّةُ
 الْعَارِفِينَ، ج ١، ص ٥٢.
 (٥) الْبَصَائِرُ وَالذِّخَائِرُ، ج ١، ص ٩٤، ج ٤، ص ١٥٠.
 (٦) تَارِيخِ بَغْدَادِ، ج ٤، ص ٤٣٣.
 (٧) تَارِيخِ دِمَشْقِ، ج ١٣، ص ٣٣، وَانْظُرْ كَذَلِكَ: ج ٨، ص ٣٠٢، ج ٦١، ص ٣٢٤، ج ٦٦، ص ٣٤٥.
 (٨) الذِّخَائِرُ وَالتَّحْفُ، ص ٣١، ص ٥٣.
 (٩) ذِيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ، ج ١٩، ص ١٤١.
 (١٠) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ج ١٢، ص ١٤.
 (١١) نِسَاءُ الْخُلَفَاءِ، ص ٧٨.
 (١٢) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، ج ٣، ص ١١.

كما وردَ هذا الاسمُ لمرةٍ واحدةٍ من مرّتين، عندَ كلِّ من ياقوتِ والصَّفدي، فقد ذكراهُ مرةً باسمِ (كتاب بغداد) ^(١)، ومرةً أُخرى باسمِ (تاريخ بغداد) ^(٢).
ويبدو أن هذه التسميةَ الأخيرةَ أُطلقت عليه لمُناسبتِها موضوعَ الكتاب، ولسُهولتِها، فقد أخذَ بها أيضاً الحميديُّ (ت ٤٨٨ هـ) ^(٣)، والضبيُّ (ت ٥٩٩ هـ) ^(٤)، وابنُ العديمِ (ت ٦٦٠ هـ) ^(٥)، وصاحبُ (تحفة العروس) ^(٦).

كما أُطلقَ على الكتابِ اسمُ (أخبار بغداد) ^(٧)، ولعلَّ هذه التسميةَ جاءت من كونه زائراً بأخبارِ بغداد، قال النديمُ في التعريفِ بابن مؤلفِ الكتاب: "... ما زاده على كتابِ أبيه في أخبارِ بغداد، فإنَّ أباهُ عمِلَ إلى آخرِ أيامِ المهدي" ^(٨).
وأسماءُ ابنِ الفراءِ والذهبيِّ والسَّخاويِّ (أخبار الخلفاء) ^(٩)، وأسماءُ السيوطيِّ (ت ٩١١ هـ) (تاريخ الخلفاء) ^(١٠)، وهو اسمٌ يقتربُ جداً من مضمونِ الكتاب. وكان الخطيبُ البغداديُّ قد وصفه بقوله: "كتابُ بغداد المصنَّفُ في أخبارِ الخلفاءِ

(١) معجم الأدباء، ج ٣، ص ١١؛ الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٢) معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦، الوافي، ج ٧، ص ٨.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٣٨٣.

(٤) الضبي، بغية الملتبس، ج ٢، ص ٤٢١.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٤٩٠.

(٦) التَّجاني، تحفة العروس، ص ١٠٤.

(٧) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٢٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛ ابن حزم، الرسائل،

ج ٢، ص ٦٩، ص ١٤٩؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ١٦٨؛ ابن بسام، الذخيرة، ج ١، ص ٣٦٦؛

الضبي، بغية الملتبس، ج ١، ص ١٩٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٢٤؛ الأزدي، بدائع البدائ،

ص ٣٤١؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ١١٥؛ المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٧٣.

(٨) الفهرست، ص ١٦٤.

(٩) ابن الفراء، رسل الملوك، ص ٤٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٨٣؛ السخاوي، الإعلان

بالتوبيخ، ص ١١٥.

(١٠) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٥ - ٢٦.

وأَيَّامِهِمْ" (١)، كما عرَّفَ ياقوتُ والصَّفديُّ الكتابَ بقولِهِما: "كتابُ تاريخِ بَغدادَ في أخبارِ الخُلفاءِ والأُمراءِ وأَيَّامِهِمْ" (٢). وجاءَ عُنوانُ الكتابِ عندَ السَّخاويِّ مرَّةً أُخرى باسمِ (بَغداد) (٣) وأُطلقَ عليه ابنُ أبي الحديدِ والتَّجانيُّ وابنُ حجرٍ - جَرِيًّا على عِادةِ القِدماءِ - (تاريخِ أحمدَ بنِ أبي طاهر) (٤).

وقدِ اهتمَّ ابنُ أبي طاهرٍ بتسجيلِ وقائعِ تاريخِ بَغدادَ وما جَرى بها مِن أحداثٍ وأمورٍ متَّصلةٍ بحياةِ خُلفائها و سُكَّانِها في كافَّةِ الجوانبِ: السِّياسيةِ، والإداريةِ، والعسْكريةِ، والاجتماعيةِ، والاقتصاديةِ، والفكريةِ، والثقافيةِ، والعُمُرانيةِ، فقد تناوَلَ بالذِّكرِ أو الشَّرحِ أو الاختصارِ أو الإسهابِ موضوعاتٍ من مثْلِ: أخبارِ الدَّعوةِ العباسيةِ، وحَرَكاتِ العَلويِّينَ، والزَّنادقةِ، وحُروبِ المسلمينَ والرومِ، والصِّراعِ بينَ الأُميينَ والمأمونِ، وغيرِ ذلك مما يتَّصلُ بالسِّياسةِ والحربِ في عهودِ الخُلفاءِ إلى عهدِ المهديِّ.

وهذا يعني أنَّ الكتابَ يشملُ عهودَ ثلاثةِ عَشَرَ خليفةً عباسياً هم:

١- المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ).

٢- المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ).

٣- الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ).

٤- الرّشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ).

٥- الأُمين (١٩٣ - ١٩٨ هـ).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٢) معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦؛ الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٣) الإعلان بالتوبيخ، ص ١٥٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٧٠؛ التجاني، تحفة العروس، ص ٤٣٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٣، ص ١٧٤.

٦- المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ).

٧- المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ).

٨- الواثق (٢٢٧ - ٢٣٣هـ).

٩- المتوكل (٢٣٣ - ٢٤٧هـ).

١٠- المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨هـ).

١١- المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢هـ).

١٢- المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ).

١٣- المهدي (٢٥٥ - ٢٥٦هـ).

ولما كان الجزء السادس - الذي بين أيدينا - مخصصاً لعهد المأمون، وهو الخليفة السادس في حاضرة العباسيين بـغداد، فإني أرجح أن يكون ابن طيفور قد خصص جزءاً لكل خليفة، وهذا يعني أن الكتاب كان يتكون من ثلاثة عشر جزءاً.

ومما يؤكّد ذلك، قوله في بداية هذا الجزء السادس: "قد ذكرنا من خبر محمد والمأمون ما كان من اختلافيهما والحرب بينهما إلى ما ذكرناه من مقتل محمد بن هارون"^(١). ثم بدأ بعهد المأمون، أي: إنه جعل الجزء الخامس خاصاً بأخبار الأمين.

كما نستدلُّ على ذلك من أفراد ابنه عبيد الله جزءاً خاصاً لأخبار عهد الخليفة المكتفي، قال القاضي الرشيد (ت ٥٦٣هـ): "ورأيتُ في كتاب (سيرة المكتفي بالله) الذي ألفه عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر تماماً لكتاب أبيه"^(٢). وكذلك ما جاء عند ابن العديم^(٣) (ت ٦٦٠هـ)، والمقريري^(٤) (ت ٨٤٥هـ)، وابن حجر^(٥) حيث قالوا: "قال

(١) ابن أبي طاهر، كتاب بغداد، ص ٣، العزو إلى (كتاب بغداد) لابن طيفور يعني إلى نشرتنا هذه، إلا أن نذكر إشارة إلى غيرها.

(٢) الذخائر والتحف، ص ٥٣.

(٣) بغية الطلب، ج ٢، ص ٨١٦.

(٤) المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٧٤٠.

(٥) لسان الميزان، ج ١، ص ٣٧٣.

أبو الحسين عبيدُ الله بن أحمد بن أبي طاهرٍ في كتابِ (أخبارِ أميرِ المؤمنين المعتضدِ باللهِ العباسي)..".

أما في الجانبِ الإداريِّ، فساق طائفةً كبيرةً من الأخبارِ المتعلقةِ بوظائفِ وموظفي الدولة، كما أوردَ نصوصاً ووثائقَ ذاتِ أهميَّةٍ كبيرةٍ في دراسةِ إدارةِ الدولةِ العباسيَّةِ. وفي الجانبِ الاجتماعيِّ، حوى (كتابُ بغداد) جوانبَ كثيرةً عن الزواج، والختان، والتعازي، والولائم، والمناسبات، والطعامِ والشراب، والأوانيِّ والملابس، ووسائلِ العيش، والألعابِ ووسائلِ الترفيه.

وفي الجانبِ الاقتصاديِّ، حفِظَ ابنُ طيفورٍ كثيراً من الأخبارِ عن الأسواق، والتَّجارات، والأسعار، والمقاييس، والأرزاق، وما إلى ذلك من أمورٍ اقتصادية. وفي الجانبِ الفكريِّ والثقافي، زخرَ الكتابُ بما يُصوِّرُ الحياةَ الفكريَّةَ والثقافيةَ من مجالسِ علم، وفِرَقِ مذهبيَّة، وحوارٍ وجدل، وتشجيعِ الخلفاءِ للفقهاءِ والمُحدِّثين، والأدباءِ والمُغنين، وغيرهم من طوائفِ المثقفين، وقد ركَّزَ ابنُ طيفورٍ على هذا الجانبِ لما كان يشهدهُ عهدُ المأمونِ من نهضةٍ ثقافيةٍ كبيرة.

أما في الجانبِ العُمُرانيِّ، فقد أشارَ ابنُ طيفورٍ إلى كثيرٍ من الأمورِ المتعلقةِ بالخططِ والعُمُرانِ والمباني، وحفِظَ كثيراً من الأوصافِ لمعالمِ بغداد.

ويبدو أنه خصَّصَ أواخرَ أجزاءِ الكتابِ لِلوَفَيَاتِ، فقد ذكَّرَ في نهايةِ الجزءِ السادسِ، المتبقيِّ بينَ أيدينا، وَفَيَاتِ عهدِ المأمونِ من الأعلام.

ولكن وللأسفِ الشديد، فُقدتْ كلُّ أجزاءِ الكتابِ في فترةٍ ما، ولم يبقَ منه سوى هذا الجزءِ السادسِ الخاصِّ بعهدِ الخليفةِ المأمون. وحتى هذا الجزءُ لم يَسَلَمْ من النَّقص، ففُقدتْ منه فقراتٌ. ويؤكِّدُ ذلك، النصُّ الذي حفِظَه ابنُ عبدِ ربِّه^(١) الذي يتحدَّثُ عن مَقَدَمِ المأمونِ إلى بغداد، كما أنَّ قطعةً من نهايةِ هذا الجزءِ مفقودةٌ أيضاً.

(١) العقد الفريد، ج ٢، ص ١٣.

وعلى الرغم من ضياع معظم أجزاء (كتاب بغداد)، إلا أنه يُمكن القول بأن الكتاب عبارة عن خزائنة حضارية تحوي كثيراً من المادة التاريخية والحضارية. فقد تفرّد ابن طيفور - في هذا الجزء - بكثير من الأخبار، لم يذكرها غيره^(١)، كانت مادة أساسية لمن جاء بعده من المؤرخين، وشكّلت فقرات مهمة من كتبهم، كما سنرى بعد قليل.

رتّب ابن أبي طاهر مادته وفقاً لنظامين اثنين دمج بينهما بسراً وسهولة، ليظهر لنا نظام واحد، وهو الجمع بين الترتيب على عهود الخلفاء، والترتيب الحوئي، فقد جعل هذا الجزء السادس من كتابه في: "ذكر خلافة عبد الله بن هارون الرشيد، المأمون"^(٢). ومن شبه المؤكد أن يكون قد عنون الأجزاء الأخرى بنفس هذه الطريقة، كل جزء خلافة واحد من الخلفاء، ولذلك أطلق عليه الذهبي والسخاوي (أخبار الخلفاء)^(٣)، ووصفه الخطيب البغدادي وياقوت والصفدي بـ "المصنّف في أخبار الخلفاء وأيامهم"^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك، اتّبع ابن طيفور الترتيب الزمني في خلافة كل خليفة، وهذا يظهر من قوله: "قد ذكرنا من خبر محمد والمأمون ما كان من اختلافهما والحرب بينهما إلى ما ذكرناه من مقتل محمد بن هارون"^(٥).

ويتضح هذا أيضاً من مطالعة هذا الجزء المتبقي من كتابه، فقد رصد أخبار المأمون منذ دخوله بغداد سنة ٢٠٤هـ حتى وفاته سنة ٢١٨هـ، مهتماً بتسجيل ما جرى

(١) انظر: ابن أبي طاهر، كتاب بغداد (نشرة الحسيني)، ص ١٩٠ - ٢٠٣.

(٢) انظر صفحة عنوان المخطوط في صفحة (٦٦م) من هذا الكتاب.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٨٣؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ١١٥.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٨٦؛

الصفدي، الوافي، ج ٧، ص ٩.

(٥) ابن أبي طاهر، كتاب بغداد، ص ٣. (وسيشار له لاحقاً: كتاب بغداد).

بَيْنَ هَاتَيْنِ السَّنَتَيْنِ، كَقَوْلِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: "وَلَمَّا دَخَلْتُ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ وَوَلَّى أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ...." (١).

كما اهتمَّ بتوثيقِ وَفَيَاتِ كُلِّ عَهْدٍ مِنْ عَهْدِ الْخُلَفَاءِ، وَعَلَى نِظَامِ السَّنَوَاتِ فِي عَهْدِ
كُلِّ خَلِيفَةٍ، كَمَا يَظْهَرُ فِي هَذَا الْجُزْءِ، وَفِيهَا نَقَلَهُ الذَّهَبِيُّ عَنْ وَفَاةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ
ابْنِ الْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، حَيْثُ قَالَ: "وَرَّخَ وَفَاةَ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَا، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ" (٢). وَلَكِنَّهُ، رَغْمَ اهْتِمَامِهِ بِذِكْرِ الْوَفَيَاتِ، وَرَغْمَ أَسْبَقِيَّتِهِ
إِلَى هَذَا النِّظَامِ فِي تَرْتِيبِ الْوَفَيَاتِ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعَدَّ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ.

وَمَنْ الْمُؤَكَّدُ أَنَّ ابْنَ طَيْفُورٍ قَدْ ابْتَدَأَ كِتَابَهُ بِمَقْدَمَةٍ وَصَفَ فِيهَا خَطَّ بَغْدَادَ وَمَا
فِيهَا مِنْ سِكِّ وَأَبْنِيَّةٍ وَأَسْوَاقٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ وَرَدَتْ مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ كِتَابِهِ فِي بَطُونِ
الْمَصَادِرِ تَوْكَّدُ هَذَا الْقَوْلَ، مِنْ مِثْلِ مَا جَاءَ عِنْدَ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ اسْمِ بَغْدَادَ وَبَنَائِهَا
وَمَوْقِعِهَا وَجَانِبَيْهَا وَمَحَالِّهَا وَسِكِّهَا وَنَوَاحِيهَا وَدُرُوبِهَا وَقَطَائِعِهَا، وَقُصُورِهَا
وَمَسَاجِدِهَا، وَمَقَابِرِهَا وَحَمَامَاتِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ (٣). وَكَذَلِكَ، مَا جَاءَ عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ نَقْلًا
عَنِ ابْنِ طَيْفُورٍ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِاسْمِ بَغْدَادَ وَبَنَائِهَا (٤).

وَمِمَّا يَزِيدُ هَذَا الرَّأْيَ تَأْكِيدًا، مَا جَاءَ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ (ت ٣٤٤ هـ)
الْمُؤَرِّخِ الْأَنْدَلُسِيِّ، فَقَدْ قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ كَانَ قَدْ "أَلَّفَ كِتَابًا فِي صِفَةِ قُرْطُبَةَ وَخَطَطِهَا وَمَنَازِلِ
الْأَعْيَانِ بِهَا عَلَى نَحْوِ مَا بَدَأَ بِهِ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي (أَخْبَارِ بَغْدَادِ) وَذَكَرَ مَنَازِلَ صَحَابَةِ
الْمَنْصُورِ بِهَا" (٥).

(١) كتاب بغداد، ص ١٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٢٤٩.

(٣) انظر ص ٢٤٤-٢٥٥ من هذا الكتاب.

(٤) انظر ص ٢٤٤.

(٥) انظر: رسائل ابن حزم، ج ٢، ص ١٨٣؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ١٦٨؛ الضبي، بغية الملتبس،

ج ١، ص ١٩٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٢٤؛ المقرئ، نفع الطيب، ج ٣، ص ١٧٣.

وهذا يُبددُ الشكَّ الذي بثَّه كراتشكوفسكي حول وجود مُقدِّمة طُبوغرافية للكتاب، نظراً لعدم وجود الجزء الأول بين أيدينا^(١).

وكما بيَّنا سابقاً، فإن الكتاب يبدأ بعهد الخليفة المنصور، ولكن يبدو أن ابن طيفور قد مهَّد لكتابه بمقدِّمة سياسية شرح فيها الظروف المصاحبة لأواخر العصر الأموي، والمهيئة لقيام دولة العباسيين، فقد اعتمد ابن الأزرق الفارقي (ت بعد ٥٥٧هـ) على ابن طيفور في الاستشهاد على سوء سياسة الأمويين وسيرتهم، وفساد إدارتهم وعمَّالهم، كما أخذ بعض الأخبار المتصلة بفضل البيت النبوي، ونسب الإمام مالك^(٢). كما جاءت عند صاحب (أخبار الدولة العباسية) روايات تتعلق بالدعوة العباسية - قبل قيام الدولة - أيام وجود الأئمة في الحميمة، وإجراءات الأمويين تجاههم^(٣).

وقد اعتمد ابن طيفور - أكثر ما اعتمد - في أخباره، على الرواية الشفوية، متبعاً لسلسلة السند. وتراوح سلسلة السند عنده بين راوٍ وثلاثة رواة. كما أنه استخدم في حالات أخرى أسلوب السند الجمعي، وهو جمع أكثر من راوٍ في سنده لخبر واحد، كأن يقول: "ذكر جماعة من الرواة، منهم: إسحاق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزياتي، وابن شبانة المرزبي....."^(٤).

لكنه يتساهل في بعض الأحيان، ولا يابُه بذكر سلسلة السند، ويكتفي بذكر الخبر بعد عزوه لمتحدث مجهول، كأن يقول: "حدثني بعض أصحابنا"^(٥) أو: "حدثني رجل من

(١) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج ١، ص ١٦٧.

(٢) تاريخ الفارقي، ص ١٧.

(٣) أخبار الدولة العباسية، لمؤلف مجهول، ص ٣٣٩ - ٤٠١.

(٤) كتاب بغداد، ص ٣.

(٥) كتاب بغداد، ص ١١٤.

أصحاب المأمون^(١) أو: "حدثني بعض آل طاهر"^(٢) أو: "حدثوني عن...."^(٣) أو: "أخبرت"^(٤)، أو: "ذكر لنا"^(٥) أو: "قال بعض أصحابنا عن أبيه"^(٦)، وغير ذلك من مثل هذه العبارات.

وفي بعض الأحيان النادرة، يورد ابن طيفور أكثر من رواية للخبر الواحد، ثم يعلق على ذلك، كما فعل عند حديثه عن نزاع نشب بين رجلين، فقد ذكر رواية، ثم قال: "فحدثت بهذا الحديث بعض مشايخنا، فقال: أما الذي عندنا فخلافاً هذا"^(٧).

ومن يقرأ هذا الجزء الذي بين أيدينا من (كتاب بغداد) يرى بوضوح كيف كان ابن طيفور متفاوتاً في الاختصار والإسهاب في طرح المادة التاريخية. فمن أمثلة الروايات المختصرة: حديثه عن خروج المأمون للشام لحرب الروم^(٨)، فإنه لم يعطينا تفاصيل سبب الخروج، ولا ظروف اتخاذ ذلك القرار. أما ما يمثل استطراده في ذكر الخبر، فكما فعل في حديثه عن زيادة مياه دجلة^(٩).

ولا يتضح منهجه في الاختصار والإسهاب، ولا تتبين أسباب ذلك، فلا يمكن أن نعرف السبب في هذا التفاوت إلا بقدر ما يتعلق الخبر ببغداد.

ويبدو ابن طيفور في هذا الجزء من الكتاب، محافظاً على الوحدة العضوية للخبر، فيتمسك بالتسلسل المنطقي والزمني للموضوع الواحد، فحينما تحدث عن بخل الخليفة

(١) كتاب بغداد، ص ٥٦.

(٢) كتاب بغداد، ص ١١٣.

(٣) كتاب بغداد، ص ١٤٨.

(٤) كتاب بغداد، ص ١٥٠.

(٥) كتاب بغداد، ص ٤٠.

(٦) كتاب بغداد، ص ٤٣.

(٧) كتاب بغداد، ص ٤٨.

(٨) كتاب بغداد، ص ١٨٠.

(٩) كتاب بغداد، ص ١٤٢.

المنصّور، أكمل ذلك بقوله: "فلما أفضت الخلافة إلى المهديّ...." و: ".... فلما صارت الخلافة إلى المهديّ...." (١).

وقد كان ابن طيفور صادقاً وأميناً في نقل رواياته، فأصبح محل ثقة عند كاتب كبير كأبي الفرج الأصفهاني صاحب (الأغاني) الذي قال في أكثر من موضع: "وحدث أحمد بن أبي طاهر أتم" (٢).

وفي سبيل ذلك، كان يتحرى أسلوب النقد والترجيح في اعتماد الروايات، ويتبين هذا من روايته عن الأمين وأبي نواس (٣)، فقد حللها منطقياً وتاريخياً، ومنهجياً بأن شكك في الراوي الأول للرواية، لا الناقل لها، وبالتالي، لم يقبلها.

كما صحح سنة وفاة أحد الرواة، فقال: إن سنة وفاته ٢٠٧ هـ، "ومن قال في سنة ست، أخطأ" (٤).

مصادره

ولعل من أهم مصادر استقائه أخباره ورواياته، ما شاهدته بنفسه، أو ما شارك فيه، ولكن - للأسف - لا يظهر هذا النوع من المصادر في الجزء المتبقي من كتابه، حيث إن هذا الجزء مخصّص لعهد المأمون، وهو قد توفي سنة ٢١٨ هـ، أي: إن ابن طيفور، المولود سنة ٢٠٤ هـ، كان في حدود الرابعة عشرة من عمره.

على أن تلك المشاهدة والمشاركة تظهر بجلاء في بعض الروايات التي وصلتنا من الأجزاء المفقودة، كما في قوله: "كنت مع أبي عبد الله محمد بن صالح.... في منزل بعض أصحابنا، فأقام عندنا حتى انتصف الليل وأنا أظنه يبيت بمكانه.... وسألته المقام

(١) كتاب بغداد، ص ٣.

(٢) انظر على سبيل المثال: ج ١٤، ص ٢٣٢.

(٣) انظر: ص ٢٨٧-٢٨٨ من هذا الكتاب.

(٤) كتاب بغداد، ص ٢٤٠.

والمبيت وأعلمته خوفاً عليه...^(١)، وقوله عن أحد أشخاص أخباره: "ومنزله بقرب دار وصيف التركي"^(٢). وقوله عن الوزير أحمد بن الحبيب الجرجرائي: "كان يحدّ ويخرج رجلاه من الركاب فيرفس من يراجعه"^(٣)، وغير ذلك كثير مما في النصوص الملتقطة من (تاريخه) في بطون المصادر.

أما ما يميز كتاب ابن طيفور، فهو إدراكه أهمية الوثائق واهتمامه بإدراجها. ولعلّ علاقاته ببعض رجال البلاط العباسي هي التي مكنته من الاطلاع على تلك المحفوظات واستنساخها. ولست في صدد إظهار مدى أهمية الوثائق في الكتابة التاريخية، لكنني أحصيت أكثر من اثنتي عشرة وثيقة، حفظها في كتابه، منها: رسالة طاهر بن الحسين إلى ابنه طاهر حينما سار والياً على ديار مصر^(٤). وأغلب الظن أن الفضل الأول في حفظها يعود لابن طيفور.

ومنها: نص كتاب المأمون لنصر بن شيبث يدعو للطاعة ونبذ المعصية^(٥)، وكتاب الأمان الذي أرسله المأمون لنصر بن شيبث^(٦)، وكتاب من ملك الروم إلى المأمون^(٧)، وردّ المأمون عليه^(٨). وثلاث مراسلات بين المأمون ووالي بغداد حول مسألة خلق القرآن^(٩)، وكتاب أحمد بن يوسف إلى عبدالله بن طاهر يهنئه بفتح مصر^(١٠). ووثائق أخرى^(١١)، ورسائل إخوانية^(١٢).

(١) انظر الملحق آخر الكتاب، ص ٣٠٥.

(٢) كتاب بغداد، ص ٣١٤.

(٣) كتاب بغداد، ص ١٨٨.

(٤) كتاب بغداد، ص ٢٥.

(٥) كتاب بغداد، ص ٩٣.

(٦) كتاب بغداد، ص ٩٤.

(٧) كتاب بغداد، ص ١٩٥.

(٨) كتاب بغداد، ص ١٩٦.

(٩) كتاب بغداد، ص ٢٣١، ص ٢٣٤، ص ٢٣٥.

(١٠) كتاب بغداد، ص ١٠٣.

(١١) كتاب بغداد، ص ٨٤، ص ٨٥، ص ٨٦، ص ٨٧، ص ٩٠.

(١٢) كتاب بغداد، ص ٩١، ص ١٠٤.

كما استقى ابن طيفور بعض مادته من مؤلفات سبته مؤلفوها بوضع كتبهم، حيث يروي عن بعض أصحاب الأخبار ممن لديهم كتب مؤلفة في التاريخ، كمحمد بن الهيثم بن شبانة المروزي صاحب (كتاب الدولة) (١)، الذي مدحه أبو تمام بقصيدتين (٢)، حيث صرح ابن طيفور بذلك بقوله: "قال ابن شبانة" و"ذكر ابن شبانة" (٣).

كما يروي عن أبي حسان الحسن بن عثمان الزيادي البصري القاضي والنسابة والأخباري (ت ٢٤٢ أو ٢٤٣ هـ) الذي صنّف كتاباً في التاريخ (٤)، فقد أكثر ابن طيفور من النقل منه قائلاً: "ذكر أبو حسان الزيادي"، و: "قال أبو حسان الزيادي" (٥).

وينقل أيضاً روايات عن إسحاق بن سليمان الهاشمي (٦)، وهو صاحب كتاب يسمى (كتاب التاريخ والسيرة) (٧).

كما ينقل عن أبي موسى هارون بن محمد الهاشمي (٨) (ت بعد ٢٨٠ هـ)، الذي ألف كتاب (نسب بني العباس) (٩).

٤

(١) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ١١٨.

(٢) ديوان أبي تمام، ج ٢، ص ٧٣، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٣) كتاب بغداد، ص ٣، ص ١٢٢، ص ١٢١.

(٤) عنه، وعن كتابه، انظر: النديم، الفهرست، ص ١٢٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛

الثعلبي، أخلاق الملوك، ص ٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٤١، ج ١٣، ص ١٣٤، ج ٢٩،

ص ٥٨؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٣، ص ٩؛ الصفدي، الوافي، ج ١٢، ص ٩٨.

(٥) ابن أبي طاهر، كتاب بغداد، ص ١٦، ص ٩٩، ص ١٤٦.

(٦) كتاب بغداد، ص ٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٤٠.

(٧) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٨.

(٨) كتاب بغداد، ص ١٣٨، ص ١٩٢.

(٩) انظر: ابن العديم بغية الطلب، ج ١، ص ٤٥١، ص ٥٣١، ج ٧، ص ٣٤٤٥؛ السيوطي، تاريخ

الخلفاء، ص ٢٦.

ومن مصادره المكتوبة أيضاً: كتابٌ لمحمد بن صالح بن مهران بن النطاح البصريّ (ت ٢٥٢هـ)^(١): "وكان أوّل من ألف في الدّولة وأخبارها كتاباً"^(٢).

ومن استقى منهم أيضاً: محمد بن موسى الخوارزميّ (ت ٢٣٢هـ)، وقد ذكّر ذلك صراحةً غير مرة، كقوله: "قال محمد بن موسى الخوارزميّ"^(٣). وللخوارزمي يدٌ طولى في علمي الفلك والرياضيات، لكنه كان أيضاً ذا اهتمام بالتاريخ، وخدم المأمون في بيت الحكمة، وكان قد صنّف كتاب (التاريخ)^(٤).

وقول ابن طيفور: "قال إسحاق الموصليّ،" و: "قال حماد بن إسحاق، عن أبيه" ومثّل ذلك^(٥)، يجعلنا نطمئن إلى نقله من كتاب إسحاق بن إبراهيم الموصلي. وبما أن معظم الأخبار المنقولة عنه تتعلق بالغناء وأخبار المغنين، فهي، بلا شك، مُستقاة من كتابه (الأغاني)^(٦).

(١) كتاب بغداد، ص ٢٦٢.

(٢) عنه، انظر: النديم، الفهرست، ص ١٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤٣٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٣٤٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٢٠١؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ١١٦.

(٣) كتاب بغداد، ص ٣٧، ص ١٤٦.

(٤) النديم، الفهرست، ص ٣٨٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛ القفطي، إخبار العلماء، ص ١٨٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٩؛ الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١١٦.

(٥) كتاب بغداد، ص ٢١١، ص ١٣٠، ص ١٣١؛ وانظر كذلك: الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١٣٢؛ المرزباني، الموشح، ص ٥٣، ص ١٣٨، ص ١٣٩.

(٦) عنه، انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٧؛ التنوخي، الفرغ بعد الشدة، فهرس الأعلام؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ١٥٥؛ الصفدي، الوافي، ج ٨، ص ٣٩٠.

لكن أهم موارِد ابن طيفور - في نظري - هي الرواية الشفوية، فهو ينقل عن رواة كثيرين بأسلوب التحديث، وصيغ المشافهة، بطريق مباشر عن صاحب الرواية، أو بطريق غير مباشر عبر راوٍ آخر أو أكثر. ويستخدم ابن طيفور في ذكر أخباره ورواياته ألفاظاً تدل على ذلك، مثل: "حدثني"^(١)، "أخبرني"^(٢)، "حدثنا"^(٣)، "ذكر لنا"^(٤)، "قال"^(٥)، "ذكر"^(٦)، "حدث"^(٧).....

ويتراوح أولئك الرواة بين رجال ذوي مناصب إدارية في الدولة، ورواة مغمورين لا نعلم عنهم شيئاً، لكن ضياع معظم أجزاء الكتاب يجعلنا غير قادرين على معرفة كل رواته، وكم هو عدد الروايات المروية عن كل راوٍ.

فمن رجال السياسة والإدارة الذين يروي عنهم:

- إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم، وهو من رجال السياسة والإدارة في عهد الخلفاء: المأمون - المنتصر^(٨).
- محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، الأمير الطاهري^(٩).
- يحيى البوشنجي القصير، حاجب طاهر بن الحسين^(١٠).
- محمد بن العباس، ثعلب الكاتب، حاجب طاهر^(١١).

(١) كتاب بغداد، ص ٥.

(٢) كتاب بغداد، ص ١٠.

(٣) كتاب بغداد، ص ٤٠.

(٤) كتاب بغداد، ص ١١.

(٥) كتاب بغداد، ص ٣.

(٦) كتاب بغداد، ص ٣.

(٧) كتاب بغداد، ص ٤٠.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٣٠٢.

(٩) كتاب بغداد، ص ٨٠.

(١٠) كتاب بغداد، ص ١٧.

(١١) كتاب بغداد، ص ٧٩.

- محمد بن عيسى النيسابوري، كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر^(١).
- محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، أمير البصرة^(٢).
- علي بن محمد، ختن علي بن الهيثم، وكيل ولد المأمون^(٣).
- أبو الطيب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف، الكاتب^(٤).
- يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع^(٥).
- علي بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافي، كاتب بؤغا الكبير^(٦).
- أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمدون، نديم الخليفة المتوكل^(٧). وكان أبوه وجدّه من ندماء الخلفاء كذلك.
- محمد بن موسى بن الفرات، الكاتب^(٨).
- جرير بن إبراهيم بن العباس النضرائي، أحد أعوان الوزير أحمد بن أبي خالد^(٩).
- ميمون بن إبراهيم البغدادي الكاتب، كان على البريد للخليفة المتوكل^(١٠). وكان أبوه وجدّه من ندماء الخلفاء كذلك.
- أبو طالب الجعفري، كان في صحبة المتوكل^(١١).

(١) كتاب بغداد، ص ١٩.

(٢) كتاب بغداد، ص ١٨٨.

(٣) كتاب بغداد، ص ٤٤.

(٤) كتاب بغداد، ص ١٦١.

(٥) كتاب بغداد، ص ١٤، ص ١٦.

(٦) كتاب بغداد، ص ١٤٤.

(٧) كتاب بغداد، ص ٥٧.

(٨) كتاب بغداد، ص ٢٥٤.

(٩) كتاب بغداد، ص ١٥٨.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٣٢٤.

(١١) ابن العديم، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٤٩٠.

ومن العلماء والأخباريين:

- القاسمُ بنُ سعيدِ بنِ المسيَّبِ بنِ شريكِ التَّميميِّ^(١).
- محمدُ بنُ الهيثمِ بنِ عديِّ الطائيِّ^(٢)، ابنُ المؤرخِ الكبيرِ الهيثمِ بنِ عديِّ الطائيِّ.
- الحَكَمُ بنُ موسى بنِ الحَسَنِ البَغداديِّ الحافظِ^(٣).
- أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ المباركِ اليزيديِّ النَّحويِّ^(٤).
- زَيْدُ بنُ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ زيدِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ^(٥) عليهمُ السلام.
- عبدُ العزيزِ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ بنِ مُسلمِ الكِنَانيِّ المكيِّ^(٦).
- أحمدُ بنُ محمدِ بنِ ثوابَةَ بنِ خالدٍ^(٧).
- خالدُ بنُ يزيدِ بنِ وَهَبِ بنِ جَرِيرِ الأَزديِّ^(٨).
- طاهرُ بنُ خالدِ بنِ نِزارِ بنِ المُغيرةِ الغَسَّانيِّ^(٩).
- هارونُ بنُ مُسلمِ بنِ سَعْدانَ الكاتبِ^(١٠).
- يحيى بنُ منصورِ بنِ الحَسَنِ بنِ منصورِ الهَرَوِيِّ^(١١).

(١) كتاب بغداد، ص ٣٧.

(٢) كتاب بغداد، ص ٩٣.

(٣) كتاب بغداد، ص ٦٨.

(٤) كتاب بغداد، ص ٢١٦.

(٥) كتاب بغداد، ص ١٠.

(٦) كتاب بغداد، ص ٥٢، ص ٥٤.

(٧) كتاب بغداد، ص ١٠٢.

(٨) كتاب بغداد، ص ١٢٧.

(٩) كتاب بغداد، ص ١٠٢.

(١٠) كتاب بغداد، ص ٦٣.

(١١) كتاب بغداد، ص ١٥.

ومن الأدباء والمغنين:

- مروان بن أبي الجنوب، وهو متصل بالخليفة المتوكل^(١).
- حماد بن إسحاق الموصلي^(٢). كان أبوه مغني الخلفاء وتديمهم.
- سليمان بن رزين الخزاعي، ابن أخي دعبل الشاعر^(٣).
- أبو دعامه علي بن بريد القيسي^(٤).
- أبو حشيشة محمد بن علي بن أمية الطنبوري، المغني المقرب من الخلفاء^(٥).
- الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن العلوي الشاعر^(٦).
- أبو الطيب عبد الرحيم بن أحمد الحراني الأديب^(٧).
- أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزومي^(٨).
- مخارق المغني^(٩).

من أخذ عنه:

لم يمض على وضع ابن طيفور كتابه وقت طويل، حتى كان موضع اهتمام من المؤرخين والمؤلفين، فوثقوا به، وعدوه مما يؤخذ منه؛ فاعتمد عليه، أو استقى منه عدد من المؤلفين تتراوح اهتماماتهم بين التاريخ، والأدب، وتاريخ الأدب، والتراجم، بل كان منهم عدد من كبار المؤرخين كالطبري، فهو يأخذ كثيراً عن ابن طيفور، ولكن

(١) كتاب بغداد، ص ٣٠٦.

(٢) كتاب بغداد، ص ١٣٠.

(٣) كتاب بغداد، ص ٢٠٤.

(٤) كتاب بغداد، ص ٢٦٤، ص ٢٦٩.

(٥) كتاب بغداد، ص ١٩٣.

(٦) كتاب بغداد، ص ٧.

(٧) كتاب بغداد، ص ٩٩.

(٨) كتاب بغداد، ص ٢٨٠.

(٩) كتاب بغداد، ص ١٣٩.

ولأسباب لا نعلمها، لا يُصرِّحُ بِنَقْلِهِ مِنْهُ، بل يكتفي بذكر الخبر مُصَدَّرًا بِكَلِمَةِ (ذُكِرَ) المبنية للمجهول، ثم يوردُ نفسَ سلسلةِ السَّنَدِ التي ساقها ابنُ طَيْفُورٍ، أو يَحْدِثُ السَّنَدَ كاملاً. ولم يعترف بِنَقْلِهِ مِنْ ابنِ طَيْفُورٍ صراحةً إلا في حالةٍ واحدة، هيَ خبرُهُ عن ثورة يحيى بن عُمرِ الطالبيِّ ومقتله سنة ٢٥٠ هـ^(١).

ومن مقارنة النصِّ عند الطبريِّ مع ما عند ابنِ أبي طاهرٍ يتضحُ لنا ذلك، ومن الأمثلة:

الخبر	عند ابن أبي طاهر	عند الطبري
خروج طاهر بن الحسين إلى خراسان	ذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ طَاهِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ..	ذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ.. ^(٢)
خروج نصر بن سبث عن الطاعة.	حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ قَالَ..	ذُكِرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ.. ^(٣)
وفاة طاهر بن الحسين	قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مُطَهَّرُ بْنُ طَاهِرٍ..	ذُكِرَ عَنْ مُطَهَّرِ بْنِ طَاهِرٍ.. ^(٤)
زواج المأمون وبوران	حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ..	فَذُكِرَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ سَهْلٍ قَالَ.. ^(٥)
كتاب المأمون إلى عبد الله ابن طاهر عند فتحه مصر	حَدَّثَنِي طَاهِرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ نِزَارِ الْغَسَّانِيِّ قَالَ..	فَذُكِرَ عَنْ طَاهِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ نِزَارِ الْغَسَّانِيِّ قَالَ.. ^(٦)

- (١) تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٢٦٦.
(٢) كتاب بغداد، ص ٢٢؛ الطبري، ج ٨، ص ٥٧٩.
(٣) كتاب بغداد، ص ١٦؛ الطبري، ج ٨، ص ٥٨١.
(٤) كتاب بغداد، ص ٨٨؛ الطبري، ج ٨، ص ٥٩٣.
(٥) كتاب بغداد، ص ١٤٤؛ الطبري، ج ٨، ص ٦٠٨.
(٦) كتاب بغداد، ص ١٠٢؛ الطبري، ج ٨، ص ٦١٥.

كما نقل عن ابن طيفور عددٌ من الأدباء كالتَّوْحِيدِي، ومؤرِّخي الأدب كَأبي الفَرَج الأصفهاني.

ومن مطالعة مُلْحَق النُّصُوصِ المجموعَةِ من الأجزاء الضائعة، الذي في نهاية هذا الكتاب، تتضح أهمية نُقُولَاتِ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ، وَحَجْمُهَا. ولأجتناب الإطالة والإسهاب، سأكتفي بوضعهم في قائمة، وأشيرُ إلى مواضع نُقُولَاتِهِمْ، وهم أكثرُ من ثلاثين مؤلفاً، ولا أدعي الوصولَ إلى كلِّ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ، لكنني تقصَّيتُ عدداً كبيراً من المصادر العربية الإسلامية. وهؤلاء مَنْ استطعتُ الوصولَ إليهم:

- مؤلَّفٌ مجهول (ق ٣هـ) ^(١).
- الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ^(٢).
- ابنُ الفقيهِ الهَمْدَانِي (ت بعد ٢٩٠هـ) ^(٣).
- ابنُ الجِرَّاحِ (ت ٢٩٦هـ) ^(٤).
- الطبري (ت ٣١٠هـ) ^(٥).
- ابنُ أعثمَ الكوفيُّ (ت ٣١٤هـ) ^(٦).
- البيهقي (ت ٣٢٠هـ) ^(٧).
- ابنُ عبدِ ربِّه (ت ٣٢٨هـ) ^(٨).

(١) أخبار الدولة العباسية، لمؤلف مجهول، ص ٣٩٩-٤١٠.

(٢) البيان والتبيين، ج ٣، ص ٥٥٨.

(٣) البلدان، ص ٣١٠.

(٤) الورقة، ص ٢٠، ص ٢٧، ص ٣٤، ص ٤٨.

(٥) انظر النصوص المجموعة في الملحق آخر الكتاب.

(٦) الفتوح، ج ٨، ص ٣١٦.

(٧) المحاسن والمساوي، ص ٢٠٤-٢٠٦، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٨) العقد الفريد، ج ٢، ص ١٣.

- الأزدِيُّ (ت ٣٣٤هـ) ^(١).
- الصُّولي (ت ٣٣٥هـ) ^(٢).
- المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ^(٣).
- أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ^(٤).
- الزُّبيدي (ت ٣٧٩هـ) ^(٥).
- التَّنُوخي (٣٨٤هـ) ^(٦).
- المرزُباني (ت ٣٨٤هـ) ^(٧).
- الشَّابُشتي (ت ٣٨٨هـ) ^(٨).
- ابن الفراء (عاش في القرن الرابع) ^(٩).
- التوحيدِي (ت ٤٠٠هـ) ^(١٠).
- مِسْكَوِيَه (ت ٤٢١هـ) ^(١١).
- البيروني (ت ٤٤٠هـ) ^(١٢).

٤

- (١) تاريخ الموصل، المقدمة، ص ١٢، وانظر: ص ٤٠١ هامش (١) و(٨)، ص ٤٠٥ هامش (٥)، ص ٤٠٨ هامش (٤)، ص ٤٠٩ هامش (٦)، ص ٤١٢ هامش (٧)، ص ٤١٣ هامش (١).
- (٢) أخبار البحري، ص ١٢٣؛ أخبار أبي تمام، ص ٢٥٠؛ أشعار أولاد الخلفاء، ص ١٩؛ أخبار الشعراء المحدثين، ص ٢٠٩.
- (٣) التنبيه والإشراف، ص ٣٢٨؛ مروج الذهب، ج ٤، ص ٦٧-٦٩.
- (٤) انظر الملحق الخاص بالنصوص المجموعة في آخر هذا الكتاب.
- (٥) طبقات النحويين، ص ١٢٩.
- (٦) المستجد، ص ٧٦-٧٧؛ الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ٦٩.
- (٧) الموشح، ص ٣١٥، ص ٣٧٦-٣٧٧.
- (٨) الديارات، ص ١٣٦-١٣٧، ص ١٤٥، ص ١٤٦، ص ١٤٧.
- (٩) رسل الملوك، ص ٤٦.
- (١٠) البصائر والذخائر، ج ١، ص ٢٤١، ج ٢، ص ١٧، ص ١٨.
- (١١) تجارب الأمم، ج ٤، ص ١٥٢-١٥٤، ص ١٥٥، ص ١٥٨.
- (١٢) الجماهر، ص ٦٥.

- ابنُ حزم (ت ٤٥٦هـ) ^(١).
- الخطيبُ البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ^(٢).
- الصّابي (ت ٤٨٠هـ) ^(٣).
- القاضي الرّشيد (ق ٥هـ) ^(٤).
- ابنُ بسّام (ت ٥٤٢هـ) ^(٥).
- ابنُ محمّدون (ت ٥٦٢هـ) ^(٦).
- ابنُ عساكر (ت ٥٧١هـ) ^(٧).
- ابنُ الأزرق الفارقي (ت بعد ٥٥٧هـ) ^(٨).
- ابنُ الجوّزي (ت ٥٩٧هـ) ^(٩).
- ابنُ ظافرٍ الأزدي (ت ٦١٣هـ) ^(١٠).
- ياقوت (ت ٦٢٦هـ) ^(١١).
- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ^(١٢).

-
- (١) رسائله، ج ٢، ص ٦٩، ص ١٤٩؛ جمهرة أنساب العرب، ص ٢١.
- (٢) انظر النصوص المجموعة في الملحق آخر الكتاب؛ العمري، موارد الخطيب، ص ١٢٨، ص ٢١١-٢١٢.
- (٣) الهفوات النادرة، ص ٢١٦.
- (٤) الذخائر والتحف، ص ٣١-٣٢.
- (٥) الذخيرة، ج ١، ص ٣٦٦.
- (٦) التذكرة الحمدونية، ج ٩، ص ٢٧٣.
- (٧) انظر النصوص المجموعة في الملحق آخر الكتاب.
- (٨) تاريخ الفارقي، ص ١٣، ص ١٤، ص ١٧، ص ٢٠، ص ٣٤.
- (٩) انظر النصوص المجموعة في الملحق آخر الكتاب.
- (١٠) بدائع البدائه، ص ١١١، ص ٣٤١-٣٤٢.
- (١١) معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٩٨-٢٩٩، ص ٣٧٦-٣٧٧، ج ٣، ص ١١، ج ٤، ص ٩٢-٩٤؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٣، ج ٥، ص ٣٣٩، ص ٤٠٨.
- (١٢) الكامل، ج ٥، ص ٤٧٣، ج ٦، ص ١٠، ص ١١.

- القلعي (ت ٦٣٠هـ) ^(١).
- ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) ^(٢).
- القفطي (ت ٦٤٦هـ) ^(٣).
- ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ^(٤).
- ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) ^(٥).
- ابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) ^(٦).
- ابن الجزار (٦٧٩هـ) ^(٧).
- ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ) ^(٨).
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ^(٩).
- ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) ^(١٠).
- التجاني (ت ٧١٠هـ) ^(١١).
- الإربلي (ت ٧١٧هـ) ^(١٢).

-
- (١) تهذيب الرياسة، ص ٣٣٤.
- (٢) انظر النصوص المجموعة في الملحق آخر الكتاب؛ فهد، تاريخ بغداد، ص ١٣٩.
- (٣) إنباه الرواة، ج ١، ص ١٦٩، ج ٢، ص ٢٦٦؛ إخبار العلماء، ص ٧٧.
- (٤) شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ١٣-١٤، ج ١٩، ص ٧٠.
- (٥) بغية الطلب، ج ٣، ص ١١٨٧، ص ١٤٣١.
- (٦) نساء الخلفاء، ص ٧٨، ص ٨٥.
- (٧) فوائد الموائد، ص ٣٢٤.
- (٨) المرقصات المطربات، ص ١٢٢-١٢٣، ص ١٢٥-١٢٦.
- (٩) وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٨٩، ج ٢، ص ٥٢١-٥٢٢، ج ٣، ص ٢٢.
- (١٠) الفخري، ص ٢٦٦.
- (١١) تحفة العروس، ص ١٠٤، ص ٤٣٧-٤٣٨.
- (١٢) خلاصة الذهب المسبوك، ص ٧٦.

- ابن الفُوطي (ت ٧٢٣هـ) ^(١).
- الحُميري (ق ٨هـ) ^(٢).
- الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ^(٣).
- الصَّفدي (ت ٧٦٤) ^(٤).
- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ^(٥).
- ابن حَجَر (ت ٨٥٢هـ) ^(٦).
- ابن تَغْرِي بَرْدِي (ت ٨٧٤هـ) ^(٧).
- العاصمي (ت ١١١١هـ) ^(٨).
- الزَّبيدي (ت ١٢٠٢هـ) ^(٩).

وبهذا، يمكن أن نُدرِك أهمية (كتاب بغداد) لابن طَيْفُور، وأثره فيمن لحَقَهُ من المصنِّفين .

أهمية كتابه والاهتمام به:

لم يسبق ابن طَيْفُور بوضع كتابٍ خاصٍّ في تاريخ بغداد، إلا أبو القاسم محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)، الذي وضع (تاريخ بغداد) ^(١٠)، وبما أن هذا الكتاب لم يصلنا،

(١) مناقب بغداد، ص ٣٩-٤١.

(٢) الروض المعطار، ص ١١٢.

(٣) تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٧٩٣، ج ٥، ص ٢٦٣، ص ٦٩٥، ص ١٢٤٩، ص ١٢٥٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٣٣، ج ١٠، ص ٣٧٦.

(٤) الوافي، ج ٥، ص ٣٥٨، ج ٦، ص ٣٧٣، ج ١١، ص ١٥٥.

(٥) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٠٠.

(٦) لسان الميزان، ج ٣، ص ١٧٤؛ رفع الإصر، ج ١، ص ٦٤ - ٦٥.

(٧) النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٤١، ج ٢، ص ١٨٥، ص ١٩٤.

(٨) سمط النجوم العوالي، ج ٣، ص ٤٤٧.

(٩) تاج العروس، ج ٣٦، ص ٢٣٥ (نينوى).

(١٠) البغدادي، إيضاح المكنون، ج ١، ص ٢١٤.

فإن كتاب ابن طيفور يُعدُّ أقدم ما لدينا من تواريخ بغداد، وهذا يُعطيهِ أهمية خاصة وكبيرة. فهو مصدرٌ أوَّلِيٌّ لطائفةٍ من كبار المؤرِّخين والأدباء الذين تناولوا بعده، جوانب من تاريخ بغداد، فاعتمدوا عليه ونقلوا عنه. وكان قد حفظَ عدداً من نصوص الوثائق المهمة، كما رأينا قبل قليل.

ومما يوكِّدُ أهمية الكتاب، حفظُه بعض الألفاظ العامية التي تغلَّغت في كلام أهل بغداد، مثل كلمة (يابا)^(١) التي ما يزال البغاددة يستعملونها إلى الآن، كما حفظَ عدداً من أبيات الشعر، لم يوردها غيره، ولا نجدُها إلا عنده.

إن منهج ابن طيفور في سرد التاريخ والأخبار، إضافةً إلى قيمة المادة التاريخية التي قدَّمها كما ونوعاً، وهي مادةٌ سياسيةٌ وعسكريةٌ وإداريةٌ واجتماعيةٌ واقتصاديةٌ وثقافيةٌ وعُمرانيةٌ وغير ذلك، جعلت المؤرِّخين يحفلون بكتابه، ويثنون عليه.

وقد شهد بأهمية كتابه، ابن حزم الذي فضله على كثير من المؤلفات قائلاً: "وما أعلم في أخبار بغداد تأليفاً غير كتاب أحمد بن أبي طاهر، وأما سائر التواريخ التي ألفها أهلها فلم يُخصَّوا ببلدتهم بها دون سائر البلاد"^(٢).

كما أشاد به الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي الذي قال عنه، وعن كتاب ابنه: "إذا أردت التاريخ متصلاً جميلاً، فعليك بكتاب الطبري.... ومتى شئت أن تقرن به كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله، فنعماً تفعل، لأنها بالغاً في ذكر الدولة العباسية، وأتياً من شرح الأحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده"^(٣).

(١) ابن أبي طاهر، كتاب بغداد، ص ٧٠.

(٢) رسائل ابن حزم، ج ٢، ص ١٧٦.

(٣) القفطي، أخبار العلماء، ص ٧٧.

وقد تلقَّف المؤرِّخون (كتاب بَغْدَاد) بيدِ الاهتمام، فذَيَّل عليه ابنُه عُبيدالله ذِيلاً
وصَلَّ به إلى عهدِ الخليفةِ المُقتدر، و"سَلَّكَ طريقَةَ أبيه في التصنيفِ والتأليفِ"^(١). وقد
أثنى عليه القفطيُّ خلالَ ثنائه على كتابِ والده .

ولكنَّ من المهمِّ أنْ أنوّه بأنَّ بعضَ الكُتَّابِ يخلِطُ بينه وبينَ أبيه، خاصةً أنه لم يُسمِّه
باسمِ آخرٍ غيرِ (كتابِ بَغْدَاد)^(٢). قال الصَّفديُّ في ترجمةِ أحدِ الأصبهانيِّين الطارئينَ على
بَغْدَاد: "ذَكَرَهُ عُبيدُ الله بنُ أحمدَ بنِ أبي طاهرٍ في (كتابِ بَغْدَاد)"^(٣).

فعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ نقلَ ابنُ الساعي روايةً تتعلَّقُ بوفاةِ ضِرارَ والدةِ
الخليفةِ المُعتضدِ سنةَ ٢٩٨هـ^(٤)، ورَدَّها إلى تاريخِ أحمدَ بنِ أبي طاهرٍ، وهو المتوفى سنةَ
٢٨٠هـ، هذا يعني أنه نقلها من (كتابِ بَغْدَاد) ولكنَّ من رواياتِ الابنِ لا الأب .

وسار على نهجِ ابنِ طَيِّفُورٍ أيضاً، متأثراً به في التأليفِ، أحمدُ بنُ موسى الرازي
(ت ٣٤٤هـ)، المؤرِّخُ الأندلسيُّ الذي "كان قد أَلَّفَ كتاباً في صفةِ قُرْطُبةَ وخطَطَها
ومنازلِ الأعيانِ فيها على نحوِ ما بدأ به ابنُ أبي طاهرٍ في أخبارِ بَغْدَاد...."^(٥).

كما سار على نهجِهِ أيضاً، تلميذُهُ ابنُ المَرْزُبَانِ، الذي كان "يتعاطى طريقَةَ أحمدَ بنِ
أبي طاهرٍ" كما وصفَهُ النَّدِيمُ، والذهبيُّ^(٦).

(١) النديم، الفهرست، ص ١٦٤ .

(٢) انظر: الأزدي، بدائع البدائ، ص ٢٢٣ .

(٣) الصفدي، الوافي، ج ٣، ص ٣٤٤ .

(٤) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ١٠٤ .

(٥) رسائل ابن حزم، ج ٢، ص ١٨٣؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ١٦٨؛ الضبي، بغية الملتبس،

ج ١، ص ١٩٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٢٤ .

(٦) النديم، الفهرست، ص ١٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٨٣ .

وقد أدرك أهمية (كتاب بغداد) المستشرق سيلي؛ فترجمه إلى الإنجليزية، ونشره في نيويورك سنة ١٩٢٠م ضمن مطبوعات جامعة كولومبيا^(١).

كما حاز الكتاب على ثناء عددٍ من كبار المستشرقين المختصين بالتاريخ الإسلامي مثل: كراتشكوفسكي^(٢)، وهاملتون جب^(٣)، وبروكلمان^(٤)، وليسر^(٥)، الذين أشادوا بأوليته ورصانته ودقته في نقل الأخبار.



وكان ممن أدرك أهمية هذا الكتاب، المستشرق السويصري الأستاذ هنس كلر، الذي يعود إليه الفضل في نشر هذا الكتاب لأول مرة، نشره بخط يده بالزنگراف سنة ١٩٠٨م في ليبسك^(٦)، وهي نشرة عن نفس المخطوطة الوحيدة المحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن، التي نشرها اليوم، والتي تحمل رقم ADD23318.

أما الفضل الأكبر، فيعود للأستاذ السيد عزت العطار الحسيني، فهو صاحب الطبعة التي انتشرت بين الناس، وليس سلفه، وكان قد وضع على صفحة العنوان: "عني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه". وقد "عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه"^(٧) العلامة محمد زاهد بن الحسن الكوثري. فجزاهما الله خير الجزاء، وأثابهما أفضل الثواب نظير ما قدماه من جهد وخدمة لهذا الكتاب، وللتراث العربي الإسلامي بشكل عام. وقد صدرت هذه النشرة في القاهرة سنة ١٩٤٩م عن مكتبة الخانجي.

(١) سزكين، تاريخ التراث العربي، ج ٢، ص ٢١٦.

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي، ج ١، ص ١٦٧.

(٣) جب، دراسات في حضارة الإسلام، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٤) تاريخ الأدب العربي، ج ٣، ص ٣٧.

(٥) خطط بغداد، ص ٣٣، ص ٣٤، ص ٤٤، ص ٤٥.

(٦) سر كيس، معجم المطبوعات العربية، ج ١، ص ٣٧١.

(٧) هو في الحقيقة مقدمة بسيطة جداً.

وكان اعتماده في النشرِ نفسَ النُّسخةِ الوحيدةِ أيضاً .

وعلى فائدتها الكبيرة، لم تَحُلْ تلك النشرةُ من مآخذ ليس أقلها الخطأ في اسم المؤلف على صفحة العنوان، فقد كتبه "أبي الفضل أحمد بن طاهر" وهو ابنُ أبي طاهر. كما كان - رحمه الله - جريئاً في قراءة بعض الكلمات التي تحتملُ أكثرَ من وَجْه، والجزمُ بها، وإضافة كلمات، وحذف أخرى دون الإشارةِ أو التنويه، وهذا جرى عنده حتى عند تصحيح بعض الأسماء، وقد كان مُصيباً في بعضها، ومُخطئاً في غيرها^(١).

وكان قد كتبَ كلمتينِ بدأ الكتابَ بواحدة، وختمَ بالأخرى، وهما لا تعدمانِ فائدةً، لكنَّ الفائدةَ الكبرى - كما أرى - هي إشارتهُ، في (فهرسِ المواضيع والأبحاثِ الهامة)^(٢) إلى الأخبارِ التي انفردَ بها المؤلف، فهي كبيرةُ الأهميةِ والفائدةِ حقاً.

أما نشرُنا هذه، فهي وإن كانت تعتمدُ النُّسخةَ الوحيدةَ المحفوظةَ في المكتبةِ البريطانية، إلا أنها تتميزُ بالالتزامِ الشديدِ بالنصِّ، والتقيُّدِ به، والإشارةِ إلى اختلافِ القراءةِ بينه وبينَ المصادرِ الأخرى .

وتتكون النسخةُ من ١٣٢ ورقة، في كلِّ ورقةٍ صفحتانِ، في كلِّ صفحةٍ ١٩ سطراً، وفي كلِّ سطرٍ ٩-١٣ كلمةً تقريباً .

(١) هناك ملاحظة دقيقة، بالغة الأهمية - لم يشر إليها السيد الحسيني - نجدها في النسخة الخطية من الكتاب، لا في المطبوع، وهي رسم كلمة (شبت) والد نصر، الثائر في بلاد الجزيرة، حيث ترد دائماً ولأكثر من مرة: (شيث)، وهي قراءة محتملة جداً، ف (شيث) هو أحد أنبياء الله عليهم السلام، وربما كان الاسم تيمناً باسم هذا النبي. إن هذا الأمر بحاجة إلى دراسة متعمقة تستقصي كل جوانب هذا الموضوع، ولعل كتاب ابن طيفور يكون مفتاح هذا البحث.

(٢) من صفحة ١٩٠ - ٢٠٣ .

خطُّها نَسْخِيٌّ متأخر، باستثناء العُنْوان الذي جَوَّدَهُ النَّاسِخُ. وقد كُتِبَ في صفحة العُنْوان "الجزء السادس من (كتاب بغداد) تأليف أبي الفَضْلِ أحمد بن أبي طاهر الكاتبِ فيه أخبار المأمون". وإلى جانب ذلك، كُتِبَ أحدهم، وبخطٍّ مختلف: "تأليف الحافظ ... علي بن ثابت الـ... المعروف بالخـ...". ثم شَطَبَهُ. وبعد ذلك، كُتِبَتْ ترجمة ابن طَيْفُورٍ من (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي. ثم كُتِبَتْ تَمْلِيكاتٌ غير واضحة المعالم، منها: "طالع ما فيه ونظر ما يحويه حرب.... عبد الرحمن ابن مصطفى بن محمد عَفِيَّ عنه"، و: "يثق بالله الأحد السيد درويش محمد الشهير بشفيعي".

أما الصفحة الأخيرة، فغير موجودة، وعرفنا - من خلال آخر صفحة موجودة - أنها تبدأ بكلمة (في شهر). ولا نعلم كم ورقة فُقدت من نهاية الكتاب. وفي هذه النسخة سَقَطَ بمقدار ورقتين، يحتوي قسماً من كتاب المأمون إلى إسحاق ابن إبراهيم^(١)، لكن تسلسل ترقيم الأوراق لم يختلِف، وكأنَّ النَّاسِخَ سَهَا عن نَسْخِهِ، وقد تداركتُ هذا النقص من (تاريخ الطبري)، الذي يبدو أنه نقله من ابن طَيْفُورٍ ولم يُشِرْ - كعادته - إلى ذلك.

وأبرز ما يلاحظُ على النَّاسِخِ، استعماله عبارة (صلى الله عليه وسلم) مختصرة بدون (وسلم) - وكانت هذه طريقة بعض النَّسَّاخِ في الاختصار^(٢)، جاء ذلك في كلِّ الكتاب. كما أن هناك كثيراً من الخطأ في الإعجام بسبب العجلة على ما يبدو. وقد أشرتُ في الحواشي إلى ذلك عند تصحيح الكلمات. كذلك، فقد كُتِبَ النَّاسِخُ كلمة (آلاف) في كلِّ مرّة - على كثرة ورودها - (ألف) بدون الحرف الثالث.

(١) انظر: ص ٢٣٦-٢٣٨.

(٢) في هذا الموضوع، انظر: أحمد شاكر، تصحيح الكتب، ص ٢٢.

إنَّ تصحيحَ أيِّ نصٍّ قديمٍ يستنفدُ جهداً ووقتاً لا يُخفَيانِ على مَنْ مارَسَ هذا النوعَ من العملِ، ولقد صدَّقَ أبو عثمانَ الجاحظَ (ت ٢٥٥هـ) حينما قال: "ولربِّها أراد مؤلِّفُ الكتابِ أن يُصلِحَ تَصْحِيفاً، أو كلمةً ساقطةً، فيكونُ إنشَاءً عَشْرَ ورقاتٍ من حُرِّ اللَّفْظِ وشريفِ المعاني أيسرَ عليه من إتمامِ ذلكِ النقصِ حتَّى يردَّه إلى مَوْضِعِهِ من اتِّصالِ الكلامِ"^(١). لكنَّ أهميةَ التحقيقِ أَجْمَلَهَا الأَخْفَشُ بأوضحِ وأجملِ ما يكونُ الكلامُ، فقال: "إذا نُسخَ الكتابُ ولم يُعارَضْ، ثم نُسخَ ولم يُعارَضْ، خرَجَ أعجمياً"^(٢).

لقد أخرجتُ (كتاب بغداد) مُراعياً فيه قواعدَ نَشْرِ النُّصوصِ القديمةِ، واجتهدتُ في ضبطه وتحقيقه، لكنني أعتزُّ بأنني عَجَزْتُ عن بضعِ كلماتٍ أَعْيَتْنِي واستغلقتُ عليَّ، رسمتها أو وَصَفْتُهَا كما هي، حفاظاً على الأمانةِ العلميةِ. كما صدرتُ نَشْرَتِي هذه بدراسةٍ عن حياةِ المؤلِّفِ، ووضعتُ قائمةً مدروسةً بمؤلِّفاته. وقُمتُ بدراسةٍ منهجيَّةِ المؤلِّفِ ومصادره، وتتبعْتُ مَنْ أَخَذَ عنه، وجمعتُ النُّصوصَ المفقودةَ المبتوثةَ في كُتُبٍ مَنْ أَخَذَ عنه، ووضعتها -وهي أكثرُ من مئةِ نصٍّ - كملحقٍ في آخرِ الكتابِ، ثم صنعتُ فهرسَ فنيةٍ لمادةِ الكتابِ تُفيدُ القارئَ وتُغني الباحثَ. فأرجو أن أكونَ قد أصبتُ في هذا العملِ، ليحوزَ رضا المهتمِّينِ.

وأنا إذ أقومُ بنَشْرِ هذا الكتابِ، الذي يُعدُّ الآنَ شِبْهَ مفقودٍ من المكتباتِ، لأقدمُ عملي هذا خدمةً لتراثنا الإنسانيِّ الخالدِ، فتراثنا المكتوبُ بعضٌ من تاريخِ أمتنا، والنهوضُ به يُساهمُ في تأكيدِ وجودِها وبناءِ حضارتها.

(١) الجاحظ، الحيوان، ج ١، ص ٥٧.

(٢) ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ١٩١.

إن تراثنا العربي الإسلامي بما يكتنزه من مكونات فكرية وعقلية وأدبية وعلمية وحكومية وتاريخية، وبمختلف أصوله وفروعه واتجاهاته وأشكاله، مخزن عظيم لثروة زاخرة، فسلفنا العظيم لم يترك مجالاً إلا خاض فيه، ولا باباً إلا فتحه؛ فانتج فكراً إنسانياً نيراً متميزاً. لذلك، فمن الواجب علينا أن نحتمي هذا الموروث الحضاري، ونحافظ عليه، بإحيائه وحمايته وصيانته، لما له من علاقة وطيدة ومباشرة بمجد هذه الأمة وبقائها ودوام ارتقائها.

كما أن إحياء هذا التراث يشكّل عنصراً مهماً من عناصر نهضتها وضمودها بوجه المضللين من دعاة الظلام والتغريب والعولمة الكذّابة الواهمة والمضللة، والطمس والتبعية وقتل الأصالة، بحجة التحديث .

إن تراثنا هو الأمل الباقي الذي نزهوا به، ونبني عليه كما بنى سلفنا، وأنار الدنيا فناً وعِلماً وأدباً وتشريعاً، ولا يمكن أن نقطع صلتنا بهذه الجذور الممتدة إلى أعماق ما قبل التاريخ، رغم محاولات كل الأشرار الطغاة، أعداء العروبة والإسلام والإنسانية، "فإننا نمُرُّ بمرحلة تحررٍ شاملة، ونرجوا أن يكون للدراسات التاريخية دورها وأثرها في هذه المرحلة المباركة"^(١).

وبعد، فإنني أقدم عملي هذا خدمةً لدار السلام، بغداد، الزاهرة العظيمة، التي ستكسر - بإذن الله - جبروت الغزاة البائسين وصنائعهم، وستعود ناهضةً عزيزةً كما أراد لها الله ثم أبناءها الخيرون الشرفاء، بعدما اندحر الأعداء، وبدأوا ينتحرون على أسوارها . وستبقى - كما شرفها الله - عربيةً، مسلمةً، عزيزةً، شامخة الرأس . سلمها الله، وحرّسها، وعافاها، وصانها، ونصر أسودها الأشاوس على غربان الشر، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(١) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢ .

وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَحْسَبَ عَمَلِي هَذَا، عِلْمًا جَارِيًا يُنْتَفَعُ بِهِ، فَهُوَ مُجْزِي الثَّوَابِ،
وَمُعْطِي الْجَزَاءِ، وَمَانِحُ النِّعَمِ، وَوَاهِبُ الْعَقْلِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا شُكْرًا، وَحَمْدًا دَائِمًا كَمَا
هُوَ أَهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ، وَصَلَّوْا تَهْ وَسَلَامُهُ عَلَى قُدُوتِنَا الْمَبْعُوثِ لِلْعَالَمِينَ، أَشْرَفِ الْخَلْقِ
أَجْمَعِينَ، سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

احسان فؤاد عبد الرزاق النوري

الجزء السادس من كتاب بغداد

تأليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر
الكاتب فيه أخبار المأمون
بإمضاء الحافظ
علي بن ثابت
المعروف بأحمد

قال الشيخ أبو داود الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
في تاريخ مدينة السلاج وقد ذكر المؤلف المذكور أجداد أحمد بن أبي الطاهر
أبو الفضل الكاتب واسم أبي طاهر طيفور وهو من رواد الأئمة
كان أحد البلغاء الشعراء الرواة من أهل النعم الزكورية بالعلم وله كتاب
بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم رويت عن ثمر بن شبة وأحمد
ابن الهيثم النسيبي وعبد الله بن سعد الوراق وغيرهم روي عنه ابنه عميد الله
ومحمد خلف بن الرزبان وذكر ابنه أمينات في ليلة الأربعاء في بيتين من جناد
الذي سنة تايين وإيا تين ودفن في مقابر باب الشام وكان مولده سنة ١١٥٠
مدخل المأمون إليها من خراسان سنة أربع ومائة واليه تعالى السلام

مكتبة جامعة القاهرة
سنة ١٣٥٠
المساحة
طالع
سنة الحسن بن علي بن مطهر
سنة
سنة
سنة

نموذج من المخطوط
(صفحة العنوان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

ذَكَرَ خِلاَفَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

هَرُونَ الرَّشِيدِ الْمَمُونِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ظَاهِرٍ قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ خَيْرِ مُحَمَّدٍ وَالْمَمُونِ
وَمَا كَانَ مِنْ اخْتِلاَفِهِمَا وَالْحَرْبِ بَيْنَهُمَا إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ
مِنْ مَعْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ وَالْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ
ابْنِ أَبِي خَالِدٍ وَعَيْشِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ إِلَى مَخْرَجِ
أَبِي السَّرَّابِ وَأَذَكَرَ أَبُو رَهِيمٍ بْنُ الْمَهْدِيِّ إِلَى خَرْبِهِمْ
وَأَنْقَضَاهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ ٥٠

وَأَبْتَدَانَا بِخَيْرِ شَخْصٍ الْمَمُونِ إِلَى بَغْدَادِ

مِنْ خِرَاسَانَ وَمَا كَانَ مِنْ إِجْبَارِهِ بِبَغْدَادِ

إِلَى وَقْتِ شَخْصِهِ عَنْهَا وَوَفَاتِهِ

ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ مِنْهُمْ اسْحَقُ بْنُ سَلِيمٍ الْمَهَاشِمِيُّ

وَأَبُو حَسَنِ الزُّيَادِيُّ وَأَبْنُ شَيْبَانَةَ الْمُرُوزِيُّ فَمَا جَمَعُوا

مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ وَاتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَمُونُ

بَغْدَادًا مَقْدَمُهُ مِنْ خِرَاسَانَ أَنَّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ارْتِفَاعُ

الْمَهَارِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَطَيَّبَتْ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ

وَمِائَتَيْنِ وَكَانَ لِيَأْتِيَهُ وَلِيَأْتِيَ أَصْحَابَهُ جَمِيعًا أَقْبِيَتُهُمْ

وَقَالُوا لَيْسَ مِنْهُمْ وَطَرَادَاتُهُمْ وَأَعْلَامُهُمْ الْخَضْرَاءُ ٥ فَسَأَلُوا

فَمَا

مُسْتَهْلٌ الْمَخْطُوطُ

من ذي القعدة سنة اربع ومائتين ٥

وفي سنة خمس ومائتين

مات عبدالله بن الحرسي لقره ربيع الاخر ٥ ومات

عقبة بن جعفر بن محمد بن الاشعث في ربيع الاخر

من هذه السنة ٥ وفي سنة سبع ومائتين

مات حماد بن محمد ابو محمد الاعور مولى سليمان

بن محالد في شهر ربيع الاول ٥ قال ابو حنبلان

وكان موت يزيد بن هريرة في سنة سبع ومات

في سنة ثمان اخطا ٥ وقال ابو حنبلان مات

في سنة سبع محمد بن عمر الواقدي ببغداد ٥

ومات يعقوب بن المهدي يوم الاربعاء احدى عشرة

ليلة بقيت من شهر رمضان ومات عبدالله بن

بكر السهمي ٥ ومات ابو النضر هاشمي بن

القاسم الملقب بقصر ٥ ومات يونس بن محمد

المعلم ٥ ومات الاسود بن عامر شاذان ابو عبد

الرحمن ٥ ومات الهيثم بن عدي ابو عبد الرحمن

بن الصلح عترة المحرم ٥ ومات وهب بن ابي

بازم بالمحشانية منصرفه من الحج وحمل فدفن

البصرة ٥ ومات عمر بن حبيب القاضي الغدوي

بشهر

خاتمة المخطوط

الجزء السادس من كتاب بغداد
تأليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر
الكاتب فيه أخبار المأمون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

ذِكْرُ خِلاَفَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ (المأمون)

قال أحمد بن أبي طاهر: قد ذكرنا من خبر محمد^(١) والمأمون، وما كان من اختلافهما والحرب بينهما، إلى ما ذكرناه من مقتل محمد بن هارون، والحرب التي كانت بين محمد بن أبي خالد، وعيسى بن محمد، والحسن بن سهل، إلى مخرج أبي السرايا، وذكر إبراهيم بن المهدي، إلى آخر حربهم وانقضائها، وذلك في سنة أربع ومائتين. وابتدأنا بخبر شخوص المأمون إلى بغداد من خراسان، وما كان من أخباره ببغداد، إلى وقت شخوصه عنها ووفاته.

ذكر جماعة من الرواة، منهم: إسحاق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزياتي، وابن شبانة المروزي، فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه، أن دخول المأمون بغداد مقدمه من خراسان كان في يوم السبت ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين. وكان لباسه ولباس أصحابه جميعاً، أقبيتهم، وقلانسهم، وطراداتهم، وأعلامهم: الخضرة.

قالوا: [٢ أ] فلما نزل الرصافة، وقد كان قبل ذلك قدم إلى النهروان يوم السبت فأقام به ثمانية أيام. ومخرج إليه أهل بيته، ووجوه أهل بغداد، فسلموا

(١) الخليفة الأمين.

عليه. فلما كان يوم السبت الآخر دخل إلى بغداد. وكان قد كتب إلى طاهر بن الحسين - وكان بالرقّة - أن يوافيه بالنهر وإن؛ فقدم طاهر ودخل عليه، وأمره أن ينزل الخيزرانية هو وأصحابه، ثم إنه تحوّل فنزل قصره على شاطئ دجلة. وأمر حميد بن عبد الحميد، وعلي بن هشام، وكل من كان في عساكرهما، أن ينزلوا في عسكره.

قالوا جميعاً: فكانوا يختلّفون إلى المأمون في كل يوم مسلمين، ولباسهم الثياب الخضراء، ولم يكن أحد يدخل عليه إلا في خضرة، ولبس ذلك أهل بغداد أجمعون. وكانوا يخرقون كل شيء رأوه من السواد على أحد إلا القلائس، فإن الواحد بعد الواحد كان يلبسها متخوفاً وجلاً. فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ أن يلبس شيئاً من ذلك، ولا يحمله. فمكثوا بذلك ثمانية أيام.

وتكلّم فيها بنو هاشم من ولد العباس خاصة، وقالوا له: يا أمير المؤمنين، تركت لباس أهل بيتك ودولتهم ولبست الخضرة!

قال: وكتب إليه في ذلك قواد أهل خراسان. وتكلّم في ذلك - دون الناس جميعاً لما قدم - طاهر [٢ ب] بن الحسين فأظهر له الإجابة ولما يفعل.

ولما رأى طاعتهم له في لباس الخضرة وكرهتهم لها، جلس يوم السبت وعليه ثياب خضراء، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه، ودعا بخلعة سواد فكساها طاهر ابن الحسين، وخلع على عدة من قواده أقبية وقلانس سوداء. فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد، طرح سائر القواد الخضرة ولبسوا السواد.

وقد كان الجند كتبوا إلى المأمون كتباً، وطرّحوا رقاعاً في المسجد يسألونه أرزاقهم، وكان قد وعدهم أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر، ويحاسب كل من أعطاه حميد بن عبد الحميد من الجند طعاماً على ما أخذ، ويدفع إليهم تمام رزق ستة أشهر على خواصهم المعروفة.

قالوا: فأعطاهم ذلك يوم الخميس لسبع بقين من صفر، فتولى إعطاء أهل الجانب الغربي حميد، ووعدهم أن يعطيهم رزق شهرين لتمام ستة أشهر، إذا فرغ من إعطائهم هذه الأربعة الأشهر، فرضوا بذلك.

قال يحيى بن الحسن: لبس المأمون الخضر بعد دخوله بغداد تسعة وعشرين يوماً ثم مزلت.

قالوا جميعاً: ولم يزل أمير المؤمنين مقيماً ببغداد في الرصافة، حتى [٣ أ] بنى منازل على شطّ دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى، فأقام فيه.

قالوا: ولما كان بعد دخول المأمون بأيام، وثب ابن إسحاق بن موسى الهادي، يوم السبت ليلة بقيت من شهر ربيع الأول [بأبيه]^(١)، وهو الذي كان إبراهيم بن المهدي وليّ عهده من بعده، هو وخصي لأبيه إسحاق بن موسى، فوجاه بسكين حتى قتلاه، فأخذاً فأتي بهما المأمون؛ فأمر بقتل الخصي، فأخذه عبد الله بن موسى فقتله، وحبس الابن. فقال إخوة إسحاق: لا نرضى حتى يقتل مع الخصي، فأمر بقتله، فأخذه عبد الله بن موسى فضرب عنقه. وكان قتله لها يوم الأحد لانسلاخ شهر ربيع الآخر.

ذكر إبراهيم بن العباس الكاتب، عن عمرو بن مسعدة، وحدثني سهل بن عثمان، قال: حدثني الحسن بن النعمان، قال: حدثني أحمد بن أبي خالد^(٢) الأحول، قال: لما قدمنا من خراسان مع المأمون، فصرنا في عقبة حلوان، وكنت زميله، قال لي المأمون: يا أحمد، إني أجد رائحة العراق، قال: فأجبتُه بغير جوابه، وقلتُ له ما أخلقه، فقال: ليس هذا جوابي، ولكنني أحسبك سهوت أو كنت مفكراً،

(١) إضافة يقتضيها السياق التاريخي.

(٢) في الأصل: حامد.

قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فيم فكرت؟ قال: قلت: فكرت في هجونا على بغداد وليس معنا [٣ ب] إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس واستعذبوها، فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك؟

قال: فأطرق ملياً ثم قال: صدقت يا أحمد، ما أحسن ما فكرت! ولكني أخبرك. الناس على طبقات ثلاث في^(١) هذه المدينة (يعني بغداد): ظالم، ومظلوم، ولا ظالم ولا مظلوم. فأما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمساكنا، وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينصف إلا بنا. ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً^(٢) فبيته يسعه. فوالله ما كان إلا كما قال.

وذكر إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي، قال: كنا مع المأمون منصرفه من خراسان إلى بغداد، فلما دخل قرماسين أقام بها أياماً، فقال له أصحابه: هذا منزل طيب، فلو أقمت بها أياماً حتى يأتك خبر إبراهيم بن المهدي ببعض ما تحب. قال: لا والله، قالوا: فإننا نتخوف أن تكون دماء، فتكون ها هنا حتى يقضي الله من أمره ما يقضي، قال: أترى إن شم إبراهيم ريجي يقدم عليّ! لا والله ما ذاك ظني به، قال: وارتحل. فما بلغنا حلوان حتى جاءنا الخبر بأنه قد اختفى.

وذكر عمرو بن مسعدة، قال: لما صار المأمون إلى الرّي منصرفه إلى العراق، ذكر علي بن صالح صاحب المصلّى إسماعيل بن جعفر بن سليمان، وكان له صديقاً، فقال: يا أمير المؤمنين، رجل من أهلك [٤ أ] ركب عزيمة وجاء شيئاً إذا^(٣)، وقد آمنت الأحمر والأسود، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخصه بأمان يسمه به،

(١) في الأصل: و.

(٢) في الأصل: ومن كان لا ظالم ولا مظلوم، خطأ.

(٣) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا﴾ سورة مريم، الآية ٨٩. والإد: الداهية والأمر

العظيم. لسان العرب، ج ٣، ص ٧١ (أدد).

فإن عَفَوَ اللهُ لَكَ بِإِزَاءِ عَفْوِكَ عَنْهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ شَهِيدِي أَنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْ
 الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَمَانَكَ وَذِمَّتَكَ، وَخَصَصْتُ بِذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ
 الْمَهْدِيِّ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ، وَعَمَمْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ حَتَّى ابْنِ دُحَيْمِ الْمَدِينِيِّ،
 وَسَعِيداً^(١) الْخَطِيبَ . قَالَ: وَكَانَ ابْنُ دُحَيْمٍ هَذَا يَصْعَدُ مِنْبَرَ الْمَدِينَةِ وَلَا يَدْعُ مِنْ
 قَوْلِ الْقَبِيحِ شَيْئاً إِلَّا ذَكَرَ بِهِ الْمَأْمُونَ.

وَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ، تَلَقَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: جَعَلَ اللَّهُ قُدُومَكَ يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِفْتَاحَ رَحْمَةٍ لَكَ، وَلَمَنْ قَدِمْتَ عَلَيْهِ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَقَدْ أَشْرَقَتْ الْبِلَادُ حِينَ
 حَلَلْتَ بِهَا، وَأَنْسَ اللَّهُ بِقُرْبِكَ أَهْلَهَا، وَنَصَبْتَ الرَّعِيَّةَ إِلَيْكَ أَعْيُنَهَا، وَمَدَّتْ إِلَى اللَّهِ فِيكَ
 وَلَكَ أَيْدِيهَا، لَتُصِيبَ مِنْ مَقْدَمِكَ عَدَلاً يُحْيِيهَا، وَمِنْ نَيْلِ يَدِكَ فَضْلاً يُغْنِيهَا.

وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ، أَهْدَى إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ
 الرَّبِيعِ فَصَّ يَاقُوتٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ . قَالَ: وَأَحَبُّ الْمَأْمُونِ الْفَصَّ، وَجَعَلَ يَقْلِبُهُ فِي يَدِهِ
 وَيَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِهِ^(٢)، وَيُحَوِّلُهُ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ، وَقَالَ: مَا أُدْرِي مَتَى رَأَيْتُ فَصّاً أَحْسَنَ
 [٤ ب] مِنْ هَذَا؟ قَالَ: وَأَنْشَأَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ الْحَدِيثَ عَنْ فَصٍّ كَانَ لِلْمَهْدِيِّ وَهَبَهُ
 لِلرَّشِيدِ، فَقَالَ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ وَجَّهَ زِيَادَ بْنَ صَالِحٍ إِلَى الصِّينِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهَذَا
 الْفَصِّ، فَصَارَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ، فَوَهَبَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، فَوَهَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
 لِلْمَهْدِيِّ، فَوَهَبَهُ الْمَهْدِيُّ لِلرَّشِيدِ. فَبَيْنَا الرَّشِيدُ يُنَاطِرُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ يَوْمَافِي قَوْسٍ
 جُلَاهِقٍ^(٣)، إِذْ نَدَرَ^(٤) الْفَصُّ مِنْ يَدِهِ، فَكَرَّرَ الْمَوْضِعَ فَلَمْ يُرْ لَهُ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ، فَاغْتَمَّ

(١) فِي الْأَصْلِ: وَسَعِيدٍ، مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ فَتَح.

(٢) الْوَبَيْصُ: الْبَرِيقُ. ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ٧، ص ١٠٤ (وَبَص).

(٣) جَمْعُ جُلَاهِقَةٍ، وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ تَعْنِي الْبُنْدُقَةَ الْمَعْمُولَةَ مِنَ الطِّينِ الْمُدْمَلِقِ الْمُدَوَّرِ. وَهِيَ قَوْسٌ خَاصٌّ
 لِرُمِيهَا. ابْنُ حَجَرٍ، فَتْحُ الْبَارِيِّ، ج ٩، ص ٦٠٤؛ الْعَيْنِيُّ، عَمْدَةُ الْبَارِيِّ، ج ٢١، ص ٩٤؛ ابْنُ
 مَنْظُورٍ، لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ١٠، ص ٣٧ (جَلْهَق).

(٤) سَقَطَ.

الرشيْدُ لِذَهَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ صَالِحاً صَاحِبَ الْمُصَلَّى اشْتَرَى فَصّاً مِنْ عَوْنِ الْعِبَادِيِّ
بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَبَعَثَ بِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: وَأَيْنَ هَذَا
مِنْ فَصِّي! قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْمَأْمُونُ: أَمَّا وَاللَّهِ لِأَضَعَنَّ مِنْ قَدْرِ هَذِهِ الْحِجَارَةِ الَّتِي لَا
مَعْنَى لَهَا، وَرَدَّ الْفَصَّ عَلَى الْفَضْلِ، وَقَالَ لِرَسُولِهِ: قُلْ لَهُ: ذَهَبَتْ^(١) دَوْلَتُكَ يَا أَبَا
الْعَبَّاسِ . فَلَمَّا رَجَعَ الْفَصُّ إِلَى الْفَضْلِ اغْتَمَّ، وَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَطَانَتِهِ^(٢): أَمَا إِنَّهُ لَا
يَعِيشُ مِنْ يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا أَقَلَّ مِنْ سَنَةٍ . فَمَا أَمَسَى الْمَأْمُونُ حَتَّى أَتَاهُ الْخَبْرُ بِمَا قَالَ.
قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ وَلَمْ يُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا . قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَكَانَ
صَاحِبَ شُرْطِيَّتِهِ، رَكِبَ الْمَأْمُونُ فِي جَنَازَتِهِ، فَعَرَضَ لَهُ بَعْضُ أَوْلَادِ الْفَضْلِ بْنِ
الرَّبِيعِ وَهُوَ بِيَابِ الشَّامِ، فَدَعَا لَهُ وَانْتَسَبَ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أُذُنُ . فَدَنَا . ثُمَّ قَالَ
لَهُ: أُذُنُ؛ فَدَنَا حَتَّى قَرَّبَ مِنْ [٥ أ] رِكَابِهِ، فَأَذْنَى مِنْهُ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يُسِيرُ إِلَيْهِ، وَقَالَ:
أَعْلِمُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ مَضَى . قَالَ: فَرَجَعَ الْفَتَى إِلَى الْفَضْلِ فَأَخْبَرَهُ . فَلَمْ
يَزَلْ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ أَنْ يَحْقِدَهَا عَلَيْهِ .

وَذَكَرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَسْعَدَةَ، قَالَ: اسْتَقْبَلَ الْمَأْمُونُ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ خُرَاسَانَ
الطَّالِبِيُّونَ بِبَعْضِ طَرِيقِهِ، وَاعْتَذَرُوا مِمَّا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ
لِمُتَكَلِّمِهِمْ: كُفَّ وَاسْتِمِعْ مِنِّي . أَوْلْنَا وَأَوْلَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ، وَأَخْرُنَا وَأَخْرُكُمْ إِلَى مَا
تَرَوْنَ، وَتَنَاسُوا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ .

قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: لَمَّا دَخَلَ الْمَأْمُونُ مَدِينَةَ السَّلَامِ، تَلَقَّتْهُ الْأَنْصَارُ، فَقَالَتْ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَدَّ بِكَ الْحَقَّ، وَرَحِمَ بِكَ الْخَلْقَ، وَرَدَّكَ إِلَى دَارِكَ مَدْفُوعاً عَنْكَ،
مُسْتَجَاباً لَنَا فِيكَ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ ابْنُ عَمَّنَا حَسَّانُ فِي ابْنِ عَمِّكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ:

(١) فِي الْأَصْلِ: وَهَبَتْ، وَالْأَصْحَحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: بَطَانَتِهِ.

وَكُنَّا حِينَ تُذَكِّرُ مِنْكَ نُعْمَى يَجِلُّ الوصفُ عن وَصْفِ المَقَالِ
بِحَمْدِ الله حِينَ حَلَلْتِ فِينَا بِبُورِكَ نَهْتَدِي ظُلْمَ الضَّلَالِ
وَكُنْتَ كَرَامَةً نَزَلَتْ عَلَيْنَا بِأَسْعَدِ طَائِرٍ وَبِخَيْرِ حَالِ

قال أبو زكريا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق: كان قدوم المأمون بغداداً في النصف من ربيع الأول سنة أربع ومائتين، ودخل بغداداً من باب خراسان والحربة بين يديه في يد محمد [هـ ب] بن العباس بن المسيب بن زهير^(١)، وكان خليفة لأبيه على الحربة، والعباس بن [المسيب بن] زهير وراء ابنه - وكان منقرساً - بين يدي المأمون .

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، عن علي بن أبي سعيد، أنه حدثه، قال: لقي الفضل بن الربيع طاهر بن الحسين عند دخول المأمون بغداداً، فثنى عنانه معه، وقال له: يا أبا الطيب، ما ثنيت عني مع أحد قط قبلك إلا مع خليفة ولي حاجة، قال: ما هي؟ قال: تكلم أمير المؤمنين في الرضا عني وتعجل ذلك . قال: فمضى طاهر من فورهِ ذلك وكلم أمير المؤمنين فيه، فأمره بإدخال الفضل عليه . قال: فقال طاهر: فأدخلته حاسراً، لا سيف عليه ولا طيلسان ولا قلنسوة، فلما توسط الدار وثب المأمون عن عرشه^(٣) فصلّى ركعتين، ثم التفت إليه قبل أن يسلم عليه بالخلافة، فقال: أتدري لم صليت يا فضل؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، قال: شكراً لله إذ رزقني العفو عنك، قد كلمني أبو الطيب فيك، وقد عفوت عنك . قال:

(١) في الأصل: زهير بن المسيب، والصحيح ما أثبتناه. وهو من رجال العباسيين. انظر أخبار الدولة العباسية، ص ٢١٩؛ تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٣٩٠؛ الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ٣٠، ص ٣٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٧١ .
(٢) إضافة يقتضيها السياق التاريخي .
(٣) في الأصل: فرشه .

فقال الفضل: فلي حاجة يا أمير المؤمنين، قال: ما هي؟ قال: الرضا. قال: أجل، لا يكون العفو إلا مع الرضا. قال: أخرى يا أمير المؤمنين، قال: ما هي؟ قال: تجعل لي مرتبة في الدار، قال: عجلت يا فضل، اخرج. فخرج.

قال: وقال له يوماً وقد دخل [٦ أ] عليه: أخبرني يا فضل عن شتمك إياي، ومقاماتك التي كنت تقوم بها علي وتثبني بها، كيف أمنت أن أسرع إلى غضبية من الغضبات فأفعل فعلاً أندم عليه حين لا تنفع الندامة؟ قال: فأنشده لبعض الشعراء^(١) فيه:
صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا
وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْهِ مُسْلِمًا

قال عبد الله بن عمرو: حدثني جعفر بن المأمون، قال: لما دخل المأمون بغداد، لقيه الفضل بن الربيع مع طاهر، فلما رآه الفضل نزل من قبته، وكان عديله علي بن هشام، ومرر يعدو حتى سجد. فقال المأمون: الحمد لله، قديماً ما كنت أسلم عليه فأفرح برده، فسبحان الذي ألهمني الصَّفْحَ عنه، فلذلك سجدت. قال: فقال طاهر: فعجبت لسعة حلمه.

وذكر زيد بن علي بن الحسين، قال: لما كان في العيد بعد قدوم المأمون سنة أربع^(٢)، والمأمون يتغدى، وعلى مائدته طاهر بن الحسين، وسعيد بن سلم، وحميد بن عبد الحميد، وعلى رأسه سعيد الخطيب وهو يقرظه، ويذكر مناقبه، ويصف سيرته ومجلسه، إذ انهملت عينا المأمون بالدموع؛ فرفع يده عن الطعام، فأمسك القوم حين رأوه بتلك الحال، حتى إذا كف قال لهم: كلوا. قالوا: يا أمير المؤمنين، وهل نسيغ [٦ ب] طعاماً أو شراباً وسيدنا بهذا الحال! قال: أما والله ما ذلك من حدث، ولا لمكروه هممت به بأحد، ولكنه جنس من أجناس الشكر لله

(١) سيأتي في ص ٦٣، منسوباً للحسن بن رجا.

(٢) يقصد سنة أربع ومائتين.

لِعَظَمَتِهِ وَذِكْرِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَمَّتْهَا عَلِيٌّ كَمَا أَمَّتْهَا عَلَى أَبِيٍّ مِنْ قَبْلُ . أَمَا تَرَوْنَ ذَاكَ الَّذِي فِي صَحْنِ الدَّارِ؟ يَعْنِي الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ . قَالَ: وَكَانَتِ السُّتُورُ قَدْ رُفِعَتْ وَوُضِعَتِ الْمَوَائِدُ لِلنَّاسِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ . وَكَانَ يَجْلِسُ الْفَضْلُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَرَسِ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَحَالُهُ حَالُهُ، يَرَانِي بِوَجْهِهِ أَعْرِفُ فِيهِ الْبَغْضَاءَ وَالشَّنَّانَ، وَكَانَ لَهُ عِنْدِي كَالَّذِي لِي عِنْدَهُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أُدَارِيهِ خَوْفًا مِنْ سِعَايَتِهِ، وَحَذَرًا مِنْ أَكَاذِبِهِ، فَكُنْتُ إِذَا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ، أَظَلُّ لَذَلِكَ فَرِحًا^(١)، وَبِهِ مُبْتَهَجًا . وَكَانَ صَفْوَهُ إِلَى الْمَخْلُوعِ، فَحَمَلَهُ عَلَى أَنْ أَغْرَاهُ بِي، وَدَعَاهُ إِلَى قَتْلِي، وَحَرَكَ الْآخَرَ مَا يُحَرِّكُ الْقَرَابَةَ وَالرَّحِمَ الْمَاسَّةَ . فَقَالَ: أَمَّا الْقَتْلُ فَلَا أَقْتُلُهُ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُ بَحِيثًا إِذَا قَالَ لَمْ يُطْعَمْ، وَإِذَا دَعَا لَمْ يُجَبْ، فَكَانَ أَحْسَنُ حَالَاتِي عِنْدَهُ أَنْ وَجَّهَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى قَيْدَ فِضَّةٍ بَعْدَمَا تَنَازَعَا فِي الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ، لِيُقَيِّدَنِي بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ ﴿بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ﴾^(٢) فَذَاكَ مَوْضِعُهُ مِنَ الدَّارِ بِأَخْسَّ مَجَالِسِهَا، وَأَدْنَى مَرَاتِبِهَا، وَهَذَا الْخَطِيبُ عَلَى رَأْسِي، وَكَانَ بِالْأَمْسِ يَقِفُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ الَّذِي بِإِزَائِي مَرَّةً، وَعَلَى الْمِنْبَرِ الْغَرْبِيِّ أُخْرَى، [٧ أ] فَيَزْعُمُ أَنِّي الْمَأْمُونُ وَلَسْتُ بِالْمَأْمُونِ، ثُمَّ هُوَ السَّاعَةَ يُقَرِّظُنِي تَقْرِيطَهُ^(٣) الْمَسِيحِ وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . قَالَ: فَقَالَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا سَيِّدَنَا، فَمَا عِنْدَنَا فِيهِمَا، وَقَدْ أَبَاكَ اللَّهُ إِرَاقَةَ دِمَائِهِمَا، فَحَصَّنَتْهُمَا بِالْعَفْوِ وَالْحِلْمِ . قَالَ: فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَوْضِعِ الْعَفْوِ مِنَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ: مُدَّوَا أَيْدِيكُمْ إِلَى طَعَامِكُمْ، قَالَ: فَأَكَلْ وَأَكَلُوا .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بَرَصُومًا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمَأْمُونِ بَعْدَ مَقْدَمِهِ بَغْدَادَ بِأَشْهُرٍ يَوْمًا وَهُوَ رَاكِبٌ، وَالْفَضْلُ

(١) فِي الْأَصْلِ: فَرِحًا .

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ، مِنَ الْآيَةِ ٦٠ .

(٣) فِي الْأَصْلِ: تَقْرِظُهُ .

ابن الربيع واقف له على مدرجته، فرميناه بأبصارنا ننظر ما يكون منه . قال: فمرَّ طاهرٌ ومعه الحربة بين يدي المأمون، فنظر المأمون إلى الفضل بن الربيع فصرف وجهه عنه . ثم أقبل العجم معهم القسي والنشاب، وطلع المأمون ينظر إلى الفضل بمؤخر عينه مصروفاً عنه وجهه . قال: فقال: أولئك العجم كأنهم يريدون أن ينحوه بعنف، فأقبل المأمون يكفهم بيده ووجهه محوّل عنه .

قال أحمد بن إسحاق: وحدثني بشر السلمي^(١)، قال: سمعت أحمد بن أبي خالد يقول: كان المأمون إذا أمرنا بأمر، فظهر من أحدنا فيه تقصيرٌ يقول: أترون أني لا أعرف رجلاً ببابي لو قلدته أموري كلها لقام بها؟! قال بشر: فقلت [٧ ب] لأحمد بن أبي خالد: يا أبا العباس، من يعني؟ قال: الفضل بن الربيع .

وقال محمد بن إسحاق: حدثني رجلٌ ممن كان يدخل الدار ذهب عني اسمه، قال: لما أذن المأمون للفضل بن الربيع في لبس السواد، ومنعه من الركوب بسيفٍ حمائل، فكان يلبس سيفاً بمعاليق، قال: فأنا ذات يوم في الدار، إذ جاء الفضل فوقف على الباب الخارج، ودخل علي بن صالح وهو الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين، الفضل بن الربيع بالباب، في أي المراتب أنزله؟ قال: في أحسها . قال: فخرج إليه علي ماشياً إلى الباب الخارج، فقال: يا أبا العباس، انزل فهذه مرتبتك . قال: فجلست، وجلست قريباً منه . وقام المأمون فدخل، فلم يمر بالفضل أحد من بني هاشم والقواد إلا جلس إليه، فكان آخر من جاء حميد الطوسي، فلم يزل الفضل يحضر الدار كل اثنين وكل خميس، فيجلس على البساط، فإذا انصرف الناس قعدوا له . فأنا ذات يوم عنده، إذ جاء السندي بن شاهك آخر من جاء، فقال

(١) في الأصل: الشيطاني، والتصحيح من ص ٩٥ .

الْفَضْلُ بِيَدِهِ: مَا الْخَبْرُ؟ وَكَانَ السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهِكٍ جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ سِرًّا، قَالَ: خَبْرٌ عَجِيبٌ! قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ الْيَوْمَ، قَدَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى أَسْمَعَ عَبَّاسِيًّا يَقُولُ هَذَا، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ: تَعْجَبُ مِنْ هَذَا؟ هَذَا وَاللَّهِ كَانَ قَوْلَ أَبِيهِ قَبْلَهُ [أ٨].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَأَوَّلُ غَضَبِ الْمَأْمُونِ عَلَى الْفَضْلِ أَنْ الرَّشِيدَ كَانَ أَوْصَى الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثُ أَنْ يَجْعَلَ خَزَائِنَهُ وَأَمْوَالَهُ وَسِلَاحَهُ وَجَمِيعَ عَسْكَرِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ الرَّشِيدُ، حَمَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ .

وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: حَضَرْتُ عَلِيَّ بْنَ صَالِحٍ عَشِيَّةً فِي أَوَّلِ مَدْخَلِ الْمَأْمُونِ بَغْدَادَ، فَجَاءَ آذِنُهُ فَقَالَ لَهُ: بِالْبَابِ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّهَبِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُثْمَانِي، وَمُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِي، قَالَ: فَاتَّذَنُ لِأَبِي الْقَاسِمِ اللَّهَبِيِّ. فَدَخَلَ، فَأَجْلَسَهُ فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ. ثُمَّ أَذِنَ لِلْعُثْمَانِيِّ وَالزُّبَيْرِيِّ، فَأَقْعَدَ الْعُثْمَانِيَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَالزُّبَيْرِيَّ عَنْ يَسَارِهِ. ثُمَّ تَحَدَّثُوا، فَذَكَرُوا الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ، فَقَالَ اللَّهَبِيُّ: أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَ الْفَضْلِ عَنَّا، فَقَدْ كَانَ بَرًّا بِنَا. وَقَالَ الْعُثْمَانِي: كَانَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا، قَضَاءَ لِحَوَائِجِنَا، عَارِفًا بِأَقْدَارِنَا، مُوجِبًا لِحَقُوقِنَا. وَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ: لَقَدْ كَانَتْ يَدُهُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ آبَائِنَا. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ: أَمَّا إِذْ ذَكَرْتُمْ ذَلِكَ، فَإِنِّي كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ أَمْسِرَ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِي، مَتَى عَهْدُكَ بِصَدِيقِكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، صَدِيقِي كَثِيرٌ، فَعَنْ أَيِّهِمْ يَسْأَلُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَنِ الْفَضْلِ ابْنِ الرَّبِيعِ. قَالَ: قُلْتُ: [٨ ب] أَمْسِرِ الْأَدْنَى وَجَدَ عِلَّةً فِي يَوْمِهِ، فَاتَيْتُهُ عَائِدًا، قَالَ: وَلَمْ تَأْتِهِ إِلَّا فِي يَوْمِ عِلَّتِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: كَذَا عَوَّدْتُهُ. قَالَ: فَكَأَنِّي بِكَ إِذَا جَلَسَ الْآنَ وَجَلَسْتَ أَنْتَ وَسَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ، وَجَعَلَ وَسَادَةً عَلَى

رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ قَالَ وَقَدْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهَا: قَالَ لِي الْمَنْصُورُ، وَقُلْتُ لَهُ: فَأَمَّا الرَّشِيدُ فَلَا يُحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ فِيهِ. قُلْتُ: أَذْنَى ذَلِكَ أَمْسٍ، مَا زَالَ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْمَنْصُورِ وَعَنْ مَكَانِهِ وَمَكَانِ أَبِيهِ مِنْهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: مَا أَعْجَبَ أُمُورَ الْخُلَفَاءِ! يُنْبِتُونَ الرَّجُلَ، ثُمَّ يَحْطُونَهُ فَلَا يُبْقُونَ غَايَةَ مِنَ الْأُمُورِ إِلَّا بَلَّغُوهُ إِيَّاهَا فِي مَقْدَارٍ قَرِيبٍ. قَالَ: ثُمَّ أَمْسَكَ وَأَمْسَكَتُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِي، كَأَنِّي فِي نَفْسِكَ السَّاعَةَ تَقُولُ: كَيْفَ أَحْظَيْتُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ^(١)؟ نَعَمْ. كَانَ يُدَبِّرُ الْخَطَأَ فَيَقَعُ صَوَابًا، وَيُبْعَثُ بِالْجَيْشِ الضَّعِيفِ فَيَقَعُ بِهِ النَّصْرَ. وَأَدَبَّرُ أَنَا فَيَقَعُ بغيرِ ذَلِكَ، فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى الْبَصِيرَةِ مِنْ أَمْرِي، وَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي، وَعَمِلْتُ بِالْأَحْزَمِ فِي ذَلِكَ، مِلْتُ إِلَى الْحَزْمِ فَوَرَدْتُ الْعِرَاقَ، وَإِنَّ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ بَقِيَّةُ الْمَوَالِي، فَلَا تُخْبِرُهُ بِذَلِكَ عَنِّي، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَبْلُغَهُ عَنِّي مَا يَسْرُهُ.

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ إِذَا جَاءَهُ خَبْرٌ يُسْرُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَأْمُونِ فِي الْفَضْلِ، قَالَ لِخَادِمِهِ يُسِّرْ: قُلْ لِنَجَاحِ خَادِمِ الْفَضْلِ: كَذَا وَكَذَا، لئَلَّا يَحْنِثَ إِنْ وَقَعَتْ يَمِينٌ.

[٩ أ] وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: كَافَ الْفَضْلُ يَقُولُ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ: مَا بَقِيَ لِي مِنْ عَقْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا ذَهَبَ مِنْ مَالِي.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ يَقُولُ: لَا يَسُودُ الرَّجُلُ حَتَّى يُشْتَمَ، وَيُعَرَّضَ، وَيَحْلَمَ.

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: رَأَيْتُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ وَقَدْ دَخَلَ الْمَقْصُورَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ، فَقَدَّمَ دَابَّتَهُ حِينَ خَرَجَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ. فَقَالَ: يَا غَلَامَ، أُرْدِدُ الدَّابَّةَ، لَسْتُ أَرْكَبُ مِنْ هَاهُنَا.

(١) فِي الْأَصْلِ: الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ.

وحدّثني يحيى، قال: حدّثني أبو الحسن بن عبد الخالق، قال: كنتُ عند الفضل بن الربيع ذات عشيّة في أيام المأمون، وهو في منظرته التي تشرع إلى الميدان، ومعه في مجلس المنظرة امرأة تُحدّثه لا أدري من هي، وهو مُقبلٌ عليها، وذلك في الدار التي حوله المأمون إليها، وهي دار العباس ابنه، وكان يؤدّي عنها ألفاً في الشهر، إذ دخل عليه أبو حليم خادمه، فقال له: أبو العتاهية بالباب، قال: أدخله، قال: فدخّل فحادّثه ساعة، ثم قال له: يا أبا إسحاق، في قلبك من عُتبة^(١) شيء؟ قال: ذهبَ ذاك. وخرج. قال: فبقيتُ منه باقية؟ قال: لا والله. قال: فهذه والله عُتبة. قال: فنظرَ إليها وخرجَ يعدو وتركَ نعليه.

حدّثني أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، قال: حدّثني أبي، [٩ ب] قال: لما قدّم المأمون بغداد، بعثتُ أمّ جعفرٍ إلى أبي العتاهية: أحبُّ أن تقولَ أبياتاً تُعطفُ بها أميرَ المؤمنين عليّ، فبعثتُ إليها بهذه الأبيات:

ألا إنَّ ريبَ الدهرِ يُدني ويُبعدُ ويؤنسُ بالألفِ طوراً ويُفقدُ
أصابتُ لريبِ الدهرِ مني يدي يدي فسلمتُ للأقدارِ واللّهَ أحمدُ
وقلتُ لريبِ الدهرِ إنَّ ذهبَت يدي فقد بقيتُ والله يا دهرُ لي يدي
إذا بقي المأمونُ لي فالرَّشيدُ لي ولي جعفرٌ لم يُفقدَ ومحمَّدُ
قال: فبعثتُ بها إلى المأمون. فلما قرأها بكى وزاد في ألطافها، ورق لها، وعطف عليها.

وقال أصحابُ التاريخ: لما دخلَ المأمون بغداد، أقام بالرصافة إلى أن بنى منزله على شطِّ دجلة عند قصره الأوّل، فانتقل إليه، وكان يسأل عن أمورِ الناس وما

(١) معشوقة أبي العتاهية، وكانت جارية للخليفة المهدي. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١،

يُصَلِّحُهَا، فُرِعَ إِلَيْهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنَّ التَّجَارَ يَعْتَدُونَ عَلَى ضُعْفَاءِ النَّاسِ فِي الْكَيْلِ، فَأَمَرَ بِقَفِيزٍ يَسَعُ ثَمَانِيَةَ^(١) مَكَاكِيكَ^(٢) سَرْدٍ مَرْسَلٍ، وَصَيَّرَ فِي وَسْطِهِ عَمُوداً وَسُمِّيَ الْمَلْجَمَ، وَأَمَرَ التَّجَارَ أَنْ يُصَيِّرُوا مَكَاكِيكَهُمْ عَلَيْهَا صِغَارَهَا وَكِبَارَهَا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَرَضِيَ النَّاسُ.

قال: ولما كان يومُ الفِطْرِ، خَرَجَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي عَيْسَابَادِ، وَعَبَّأَ الْجُنْدَ تَعْبِيَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ مِنْ إِظْهَارِ السَّلَاحِ وَكَثْرَتِهِ وَكَثْرَةَ [١٠ أ] الْجُنْدِ، وَلَمْ يُصَلِّ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعِيدِ حَتَّى قَرَّبَ نِصْفَ النَّهَارِ.

وَذَكَرَ أَبُو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ، أَنَّهُ وَلى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ [وَمَائَتَيْنِ]^(٣) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٤) بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ قُدُومِهِ بِبَغْدَادِ . فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْسِمَ، كَتَبَ إِلَيْهِ بِالْوِلَايَةِ عَلَى الْمَوْسِمِ، وَأَنْ يُقِيمَ الْحَجَّ بِالنَّاسِ . قَالُوا: وَلَمَّا دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَمَائَتَيْنِ، وَلى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْجَزِيرَةَ وَالشُّرْطَ وَالْجَانِبَيْنِ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ . وَقَعَدَ طَاهِرٌ لِلنَّاسِ مِنْ عَيْنِ^(٥) الْيَوْمِ الَّذِي وَلى فِيهِ، وَكَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءِ .

فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَى: لَمَّا انْقَضَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٍ وَمَائَتَيْنِ، وَعَلَى شُرْطَةِ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ^(٦)، وَكَانَ مُنْقَرِساً، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: قَدْ كَبُرَتْ وَثَقُلَتْ عَنْ حَمْلِ الْحَرْبَةِ . قَالَ: فَهَذَا ابْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَكَانِي، وَهِيَ صِنَاعَتِي وَصِنَاعَةُ أَبِي، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّشِيدَ يَتَبَرَّكُ بِحَمْلِ الْحَرْبَةِ فِي يَدِ الْمُسَيَّبِ

(١) فِي الْأَصْلِ: ثَمَانِ .

(٢) الْقَفِيزُ وَالْمَكْوَكُ مِنَ الْمَكَايِلِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْعِرَاقِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ . انظُر: هَنْتَسُ، الْمَكَايِلُ وَالْأَوْزَانُ الْإِسْلَامِيَّةُ، ص ٦٦، ص ٧٨ .

(٣) إِضَافَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ: الْعِبَادُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ: عِيدُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ: زُهَيْرُ بْنُ الْمُسَيَّبِ . انظُر: ص ٩، هَامِشُ (١) .

ونحنُ أهلُها، قال: فقد رأيتُ تَوَلِيَةَ طاهر، قال: فرأيتُ أميرَ المؤمنينَ أفضلَ وأصوبَ .
قال: فَوَلَّى طاهرَ بنَ الحُسينِ .

وقال يحيى: فكتبَ طاهرٌ إلى الفضلِ بنِ الرِّبيع، وكان بينهما صداقة: إن في رأيك البركة، وفي مشورتك الصَّواب، [١٠ ب] فإن رأيتَ أن تختارَ لي رجلين للجرير . فكتبَ إليه: قد وجدتهما لك، وهما: خيارُ السُّنديِّ بنِ يحيى، وعيَّاشُ بنُ القاسم . فولاهما الجسرَينِ .

قال: وكان المأمونُ في اليومِ الذي ولى طاهراً فيه الشرطه قد ولى جماعةً من الهاشميين كور الشام، كورة كورة، فلم يتم لأحدٍ منهم شيءٌ من ولايته حتى انقضت السنة .
قال يحيى البوشنجي القصيرُ حاجبُ ذي^(١) اليمينِ طاهرِ بنِ الحُسينِ، قال: لما ولى طاهرُ بنُ الحُسينِ الشرطه، رُفِعَ إليه أن في الحبسِ رجلاً تنصّر، فأمرَ يحيى هذا أن يحملَ السيفَ والنُّطعَ^(٢) ويأتيَ به دارَ أميرِ المؤمنينَ إلى مجلسِهِ، ثم أتى دارَ أميرِ المؤمنينَ، فدعا بالرجل، فقال: يا عدوَّ الله، تنصرتَ بعدَ الإسلامِ؟! قال: واللهِ أصلحَ اللهُ الأميرَ، ما تنصرتُ، وما أنا إلا مسلمٌ ابنُ مسلمٍ، ولكنني حبستُ^(٣) في كساءٍ بدرهمينِ سنتين، فلما رأيتُ أمري قد طال، وليسَ لي مُذَكَّرٌ يُذَكِّرُنِي، قلتُ: إني مضراني . وأنتَ أيها الأميرُ مضراني، وهذا مضراني . وأنا رجلٌ من أصحابك أيها الأمير . فكبرَ طاهرٌ ودخلَ على المأمونَ، فأخبرَهُ الخبرَ وأمرَ أن يهبَ له ثلاثمائةِ درهمٍ وأن يُحَلِّيَ سَبيلَهُ؛ فأمرَ طاهرٌ بذلك . فقال الرجلُ: لا واللهِ أيها الأميرُ، ما أقدرُ [١١ أ] أن أمشي، فادعُ لي بحمارٍ، فدعا له بحمارٍ وحلَّى سَبيلَهُ .

(١) في الأصل: ذو .

(٢) النطع: بساطٌ من الجلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .

(٣) في الأصل: جلست، والأرجح ما أثبتناه .

وذكر أبو حسان الزياتي، أن العباس بن عبد الله المأمون قدم من خراسان في سنة خمس ومائتين، وكان دخوله بغداد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقين من شعبان، وقدم معه من خراسان موسى وعبد الله ابنا محمد المخلوع في ذلك اليوم، واستقبله وجوه الناس من بني هاشم والقواد، حتى دخل على أمير المؤمنين.

حدثنا أبو زكريا يحيى بن الحسن، قال: أخبرني محمد بن إسحاق بن العباس ابن محمد، قال: دخل طاهر بن الحسين على المأمون، وعنده عبد الله بن موسى الهادي، فقال له المأمون: مرحباً بك يا ذا اليمينين، فقال له عبد الله بن موسى: والله ما جعله الله أهلاً لعينين، فكيف بيمينين؟! فقال له طاهر: لكن الله جعل^(١) لأُمَّك زوجين. قال: ويملك! تعيرني بخليفتين! قال: فأمر المأمون بعبد الله ابن موسى فأقيم. وكانت أم عبد الله أمة العزيز [أم: ليد] ^(٢) موسى الهادي ثم تزوجها هارون الرشيد.

قال: وقال بعض أصحاب المأمون يوماً في سنة خمس ومائتين، وقد خرج إلى منزله له ومعه طاهر بن الحسين: فبينما هو يسايرهم، إذ قال له: يا أبا الطيب، ما أطول صحبة هذا البرذون لك! قال: يا أمير المؤمنين، بركة الدابة [١١ ب] طول صحبتها، وقلة علفها. قال: فكيف سايره؟ قال: سايره أمامه، وسوطه عنانه، وما ضرب قط إلا ظلماً.

حدثني الفضل بن محمد العلوي، قال: قال عبد الله بن الحسن للمأمون^(٣) لما دخل بغداد وطاهر يساير المأمون: ملاك الله يا أمير المؤمنين النعمة، وجعله

(١) في الأصل: جعله.

(٢) في الأصل: بن، ولا يستقيم. والإضافة من ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٩، ص ١٦٣.

(٣) في الأصل: المأمون.

مَقْدَمَ سَلَامَةٍ، وَأَدَامَ لَكَ الْعِزَّ وَالسَّلَامَةَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَلَفَانَا، عِنْدَ ظَهْوَرِ الْفِتْنَةِ
وَشُمُوْلِهَا، وَتَرَاحِي دَارِنَا عِنكَ، وَاغْتِرَابِهَا بِذِي الْيَمِينَيْنِ صَنِيعَتِكَ، وَسَيْفِكَ
الْمَسْلُولِ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ، فَجَمَعَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، حَتَّى إِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ
أُخْرَانَا كَالنَّبَالِ الْمَطْرُورَةِ نَصَالُهَا، الْمُقَوْمَةِ صِغَارُهَا، إِنْ نَقَرْتَهَا حَبَّتْ لَكَ، وَإِنْ
أَزَلَّتْهَا عَنْ كَبِدِ قَوْسِكَ شَكَّتْ عِدْوُكَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُحْسِنَ جَزَاءَكَ عَنَّا وَجَزَاءَهُ
عَلَى مَا حَفِظَ فِينَا مِنْ غَيْبِكَ، وَرَكِبَ مِنَّا مِنْ مَنَهْجِكَ وَقَصْدِكَ .

قال: وقال المأمون لظاهر بن الحسين: يا أبا الطيب، صف لي أخلاق المخلوع.
قال: كان يا أمير المؤمنين واسع الطرب، ضيق الأدب، يبيح نفسه ما تعافه همم ذوي
الأقدار . قال: فكيف كانت حروبُه؟ قال: كان يجمعُ الكتابَ ويفضُّها بسوءِ التدبير .
قال: فكيف كنتم له؟ قال: كنا أسدًا تبيتُ وفي أشداقِها علقُ الناكثين، وتصبحُ وفي
صدورها قلوبُ المارقين. [١٢ أ] قال: أما إنه أوَّلُ من يؤخِّدُ بدمِهِ يومَ القيامةِ ثلاثة،
لستُ أنا ولا أنتَ رابعهم ولا خامسهم، وهم: الفضلُ بنُ الربيع، وبكرُ بنُ المعتمر،
والسُّنْدِيُّ بنُ شاهِك، هُمُ واللَّهِ ثارُ أخي وعندهم دمه.

وحدَّثني محمدُ بنُ عيسى كاتبُ محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: لما دَخَلَ
المأمونُ بَغْدَادَ، ضَمِنَ لِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ قِضَاءَ كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ مِنْ حَاجَةٍ، فَمَا سَأَلَهُ
حَاجَةً لِنَفْسِهِ وَلَا لَوْلَدِهِ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُ الْعَفْوَ عَنِ الْمَجْرِمِينَ فِي الْفِتْنَةِ، وَإِلْحَاقَهُمْ بِمَا
كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَهَا فِي دَوَاوِينِهِمْ وَطَبَقَاتِ عِطَائِهِمْ، وَأَنْ يَضَاعِفَ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ؛
فَفَعَلَ ذَلِكَ. ثُمَّ دَعَاهُ لِرَفْعِ حَوَائِجِهِ، فَلَمْ يَسْأَلْهُ شَيْئًا إِلَّا إِقَامَةَ الدَّوْلَةِ لِأَهْلِهَا، وَرَدَّ
لِبَاسِ السَّوَادِ، وَإِطْرَاحِ الْخُضْرَةِ، فَأَجَابَهُ إِلَى مَا سَأَلَ مِنْ ذَلِكَ.

وحدَّثنا يحيى بن الحسن، قال: حدَّثني أبو زيد الحامض، قال: حدَّثني حمادُ ابنُ الحسن، قال: حدَّثني بشرٌ^(١) بنُ غياثِ المريسي، قال: حضرتُ عبدَ الله المأمونَ أنا وثمامة، ومحمدُ بنُ أبي العباس، وعليُّ بنُ الهيثم، فتناظرُوا في التشيع، فنصرَ محمدُ بنُ أبي العباسِ الإمامية^(٢)، ونصرَ عليُّ بنُ الهيثمِ الزيدية، وجرى الكلامُ بينهما، إلى أن قال محمدٌ لعلِّي: يا نبطي، ما أنتَ والكلام؟ قال: فقال المأمونُ - وكان متكئاً فجلس - الشتمُ عي، والبذاءُ لؤم. إنا قد أبحنا الكلام، وأظهرنا المقالات، فمن قال [١٢ ب] بالحقِّ حمدنا، ومن جهلَ ذلك وقفناه، ومن جهلَ الأمرينِ حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما أصلاً، فإنَّ الكلامَ فروع، فإذا افتَرعتم شيئاً رجعتُم إلى الأصول. قال: فإننا نقول: لا إلهَ إلا اللهُ وإنَّ محمداً رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وذكروا الفرائضَ والشرائعَ في الإسلام. وتناظرُوا بعدَ ذلك. فعادَ محمدٌ لعلِّي بمثلِ المقالةِ الأولى، فقال علي: واللهِ لولا جلالَةُ مجلسِهِ، وما وهبَ اللهُ من خِلافَتِهِ ورأفَتِهِ، ولولا ما نهى عنه، لأعرقْتُ جبينَكَ، وبِحسبِكَ من جهلِكَ غسلكَ المنبرَ بالمدينة. قال: فجلسَ المأمونُ - وكان متكئاً - فقال: وما غسلكَ المنبرَ؟ ألتقصيرُ مني في أمرِكَ؟ أم لتقصيرِ المنصورِ كان في أمرِ أبيك؟ لولا أن الخليفةَ إذا وهبَ شيئاً استحى أن يرجعَ فيه، لكان أقربُ شيءٍ بيني وبينكَ إلى الأرضِ رأسَكَ. قُمْ! وإياكَ وما عدت. قال: فخرجَ محمدُ ابنُ أبي العباس، ومضى إلى طاهرِ بنِ الحسين - وكان زوجَ أُختِهِ - فقال له: كان من قصتي كَيْتَ وكَيْتَ.

(١) في الأصل: شير.

(٢) في الأصل: الامامه.

وكان يحجبه على النبيذ فتح الخادم، وياسر يتولى الخلع، وحسين يسقي، وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج، فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح، فقال: طاهر بالباب، فقال: إنه ليس من أوقاته. إيدن له، فدخل طاهر، فسلم، فرد عليه السلام وقال: أسقوه رطلاً، فأخذه في يده اليمنى، وقال له: اجلس. فخرج وشربه، ثم عاد، وقد [١٣ أ] شرب المأمون رطلاً آخر، فقال: أسقوه الثاني، ففعل كفعله الأول. ثم دخل فقال له المأمون: اجلس. فقال: يا أمير المؤمنين، ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده، قال المأمون: ذاك في مجلس العامة، فأما مجلس الخاصة فطلق. قال: وبكى المأمون وتغرغرت عيناه، فقال له طاهر: يا أمير المؤمنين، لم تبكي لا أبكى الله عينك؟ فوالله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة في كل أمرك، فقال: أبكي لأمر ذكره ذل، وسره حزن، ولن يخلو أحد من شجن، فتكلم بحاجة إن كانت لك. قال: يا أمير المؤمنين، محمد^(١) أخطأ، فأقله عثرته، وارض عنه. قال: قد رضيت عنه وأمرت بصليته ورد مرتبته، ولو لا أنه ليس من أهل الأنس لأحضرته.

قال: وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك، ثم دعا بهارون بن جيعويه، فقال: إن للكتاب عشيرة، وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم فأعط الحسين الخادم مائتي ألف، وأعط كاتبه محمد ابن هارون مائة ألف، وسله أن يسأل المأمون: لم بكى؟ قال: ففعل ذلك. قال: فلما تغدى، قال: يا حسين، إسقني، قال: لا، والله لا سقيتك أو تقول لي: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين، وكيف عنيت^(٢) بهذا حتى سألتني عنه؟

(١) يعني ابن أبي العباس.

(٢) في الأصل: غنيت.

قال: لِنَمِّي بِذَلِكَ، قال: هُوَ أَمْرٌ إِنْ [١٣ ب] خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ قَتَلْتُكَ، قال: يا سيدي، ومتى أَخْرَجْتُ لَكَ سِرًّا؟ قال: إِنِّي ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا أَخِي وَمَا نَالَهُ مِنَ الذَّلَّةِ، فَخَنَقْتَنِي الْعَبْرَةَ، فَاسْتَرَحْتُ إِلَى الْإِفَاضَةِ، وَلَنْ يَفُوتَ طَاهِرًا مِنِّي مَا يَكْرَهُ. قال: فَأَخْبَرَ حُسَيْنٌ طَاهِرًا بِذَلِكَ، فَرَكِبَ طَاهِرٌ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الثَّنَاءَ مِنِّي لَيْسَ بِرَخِيصٍ، وَإِنَّ الْمَعْرُوفَ عِنْدِي لَيْسَ بِضَائِعٍ، فَغَيَّبَنِي عَنْ عَيْنِهِ، فَقَالَ لَهُ: سَأَفْعَلُ، فَبَكَرَ عَلِيٌّ غَدًا. قال: وَرَكِبَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ إِلَى الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ. فَقَالَ لَهُ: وَلَمْ وَيَحْكُ؟ قال: لِأَنَّكَ وَلَيْتَ غَسَّانَ خُرَاسَانَ، وَهُوَ وَمَنْ مَعَهُ أَكَلَتْهُ رَأْسٌ، فَأَخَافُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْكَ خَارِجَةٌ مِنَ التُّرْكِ فَتَصْطَلِمَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ فَكَّرْتُ فِيهَا فَكَّرْتُ فِيهِ، قال: فَمَنْ تَرَى؟ قال: طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ، قال: وَيَلِّكَ يَا أَحْمَدُ! هُوَ وَاللَّهِ خَالِعٌ، قال: أَنَا الضَّامِنُ لَهُ، قال لَهُ: فَأَنْفِذْهُ. قال: فَدَعَا بِطَاهِرٍ مِنْ سَاعَتِهِ، فَتَزَلَ فِي بُسْتَانَ خَلِيلِ بْنِ هِشَامٍ، فَحَصَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَقَامَ فِيهِ مِائَةَ أَلْفٍ، فَأَقَامَ شَهْرًا، فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفِ التِّي تُحْمَلُ إِلَى صَاحِبِ خُرَاسَانَ.

قال أبو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ: وَكَانَ قَدْ عَقَدَ لَهُ عَلَى خُرَاسَانَ وَالْجِبَالِ مِنْ حُلْوَانَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَكَانَ شُخُوصُهُ مِنْ بَغْدَادَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ، وَقَدْ كَانَ عَسْكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا فِي عَسْكَرِهِ. [١٤ أ] قال أبو حَسَّانَ: وَكَانَ سَبَبٌ وَلايَتِهِ، فِيمَا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُطَّوَعِيَّ الْحُرُورِيَّ قُتِلَ بِغَيْرِ أَمْرِ وَالِي خُرَاسَانَ، فَتَخَوَّفُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِأَجْلِ^(١) عَمَلِ عَلَيْهِ. وَكَانَ غَسَّانُ بْنُ عَبَّادٍ يَتَوَلَّى خُرَاسَانَ مِنْ قِبَلِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ. وَذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ طَاهِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ: لَا صِلَ.

هارون، أن طاهر بن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وتولّيه لها، ندبه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن سبث، فقال: حاربت خليفة وسقت الخلافة، وأومر بمثل هذا؟! وإنما كان ينبغي أن يوجه لهذا قائداً من قوادي. فكان سبب المصارمة بين طاهر والحسن. قال: وخرج طاهر^(١) إلى خراسان لما تولاها، وهو لا يكلم الحسن بن سهل، ف قيل له في ذلك، فقال: ما كنت لأحلّ عقدها لي في مصارمته.

(١) في الأصل: عبد الله.

ذِكْرُ خُرُوجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى مُضَرَ

لِمَحَارِبَةِ نَضْرٍ بِنِ شَبَثَ

وَاسْتِخْلَافِهِ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ^(١)، دَعَا الْمَأْمُونُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْتَخِيرُ اللَّهَ مِنْذُ^(٢) [١٤ ب] شَهْرٍ، وَأَرْجُو أَنْ يَخِيرَ اللَّهُ لِي. وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَصِفُ ابْنَهُ لِيُطْرِيَهُ لِرَأْيِهِ فِيهِ وَلِيَرَفَعَهُ، وَرَأَيْتُكَ فَوْقَ مَا قَالَ أَبُوكَ فِيكَ، وَقَدْ مَاتَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى وَوَلِيَسَ بِشِيءٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ تَوَلَيْتَكَ مُضَرَ^(٣) وَمَحَارِبَةَ نَضْرٍ بِنِ شَبَثَ، فَقَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَيْرَةَ وَلِلْمُسْلِمِينَ. قَالَ: فَعَقَدَ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُقَطَعَ جِبَالُ الْقَصَّارِينَ^(٤) عَنْ طَرِيقِهِ، وَتُسْقَطَ عَنِ الطَّرِيقَاتِ، لِئَلَّا يَكُونَ فِي طَرِيقِهِ مَا يَرُدُّ لُوَاءَهُ، ثُمَّ عَقَدَ لَهُ لُوَاءً [مَكْتُوبًا]^(٥) عَلَيْهِ بِصُفْرَةٍ مَا يُكْتَبُ عَلَى الْأَلْوِيَةِ، وَزَادَ فِيهِ الْمَأْمُونُ (يَا مَنْصُورُ)، وَخَرَجَ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ. وَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ، رَكِبَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَرَكِبَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ: فَقَامَ الْفَضْلُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، قَدْ تَفَضَّلْتَ وَأَحْسَنْتَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَبِي

(١) يقصد: ومائتين.

(٢) في الأصل: من منذ.

(٣) في الأصل: مصر.

(٤) القصارون: الذين صنعتهم غسل الثياب وتبييضها، وكانوا يهيئون النسيج بعد نسجه، ببله ودقه. والذي يبدو أنهم كانوا يفعلون ذلك في الطرقات؛ فتضيق.

(٥) إضافة من الطبري، ج ٨، ص ٥٨٢.

وأخوك أن لا أقطع أمراً دونك، وأحتاج أن أستطلع رأيك وأستضيء بمشورتك، فإن رأيت أن تُقيم عندي إلى أن نُفطر فافعل، قال: فقال الفضل: إن لي حالات ليس يُمكنني معها الإفطار هاهنا. قال: إن كنت تكره طعام أهل خراسان، فابعث إلى مطبخك يأتوا^(١) بطعامك، فقال له: إن لي ركعات بين العشاء والعتمة، قال: ففي حفظ الله. قال: وخرج معه إلى صحن داره يُشاوره [١٥ أ] في خاصّ أموره.

قال: وكان خروج عبد الله الصحيح إلى مَصْر^(٢) لقتال نصر بن شبث بعد خروج أبيه إلى خراسان بستة أشهر^(٣). واستخلف إسحاق بن إبراهيم على بغداد، والسندي بن يحيى على الجانب الشرقي، وعيَّاش بن القاسم على الجانب الغربي.

قال: ولما ولي طاهر ابنه عبد الله ديار ربيعة، كتب إليه كتاباً نُسخته^(٤):
 "عليك بتقوى الله وحده، لا شريك له، وخشيتيه ومراقبته، ومزايلة سخطه، وحفظ رعيّتك، ولزوم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائرٌ إليه وموقوفٌ عليه ومسؤولٌ عنه، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله، ويُنجيك يوم لقائه من عذابه وأليم عقابه، فإن الله قد أحسن إليك، وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده، وألزمك العدل عليهم،

(١) في الأصل: ياتون.

(٢) في الأصل: مصر.

(٣) في الأصل: بسنة وأشهر، والتصحيح من تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٨٢.

(٤) أورد نسخة هذا الكتاب بعد ابن طيفور: الطبري في تاريخه، ج ٨، ص ٥٨٢؛ وابن الأثير في

الكامل، ج ٥، ص ٤٥٧؛ وابن خلدون، كتاب العبر، الكتاب الأول، ج ١، ص ٥٢١؛ ابن

الأزرق، بدائع السلك، ج ٢، ص ١٨٤.

والقيام بحقه وحدوده فيهم، والذّب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضيتهم،
والحقن لدمائهم، والأمن لسبلهم، وإدخال الراحة عليهم في معاشهم،
ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك، وموقفك عليه ومسائلك عنه، ومثيبك عليه
بما قدمت وأخرت . ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك، ولا يذهلك
عنه ذاهل، ولا يشغلك عنه شاغل، فإنه رأس [١٥ ب] أمرك، وملاك شأنك،
وأول ما يوفقك الله به لرشدك .

وليكن أول ما تلزم به نفسك، وتنسب إليه فعالك: المواظبة على ما افترض
الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها، وعلى
سننها في إسباغ الوضوء لها، وافتتاح ذكر الله فيها، وترتل في قراءتك، وتمكن في
ركوعك وسجودك وتشهدك، ولتصدق فيها لربك نيتك، واحضض عليها جماعة
من معك وتحت يدك، واذأب عليها، فإنها - كما قال الله - تأمر بالمعروف،
وتنهي عن المنكر . ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والمثابرة على فرائضه، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده . وإذا ورد عليك أمر
فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه، ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه،
وحلاله وحرامه، واثم ما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قم
فيه بما يحق لله عليك .

ولا تميل عن العدل فيما أحببت أو كرهت، لقريب من الناس أو بعيد . وأثر
الفقه وأهله، والدين وحملته، وكتاب الله والعاملين به، فإن أفضل ما تزين به
المرء الفقه في دين الله والطلب له، والحث عليه، والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله،
فإنه الدليل على الخير كله، والقائد له والأمر به، والناهي عن المعاصي والموبقات
[١٦ أ] كلها، وبها، مع توفيق الله، تزداد العباد معرفة بالله تعالى ذكره، وإجلالاً
له، ودرجاً للدرجات العلى في المعاد، مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمره،
والهيبة لسلطانك، والأنسية بك، والثقة بعدلك .

وعليك بالاعتقاد في الأمور كلها، فليس شيء أبين نفعاً، ولا أضرّ أمناً، ولا أجمع فضلاً من القصد، والقصد داعية إلى الرشد دليل على التوفيق، والتوفيق مُنقاد إلى السعادة. وقوام الدين والسُنن الهادية بالاعتقاد، فأثره في دنياك كلها.

ولا تقتصد^(١) في طلب الآخرة، وطلب الأجر والأعمال الصالحة، والسُنن المعروفة، ومعالم الرشد، فلا غاية للاستكثار من البرّ والسعي له إذا كان يُطلب به وجه الله ومَرْضاه، ومُرافقة أوليائه في دار كرامته.

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث الفكر^(٢)، ويحصن من الذنوب، وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك، ولا تستصلح أمورك بأفضل منه؛ فأتبه، واهتد به؛ يتّم^(٣) أمرك، وتزدّد^(٤) به مقدرتك، وتصلح به خاصّتك وعامّتك.

وأحسن الظن بالله جلّ ذكره، تستقيم^(٥) لك رعيتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها، تستديم^(٦) به النعمة عليك، ولا تُنهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره بالتُّهمة، فإن إيقاع التُّهم بالبرّاء^(٧) والظنون [ب ١٦] السيئة بهم مآثم. واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك، واطرد عنك سوء الظن بهم، وارفضه عنهم، يُعِنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم. ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً، فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك؛ فيدخل عليك من الغم^(٨) في سوء الظن ما يُنغصك لداذة عيشك.

(١) في تاريخ الطبري: تقصّر، وفي بدائع السلك: تقتصر.

(٢) عند الطبري: العز.

(٣) في الأصل: هم.

(٤) في الأصل: تزود.

(٥) في الأصل: تستقيم، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: تستديم، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في الأصل: بالبر.

(٨) في الأصل: العفو.

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة، وتكفى به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به الناس إلى محبتك، والاستقامة في الأمور كلها لك. ولا يمتنعك حسن الظن بأصحابك، والرافة برعيتك، أن تستعجل المسألة والبحث عن أمورك، والمباشرة لأمر الأولياء، والحياطة للرعية، والنظر فيما يقيمها ويصلحها، بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء، والحياطة للرعية، والنظر في حوائجهم، وحمل مؤوناتهم أثر عندك، وأحب إليك مما سوى ذلك، فإنه أقوم للدين، وأحيا للسنة.

وأخلص نيتك في هذا جميعه^(١)، وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤول عما صنع، ومجزي بما أحسن، وماخوذ بما أساء، فإن الله جعل الدين حرزاً وعزاً، ورفع من اتبعه وعززه، فاسلك بمن تسوسهم وترعاهم تهج الدين وطرقه الأهدى. وأقم حدود أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوا، ولا تعطل ذلك ولا تهاون [١٧ أ] به. ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن تفريطك في ذلك مما يفسد عليك حسن ظنك. واعزم على أمرك في ذلك بالسنة المعروفة، وجانب البدع والشبهات، يسلم لك دينك، وتقم^(٢) لك مروءتك.

وإذا عاهدت عهداً فف به، وإذا وعدت بالخير فأنجزه، واقبل الحسنة وادفع بها، واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور، وأبغض أهله، وأقص أهل النيمة، فإن أول فساد أمرك، في عاجل الأمور، وأجلها، تقرب الكذبة والجراءة على الكذب؛ لأن الكذب رأس المآثم والزور، وصاحب النيمة لا يسلم له صاحب، ولا يستقيم^(٣) لمطيعه أمر.

(١) في الأصل: جميعها. وعند الطبري وابن خلدون: في جميع هذا.

(٢) في الأصل: تقولك.

(٣) في الأصل: يستقم.

واحِبُّ أَهْلِ الصَّالِحِ وَالصَّادِقِ، وَأَعْيُنِ الْأَشْرَافِ بِالْحَقِّ، وَوَأَسِي الضُّعْفَاءِ،
 وَصَلِّ الرَّحِمَ، وَابْتَغِ^(١) بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَعِزَّ أَمْرِهِ، وَالتَّمَسْ فِيهِ ثَوَابَهُ وَالِدَارَ
 الْآخِرَةَ مِنْهُ، وَاجْتَنِبْ سُوءَ الْأَهْوَاءِ وَالْجُورِ، وَاصْرِفْ عَنْهُمَا رَأْيَكَ، وَأَظْهِرْ بَرَاءَتَكَ
 مِنْ ذَلِكَ لِرَعِيَّتِكَ، وَأَنْعِمْ بِالْعَدْلِ سِيَّاسَتَهُمْ، وَقُمْ بِالْحَقِّ فِيهِمْ وَبِالْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَنْتَهِي
 بِكَ إِلَى سَبِيلِ الْهُدَى، وَامْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَآثِرِ الْوَقَارَ وَالْحِلْمَ، وَإِيَّاكَ
 وَالْحِدَّةَ، وَالطَّيْرَةَ، وَالْغُرُورَ فِيهَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: إِنِّي مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ،
 فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ [١٧ ب] فِيكَ إِلَى نَقْصِ الرَّأْيِ، وَقَلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ. أَخْلَصْ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ النِّيَّةَ فِيهِ، وَالْيَقِينَ بِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ، يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُهُ مَنْ يَشَاءُ. وَلَنْ تَجِدَ تَغْيِيرًا لِنِعْمِهِ
 وَحُلُولِ نِقْمِهِ إِلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ، وَالْمُبْسُوطِ
 لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَإِحْسَانَهُ، وَاسْتَطَالُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .
 وَدَعْ عَنْكَ شَرَّ نَفْسِكَ . وَلْتَكُنْ ذَخَائِرُكَ وَكُنُوزُكَ الَّتِي تَذَخَّرُ وَتَكْنِزُ، الْبِرَّ
 وَالتَّقْوَى وَالمَعْدَلَةَ وَاسْتِصْلَاحَ الرَّعِيَّةِ وَعِمَارَةَ بِلَادِهِمْ، وَالتَّفَقُّدَ لِأُمُورِهِمْ، وَالحِفْظَ
 لِذَهَائِمِهِمْ، وَالإِغَاثَةَ لِلْمُهَوِّفِهِمْ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْوَالَ إِذَا كَثُرَتْ وَذُخِرَتْ فِي الْخِزَائِنِ لَمْ تُثْمِرْ، وَإِذَا كَانَتْ فِي
 صَاحِ الرِّعِيَّةِ وَإِعْطَاءِ حَقُوقِهِمْ، وَكَفَّ الْمَوْؤُونَةَ عَنْهُمْ نَمَتْ وَزَكَتْ، وَصَلَحَتْ بِهِ
 الْعَامَةُ، وَزُيِّنَتْ بِهِ الْوُلَاةُ، وَطَابَ بِهِ الزَّمَانُ، وَاعْتَقَبَ^(٢) فِيهِ الْعِزُّ وَالْمَنْعَةُ. فَلْيَكُنْ
 أَكْثَرَ خِزَائِنِكَ تَفْرِيقَ الْأَمْوَالِ فِي عِمَارَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَوَقِّرْ مِنْهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكَ حَقُوقَهُمْ، وَأَوْفِ رَعِيَّتَكَ مِنْ ذَلِكَ حِصَصَهُمْ، وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ

(١) فِي الْأَصْلِ: وَابْلَغِ.

(٢) عِنْدَ الطَّبْرِيِّ: وَاعْتَقَدَ.

أَمُورَهُمْ وَمَعَايِشَهُمْ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ثَرَّتِ النُّعْمَةُ عَلَيْكَ، وَاسْتَوْجِبَتْ الْمَزِيدَ
مَنْ اللَّهَ، وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جِبَايَةِ خِرَاجِكَ، وَجَمِيعِ أُمُورِ رِعْيَتِكَ وَعَمَلِكَ [١٨ أ]
أَقْدَرَ، وَكَانَ الْجَمْعُ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ لَطَاعَتِكَ، وَأَطِيبَ
أَنْفُسًا لِكُلِّ مَا أَرَدْتَ، فَأَجْهَدْ نَفْسَكَ فِيهَا حَدَدْتُ لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَلِتَعَظُمَ
خَشْيَتُكَ فِيهِ، فَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ حَقِّهِ، وَاعْرِفْ لِلشَّاكِرِينَ^(١)
شُكْرَهُمْ وَأَثْبَهُمْ عَلَيْهِ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورُهَا هَوًى الْآخِرَةِ، فَتَتَهَاوَنَ بِهَا بِحَقِّكَ عَلَيْكَ، فَإِنَّ
التَّهَآوُنَ يُوْرِثُ التَّفْرِيطَ، وَالتَّفْرِيطُ يُوْرِثُ الْبَوَارَ . وَلِيَكُنْ عَمَلُكَ لِلَّهِ، وَفِيهِ تَعَالَى
أَمْرُهُ، وَارْجُ الثَّوَابَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ، وَأَظْهَرَ عَلَيْكَ^(٢) فَضْلَهُ،
فَاعْتَصِمْ بِالشُّكْرِ، وَعَلَيْهِ فَاعْتِمِدْ، يَزِدُّكَ اللَّهُ خَيْرًا وَإِحْسَانًا، فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُ بِقَدْرِ
شُكْرِ الشَّاكِرِينَ، وَسِيرَةِ الْمُحْسِنِينَ، وَقَضَاءِ الْحَقِّ فِيهَا حُجْلَ مِنَ النِّعَمِ .

وَالْبَسْ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَلَا تَحْقِرَنَّ ذَنْبًا، وَلَا تُمَآيِلَنَّ حَاسِدًا، وَلَا تَرْحَمَنَّ
فَاجِرًا، وَلَا تَصِلَنَّ كَفُورًا، وَلَا تُدَاهِنَنَّ عَدُوًّا، وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَهَامًا، وَلَا تَأْتَمِنَنَّ غَدَارًا،
وَلَا تُوَالِيَنَّ فَاسِقًا، وَلَا تَتَّبِعَنَّ غَاوِيًا، وَلَا تَحْمِدَنَّ مُرَائِيًا. وَلَا تَحْقِرَنَّ إِنْسَانًا، وَلَا
تُرَدِّنَنَّ سَائِلًا فَقِيرًا، وَلَا تُحْيِيَنَّ بَاطِلًا، وَلَا تُلَاحِظَنَّ مُضْحَكًا، وَلَا تُخْلِفَنَّ وَعْدًا، وَلَا
تَرْهَبَنَّ فَخْرًا، وَلَا تَعْمَلَنَّ غَضِبًا، وَلَا تَأْتِيَنَّ بَدَخًا، وَلَا تَمْشِيَنَّ مَرَحًا، وَلَا تَرْكَبَنَّ
سَفَهًا، وَلَا تُفَرِّطَنَّ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَدْفِعِ الْأَنَامَ [١٨ ب] عِيَانًا، وَلَا تُغْمِضَ عَنِ
ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ وَمُحَابَاةً، وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا.

(١) فِي الْأَصْلِ: الشَّاكِرِينَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: عَلَيْهِ.

وأكثرُ مُشاوَرَةِ الفُقهَاءِ، واستَعْمِلْ نَفْسَكَ بِالْحِلْمِ، وَخُذْ عَنِ أَهْلِ التَّجَارِبِ
وَذَوِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالْحِكْمَةِ، وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ أَهْلَ الدَّقَّةِ وَالْبُخْلِ، وَلَا
تَسْمَعَنَّ لَهُمْ قَوْلًا، فَإِنَّ ضَرَرَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مَنَفَعَتِهِمْ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعَ فَسَادًا لِمَا
اسْتَقْبَلْتَ فِي أَمْرِ رَعِيَّتِكَ مِنَ الشُّحِّ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا كُنْتَ حَرِيصًا كُنْتَ كَثِيرَ الْأَخْذِ
قَلِيلَ الْعَطِيَّةِ، وَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ لَكَ أَمْرُكَ إِلَّا قَلِيلًا، فَإِنَّ رَعِيَّتَكَ تَعْتَقِدُ
عَلَى مَحَبَّتِكَ بِالْكَفِّ عَنِ أَمْوَالِهِمْ، وَتَرُكِ الْجَوْرِ عَلَيْهِمْ، وَيَدُومُ صَفَاءُ أَوْلِيائِكَ لَكَ
بِالْإِفْضَالِ عَلَيْهِمْ، وَحُسْنِ الْعَطِيَّةِ لَهُمْ.

وَاجْتَنِبِ الشُّحَّ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا عَصَى بِهِ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ، وَأَنَّ الْعَاصِيَ مَنْزِلُهُ
خِزْيٌ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). فَسَهِّلْ طَرِيقَ الْجُودِ بِالْحَقِّ، وَاجْعَلْ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ مِنْ نَيْتِكَ
حَظًّا وَنَصيبًا، وَأَيِّقِنْ أَنَّ الْجُودَ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَاعْدُدْ لِنَفْسِكَ خُلُقًا، وَارْضَ
بِهِ عَمَلًا وَمَذْهَبًا.

وَتَفَقَّدْ أُمُورَ الْجُنْدِ فِي دَوَاوِينِهِمْ وَمَكَاتِبِهِمْ، وَأَذِرْ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ، وَوَسِّعْ
عَلَيْهِمْ فِي مَعَايِشِهِمْ، يُذْهِبِ اللَّهُ بِذَلِكَ فَاقَتَهُمْ، وَيَقْوَى^(٢) لَكَ أَمْرُهُمْ، وَيَزِدُّ^(٣) بِهِ
قُلُوبَهُمْ فِي طَاعَتِكَ وَأَمْرِكَ إِخْلَاصًا وَانْشِرَاحًا^(٤)، [١٩ أ] وَحَسْبُ السُّلْطَانِ مِنَ
الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ عَلَى جُنْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ رَحْمَةً فِي عَدْلِهِ، وَحَيْطَتِهِ، وَإِنْصَافِهِ، وَعِنَايَتِهِ،
وَشَفَقَتِهِ، وَبِرِّهِ، وَتَوْسِيعَتِهِ. فَزَايِلُ مَكْرُوهَةٍ إِحْدَى^(٥) الْبَلِيَّتَيْنِ بَاسْتِشْعَارِ فَضِيلَةِ الْبَابِ
الْآخِرِ، وَلُزُومِ الْعَمَلِ بِهِ، تَلَقَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَجَاحًا، وَصَلَاحًا، وَقَلَاحًا.

(١) سورة الحشر، من الآية ٩ .

(٢) في الأصل: ويقوي.

(٣) في الأصل: ويزيد.

(٤) في الأصل: تخالسا واستراحا، الطبري وابن خلدون: خلوصا وانشراحا.

(٥) في الأصل: أحد.

واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور، لأنه ميزان الله الذي تعتدل عليه أحوال الجميع في الأرض، وبإقامة [العدل في القضاء والعمل] ^(١) تضح الرعية، وتأمين السبل، ويتصف المظلوم، ويأخذ الناس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدى حق الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقوم الدين، وتجري السنن والشرائع، وعلى مجاريها ^(٢) ينتجز الحق والعدل في القضاء .

واشتد في أمر الله، وتورع عن النطف، وامض لإقامة الحدود، وأقل العجلة، وابتعد من الضجر والقلق، واقنع بالقسم، ولتسكن ريحك، ويقر جدك، وانتفع بتجربتك، وانتبه في صمتك، واسد ^(٣) في منطقتك، وأنصف الخصم، وقف عند الشبهة، وأبلغ في الحجة . ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة، ولا لومة لائم.

وتثبت، وتأن، وراقب، وانظر، وتدبر، وتفكر، واعتبر، وتواضع لربك، وازأف بجميع الرعية، وسلط الحق على نفسك، ولا تسرعن إلى سفك دم - فإن الدماء من الله بمكان [١٩ ب] عظيم - انتهاكاً لها بغير حقها.

وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعة، ولأهله سعة ومنعة، ولعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معاهدتهم ^(٤) ذلاً وصغاراً، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية، والعموم فيه . ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه، ولا عن غني لغناه، ولا عن كاتب

(١) في الأصل: الفضل والحلم، وما أثبتناه من الطبري.

(٢) في الأصل: مجازيها، وما أثبتناه من الطبري، وابن خلدون.

(٣) في الأصل: وتسدد.

(٤) في الأصل: معاهدهم.

لك، ولا أحدٍ من خاصّتك، ولا تأخذنَّ منه فوق الاحتمالِ له، ولا تُكلّفُ أمراً فيه شَطَطٌ، واحمِلِ الناسَ كلَّهم على مُرِّ الحق، فإنّ ذلك أجمعُ لألْفَتِهِمْ، وألزمُ لِرِضَى العامة.

واعلم أنّك جُعِلتَ بولايتك خازناً، وحافظاً، وراعياً، وإنّما سُمِّيَ أهلُ عمَلِك رعيّتك، لأنك راعيهم وقيّمهم، تأخذُ منهم ما أعطوك من عَفْوِهِمْ ومَقْدِرَتِهِمْ، وتنْفِقُهُ في قَوامِ أمرِهِمْ وصَلاحيهِمْ وتقويمِ أودِهِمْ، فاستعملِ عليهم في كُورِ عمَلِك ذَوي الرأْي والتدبيرِ والتجربةِ والخبرة^(١) بالعمَل، والعِلْمِ بالسِّياسةِ والعِفافِ، ووسّعِ عليهم في الرِّزقِ، فإنّ ذلك من الحقوقِ اللّازمةِ لك فيها تَقَلَّدتَ وأسندَ إليك، ولا يَشغَلُكَ عنه شاغلٌ، ولا يَصْرِفُكَ عنه صارِفٌ، فإنك متى آثرتَهُ وقُمتَ فيه بالواجبِ، استدعيتَ به زيادةَ النعمةِ من ربِّك، وحسُنَ الأُحدوثِ في عمَلِك، واحترزتَ المحبةَ من رعيّتك، وأعنتَ [٢٠ أ] على الإصلاحِ؛ فدَرَّتِ الخيراتُ ببلدِك، وفشّتِ العِمارةُ بناحيّتك، وظهَرَ الخِصْبُ في كُورك؛ فكثُرَ خراجُك، وتوفّرتَ أحلابُك، وقويتَ بذلك على ارتباطِ جُنْدِك، وإرضاءِ العامةِ بإفاضةِ العطاءِ فيهم من نَفْسِك، وكنتَ محموداً^(٢) السِّياسةِ، ومرضىّ العَدلِ في ذلك عندَ عدوك، وكنتَ في أموالِك كلّها ذا عدلٍ وقوةٍ، وآلِةِ وعدّةٍ، فنافسَ في هذا، ولا تُقدِّمَ عليه شيئاً، تجدُ مَغَبَةَ أمرِك إن شاء الله .

واجعلْ في كلِّ كُورةٍ من عمَلِك أميناً يُخبرُك أخبارَ عمالِك، ويكتبُ إليك بِسِيرِهِمْ وأعمالِهِمْ، حتّى كأنك مع كلِّ عاملٍ في عمَلِه، مُعَايِنٌ لأموْرِهِ كلّها، وإن أردتَ أن تأمرَهُ بأمرٍ، فانظرْ في عواقِبِ ما أردتَ من ذلك، فإن رأيتَ السلامةَ فيه والعافيةَ، ورجوتَ فيه حُسْنَ الدِّفاعِ والصُّنْعِ فأَمْضِهِ، وإلا فتوقّفْ عنه، وراجعْ

(١) في الأصل: الخيرة.

(٢) في الأصل: بمحمود.

أهل البصر والعلم به . ثم خذ فيه عُدَّتَه، فإنه ربما نظرَ الرجلُ إلى أمرٍ من أمرِهِ قد وَاثَاهُ على ما يَهْوَى فَقَوَاهُ ذلك وأعجَبَهُ، وإن لم ينظرُ في عَوَاقِبِهِ أَهْلَكَهُ ونَقَضَ عَلَيْهِ أمرَهُ، فاستعملِ الحَزْمَ في كلِّ ما أَرَدْتَ، وبأشْرُهُ بعدَ عَوْنِ الله بالقوة .

وأكثرِ استِخَارَةَ رَبِّكَ في جميعِ أمورِكَ، وافرغْ من عَمَلِ يَوْمِكَ ولا تَوَخَّرْهُ لَعْدِكَ، وأكثرِ مُبَاشَرَتِهِ بِنَفْسِكَ، فإنَّ لَعْدِ أموراً وحوادثَ تُلهِيكَ عن عَمَلِ يَوْمِكَ [٢٠ ب] الذي أَخَّرْتَ . واعلمْ أنَّ اليومَ إذا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ، وإذا أَخَّرْتَ عَمَلَهُ اجتمعَ عَلَيْكَ أمورٌ يَوْمَيْنِ، فَيُثْقِلُكَ ذلكَ حتى تُعْرِضَ عَنْهُ^(١)، وإذا أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ، وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ سُلْطَانِكَ .

وانظرْ أحرارَ الناسِ وذوي الشرفِ منهم^(٢) بَمَنْ تَسْتَيَقِنُ صَفَاءَ طَوِيَّتِهِمْ وتَهْدِيْبَ مَوَدَّتِهِمْ لَكَ، ومُظَاهَرَتِهِمْ بالنُّصْحِ والمُخَالَطَةِ على أَمْرِكَ، فاستصْلِحْهم وأحْسِنْ إليهم . وتعاهدْ أهلَ البيوتاتِ مِمَّنْ قد دَخَلْتَ عَلَيْهِمُ الحَاجَةَ، فاحتمِلْ مَوُوتَهُمْ وَأصْلِحْ حَالَهُمْ، حتى لا يَجِدُوا لُخْلَيْتَهُمْ مَسَاءً .

وأفردْ نَفْسَكَ للنظرِ في أمورِ الفقراءِ والمساكينِ، ومَنْ لا يَقْدِرُ على رَفْعِ مَظْلَمَتِهِ إِلَيْكَ، والمُحْتَقَرُ الذي لا عِلْمَ لَهُ بِطَلْبِ حَقِّهِ، فسَلْ عَنْهُ أَخْفَى^(٣) مسائلهِ، ووَكَّلْ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ، ومُرَّهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ وحالاتِهِمْ إِلَيْكَ لتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللهُ أَمْرَهُمْ . وتعاهدْ ذوي البأساءِ ویتاماهم وأرامِلَهُمْ، واجعَلْ لَهُمْ أرزاقاً من بيتِ المالِ اقتداءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللهُ في العطفِ عَلَيْهِمْ وَالصَّلَةِ لَهُمْ، لِيُصْلِحَ اللهُ بِذلكَ عَيْشَهُمْ، وَيَرْزُقَكَ بِهِ بركةً وَزِيادَةً .

(١) في الأصل: منه .

(٢) في الأصل: منه .

(٣) عند الطبري وابن خلدون: أخفى .

وَأَجْرٍ لِلأَضْرَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَقَدَّمَ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْهُمْ وَالْحَافِظِينَ لِأَكْثَرِهِ فِي
الْجِرَايَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ. وَانصَبَ لِمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ دُوراً تَوْقِيهِمْ^(١)، وَقُوَّاماً [٢١ أ]
يَرِفُقُونَهُمْ، وَأَطْبَاءَ يُعَالِجُونَ أَسْقَامَهُمْ، وَأَسْعَفَهُمْ بِشَهَوَاتِهِمْ مَا لَمْ يُوَدِّ ذَلِكَ إِلَى
سَرَفٍ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

وَاعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ إِنْ أُعْطُوا حَقُوقَهُمْ، وَأَفْضَلَ أَمَانِيَّتِهِمْ، لَمْ يُرْضِهِمْ ذَلِكَ، وَلَمْ
تَطِبْ أَنْفُسُهُمْ دُونَ رَفْعِ حَوَائِجِهِمْ إِلَى وُلاَتِهِمْ، طَمَعاً فِي نَيْلِ الزِّيَادَةِ، وَفَضْلِ
الْتَرَفِّقِ مِنْهُمْ، وَرَبِّمَا بَرِمَ^(٢) الْمُتَصَفِّحُ لِأُمُورِ النَّاسِ بِكَثْرَةِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ، وَيَشْغَلُ ذِهْنَهُ
وَفِكْرَهُ مِنْهَا مَا يِنَالُهُ بِهِ مَوْوَنَةٌ وَمَشَقَّةٌ . وَلَيْسَ مَنْ يَرِغَبُ فِي الْعَدْلِ، وَيَعْرِفُ مُحَاسِنَ
أُمُورِهِ فِي الْعَاجِلِ، وَفَضْلَ ثَوَابِ الْآجِلِ، كَالَّذِي يَسْتَقْبِلُ مَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ
وَيَلْتَمِسُ رَحْمَتَهُ بِهِ .

وَأَكْثَرَ الْإِذْنِ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ، وَأَبْرَزُ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَسَكَّنَ لَهُمْ أَحْرَاسَكَ،
وَاحْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَظْهِرْ لَهُمْ بَشْرَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْمَنْطِقِ، وَاعْطِفْ
عَلَيْهِمْ بِجُودِكَ وَفَضْلِكَ . وَإِذَا أُعْطِيَتْ فَأَعْطِ بِسَاحَةٍ وَطِيبِ نَفْسٍ وَالتَّمَاسِ لِلصَّنِيْعَةِ
وَالْأَجْرِ غَيْرِ مُكَدَّرٍ وَلَا مَنَّانٍ؛ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى ذَلِكَ تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَاعْتَبِرْ بِمَا تَرَى مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَمَنْ مَضَى قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالرِّيَاسَةِ
فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ . ثُمَّ اعْتَصِمْ فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا بِأَمْرِ اللَّهِ،
وَالْوُقُوفِ عِنْدَ مَحَبَّتِهِ، وَالْعَمَلِ بِشَرِيْعَتِهِ وَسُنَّتِهِ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ وَكِتَابِهِ، وَاجْتَنَبْ مَا
فَارَقَ ذَلِكَ [٢١ ب] وَخَالَفَهُ، وَدَعَا إِلَى سَخَطِ اللَّهِ . وَاعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَّالِكَ مِنَ
الْأَمْوَالِ وَيُنْفِقُونَ مِنْهَا، وَلَا تَجْمَعْ حَرَاماً وَلَا تُنْفِقْ إِسْرَافاً .

(١) عند الطبري وابن خلدون: تؤويهم.

(٢) في الأصل: لزم.

وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم.

وليكن أكرم دُخلائك وخاصيتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر، وإعلامك ما فيه من النقص، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك.

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابتك، فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك وأمور كورك^(١) ورعتك. ثم فرغ لما يورد عليك من ذلك سمعك وبصرك، وفهمك وعقلك، وكرّر النظر إليه والتدبير له، فما كان موافقاً للحزم والحق فأمضيه واستخر الله فيه، وما كان مخالفاً ذلك فاصرفه إلى التثبت فيه، والمسألة عنه.

ولا تمنن على رعتك ولا غيرهم بمعروف تأتيه إليهم، ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين، ولا تصنع المعروف إلا على ذلك. وتفهم كتابي إليك، وأكثر النظر فيه والعمل به، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره، فإن الله جل وعز مع الصلاح وأهله. وليكن أعظم سيرتك، وأعظم رعتك^(٢) ما كان لله جل وعز رضا، ولدينه نظاماً، ولأهله عزاً وتمكيناً، وللملة [٢٢ أ] والذمة عدلاً وصلاحاً.

وأنا أسأل الله أن يحسن عونك، وتوفيقك، ورشدك، وكلاءتك، وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك، حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيباً، وأوفرهم حظاً، وأسناهم ذكراً وأمراً، وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك، ويرزقك من رعتك العافية، ويحجز الشيطان عنك ووساوسه، حتى يستعلي أمرك بالعز والقوة والتوفيق، إنه قريب مجيب."

(١) الكورة: الصقع الذي يشتمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من مدينة تجمعها. ياقوت،

معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦.

(٢) في الأصل: رعتك.

قال: ولما عهد طاهر بن الحسين إلى عبد الله ابنه هذا العهد، تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه، وشاع أمره حتى بلغ المأمون، فدعا به وقرئ عليه؛ وقال: ما بقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا، والتدبير والرأي، والسياسة وإصلاح الملك والرعية، وحفظ البيضة، وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة، إلا وقد أحكمه وأوصي به وتقدم فيه. وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال.

وتوجه عبد الله إلى عمله، فسار سيرته واتبع أمره وعمل بما عهد إليه. وذكر أبو حسان الزياتي وغيره، أن طاهراً لما تولى خراسان، كان خروجه من بغداد يوم الأحد ليلية بقيت من ذي القعدة، وكان عسكر قبل ذلك بشهرين، فلم يزل مقيماً في عسكره حتى خرج في هذا اليوم، وإنما كان سبب ولايته أنه قتل عبد الرحمن [٢٢ ب] المطوعي الحروري بغير أمر والي خراسان، فتخوفوا أن يكون لذلك أصل. وكان والي خراسان غسان بن عباد ابن عم الفضل بن سهل.

وقال محمد بن موسى الخوارزمي المنجم: عقد المأمون لواء ذي اليمين طاهر ابن الحسين على المغرب كله بعد قدومه مدينة السلام بشهر، وكان طاهر كلم المأمون في لباس الخضر؛ فطرحها بعد دخوله بغداد بشمانية أيام.

ولما تولى طاهر ببغداد الشرطة، لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة، ثم ولي طاهر خراسان في سنة خمس ومائتين في ذي القعدة، خرج طلحة بن طاهر على مقدمته إلى خراسان؛ ثم كان خروجه من بغداد إلى خراسان في ذي الحجة، وكان خروج أبي العباس عبد الله بن طاهر بعد خروج طاهر إلى خراسان إلى الجزيرة لمحاربة نصر بن سبث العقيلي، وكان ظفر عبد الله بن طاهر بنصر بن سبث وإدخاله مدينة السلام يوم الاثنين للنصف من رجب سنة تسع ومائتين.

قال القاسم بن سعيد: سمعت الفضل بن مروان يقول: ركب طاهر بن الحسين ويحيى بن معاذ وأحمد بن أبي خالد يوماً من الأيام، بعد دخول المأمون

بَغْدَادَ، حَرَّاقَةً^(١)، وَعَصَفَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ عُصُوفًا شَدِيدًا، وَقَدْ قَرَّبُوا مِنْ دَارِ أَبِي إِسْحَاقَ، فَقَالُوا: نَخْرُجُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، فَإِنَّ الرِّيحَ قَدْ مَنَعَتْنَا مِنَ السَّيْرِ. قَالَ: فَخَرَجُوا [٢٣ أ] إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ الْقِيَامَةُ لِمُغَافَصَتِهِمْ^(٢) إِيَّاهُ. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ تَغْدَى بَعْدُ، فَوَظِيفْتُهُ عَلَى حَالِهَا. قَالَ الْفَضْلُ: فَوَجَّهْتُ فِي الْإِزْدِيَادِ، وَأَمَرْتُ بِطَبْقٍ صَغِيرٍ فِيهِ رَغِيفٌ أَوْ اثْنَانِ، وَفَرَّوْجٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَوَضَعَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيَتَشَاغَلُوا بِهِ إِلَى أَنْ يُدْرِكَ مَا تَقَدَّمْتُ فِي تَهَيُّتِهِ. قَالَ: فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ طَعَامٍ، ارْفَعُوا هَذَا السَّاعَةَ، فَقَالَ طَاهِرٌ: أَمَّا إِذَا^(٣) كَانَ هَذَا لَيْسَ وَقْتُ طَعَامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ^(٤)، فَلَيْسَ وَقْتُ طَعَامِنَا نَحْنُ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. قَالَ: ثُمَّ أَدْرَكَ الطَّعَامَ، فَكَانَ الْأَمْرُ جَمِيلًا جَدًّا. وَبَلَغَ الْمَأْمُونُ، فَسَأَلَ أَبَا إِسْحَاقَ عَنْهُ؛ فَأَخْبَرَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: لَقَدْ احْتَالَ الْفَضْلُ وَمَلَّحَ طَاهِرًا.

(١) ضرب من السفن فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو. ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٢ (حرق).

(٢) غافص الرجل مُغَافَصَةً وَغِفَاصًا: أَخَذَهُ عَلَى غِرَّةٍ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٦١ (غفص).

(٣) فِي الْأَصْلِ: إِذ.

(٤) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ نَفْسَهُ، فَيَزِيدُ هُوَ أَبُو خَالِدٍ.

سيرة المأمون ببغداد

وطرائف من أخباره وأخبار أصحابه، وقواده، وكتابه، وحجابه

قال جعفر بن محمد الأنطاقي: لما دخل المأمون بغداد وقرَّبها قراره، أمر^(١) أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته، وكان يقعد في صدرِ نهاره على لبود في الشتاء، وعلى حُصِر في الصيف، ليس معها شيء من سائر الفرش . ويقعد للمظالم في كلِّ جمعة مرتين لا يمتنع منه أحد . قال: واختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل، فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة حتى حصل منهم عشرة [٢٣ ب] كان أحمد بن أبي دؤاد أحدهم، وبشر المريسي . قال جعفر بن محمد الأنطاقي: وكنت أحدهم . قال: فتغدنا يوماً^(٢) عنده، فظننت أنه وضع على المائدة أكثر من ثلاثمائة لون، فكلنا وضع لون نظر المأمون إليه، فقال: هذا يصلح لكذا، وهذا نافع لكذا، فمن كان منكم صاحب بلغم ورطوبة فليجنب هذا، ومن كان صاحب صفراء فليأكل من هذا، ومن غلبت عليه السوداء فليأكل من هذا، ومن أحب الزيادة في لحمه فليأكل من هذا، ومن كان قصده قلة الغذاء فليقتصر على هذا . قال: فوالله ما زالت تلك حاله في كلِّ لونٍ يُقدَّم حتى رُفعت الموائد . قال: فقال له يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين، إن خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته، أو في النجوم كنت هرمس في حسابه، أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في علمه، أو ذكرنا السخاء فأنت فوق حاتم في جوده، أو ذكرنا صدق الحديث كنت أبا ذر في صدق لهجته، أو الكرم كنت كعب بن مامة في إثاره على نفسه . قال: فسرَّ بذلك الكلام، وقال:

(١) في الأصل: وأمر.

(٢) في الأصل: يوم.

يا أبا محمد، إنَّ الإنسانَ إنَّما فَضِّلَ على غيرِه من الهوامِّ بفعليه، وعقله، وتمييزه .
ولولا ذلك لم يكن لحمٌ أطيبَ من لحم، ولا دَمٌ أطيبَ من دم.

وذكر لنا عبدُ الله بنُ محمدٍ الفارسيُّ، عن ثُمَامَةَ بنِ أَشْرَسَ، قال: لما قَدِمَ المأمونُ من خراسانَ [٢٤ أ] وصار إلى بَغداد، أمرَ أن يُسمَى قومٌ من أهلِ الأَدبِ لِيُجالِسوه ويؤامروه^(١)، فذُكِرَ لَهُ جماعةٌ منهم: الحُسَيْنُ بنُ الضحَّاك، وكان من جُلَساءِ محمدِ المخلوع، فقرأَ أسماءَهم، حتى بَلَغَ إلى اسمِ الحُسَيْنِ، فقال: أليس الذي يقولُ في المخلوع:

هَلَّا بَقِيَتْ لَسَدٌ فاقْتِنَا فِينا وَكانَ لَغَيْرِكَ التَّلَفُ

فلقد خَلَفْتَ خلائفاً سَلَفُوا ولَسَوْفَ يُعوزُ بِعَدِكَ الخَلَفُ

لا حاجةَ لي به، لا يراني واللهِ إلا في الطريق، ولم يُعاقِبِ الحُسَيْنَ على ما كان منه في هِجائِهِ له، والتعريضِ به.

وحدَّثَ محمدُ بنُ عيسى، عن عبدِ الله بنِ طاهر، قال: كان المأمونُ إذا أمرَ أصحابَهُ أن يَعودوا للغداء والمقام، قال لبعضِ غُلَمائِهِ: أَعلم الخَبازُ أَنّا قد أمرناهم بالعود . قال: فرآهم كأنهم يَعْجَبُونَ من ذلك، فقال: أَظنُّكم أنكرتُم ما تسمعون؟ قالوا: نَعَمْ يا أميرَ المؤمنين، لأنّا لا نَشُكُّ أن كلَّ ما نحتاجُ إليه عَتِيدٌ^(٢). قال: يَهَيِّأُ لنا ما يَهَيِّأُ، فتكونُ فَضلةٌ للغلمان، فإذا احتَبَسناكم استَغرقتم ما يكونُ لهم فَنأمُرهم أن يزدادوا ما يَفْضُلُ عنا لهم.

قال: وعاتبَ المأمونُ المَطلَبَ بنَ عبدِ الله بنِ مالِكٍ، فأجابَهُ المَطلَبُ بالنفي عن نَفْسِهِ، فقال: تقولُ هذا وأنت أولُ كلِّ فتنَةٍ وأخرُها، ومن فَعَلِكَ وفَعَلِكَ؟ فقال له المَطلَبُ: يا أميرَ المؤمنين، لا يَدْعُونَكَ [٢٤ ب] استَبطاؤُكَ نَفْسَكَ إلى كثرةِ التَّجَنِّي عليَّ مما لَعلي بَريءٌ منه، قال: استَغفِرُ الله، أَرْضِيت؟ قال: نَعَمْ يا أميرَ المؤمنين.

وذكرَ عن ثُمَامَةَ، قال: ارتدَّ رَجُلٌ من أهلِ خراسان، فأمرَ المأمونُ بِحَمَلِهِ إلى مدينةِ السَّلام، فلما أُدخِلَ عليه أَقبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ قال له: لأنَّ أَسْتَحْيِكَ بِحَقِّ

(١) في الأصل: ليجالسونه ويؤامرونه. خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي: جاهز وحاضر ومتهيئ.

واجب أحبُّ إليَّ من أن أقتلك بحق، ولأن أدفع عنك بالتُّهمة وقد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً، وكنت في الإسلام أتيح^(١) وأطول أياماً، فاستوحشت مما كنت به أنساً، ثم لم تلبث أن رجعت عنا نافريناً. فخبّرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من إلفك القديم وأنسك الأول، فإن وجدت عندنا دواءً دائك تعالجت به، إذ كان المريض يحتاج إلى مشاورة الأطباء، فإن أخطأك الشفاء، ونبا عن دائك الدواء، وكنت قد أعدرت، ولم ترجع عن نفسك بلاءة، فإن قتلناك بحكم الشريعة وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصر في اجتهاد، ولم تدع الأخذ بالحزم، فقال المرتد: أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف في دينكم. قال المأمون: فإن لنا اختلافين: أحدهما، كالاختلاف في الأذان، وتكبير الجنائز، والاختلاف في التشهد، وصلاة الأعياد، وتكبير الشريق، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما [٢٥ أ] أشبه ذلك. وليس هذا باختلاف، إنما هو تخير وتوسعة وتخفيف من المحنة. فمن أذن مثنى، وأقام فرادى، لم يؤثم. من أذن مثنى، وأقام مثنى، لا يتعايرون ولا يتعابون، أنت ترى ذلك عياناً، وتشهد عليه بياناً. والاختلاف الآخر، كنحو الاختلاف في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم مع إجماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر. فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت كتابنا، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع ما في التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كالآفاق على تنزيله، ولا يكون بين الملتين من اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في ألفاظها، ولو شاء الله أن ينزل كتبه، ويجعل كلام أنبيائه، وورثة رسله لا تحتاج إلى تفسير، لفعل، ولكننا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان

(١) يقال: وقع الرجل في مهلكة، فتاح له رجل فأنقذه، وأتاح الله له من أنقذه. لسان العرب، ج ٢، ص ٤١٨ (تيج).

الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله جل وعز الدنيا. فقال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن المسيح عبد الله ورسوله، وأن محمداً صلى الله عليه صادق، وأنت أمير المؤمنين حقاً. قال: فانحرف المأمون نحو القبلة فخر ساجداً، ثم أقبل [٢٥ ب] على أصحابه، فقال: وفروا عليه عرضة، ولا تبرؤوه في يومه ريثما يعتق إسلامه كيلا يقول عدوه: إنه يسلم رغبة، ولا تنسوا نصيبكم من برّه ونصرتيه وتأييسه والعائدة عليه.

حدثني عبد الله بن غسان بن عباد أن أباه قدم من السند بسبعة آلاف ألف، فعرضها على المأمون، وقال: هذا المال فضل معي عن النفقة. فقال له المأمون: خذه فهو لك. قال: لا والله يا أمير المؤمنين لا أقبله، فقال: خذ منه خمسة آلاف ألف. فامتنع من ذلك، فأمره أن يأخذ أربعة آلاف ألف، وقال: لا أشفعك في امتناعك من ذلك، فأخذها وفرق المال على ولد المأمون، وأمها وأولاده، وحشمه، فارتجع المأمون المال، وقال: إنما دفعناه إليك لتتفع به، ليس لتفنعنا به. فكنت أنا ممن ارتجع منه من هذا المال ثلاثين ألف درهم.

وقال أحمد بن أبي طاهر: قال محمد بن سعيد كاتب الواقدي: رفع الواقدي رُقعة إلى المأمون يشكو عليه الدين، فوقع فيها بخطه: فيك خلّتان: السخاء، والحياء. فأما السخاء فهو الذي أطلق يدك بما ملكت، وأما الحياء فهو الذي حملك على ذكر بعض دينك. وقد أمرنا لك بضعف ما ذكرت، فإن قصرنا عن بلوغ حاجتك، فبجنايتك على نفسك، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك، [٢٦ أ] فإن خزائن الله مفتوحة، ويده بالخير مبسوطة.

وذكر عن ثمامة، قال: لما دخل المأمون مدينة السلام، حضرت مجلسه يوماً وقد جاءه برجل زعم أنه خليل الرحمن. قال: فقال لي المأمون: سمعت أحداً أجراً على الله من هذا؟! فقلت^(١): إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مناظرته؟

(١) في الأصل: فقال.

قال: شأنك به . قال: فقلتُ له: يا هذا، إن إبراهيمَ كانت معه براهينُ وآيات، قال: وما كانت براهينُهُ وآياته؟ قلتُ: أضربتُ له ناراً وألقيَ فيها فصارت عليه برداً وسلاماً، فنحن نُضرمُ لك ناراً ونظرُحك فيها، فإن كانت عليك برداً وسلاماً صدقناك وأماناً بك . قال: هاتِ غيرَ هذا . قلتُ: براهينُ موسى، قال: وما براهينُهُ؟ قلتُ: عصاهُ التي ألقاها فإذا هي حيةٌ تسعى، وفلقُ بها البحرَ فصار يبساً، وألقاها فالتفتُ ما أفك السحرة . قال: هاتِ غيرَ هذا، قلتُ: براهينُ عيسى، قال: وما هي؟ قلتُ: يُحيي المَوْتى، ويُبرئ الأَكْمَه والأبرص، ويُخبرُ ما في الضمير، قال: ما معي من هذا الضربِ شيء، وقد قلتُ لجبريل: إنكم توجّهوني إلى شياطين، فأعطوني حُجةً أذهبُ بها وإلا لم أذهب، فقال لي جبريلُ وغضب: قد جئتُ بالشرِّ من الساعة، اذهبُ أولاً فانظرُ ما يقولُ لك القوم . فضحك المأمون، [٢٦ ب] وقال: هذا طيب . قلتُ: يا أمير المؤمنين، هذا رجلٌ هاجَ به المرار، وأعلامُ ذلك بينةٌ فيه . فقال: صدقت، وأمرَ به إلى الحبس، وأن يُعالجَ من مرارٍ إن كان به .

قال بعضُ أصحابنا، عن أبيه، قال: بينا الحسنُ اللؤلؤيُّ^(١) في مجلسِ المأمونِ وهو يُطارحُه شيئاً من الفقهِ والمسائلِ، إذ نَعَسَ المأمونُ، فقال له اللؤلؤيُّ:

(١) قال السيد عزت الحسيني: كانت وفاة اللؤلؤي سنة ٢٠٤ هـ قبل دخول المأمون بغداد. فالخبر رواية مجهول عن مجهول، والخبر بعده ترقيع للكذب. ص ٤٠ (طبعة الحسيني). لكن هذا الخبر ليس رواية مجهول عن مجهول، وإنما هي منقولة عن إبراهيم بن السندي، وهو صاحب الخبر في عهد الخليفة المأمون. نقلها الجاحظ قائلاً: "حدثني إبراهيم بن السندي، قال: بينا الحسن اللؤلؤي يحدث المأمون ليلاً وهو بالرقّة وهو يومئذ ولي عهد..... البيان والتبيين، ج ٢، ص ٣٧٦، ج ٣، ص ٥٦٠.

وهذا يدحض ما قاله السيد الحسيني عن ترقيع الكذب. وكان البيهقي قد أورد: "... ثم اتّخذ الرشيد الحسن اللؤلؤي بعد أبي محمد الزيدي على المأمون، ثم نقل الرواية نفسها، عن مجلس المأمون. المحاسن والمساوي، ص ٦٤٢. فالحسن اللؤلؤي مؤدب المأمون، وكثيراً ما كان المأمون يحاوره ويسأله. انظر: البيان والتبيين، ج ٢، ص ٣٧٦. وهذه الرواية يوردها - بتصرف - أكثر من مصدر، منها: الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج ١، ص ١٨٧. الزمخشري، ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الآبي، نثر الدرّ، ج ٣، ص ١٠٠؛ الحمدوني، التذكرة الحمدونية، ج ١، ص ٤٢٨-٤٢٩؛ المقدسي، الآداب الشرعية، ج ٣، ص ٤٦٦.

أَنِمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَفَتَحَ الْمَأْمُونُ عَيْنَهُ، ثُمَّ قَالَ: سُوقِيَّ وَاللَّهِ . يَا غُلَامَ، خُذْ بِيَدِهِ، فَجَاءَ الْغُلَامُ فَأَقَامُوهُ . وَقَالَ: لَا يَدْخُلُ مِثْلُ هَذَا عَلَيَّ . قَالَ: فَتَمَثَّلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ:

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتَنْبُتُ إِلَّا فِي مَغَارِسِهَا النَّخْلُ^(١)

وَذَكَرَ الْقَاسِمُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ كَانَ وَالْمَأْمُونُ وَلِيَّ عَهْدٍ بِالرَّقَّةِ فِي حَيَاةِ الرَّشِيدِ، فَبَلَغَ الرَّشِيدَ ذَلِكَ فَتَمَثَّلَ ببيتِ زُهَيْرٍ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ خَتَنُ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ وَكَيْلِ وَلَدِ الْمَأْمُونِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ الْمَأْمُونِ بْنِ سُندُسٍ - وَكَانَ بَيْتَ الْإِعْتِزَالِ - أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لَهُ: لَا أَجْمَعَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَشْرٍ، فَإِنْ وَجَبَتْ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ . وَكَانَ هَارُونُ يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ أَتَجَنَّبُ مَجْلِسَ بَشْرِ عِنْدَ الْمَأْمُونِ إِلَى أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا .

حَدَّثَنِي الرَّامِهُرْمِزِيُّ، وَكَانَ قَدَرِيًّا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَزِيدِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ ثُمَامَةَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَأْمُونَ عَامِي [٢٧ أ] لَتَرَكِهِ الْقَوْلَ بِالْقَدَرِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرِ الْمَرْوَزِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ السَّنْدِيِّ يَقُولُ: بَعَثَ الْمَأْمُونُ إِلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنِّي أُرِيدُكَ لِأَمْرِ جَلِيلٍ، وَاللَّهِ مَا شَاوَرْتُ فِيكَ أَحَدًا، وَلَا أَشَاوَرُ بِكَ عَلَى أَحَدٍ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضَحْنِي . قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَرًّا مِمَّنْ ذَرَأَهُ اللَّهُ لَقَدَحَ فِي هَذَا الْكَلَامِ مِنْ مَوْلَايَ، فَكَيْفَ وَنَيْتِي فِي طَاعَتِهِ نَيْتُهُ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ لِمَوْلَاهُ! قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَوْلِيكَ خَبَرَ مَا وَرَاءَ بَابِي إِلَى مِصْرَ، فَانظُرْ أَنْ تَعْمَلَ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْكَ، وَلَا تَرَاقِبْ أَحَدًا غَيْرَهُ . قُلْتُ: فَإِنِّي أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى مَرْضَاتِهِ، وَأَسْتَوْفِقُهُ لَطَاعَةِ مَوْلَايَ . ثُمَّ نَهَضْتُ، فَبَشَّتُ الْأَخْبَارَ فِي أَرْبَاعِ بَغْدَادَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ أَنَّ صَاحِبَ الْحَرَسِ^(٢) أَخَذَ امْرَأَةً

(١) لزهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص ١١٥ .

(٢) في الأصل: الحوض .

مع رجل نصراني من تجار الكرخ، فهجم عليهما، فافتدى النصراني نفسه بألف دينار. قال: فرفعت الخبر بهذا إلى المأمون؛ فدعا المأمون عبد الله بن طاهر وهو ببغداد، فقال: انظر في هذا الخبر الذي رفعه إبراهيم بن السندي، فقراه، فقال: يا أمير المؤمنين، رفع إليك الباطل والزور، وجعل يُغريه بي، ويحملهُ عليّ. وكان المأمون لين المكسر. قال: فأثر ذلك في قلبه، فبعث إليّ، فقال: يا إبراهيم، ترفع إليّ الكذب وتحملني على عمالي؟ [٢٧ ب] قال: فكتبت رُقعةً ووجهتها إلى فتح غلامه ليوصلها إليه، وقلتُ فيها:

يا أمير المؤمنين، متى وقف صاحبُ خبرٍ على ما وقفتُ عليه، ولو كانت الأخبارُ لا تصحُّ إلا بشاهدي عدل، ما صحَّ خبرٌ ولا كتبتُ به، ولكن مجيء الأخبارِ إن لم يحضرها أقوامٌ على غير تواطؤٍ ولا تشاعرٍ، من كانوا ومن حيث كانوا، وإنما يحضُرُ الأخبارَ الطُّفْلُ والمرأةُ والمجتازُ والزمنُ وابنُ السَّبيلِ، فإن كان أحبَّ الأمرينِ إلى أمير المؤمنين ألا نكتبَ بخبرٍ ولا نرفعهُ حتى يصحَّ بالعدول، ويصحَّ بالبراهين، فعلتُ ذلك. وعليّ أن لا يتهيأ ذلك في سنةٍ مرّةً أو مرتين.

قال: فلما قرأ المأمون الرُقعة، جاءني رسوله مع طلوع الفجر، فقال: أجب. فأتيته بعد أن صليت، فدخلتُ من بابِ الحمام. فلما رأني، قال: اطمئن. ثم قام وقد طلعت الشمس، فصلى ركعتين أطال فيهما، ثم سلّم والتفت إليّ وما في مجلسه أحد، ثم قال: يا إبراهيم، إنّما قُمتُ إلى الصلاة ليسكنَ بهرك، ويفرج روعك، وتقوى منتك، وتمكّن في قعودك، قال: وكنتُ قعدتُ على رُكبتيّ. فقلت: والله لا أضعُ قدرَ الخلافة، ولا أجلسُ إلا جلوسَ العبدِ بين يدي مولاة. قال: فقام فصلى ركعتين دون الأوليين، ثم سلّم وحمد الله وأثنى عليه، وقال: هذه رُقعتك في ثني وِسادي قد قرأتها الليلة أربع مرات، [٢٨ أ] وقد صدقتُ فيما قلت، إلا إني امرؤٌ أداري عمالي وعمّاهم مُداراة الخائف، والله ما أجدُ إلى حملهم

على المحجة البيضاء سبيلاً، فاعمل لي على حسب ما تراني أعمل، ولن لهم تسلم لك أيامك وبعض دينك، وفي حفظ الله إذا شئت . قال: فانصرفت ودعوت أصحاب الأخبار، فقلت: داروا هؤلاء القوم وارفقوا بهم.

وذكر إبراهيم بن السندي، قال: وجدنا رقاعاً في طرقات بغداد فيها شتم للسلطان وكلام قبيح، فكرهت رفعها على جهتها لما فيها، وكرهت أن أطوي ذكرها وأنا صاحب خبر، فينقلها من جهة أخرى فيلحقني ما أكره، فكتبت: إنا أصبنا يا أمير المؤمنين رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة، وفيها تهديد ووعيد، وبعضها عندنا محفوظة إلى أن يأمر أمير المؤمنين فيها بأمره .

فكتب إلي بخطه: هذا أمر إن أكبرناه كثر غمنا به، واتسع علينا خرقه؛ فمرو أصحاب أخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقة أن يمزقوها قبل أن ينظروا فيها، فإنهم إذا فعلوا ذلك لم ير لها أثر ولا عين . قال إبراهيم: ففعلنا ذلك، فكان الأمر كما قال.

حدثني عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية، قال: أخبرني أبي، أن المأمون ولى إبراهيم بن السندي الخبر بمدينة السلام، وعيَّاش بن القاسم يتولى الجسر من قبل عبد الله بن طاهر [٢٨ ب] أيام المأمون . قال: فركب إبراهيم إلى الجسر في أول يوم تولى، فدعا عيَّاش بقوم من أهل الجرائم للعرض، فمر به رجل من الأبناء فشمته وتناوله، فردَّ الرجل عليه مثل ذلك، فاختلط عيَّاش من رده عليه وشمته أقبح الشتم، فردَّ عليه الرجل أيضاً مثل ذلك . فقال له إبراهيم بن السندي: ليس لك أن تشتمه، إنما لك أن تمثل ما أمرت به، وما لك أن تتعدى ذلك إلى شتمه فيلزَمك الحدُّ له، فقال له عيَّاش: إنما أنت صاحب خير تكتب ما تسمع وما ترى، وليس لك أن تتكلم في مجلسي وأمري ونهبي، فإن أمسكت وإلا أمرت من يجزُّ برجلك حتى يرمي بك في دجلة . قال: فقام إبراهيم من المجلس مغضباً، فقال

إليه تُنَج، فقال له: ما لك؟ فقال له: إن عيَّاش بن القاسم فعلَ كذا وكذا، وقصَّ عليه قصته إلى آخرها. فقال تُنَج لإبراهيم: فُتُحِبُّ أن أنهيَ ذلك إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم، لم أحضِرْ إلا لهذا. فدخَلَ تُنَج إلى المأمون، فقال: ما وراءك؟ قال: إبراهيم بن السُّنْدِيِّ مَوْلَاكَ يُخْبِرُكَ بكذا وكذا. قال: تُحْضِرُ إِسْحَاقَ بنَ إبراهيم. قال: فأحضِرَ إِسْحَاقَ وإبراهيمَ جالسًا. فقال المأمونُ لإسحاق: ألا تأخذُ على أيدي عُمَّالِكَ وتَنهَاهُم عن الحُرْقِ^(١) بالناس والسَّفَه! وأعلَمَهُ ما كان من أمرِ عيَّاش وتقدَّم إليه في نَهْيِهِ [٢٩ أ] عما كان منه.

قال: فانصرفَ إِسْحَاقُ إلى منزله، وأرسلَ إلى عيَّاشِ بنِ القاسم، والسُّنْدِيِّ ابنِ الحرسِي، وإبراهيمَ بنِ السُّنْدِيِّ بنِ شاهك حاضِرًا، فشتَمَهما واستخَفَّ بهما. فلما كان من بعدِ^(٢) ذلك اليومِ ولى المأمونُ من قِبَلِ بَشْرِ بنِ الوليدِ القاضي من الجانبِ الغربيِّ الحُسَيْنِ القاضي حضورَ الجِسْرِ معَ عيَّاش، وولى عِكرمةَ أبا عبدِ الرحمنِ الجِسْرَ الشَّرْقِيَّ معَ السُّنْدِيِّ، فلم يَكُنْ لعيَّاش ولا للسُّنْدِيِّ نَهْيٌ في أصحابِ الجِنَايَاتِ إلا بحضورِهما. قال: ولم يزلْ ذلك كذلك إلى آخرِ أيامِ المأمون. وكان صاحبُ الجِسْرِ إذا انصرفَ عيَّاشُ من مجلسِهِ، جلسَ في المسجدِ الذي في ظهرِ مجلسِ الشُّرطة، وكان الآخرُ إذا انصرفَ السُّنْدِيُّ، صارَ إلى مسجدِ حَسَنَةَ أُمِّ وَليدِ المهدي، وهو المسجدُ الذي ببابِ الطاقِ في الحدادين، وهناك دارُ حَسَنَةَ.

وذكرَ لي: أنَّ رجلينِ تنازعا ببابِ الجِسْرِ، أحدهُما من العُظَمَاءِ، والآخرُ من السُّوقَةِ. فقتَعَ^(٣) الذي من الخاصَّةِ الذي من العامَّةِ؛ فصاحَ العاميُّ: وا عُمَراه!

(١) حَرَقَ الرَّجُلُ: إذا ساء خُلُقُهُ. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٦ (حرق).

(٢) في الأصل: دعد.

(٣) في الأصل: قنع. قَنَعَ يَقْتَعُ قُنُوعًا: انقمع وذلَّ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٢٦٠ (قتع).

ذَهَبَ الْعَدْلُ مُذْ ذَهَبْتَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ . وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ بِخَبْرِهِ؛ فَدَعَا بِهِ الْمَأْمُونُ، فَقَالَ: مَا كَانَتْ حَالُكَ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَأَحْضَرَ خَصْمَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَمْ قَتَعْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُعَامِلُنِي، وَكَانَ سَيِّئَ الْمَعَامَلَةِ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذَا [٢٩ ب] الْيَوْمِ، مَرَرْتُ بِيَابِ الْجِسْرِ فَأَخَذَ بِلِجَامِي، ثُمَّ قَالَ: لَا أُفَارِقُكَ حَتَّى تَخْرُجَ لِي مِنْ حَقِّي، وَغَرَّةُ أَنِّي كُنْتُ صَبُورًا عَلَى سُوءِ مُعَامَلَتِهِ لِي . فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ دَارَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ جَاءَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مَا فَارَقْتُكَ، وَلَوْ جَاءَ مَنْ وَوَلَّى إِسْحَاقَ، وَعَنَّفَ بِي، فَمَا صَبَرْتُ حِينَ عَرَّضَ بِالْخِلَافَةِ، وَوَهَنَ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ قَتَعْتُهُ، فَصَاحَ: وَاعْمَرَاهُ، ذَهَبَ الْعَدْلُ مُذْ ذَهَبْتَ . فَقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا تَقُولُ فِيهَا قَالَ خَصْمُكَ؟ فَقَالَ: كَذَبَ عَلَيَّ، وَقَالَ الْبَاطِلَ . فَقَالَ خَصْمُهُ: لِي جَمَاعَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْهَدُ عَلَى مَقَالَتِهِ، وَإِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْضَرْتُهُمْ . قَالَ: فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلرَّجُلِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ فَامِيَةِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ جَارُهُ نَبْطِيًّا وَاحْتِاجَ إِلَى ثَمَنِهِ فَلْيَبِعْهُ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا طَلَبْتَ سِيرَةَ عُمَرَ فَهَذَا حُكْمُهُ فِي أَهْلِ فَامِيَةِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ وَأَطْلَقَهُ .

فَقَالَ لِي الَّذِي حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ بَعْضَ مَشَائِخِنَا، فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي عِنْدَنَا، فَخِلَافُ هَذَا، إِنَّمَا مَرَّ بَعْضُ الزُّهَادِ فِي زُورِقٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى بِنَاءِ الْمَأْمُونِ وَأَبْوَابِهِ، صَاحَ: وَاعْمَرَاهُ! فَسَمِعَهُ الْمَأْمُونُ؛ فَأَمَرَ بِأَحْضَارِهِ، ثُمَّ دَعَا بِهِ . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: مَا أَخْرَجَكَ إِلَيَّ أَنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ آثَارَ الْأَكَاسِرَةِ، وَبِنَاءَ الْجَبَابِرَةِ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: [٣٠ أ] أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَحَوَّلْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَنَزَلْتُ إِيوَانَ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ، كَانَ لَكَ أَنْ تَعِيبَ نُزُولِي هُنَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَرَاكَ إِنَّمَا عِيبَتْ إِسْرَافِي فِي النِّفْقَةِ! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَوْ وَهَبْتُ قِيمَةَ هَذَا الْبِنَاءِ أَكُنْتُ

تَعَيْبُ ذَاكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَوْ بَنَى ذَلِكَ الرَّجُلُ بِهَا كُنْتُ أَهْبُ لَهُ بِنَاءً، أَكُنْتُ تَصِيحُ بِهِ كَمَا صِحْتَ بِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَرَاكَ إِنَّمَا قَصَدْتَنِي لِخَاصِّ نَفْسِي لَا لِعَلَّةٍ هِيَ غَيْرِي. قَالَ: وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَاضِرٌ. قَالَ: فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِثْلُ هَذَا لَا يُقَوِّمُهُ الْقَوْلُ دُونَ السَّوْطِ أَوْ السِّيفِ. قَالَ: هُمَا أَرْضُ جِنَايَتِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَا بَنَيْنَاهُ وَآخِرُهُ، وَإِنَّمَا بَلَغَتِ النِّفْقَةُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ أَلْفٍ، وَهُوَ ضَرَبٌ مِنْ مُكَائِدَتِنَا الْأَعْدَاءِ مِنْ مُلُوكِ الْأُمَمِ، كَمَا تَرَانَا نَتَّخِذُ السَّلَاحَ وَالْكَرَاعَ^(١)، وَالْجِيُوشَ وَالْجُمُوعَ، وَمَا بِنَا إِلَى أَكْثَرِهَا حَاجَةٌ السَّاعَةِ. وَأَمَّا ذِكْرُكَ سِيرَةَ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يَسُوسُ أَقْوَامًا كِرَامًا قَدْ شَهِدُوا نَبِيَّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ إِنَّمَا نَسُوسُ أَهْلَ بَزَوْقَرٍ^(٢)، وَفَامِيَةَ، وَدَسْتَمِيْسَانَ، وَمَنْ أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِنْ جَاعُوا أَكَلُواكَ، وَإِنْ شَبِعُوا قَهَرُواكَ، وَإِنْ وُلُّوا عَلَيْكَ اسْتَعْبَدُواكَ. وَكَانَ عُمَرُ يَسُوسُ قَوْمًا قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَخْلَاقِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الطَّاهِرَةِ، وَصَانُوا أَحْسَابَهُمُ الشَّرِيفَةَ، وَمَا أَثَلُهُ^(٣) لَهُمْ آبَاؤُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ [٣٠ ب] وَالْإِسْلَامِ مِنَ الْأَفْعَالِ الرَّضِيَّةِ، وَالشُّيْمِ الْكَرِيمَةِ، وَنَحْنُ نَسُوسُ مَنْ ذَكَرْنَا لَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَبَثَةِ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِصِلَتِهِ، فَقَالَ: لَا تَعُودَنَّ إِلَى مِثْلِ هَذَا فَتَمَسَّكَ عَقُوبَتِي، فَإِنَّ الْحَفَظَةَ رَبَّمَا صَرَفْتُ رَأْيِي ذِي الرَّأْيِ إِلَى هَوَاهُ فَاسْتَعْمَلَهُ وَخَلَّى سَبِيلَ الْحِلْمِ.

قَالَ التَّغْلِبِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ يَقُولُ: أَمَرَنِي الْمَأْمُونُ عِنْدَ دُخُولِهِ بَغْدَادَ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ وَجُوهَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ؛ فَاخْتَرْتُ لَهُ مِنْ أَعْلَامِهِمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَأَحْضَرْتُهُمْ. وَجَلَسَ لَهُمُ الْمَأْمُونُ، فَسَأَلَ عَنْ مَسَائِلَ، وَأَفَاضَ فِي فَنُونِ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ، فَلَمَّا انْقَضَى ذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ الدِّينِ،

(١) الْكَرَاعُ: اسْمٌ يَجْمَعُ الْخَيْلَ. الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، (كَرَع).

(٢) فِي الْأَصْلِ: بَزَوْقَرٌ. وَالتَّصْحِيحُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ، ج ١، ص ٤١٢، وَهِيَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ قَوْسَانَ قَرِبَ وَاسِطٍ وَبَغْدَادَ عَلَى النَّهْرِ الْمَوْفِقِيِّ غَرْبِي دَجَلَةَ.

(٣) أَثَلٌ: تَأَصَّلَ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَدِيمٌ مُؤَصَّلٌ فَهُوَ أَثِيلٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١١، ص ٩ (أَثَل).

قال المأمون: يا أبا محمد، كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف من الناس بتعديل أهوائهم، وتزكية آرائهم، فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وظنوا أنه لا يجوز تفضيل علي إلا بانتقاص غيره من السلف. والله ما أستحل، أو قال: ما أستجيز أن أنتقص الحجاج، فكيف السلف الطيب؟! وإن الرجل ليأتيني بالقطيعة من العود، أو بالخشبة، أو بالشيء الذي لعل قيمته لا تكون إلا درهماً أو نحوه، فيقول: إن هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم، أو قد وضع يده عليه، أو شرب فيه، أو مسه، وما هو عندي بثقة ولا دليل على صدق الرجل، [٣١ أ] إلا أني - بفرط النية والمحبة - أقبل ذلك فأشتره بألف دينارٍ وأقل وأكثر، ثم أضعه على وجهي وعيني وأتبرك بالنظر إليه وبمسه، فأستشفي به عند المرض يُصيبني أو يُصيب من أهتم به فأصونه كصيانتي نفسي، وإنما هو عودٌ لم يفعل هو شيئاً، ولا فضيلة له تستوجب به المحبة إلا ما ذكر من مس رسول الله صلى الله عليه وسلم له. فكيف لا أزعى حق أصحابه وحُرمة من قد صحبه وبذل ماله ودمه دونه، وصبر معه أيام الشدة وأوقات العسرة، وعادى العشائر والعمائر والأقارب، وفارق الأهل والأولاد، واغترب عن داره ليعز الله دينه ويظهر دعوته؟ يا سبحان الله! والله لو لم يكن هذا في الدين معروفاً لكان في الأخلاق جميلاً، وإن من المشركين لمن يرعى في دينه من الحُرمة ما هو أقل من هذا. معاذ الله مما نطق به الجاهلون.

ثم لم ترَض هذه الطائفة بالغيب لمن خالفها حتى نسبتها إلى البدعة في تفضيله رجلاً على أخيه، ونظيره ومن يُقاربه في الفضل، وقد قال الله جل من قائل: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^(١). ثم وسَّع لنا في جهل الفاضل من

(١) سورة الإسراء، من الآية ٥٥.

المفضول، فما فرض علينا ذلك ولا ندبنا إليه إذ شهدنا لجماعتهم بالنبوة، فمن دون النبيين من ذلك - بعد إذ أشهد لهم بالعدالة والتفضيل - أمرٌ لو جهله جاهلٌ، رجونا ألا يكون اجترح إثماً، [٣١ ب] وهم لم يقولوا: بدعة؟! فمن قال بقول واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشك الآخر واحتج في كسره وإبطاله من الأحكام في الفروج، والدماء، والأموال التي النظر فيها أوجب من النظر في التفضيل، فيغلط في مثل هذا أحد يعرف شيئاً، أو له رؤية أو حسن نظر، أو يدفعه من له عقل أو معانيد يريد الإلطاق، أو متبع لهواه ذاب عن رياسة اعتقدها.

وطائفة قد اتخذ كل رجل منهم مجلساً اعتقد به رياسة، لعله يدعو فئة إلى ضرب من البدعة، ثم لعل كل رجل منهم يعادي من خالفه في الأمر الذي قد عقد به رياسة وبدعة، ويشيط بدمه وهو قد خالفه من أمر الدين بما هو أعظم من ذلك، إلا أن ذلك أمر لا رياسة له فيه، فسأله عليه، وأمسك عنه عند ذكر مخالفته إياه فيه، فإذا خولف في نحلته، ولعلها مما وسع الله في جهله، أو قد اختلف السلف في مثله، فلم يعاد بعضهم بعضاً، ولم يروا في ذلك إثماً، ولعله يكفر مخالفة، أو يبدعه، أو يرميه بالأمور التي حرّمها الله عليه من المشركين دون المسلمين بغياً عليهم، وهم المترقبون الفتن، والراسخون فيها، لينتهبوا أموال الناس ويستحلّوها بالغلبة، وقد حال العدل بينهم وبين ما يريدون، يزأرون على الفتنة زئيراً لأسدٍ على فرائسها.

وإني لأرجو أن [٣٢ أ] يكون مجلسنا هذا، بتوفيق الله وتأييده ومعاونته على إتمامه، سبباً لاجتماع هذه الطوائف على ما هو أَرْضَى وأصلح للدين، إما شك فيتين ويتثبت فينقاد طوعاً، وإما معانيد فيرد بالعدل كرهاً.

أخبرنا عبد العزيز المكي الكِنَانِيُّ المتكلم، قال: اجتمعتُ أنا وبِشْرُ المريسيِّ عندَ المأمون، فقال لي ولبِشْرُ: قد اجتمعتُما على نفي التشبيهِ وردِّ الأحاديثِ الكاذبةِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فتكلّموا في الكفرِ والإيمان . قال: قلتُ: وفَقَّك اللهُ يا أميرَ المؤمنين، أما إنَّ مظهرًا البايِّ^(١) أخبرني، قال: أخبرني أبو الزُّبير، عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ اليهودَ كذبتْ على موسى، وإنَّ النَّصارى كذبتْ على عيسى، وسيكذبُ عليَّ أناسٌ من أمتي، فإذا بلغكم عني حديثٌ مُنكرٌ، فاعرضوه على كتابِ الله، فما وافقَ كتابَ الله فهو منِّي وأنا قُلْتُه، وما خالفَ كتابَ الله فليس منِّي ولم أقله^(٢). فكيف يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخلافِ كتابِ الله، وبكتابِ الله هدى اللهُ نبيّه صلى الله عليه وسلم. ثم قال: يا أميرَ المؤمنين، القومُ شركاؤنا في المجلس، فهل ينصبُ بِشْرُ علمًا نعرفُ به انتقاضَ المنتقضِ وصحةَ الصحيح؟ قال: فقال بِشْرُ: نعم . حدّثني محمدُ بنُ طلحةَ بنِ مُصرّف، قال: أخبرني زبيدُ الإياميُّ، عن مُرّةِ الهَمْدانيِّ، عن رجلٍ من بني هاشم، قال: قال [٣٢ ب] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "كلُّ قومٍ أوّلُ رُتبةٍ من أمرهم، ومصلحةٌ من أنفسهم يردون على من سواهم، ويتبيّنُ الحقُّ من ذلك بالملابسةِ بالعدلِ عندَ ذوي الألباب"^(٣). قال: والهاشميُّ: عليُّ بنُ أبي طالبٍ رحمةُ اللهِ عليه. قال المكيُّ: فقلتُ: هل تذكرُ شيئاً تعرفُ به صحيحَ القياسِ من مُتناقضه؟ قال: ليس عندي شيءٌ أكثرَ من هذا.

(١) في الأصل: مظهر، من غير تنوين فتح. وربما يكون مظهرًا الباهلي الذي ذكره ابن حجر في الإصابة، ج ١، ص ٥٤١.

(٢) يبدو أنه رواية بالمعنى لنصّ حديثٍ أورده الربيع بن حبيب البصري عن جابر بن زيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من نبي إلا وقد كذب عليه من بعده، ألا وسيكذب علي من بعدي كما كذب علي من كان قبلي، فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فهو عني، وما خالفه فليس عني. الأزدي، مسند الربيع، ص ٣٦٥.

(٣) نصّ الحديث عند العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٩، ص ٢٧١، وفيه (يزرون) بدل (يردون) و(بالمقايسة) بدل (بالملابسة).

قلت: ولكن عندي يا أمير المؤمنين، وهي أحد المُخَبَّاتِ التي أعددت لهذا المجلس منذ نحو ثلاثين سنة. قال: فقال بشر: ما كان ينبغي لك أن تكتم علماً عندك، قلت: إن لأهل العلم جيلةً يتزيّنون بها، ويزيّنون بها مقاتلهم، ولا يعلمونها أهل البدع لئلا يزيّنوا بها بدعهم، وقد أقاموا حجّتهم في سوى ذلك على مخالفتهم^(١). قال: قلت: إن الناس اختلفوا ثم تهاجوا بعد الاختلاف، فلو كانت غايتهم في الاحتجاج التخطئة، كان أحدهم قد خطأً صاحبه في الابتداء، فما أراد إلى العناء، ولكنه أراد النقض أو ينصب له علماً يُعرف به، فإن القوم شركاؤنا في المجلس. قال أمير المؤمنين: هات. قلت: يُعرف انتقاض كل منتقض تكلم الناس فيه من طبّ أو نجوم أو فُتيا أو عريّة أو كلام بأحد وجوه ثلاثة، فكل قول دخله واحد منها فهو المتناقض. فقال: عند هذا فإن المعرفة قول، قال الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) [٣٣ أ] قلت: يُسمى الفعل قولاً في اللغة. وقد يقول الرجل قولاً بيده. قال الشاعر:

وقالت لها العينان سمعاً وطاعةً وحَدَرَتَا كَالدَّرِّ لَمَّا يُثَقَّبِ

فقولهما: أنّها تهميان^(٣) بالدمع. وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ﴾^(٤) وقولهما هو: مجيئها. فترك هذا.

قال: وحدثني عن مُشركٍ كان ذا نية، فتاب عن شركه، وأقام على الزنى،

أليس قد خرج من الكفر إلى الإيمان؟ [قلت]^(٥): ولم يخرج الإيمان الذي

(١) في الأصل: مخالفتهم.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٨.

(٣) في الأصل: لهما، والأرجح ما أثبتناه.

(٤) سورة فصلت، الآية ١١.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

يستوجبُ به الاسمَ حتى يدعَ الزُّنى . قال: واللّهِ ليدخلنَّ الجنةَ ولو بعد ألفِ سنة. قلتُ: ما هذا ممّا كُنّا فيه، هذا جوابٌ أو مسألة؟ فأنكرَ ذلك المأمونُ . قال: ثم قلتُ له: حدّثني عن الإيمانِ ما هو؟ قال: معرفةُ الله بحُجّة . قلتُ: بخُصلةٍ هو أم بخصال؟ قال: خُصلةٌ تنتظمُ معاني . قلتُ: فهذا المعنى هو منها ذلك المعنى الآخر؟ فخلطَ وترَكَه . فقال: آتيك بما هو أسهلُّ من هذا . أكلفَ اللهُ جلَّ وعزَّ أهلَ زمانِ عيسى في زمانِ محمدٍ صلى الله عليه وسلّم؟ قال: [كلّفهم] ^(١) أن يعلموا أنه سيبعثه رسولاً . قلتُ: فما كلّفنا نحن؟ قال: أن نعلمَ أنه قد بعثه . قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أفكلامٌ هذا؟! قال: لا . قلتُ ^(٢): فإذا عزمْتُ أسأله ^(٣) . قال: سلّ، قلتُ: حدّثني عمّن آمنَ بموسى وعيسى، ولم يسمعْ بأنّ محمداً صلى الله عليه وسلّم سيبعث، هو مؤمن؟ قال: فليستُ إذاً من المرّجئة إن لم أقُل: هو مؤمن . [٣٣ ب] قلتُ: فإن سمِعَ بعد ذلك بمحمدٍ ولقيَ محمداً عليه السلام، هل أصاب الإقرارُ به إيماناً لم يكنْ أصابه قبلَ ذلك؟ فعلم ^(٤) أنه ليست له حيلةٌ؟! فقال: يا أميرَ المؤمنين، عليّ في الوضوءِ شدّة. فأذنَ له .

قال المكيُّ: وقلتُ للمأمونِ بعدَ الخطبةِ في مجلسي: اعلمْ يا أميرَ المؤمنين، إنّ كلّ سببٍ اتّصلَ، أو إخاءٍ انعقدَ على غيرِ التذكيرِ بالله فهو عندَهُ يَبُور، وقديماً ما تمنّى لي إخواني هذا المقعد، وما أمكّني إلّا في ظلِّ سلطانِكَ بخروجِكَ من طَبَعِ الحِرصِ وفرطِ الشَّرهِ واطِّراحِكَ ما كان يلهجُ به غيرُكَ من مُلوكٍ وسوقةٍ عتّوا فيها لمقاديرَ قدرها اللهُ فانقرضوا، وأضحّت ديارُهُم عافية، ومساكنُهُم خاوية، لا

(١) إضافة يقتضيهما السياق.

(٢) في الأصل: قال.

(٣) في الأصل: عرفت اسله.

(٤) في الأصل: يعلم.

يَقْتَرِفُونَ سَيِّئَةً، وَلَا يَعْتَدِرُونَ مِنْ أُخْرَى سَلَفَتْ، وَلَا يَزِيدُونَ فِي حَسَنَةٍ، قَدْ غَلِقَتْ رُهُونٌ أَكْثَرِهِمْ، وَوَجِبَتْ شِقْوَتُهُمْ، وَانْقَطَعَ مِنَ الْفَرَجِ رَجَاؤُهُمْ، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِهِمْ لِحَاقُ هَذَا الْخَلْقِ، عَتَوْا قَلِيلًا، وَشَقُّوا طَوِيلًا، وَأَضْحَوْا مَوْعُظًا بِهِمْ، وَأَدْبًا لِغَيْرِهِمْ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ (١).

وكان أبو الدرداءٍ يُكثِرُ بأن يقول: يا أهل الشام، مالي أراكم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون؟ ألا إن عاداً أُعطيَتْ أنعاماً وماشياً، ومُدَّ لها ما بين صنعاء إلى

الشام، فمن يشتري ذلك اليومَ [٣٤ أ] مني برُبْعِ دينار!

واعلم يا أمير المؤمنين، أن الناس إنما يُؤتون يومَ القيامةِ من إحدى ثلاث، ليست هناك رابعة: نَقْصَةٌ عَمِلُوهَا (٢)، وشهوة ارتكبوها، أو شُبْهَةٌ فِي الدِّينِ انتحلوها. والداءُ الأعظمُ: الشُّبْهَةُ، هي التي يظنُّ صاحبها الحقَّ باطلاً، والباطلَ حقاً، فهو كمُخطئِ الطريق، إذا ركضَ ازدادَ من الطريقِ بُعداً.

وذكرَ عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ الحَسَنِ بنِ جَعْفَرِ الحَسَنِيِّ، قال: تذاكروا الشجاعةَ يوماً في مجلسِ المأمون، وذكروا الفُرسانَ والأبطال. فقال المأمون: لم يكن في الإسلام بعدَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ اللهِ عليه والزُّبيرِ بنِ العوامِ، أهلُ بيتِ شَمَلَتَهُمُ الشجاعةُ، كالمُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ وآله. ولقد حَدَّثْتُ عن داودَ بنِ المُساورِ العَبْدِيِّ، قال: لما دخلنا على يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ حينَ ظَفَرَ بِعَدِيِّ بنِ أَرْطَاءَةَ وغَلَبَ على البصرة، قال: بينا نحن عنده، إذ أتاه رجلٌ من العرب، فقال: أصلح اللهُ الأمير، إنِّي - جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ - جَعَلْتُ عَلِيَّ نَذْرًا إِنْ أَرَانِي اللهُ وَجْهَكَ فِي هَذَا القصرِ أميراً أَنْ أُقْبَلَ رَأْسَكَ. فقال يزيدُ: فما للرجالِ والنذورِ في القُبلِ؟ اللهُ دَرُّ عسكْرَيْنِ كُنَّا فِي أَحَدِهِمَا وَالْأَزَارِقَةُ فِي الْآخَرِ، مَا كَانَ أَبْعَدَهُمْ أَنْ يَكُونَ نَذورَهُمْ

(١) لم يثبت أنه من الحديث النبوي الشريف، إنما هو من الأمثال، ويُعزى لأكثر من واحد.

(٢) في الأصل: نهضة اعملوها. (الحرف الأول مهمل).

مَثَلُ نَذْرِكَ . يَا شَيْخُ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمًا وَأَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ الْحَرِيشِ بْنِ هَلَالِ السَّعْدِيِّ
وَبَيْنَ مَوْلَى لَهُ ، إِذْ خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ صَفِّ [٣٤ ب] الْخَوَارِجِ ، فَشَدُّوا عَلَيَّ صَفْنًا
فَخَرَقُوهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى عَسْكَرِنَا ، فَفَعَلُوا مَا أَرَادُوا ، ثُمَّ رَجَعُوا سَالِمِينَ ، وَأَحَدُهُمْ
أَخَذَ بَسِنَانَ رُمْحِهِ يَجْرُهُ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ :

وَأَنَا لَقَوْمٌ مَا نَعُوذُ خَيْلَنَا إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تُعْفَرَا^(١)

فَقُلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ثَلَاثَةً بَلَغُوا مِنْ عَسْكَرٍ فِيهِ مَنْ فِي مَثَلِ
عَسْكَرِنَا مَا بَلَغَ هَؤُلَاءِ . فَقَالَ الْحَرِيشُ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ مِثْلِهَا أَبَا خَالِدٍ ؟ فَقُلْتُ :
بِمَنْ ؟ فَقَالَ : بِي وَبِكَ وَبِمَوْلَايَ هَذَا ، وَشَدَدْنَا ثَلَاثَةً فَصَنَعْنَا بِصَفِّهِمْ كَمَا صَنَعُوا
بِصَفْنَا ، ثُمَّ خَرَجَ الْحَرِيشُ وَأَخَذَ بَزَجٍ رُمْحِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

حَتَّى خَرَجْنَا بِنَا مِنْ تَحْتِ كَوَكِبِهِمْ حُمْرًا مِنَ الطَّعْنِ أَعْنَاقًا وَأَكْفَالًا
تَلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعَبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بُعْدُ أَبْوَالَا^(٢)

فَمِثْلُ هَذَا فَافْعَلُوا وَأَنْذِرُوا ، وَلَا تَنْذِرُوا نَذْرَ الْعَجَائِزِ وَالضُّعَافِ . ثُمَّ قَالَ :
أَدْنُ يَا شَيْخُ فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ ، فَدَنَا فَقَبَّلَ رَأْسَهُ .

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَأْمُونِ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ رَشِيدٍ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْمَأْمُونَ يَقُولُ : الْإِرْجَاءُ دِينُ الْمَلُوكِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : دَخَلَ أَبُو عُمَرَ الْخَطَّابِيُّ عَلَى الْمَأْمُونِ ، فَتَذَاكَرُوا
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : إِلَّا أَنَّهُ غَضَبْنَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُمَرَ [٣٥ أ] :

(١) للناطقة الجعدي . ديوانه ، ص ٦٨ ؛ الأصبهاني . الزهرة ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٢) للناطقة الجعدي . ديوانه ، ص ١٠٨ ، ص ١١٢ .

يا أمير المؤمنين، يكون الغضب إلا بحق يد؟! فهل كانت لكم يد؟ قال: فسكت المأمون عنه واحتملها له.

قال: وأصيب المأمون بابنة له كان يجذبها وجداً شديداً، فجلس للناس وأمر أن يؤذن لمن دخل، فدخل عليه العباس بن الحسن العلوي، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنا لم نأتك معزّين، ولكن أتيناك مُقتدين. ودخل العباس بن الحسن على المأمون، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن لساني ينطق بمدحك غائباً، وأحب أن يتزيد عندك حاضراً، أفتأذن فأقول؟ قال: قل، فإنك تقول فتُحسِن، وتشهد فتُزيّن، وتغيب فتؤتمن. فقال: يا أمير المؤمنين، ما أقول بعد هذا؟ لقد بلغت من مدحي ما لا أبلغه من مدحك.

وقال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود: دخل أبي على المأمون فكلّمه بكلام كثير، ثم حصر؛ فسكت عنه المأمون ليسكن، فلما سکن عاد إلى الكلام، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام لا يُعاب أحدٌ بالتقصير فيه عما يستحق أمير المؤمنين من الثناء عليه، والدعاء له، يُدخله من هيبة أمير المؤمنين وإجلاله. قال: صدقت يا إبراهيم.

وقال أحمد بن إبراهيم: قال جدي إسماعيل بن داود للمأمون، وذكروا المساوي والمحسن في مجلسه: ما من كريم إلا وفيه خصلة تُعفي على مساوئه، ولا من سفلة [٣٥ ب] إلا وفيه خصلة تُعفي على محاسن إن كانت فيه. فقال: صدقت يا إسماعيل.

قال: وقال المأمون لمحمد بن عباد المهلبّي: بلغني أن فيك سرفاً. فقال: يا أمير المؤمنين، إن من منع الموجد متوطن بالله، وإني لأهمم بالإمساك، فأذكر قول أشجع السلمي لجعفر بن يحيى:

مُحِبُّ الْمَلُوكِ نَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفاً أوسع
 وكيف ينالون غاياتهم وهم يجتمعون ولا يجتمع
 وكيف السبيل إلى الإمساك يا أمير المؤمنين، بعد قول صالح المري: لا تنال
 كثيراً مما تحب^(١) حتى تصبر على كثير مما^(٢) تكره، ولا تنجو [من كثير]^(٣) مما تكره
 حتى تصبر على كثير مما [تحب]^(٤). قال: فأمر له المأمون بمائة ألف درهم، وقال:
 استعِن بها على مروءتك.

قال: وسأل موبدان موبد^(٥) فقال له: ما ثمرة العقل؟ قال: ثماره الكريمة
 كثيرة، منها: إحراز المرء نصيبه من الشكر، وأن تتم نيته في الحرص على مكافأة كل
 ذي نعمة، ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة.
 ومنها: أن لا يسكن إلى الدنيا على حال، ولا يطيعها في التفريط في الاستعداد.
 ومنها: أن لا يدع السرور، ولا يتعرض لزوال النعمة.
 ومنها: ألا يعمل عملاً في غير موضعه، ولا يغفله في موضعه إلا بعد النظر
 والتثبت.

ومنها: ألا تُبطره السراء ولا يشتكي الضراء.

[٣٦ أ] ومنها: أن يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن
 حاكم، ويسير ما بينه وبين عدوه رفقا يشرّكهم به في حسناتهم.
 ومنها: أن لا يبدأ أحداً بأذى، وإذا أُوذِيَ، لم يتجاوز في الانتقام حدّ العدل.
 ومنها: أن يكون الهوى مع الحق حيث كان.

(١) في الأصل: كثير ما تحب.

(٢) في الأصل: ما.

(٣) زيادة تقتضيها المزاوجة في الكلام.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) قاضي القضاة عند المجوس. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٨.

ومنها: أن لا يُفْرِحَهُ مَدْحُ المَادِحِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، وَلَا يَحْفَلُ عَيْبَ مَنْ عَابَهُ بِمَا هُوَ

منهُ بَرِيءٌ.

ومنها: أن لا يَعْمَلَ عَمَلًا يَكْتَسِبُ مِنْهُ نَدَمًا.

ومنها: اِحْتِمَالُ نَصَبِ الْبِرِّ وَسَخَاءِ النَّفْسِ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ.

قال الزَّيْدِيُّ: قال المأمونُ يوماً في مجلسٍ وعندهُ جماعةٌ من قريشٍ: أيُّكم

يَحْفَظُ آيَاتَ عبدِ اللهِ ابنِ الزُّبَيْرِ التي يعتذرُ فيها إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ
وسلم؟ فقال مُصعبُ بنُ عبدِ اللهِ الزُّبيريُّ: أنا يا أميرَ المؤمنين . قال: فأنشدنا؛
فأنشد:

مَنَعَ الرُّقَادَ بِلَابِلٌ وَهُمُومٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِهِمِ
لَمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدًا لَامَنِي فِيهِ، فَبِتُّ كَأَنِّي مُحْمُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ رَسُومٌ
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَنْشَأْتُ إِذْ أَنَا فِي الْبِلَادِ أَهِيمِ
أَيَّامَ يَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ، وَيَأْمُرُنِي بِهِ مَخْرُومٌ
وَأَقْوَدُ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيُقُودُنِي أَمْرُ الْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَبْرُومٌ
فَالْيَوْمَ أَنَسَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَذِهِ مَحْرُومٌ
[٣٦ ب] فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدِي كِلَاهُمَا ذَنْبِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ نَوْرٌ أَغْرُ وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
أَعْطَى الْإِلَهَ نَبِيَّهُ بُرْهَانَهُ شَرَفًا، وَبُرْهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمِ
قَرْمٌ عَلَى تَبْيَانِهِ مِنْ هَاشِمِ فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَى وَأَرْوَمِ

ولقد شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْأَنْامِ عَظِيمٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى مَتَقَبَّلٌ فِي الصَّالِحِينَ رَحِيمٌ
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَتْ أَوَاصِرُ^(١) بَيْنَنَا وَحُلُومُ^(٢)

قال: فأمر المأمون لمصعب بثلاثين ألف درهم، وقال: ليكن القرشي مثلك.
قال: وقال المأمون للعباس يوماً وهو يعظه: ينبغي يا بُني لمن أسبغ الله عليه
نعمه، وشركه في ملكه وسلطانه، وتبسط له في القدرة، أن ينافس في الخير مما يُبقي
ذكره، ويحبُّ أجره، ويرجى ثوابه، وأن يجعل همته في عدل ينشره، أو جور يدفنه،
وسنة صالحة يحييها، أو بدعة يميئتها، أو مكرمة يعتقدُها، أو صنعة يسديها، أو يد
يودعها ويوليها، أو أثر محمود يتبعه.

قال: كان المأمون قد همَّ بلعن معاوية، وأن يكتب بذلك كتاباً يقرأ يوم
الدار، وحفل الناس، ففتأه عن ذلك يحيى بن أكرم، وقال: يا أمير المؤمنين، إن
العامَّة لا تحتمل هذا وسيما أهل خراسان، ولا تأمن أن تكون لهم نفرة، وإن كانت
لم تدر [٣٧ أ] ما عاقبتها، والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه، ولا تظهر لهم
أنك تميل إلى فرقة من الفرق، فإن ذلك أصلح في السياسة وأحرى في التدبير.
قال: فركن المأمون إلى قوله.

فلما دخلت عليه، قال: يا ثمامة، قد علمت ما كنا دبّرناه في معاوية، وقد
عارضنا رأيي هو أصلح في تدبير المملكة، وأبقى ذكراً في العامة. ثم أخبره أن ابن
أكرم خوَّفه إياها، وأخبره بنفورها عن هذا الرأي، فقال ثمامة: يا أمير المؤمنين،
والعامَّة في هذا الموضع الذي وضعها به يحيى؟! والله لو وجَّهت إنساناً على
عاتقه سوادٌ ومعه عصا، لساق إليك بعصاه عشرة آلاف منها.

(١) في الأصل: اناصر.

(٢) ذكر القصيدة بشيء من الاختلاف: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٨؛ ابن سلام،
طبقات فحول الشعراء، ص ٥٩ - ٦٠.

والله يا أمير المؤمنين، ما رَضِيَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ سَوَّاهَا بِالْأَنْعَامِ حَتَّى
جَعَلَهَا أَضَلَّ مِنْهَا سَبِيلاً، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾^(١).

والله يا أمير المؤمنين، لقد مررتُ مُذْ أَيَّامٍ فِي شَارِعِ الْخُلْدِ وَأَنَا أُرِيدُ الدَّارَ، فَإِذَا
إِنْسَانٌ قَدْ بَسَطَ كِسَاءَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ أَدْوِيَةً وَهُوَ قَائِمٌ يَنَادِي عَلَيْهَا: هَذَا الدَّوَاءُ لِبِيَاضِ
الْعَيْنِ، وَالْعَشَى، وَالْغِشَاوَةِ، وَالظُّلْمَةِ، وَضَعْفِ الْبَصْرِ. وَإِنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ لَمَطْمُوسَةٌ،
وَفِي الْأُخْرَى مَوْسَرَكٌ^(٢)، وَالنَّاسُ قَدْ انْثَالُوا عَلَيْهِ وَأَجْفَلُوا إِلَيْهِ يَسْتَوْصِفُونَهُ.

فَنَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي نَاحِيَةً، وَدَخَلْتُ فِي غِمَارِ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ، فَقُلْتُ: [٣٧ ب] يَا
هَذَا، أَرَى عَيْنَكَ أَحْوَجَ هَذِهِ الْأَعْيُنِ إِلَى الْعِلَاجِ! وَأَنْتَ تَصِفُ هَذَا الدَّوَاءَ، وَتُخْبِرُ
أَنَّهُ شِفَاءٌ لَوْجِعِ الْعَيْنِ، فَلَمْ لَا تَسْتَعْمَلُهُ؟! فَقَالَ: أَنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْذُ عَشْرِ
سِنِينَ، مَا مَرَّ بِي شَيْخٌ أَجْهَلُ مِنْكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: يَا جَاهِلُ، أَيْنَ
اشْتَكَيْتَ عَيْنِي؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: بِمِصْرَ. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ تِلْكَ الْجَمَاعَةَ،
فَقَالُوا: صَدَقَ الرَّجُلُ، أَنْتَ جَاهِلٌ، وَهَمْؤُا بِي. قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ
عَيْنَهُ اشْتَكَيْتَ بِمِصْرَ. قَالَ: فَمَا تَخَلَّصْتُ مِنْهُمْ إِلَّا بِهَذِهِ الْحِجَّةِ. فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ
وَقَالَ: مَا لَقِيتُ^(٣) مِنْكَ الْعَامَةَ، قَالَ: الَّذِي لَقِيتُ مِنَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الثَّنَاءِ وَقُبْحِ الذِّكْرِ
أَكْثَرَ، قَالَ: أَجَلٌ.

(١) سورة الفرقان، الآية ٤٤.

(٢) فِي الْأَصْلِ: مَوْسَرَكُهُ، وَالْأَصْحَحُ مَا أَثْبَتَاهُ. وَهُوَ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَيْنِ، وَصَفَهُ الْكَحَّالُ الْحَمَوِيُّ
بِأَنَّهُ نَتْوَاءُ عَارِضٌ لِلْعَيْنِيَّةِ (يَقْصِدُ تَفْتِقَ الْقَرْحِيَّةِ). وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ، مِنْهَا: النَّمْلِيُّ، وَيُسَمَّى
الْمَوْسَرَجَ، وَتَصْحِيحُهُ الْمَوْسَرَكُ. وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ تَعْنِي رَأْسَ النَّمْلَةِ (مُور: نَمْلٌ، سَر: رَأْسٌ، ك:
لَا حَقَّةَ تَفِيدُ التَّصْغِيرَ وَالتَّقْلِيلَ). نُورُ الْعَيُونِ، ص ٣٩٥. وَقَدْ وَصَفَ الدَّوَاءَ اللَّازِمَ لِعِلَاجِهِ.
ص ٣٣٨، ص ٣٤٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ: الْقَيْتُ، وَالْأَرْجَحُ مَا أَثْبَتَاهُ.

ذِكْرُ حِلْمِ الْمَأْمُونِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِ وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ

قال ابنُ أبي طاهرٍ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ: إِنِّي لِأَلْذُّ الْحِلْمِ حَتَّى أَحْسَبُنِي لَا أُوجِرُ عَلَيْهِ . وَقَالَ قَاسِمُ التَّمَارِ: قَالَ الْمَأْمُونُ: لَيْسَ عَلَيَّ فِي الْحِلْمِ مَوْؤَنَةٌ، وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ أَهْلَ الْجَرَائِمِ عَلِمُوا رَأْيِي فِي الْعَفْوِ، فَذَهَبَ عَنْهُمْ الْخَوْفُ؛ فَتُخْلِصَ لِي قُلُوبُهُمْ .
وَقَالَ جَعْفَرُ ابْنِ أُخْتِ الْعَبَّاسِيِّ^(١) وَذَكَرَ حِلْمَ الْمَأْمُونِ، فَقَالَ: لِحِلْمِهِ وَاللَّهِ أَرْجَحُ مِنْ حُلُومِ أَلْفِ كُلِّهِمْ حَلِيمٌ لَيْسَ فِيهِمْ مَلِكٌ وَلَا خَلِيفَةٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا، فَقَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَمْسٍ، وَإِذَا يَدُهُ مُعَلَّقَةٌ مِنْ شَيْءٍ رَطْبٍ أَكَلَهُ قَدْ مَسَّتْهُ النَّارُ، وَهُوَ يَصِيحُ: [٣٨ أ] يَا غَلَامَ . وَكُلُّهُمْ يَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يُجِيبُهُ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَأَنَا أَفْوَرُ غَضَبًا، فَإِذَا بَعْضُهُمْ يَلْعَبُ بِالْكَعَابِ، وَبَعْضٌ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ، وَبَعْضٌ يَجَارِشُ بَيْنَ الدُّيُوكِ، فَقُلْتُ: يَا بَنِي الْفَوَاعِلِ! أَمَا تَسْمَعُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ؟ فَقَالَ وَاحِدٌ: حَتَّى أَقِيسَ هَذَا الْكَعْبَ وَأَجِيءُ، وَقَالَ الْآخَرُ: قَدْ بَقِيَتْ لِي عَلَى هَذَا ضَرْبَةٌ، وَقَالَ آخَرٌ: اذْهَبْ فَإِنِّي أَتَّبِعُكَ . فَمَا عَلِمْتُ مَا كُنْتُ أُخَاطِبُ بِهِ مِنَ الْغَيْظِ وَالْحَنَقِ عَلَيْهِمْ . قَالَ: فَإِذَا الْمَأْمُونُ قَدْ صَوَّتَ^(٢) بِي وَأَنَا أَقْدِفُ أُمَهَاتِهِمْ، فَاتَيْتُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: ارْفُقْ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكَ . قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَّقَ أَنْتَ يَدَكَ . فَضَحِكَ، وَقَالَ: هَذَا مُعَاشَرَتُكَ خَدَمَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ بِي ابْنِي

(١) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي، ص ٥٧٩: ابْنُ أُخْتِ أَبِي الْعَبَّاسِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ: صَوَدَ، وَالْأَرْجَحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

هذا دونَ خَدَمِي لقتلته . قال: هذه أخلاقُ السُّوقَةِ، وأخلاقُنا أخلاقُ الملوك . قال:
قلت: لا والله ما هذه أخلاقُ الملوكِ، ولا أخلاقُ الأنبياءِ أيضاً .

حدَّثني هارونُ بنُ مُسلم، قال: حدَّثني سُكْرُ مَوْلَاةِ أُمِّ جَعْفَرِ بنتِ (١) جَعْفَرِ
ابنِ المنصور، قالت: سَمِعْتُ المأمونَ أميرَ المؤمنين، وكانت عندهُ أُمُّ جعفر، فدَعَا
بِمَقَارِيضٍ، قالت: أو بِمِقْرَاضٍ . قال: فقال الغُلامُ: قد ذُهِبَ بِالمقاريضِ إلى
الشَّاسِيَةِ . ثم قال: يا غلام، بُلِّ لنا الخَيْشَ فوق . فقال الغلامُ: لا، قال: يُبَلِّ .
فقالَت أُمُّ جَعْفَرِ: سبحانَ الله! يا أميرَ المؤمنين، ما هذا؟! وأنكرتُ أن [٣٨ ب]
يكونَ سألَ عن شيئينِ فلم يُعْمَلَا . فقال المأمونُ: من قَدِرتَ على عقوبتِهِ لسوءِ
فعلِهِ، وقبيحِ جُرمِهِ، فقدرتُك عليه كافيَتُكَ نَصراً لكِ منه، ولا معنى لعقوبةٍ بعدَ
قُدرة، الحِلْمُ عن الذنبِ أبلغُ من الأخذِ به .

قال: وكان للمأمونِ خادِمٌ يتولَّى وضوءَهُ، فكان يسْرِقُ طِيسَاسَهُ . فبلغَ ذلك
المأمونَ، فعاتبَهُ، ثم قال له يوماً وهو يوضِّيه: ويحك! لم تَسْرِقْ هذه الطَّسَّتَ؟ لو
كنتَ إذا سرَقْتَها أتيتني بها اشتريتها منك . قال: فاشترِ هذا الذي بينَ يديكَ . قال:
بكم؟ قال: بدينارين . قال المأمونُ: أعطوه دينارين . قال: هذا الآنَ في الأمانِ؟
قال: نَعَمْ .

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: أنشدَ الحَسَنُ بنُ رجاءٍ لنفسِهِ يَصِفُ حِلْمَ المأمونِ
وعَفْوَهُ:

صَفُوحٌ عَنِ الإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ العَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا
وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الأَذَى إِذَا مَا الأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالكُفْرِه مُسْلِمًا

(١) في الأصل: بن، وأم جعفر هي السيدة زبيدة زوج الخليفة الرشيد.

وَأَنْشَدَ الْآخِرُ فِيهِ:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَفُوتَ حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبٌ^(١)
زُرْقَانُ قَالَ: قَالَ بَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ لِلْمَأْمُونِ: إِنَّ بَشْرًا الْمَرِيضِيَّ يَشْتُمُكَ، وَيُعْرِضُ
بِكَ، وَيُزْرِي عَلَيْكَ. قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ بِهِ؟ ثُمَّ دَسَّ الْمَأْمُونُ إِلَيْهِ رَجُلًا، فَحَضَرَ مَجْلِسَهُ
وَتَسَمَّعَ مَا يَقُولُ. فَأَتَاهُ الرَّجُلُ يَوْمًا، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ أَرَادَ الْقِيَامَ وَفَرَغَ مِنْ
الْكَلَامِ، حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ الْعَنِ الظَّلْمَةَ، وَأَبْنَاءَ الظَّلْمَةِ مِنْ آلِ [٣٩ أ]
مِرْوَانَ، وَمَنْ سَخِطْتَ عَلَيْهِ مِمَّنْ آثَرَ هَوَاهُ عَلَى كِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. اللَّهُمَّ وَصَاحِبِ الْبِرِّذَوْنِ الْأَشْهَبِ، فَالْعَنَّهُ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَنَا صَاحِبُ
الْبِرِّذَوْنِ الْأَشْهَبِ، وَسَكَتَ عَلَيْهَا. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ بَشْرٌ، قَالَ لَهُ بَعْدَ أَنْ سَاءَ لَهُ: يَا
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَتَى عَهْدُكَ بِلَعْنِ صَاحِبِ الْأَشْهَبِ؟ فَطَاطَأَ بَشْرٌ رَأْسَهُ، ثُمَّ لَمْ يُعُدْ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى ذِكْرِهِ وَلَا التَّعْرِضِ بِهِ.

الْعَتْبِيُّ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصَّنْعَةِ، فَقَالَ: أَذْكَرُنِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،
فَإِنِّي أَحَلُّ الطَّلَقَ^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ فِي يَوْمٍ وَبَعْضِ آخَرَ. فَقُلْتُ^(٣): يَا هَذَا، أَرَبِحَ الْعَنَاءَ
وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ وَلَا تُعْرِضْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِكَ. قَالَ: فَالْحِلُّ عَلَيْهِ حَرَامٌ،
وَمَالُهُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ حُرٌّ إِنْ كَانَ كَذَبَكَ فِيهَا قَالَ. ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى، وَاللَّهِ مَا
أَخَذْتُ مِنْكُمْ شَيْئًا عَاجِلًا، وَقَدْ ادَّعَيْتُ أَمْرًا فَامْتَحِنُونِي فِيهِ، فَإِنْ جَاءَ كَمَا ادَّعَيْتُ كَانَ

(١) لمحمد بن عبد الملك الفقعسي الأسدي الكوفي. ابن الجراح، الورقة، ص ١٣.

(٢) الطَّلَق: حجر براق يتحلل إذا دُقَّ إلى طاقات صغار، ويُعمل منه مضائى للحمامات، فيقوم

مقام الزجاج، وهو أنواع أفاض في شرحها ابن البيطار، الجامع، ج ٣، ص ١٣٩، وانظر

كذلك الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٨١.

(٣) في الأصل: فقال.

الأمر في إليكم، وإن وقع بخلاف ذلك انصرفت إلى منزلي . فأخبرت المأمون بها .
قال: فتمثل بيت الفرزدق:

وقبلك ما أعيتت كاسر عينه زياداً فلم يقدر علي حباله^(١)

ثم قال: لعل هذا أراد أن يصل إلينا فاحتال بهذه الحيلة؛ وليس الرأي أن يعرض علينا أحد علماء، فنظهر الزهد فيه . فأحضره . قال: فجئت بالرجل، وقعد له المأمون، وأحضرت أداة العمل . قال: فإذا هو بحلّ الطلق أجهل مني بما في السماء السابعة . [٣٩ ب] فنظر إلي المأمون وقال: ألم تزعم أنه قد حلف لك بالطلاق، والعِتاق، وصدقة ما يملك؟ قلت: بلى، قال: قد حنث! فقلت للرجل والمأمون يسمع: ألم تحلف بالطلاق؟ قال: ليست لي امرأة . قلت: فالعِتاق؟ قال: وما لي مملوك . قلت: فصدقة ما تملك؟ قال: ما أملك خيطاً ومخيطاً . قلت: كذب يا أمير المؤمنين، معه دابة وله غلام . قال: هذا عارية . فتبسم المأمون وقال: هذا بحلّ الدراهم أعلم منه بحلّ الطلق . ثم أمر أن يُعطى خمسة آلاف درهم . فلما خرج، قال للعتبي: رُدّه، فردّه . وقال: زيدوه مثلها، فليس يجد في كل وقت من يُمخرق عليه . فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، عندي باب من الحملان ليس في الدنيا مثله، قال: احملة على هذه الدراهم، فإن كنت صادقاً صرت ملكاً .

قال بعض القحاطبة، وذكر المأمون فقال: ولي صاحبنا قحطبة بن الحسن همذان وأعمالاً من أعمال الجبل، فدق عليه خراجهُ فحبسه به، فكان إذا جاءه المُستخرج لحملة^(٢) على أداء ما احتجّن، قام فصلى، فلا يزال راکعاً وساجداً حتى ينصرف ويتركه، فأخبر بذلك المأمون، فقال: قولوا له: يقول لك أمير المؤمنين:

(١) ديوان الفرزدق، ص ٣٤٢ .

(٢) في الأصل: يجرکه (غير منقوطة).

هذه النوافل لا يقبلها الله حتى^(١) تؤدِّي الفرائض . احمِلْ إلينا ما لنا قبلك . فكان لا يزيدهم على الصلاة . فلما كثر على المأمون ذلك ، وقع : يُطَلَّقُ قَحْطَبَةٌ وَيُسَوَّغُ مَا صَارَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَسْتَعَانُ بِهِ إِلَّا أَنْ يَتْرَكَ التَّسْبِيحَ [٤٠ أ] وَصَلَاةَ الضُّحَى وَالنَّوَافِلَ ظَاهِرًا .

حدَّثوني عن إبراهيم بن المهدي ، قال : قال المأمون يوماً وفي مجلسه جماعة : هاتوا من في عسكرنا من يطلب ما عندنا بالرياء . قال : فقال كل واحد بما عنده ، إما أن يقول في عدوِّها يقدح فيه ، أو يقول بما يعلم أنه يسرُّ خليفته . فلما قالوا ذلك ، قال : ما أرى عند أحد منكم ما يبلغ إرادتي . ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره أهل الرياء ، حتى والله لو كان قد أقام في رَحْلِ كل واحد منهم حَوْلًا مُحْرَمًا ما زاد على معرفته .

قال : فكان مما حفظتُ عنه في ثلْبِ أصحابه ، أن قال حين ذكَّرَ أهلَ الرياءِ وما يُعاملون به الناس : تَسْبِيحُ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ ، وَصَلَاةُ قَحْطَبَةَ ، وَصِيَامُ النُّوشْجَانِيِّ ، وَوَضُوءُ المَرِيْسِيِّ ، وَبِنَاءُ مالِكِ بنِ شاهي المَسَاجِدِ ، وَبِكَاءُ إبراهيم بن بريهة على المَنْبَرِ ، وَجَمْعُ الحَسَنِ بنِ قُرَيْشِ اليتامى ، وَقَصَصُ مُنْجَا ، وَصَدَقَةُ عَلِيِّ بنِ الجُنَيْدِ ، وَجَمْلَانُ إِسْحَاقِ بنِ إبراهيم في السَّبِيلِ ، وَصَلَاةُ أَبِي رَجَاءِ الضُّحَى ، وَجَمْعُ عَلِيِّ بنِ هِشَامِ القِصَاصِ . قال : حتى عددنا جماعة كثيرة . فقال لي رجلٌ من عظماء العسكرِ حينَ خرَجْنَا مِنَ الدَّارِ : بالله ، هل رأيتَ أو سَمِعْتَ بِمَلِكٍ قَطُّ أَعْلَمَ بِرِعِيَّتِهِ وَلَا أَشَدَّ تَنْقِيرًا مِنْ هَذَا ؟ قلتُ : اللَّهُمَّ لَا . فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الأَخْبَارِ والعِلْمِ ، فقال : وما نصنعُ بهذا ؟ قد شهدتُ رسالته [٤٠ ب] إلى إِسْحَاقِ ابنِ إبراهيم في الفُقهاءِ يُخْبِرُ بِمَعَائِبِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا ، حتى هُوَ بِهَا أَعْلَمُ مِنْهُمْ بِمَا فِي مَنَازِلِهِمْ .

(١) في الأصل : الا حتى .

قال: وقعد المأمون يوماً للمظالم، فقدم سلمٌ صاحب الحوائج بضعة عشر رجلاً، فنظر في مظالمهم، وأمر، فقضى حوائجهم. وكان فيهم نصرانيٌّ من أهل كسكر^(١)، كان قد صاح بالمأمون غير مرة وقعد له في طريقه، فلما بصر به المأمون أثبتته معرفة، فقال: ابطحوه. فضربه عشرين درّة، ثم قال لسلم: قل له: تعود تصيح بي؟ فقال له سلم وهو مبطوح، فقال النصراني: قل له: أعود، وأعود، وأعود، حتى تنظر في حاجتي. فأبلغه سلم ما قال، فقال: هذا مظلوم موطن نفسه على القتل أو قضاء حاجته، ثم قال لأبي عباد: اقض حاجة هذا كائناً ما كانت الساعة.

حدثني بعض أصحابنا، قال: شهدت المأمون وقد ركب بالشَّاسية وخلف ظهره أحمد بن هشام، فصاح به رجلٌ من أهل فارس: الله الله يا أمير المؤمنين! فإن أحمد بن هشام ظلمني واعتدى عليّ. فقال: كُنْ بالباب حتى أرجع، ثم مضى، فلما جاز الموضع بغلوة^(٢)، التفت إلى أحمد، فقال: ما أقبح بنا وبك أن تقف وصاحبك هذا على رؤوس هذه الجماعة، وتقعّد في مجلس خصمك، ويُسمع منه كما يُسمع منك، ثم تكون مُحقّقاً، ثم يكون مُبطلاً! فكيف إن كنت في صفته لك؟ فوجّه إليه [٤١ أ] من يُحوّله من بابنا إلى رحلك، وأنصفه من نفسك، وأعطيه ما أنفق في طريقه إلينا، ولا تجعل لنا ذريعة إلى ما تكره من لائمك، فوالله لو ظلمت العباس ابني كنت أقل نكيراً عليك من أن تظلم ضعيفاً لا يجدني في كل وقت، ولا يجلو له وجهي، وسيما من تجشم السفر البعيد، وكابد حرّ الهواجر

(١) في الأصل: كسكر. وكسكر: كورة واسعة بين البصرة والكوفة، وقصبتها واسط. ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦١.

(٢) الغلوة: قدر رمية سهم. لسان العرب، ج ١٤، ص ١٣٢ (غلا).

وطول المسافة . قال: فَوَجَّهَ إليه أحمد؛ فجاء به، وكتبَ إلى عاملِهِ يرُدُّ عليه ما أُخِذَ منه وَيَشْتُمُهُ وَيُعَنِّفُهُ، ووصلَ الرَّجُلَ بأربعةِ آلافِ درهم، وأمره بالخروج من يومه. حدَّثني أبو زيدِ الحَكَمُ بنُ موسى بنِ الحَسَنِ، قال: شهدتُ أبي وقَفَ للمأمونِ في مُرَبَّعةِ الخُرُسي^(١)، وكان يتظلمُ إليه من محمدِ بنِ أبي العباسِ الطُّوسي، فلما أقبلَ المأمونُ من دارِهِ يريدُ الشَّاسِيَّةَ، فصار إلى المُرَبَّعةِ عندَ الرَّبْعِ، نزل أبو الحُسَيْنِ، يعني أباه، ونظرَ إليه المأمونُ فأقبلَ عليه فقال له:

دَعَوْتَ حَرَانَ مَظْلُوماً لِيَأْتِيَكُمُ فَقَدْ أَتَاكَ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُوماً

فوقَفَ المأمونُ عليه، فقال: مَن تَظَلَّمُ؟ قال: من محمدِ بنِ أبي العباسِ الطُّوسي . قال: يا عَمْرُو، انظُرْ في حاجةِ الشيخِ وأنصِفْهُ وأعلِمْنِي ما يكونُ، ثم أوماً إلى الشيخِ أن اركبَ، فركبَ، وجاز المأمونُ، فوقَفَ الناسُ ينظرونَ إلى أبي الحُسَيْنِ يَعجَبُونَ مِنْهُ وَمِنْ إِقْدَامِهِ، وَمِنْ إِكْرَامِ الخَلِيفَةِ لَهُ.

وقال: قال قُتَمُّ [٤١ ب] بنُ جَعْفَرٍ: قال المأمونُ في يومِ خميسٍ، وقد حضرَ الناسُ الدارَ لعلِّي بنِ صالحٍ: أدعُ إسماعيلَ . قال: فخرجَ، فأدخلَ إسماعيلَ بنَ جَعْفَرٍ . وأرادَ المأمونُ إسماعيلَ بنَ موسى ، فلما بَصُرَ به من بعيدٍ، وكان أشدَّ الناسِ لَهُ بُغْضاً، رَفَعَ يَدَيْهِ مادَّهُما إلى السماءِ، ثم قال: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي مِنْ ابْنِ صالحٍ مُطِيعاً، فَإِنَّهُ - لَصَدَاقَتِهِ لِهَذَا - آثَرَ هَواهُ عَلَى هَواي . قال: فلما دَنَا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ، سلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ دَنَا فَقَبَّلَ يَدَهُ، فقال: هَاتِ حَوائِجَكَ . قال: ضَيْعَتِي

(١) في الأصل: الخُرشي، ولعله الخُرُسي صاحب شرطة بغداد في عهد الخليفة المنصور، وإليه تُنسب محلة مُرَبَّعةِ الخُرُسي، إحدى محال بغداد. انظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ٢٢٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٤٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٩. والخُرُسي نسبة غير قياسية إلى خراسان. انظر: التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، ج ١، ص ٢٢١.

بالمغيثة^(١) غصبتها وقهرت عليها . قال : نأمر بردها عليك . ثم قال : حاجتك . قال : يا ذن لي أمير المؤمنين في الحج ، قال : قد أذنا لك ، ثم قال : حاجتك . قال : وقف أبي أخرج من يدي وصار إلى قثم والقاسم ابني جعفر ، قال : فتريد ماذا؟ قال : يرد إلي . قال : أما ما كان يُمكننا من أمرك فقد جُذنا لك ، وأما وقف أبيك فذاك إلى ورثته ومواليه ، فإن رضوا بك والياً عليهم وقيماً لهم ردذناه إليك ، وإلا أقرزناه في يد من هو في يده . ثم خرج . فقال المأمون لعلي بن صالح : مالي ولك عافاك الله؟ متى رأيتني نشطت لإسماعيل بن جعفر وعُنيت به وهو صاحبي بالأمس بالبصرة؟ قال : ذهب عن فكري يا أمير المؤمنين . قال : صدقت ، لعمرى ذهب عن فكري ما كان يجب عليك حفظه ، وحفظ فكري ما كان يجب عليك ألا يخطر به . فأما [٤٢ أ] إذ أخطأت فلا تعلم إسماعيل ما دار بيني وبينك في أمره . فظن علي أنه عنى بقوله هذا إسماعيل بن موسى ، فأخبر إسماعيل بن جعفر القصة حرفاً حرفاً ، فأذاعها . وبلغ الخبر المأمون ، فقال : الحمد لله الذي وهب لي هذه الأخلاق التي أصبحت أحتمل بها علي بن صالح ، وابن عمران ، وابن الطوسي ، ومحمد بن عبد الحميد ، ومنصور بن النعمان ، ورعامش^(٢) .

قال : وبلغني أن المأمون قال لأبي كامل الطباخ يوماً ، وعلي بن هشام عنده : اتخذ لنا رؤوس حملان تكون غداً^(٣) غداً ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، وقال لعلي ابن هشام : إن من آيين^(٤) الرؤوس أن تؤكل في الشتاء خاصة ، وأن يُبكر أكلها عليها ،

(١) منزل في طريق مكة بعد العُذيب . والمغيثة أيضاً من قرى نيسابور . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٦٣ ، والثانية هي الأرجح والأقرب للصواب .

(٢) كذا ، ولم أهد له .

(٣) في الأصل : غداؤنا ، ولا يصح نحواً .

(٤) آيين : لفظة فارسية معناها القاعدة أو الطريقة أو القانون . محمدي ، الترجمة والنقل عن الفارسية ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

وَأَلَّا يَخْلُطَ بِهَا غَيْرَهَا، وَلَا يَسْتَعْمَلَ بِعَقِبِهَا الْمَاءَ، فَصَلَّ الْغَدَاةَ وَصِرَ إِلَيْنَا . فَلَمَّا صَلَّى عَلَيَّ جَاءَ، وَدَعَا الْمَأْمُونَ أَبَا كَامِلٍ؛ فَقَالَ: أَحْضِرِ الْمَائِدَةَ وَقَدِّمِ الرَّؤُوسَ . [فَقَالَ] ^(١): إِنْ آدَمَ نَسِيَتْ فَنَسِيْتُ . فَقَالَ: خُذْ لَنَا السَّاعَةَ مِنْ فَرْضَةِ ^(٢) جَعْفَرٍ قَدَرًا بِأَقْلَى يَكُونُ غَدَاؤَنَا مِنْهُ، وَأُحِبُّ أَنْ لَا تَنْسَى .

قَالَ: وَدَخَلَ أَبُو طَالِبٍ صَاحِبُ الطَّعَامِ عَلَى الْمَأْمُونَ، وَكَانَ مِنْ أَسْخَفِ النَّاسِ وَأَجْهَلِهِمْ، فَقَالَ لِلْمَأْمُونَ: كَانَ أَبُوكَ يَا بَا صَدِيقَنَا، وَكُنَّا يَا بَا بَحَّارَةً ^(٣)، وَأَنْتَ يَا بَا لَا تَعْرِفُ حَقَّنَا وَلَا تَرْفَعُ بِنَا رَأْسًا، وَنَحْنُ يَا بَا جِيرَانُكَ، وَأَنْتَ يَا بَا لَا تَبِيعُنَا، وَنَحْنُ يَا بَا نُوْفِيكَ . قَالَ: وَالْمَأْمُونَ يُطْرِقُ مَا يُرَدُّ [ب ٤٣] عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَا يَزِيدُهُ عَلَى التَّبَسُّمِ .

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونَ وَعَلَيْهِ مِبْطَنَةٌ فِيهَا رِقَاعٌ ^(٤)، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى لَيْدٍ، فِي يَدِهِ عَوْدٌ وَهُوَ يُقَلِّبُ جَمْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كَانُونٍ . قَالَ: فَبَقِيتُ أَنْظُرُ إِلَى مِبْطَنَتِهِ . قَالَ: فَفَطِنَ لِي، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الرَّقَاعِ الَّتِي مِنْ مَنْطَقَتِي يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

الْبَسُّ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا بَسُّ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلْقَا ^(٥)

(١) إضافة يقتضيتها السياق.

(٢) في الأصل: فرصة. وفرصة جعفر: من نواحي بغداد، وجعفر هذا ابن الخليفة المنصور.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٩.

(٣) في الأصل: تجاره، ولعل الأرجح ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: رفاع.

(٥) نسبه ابن حمدون لعلي بن زيد. التذكرة الحمدونية ج ٢، ص ٣٤٠. وفي الحماسة البصرية،

ج ٢، ص ٦٠: لأبي المنهال بُقَيْلَةَ الْأَكْبَرِ الْأَشْجَعِي.

قال: ورأيتُ المأمونَ في الحُلْبَةِ، وجاء فرسٌ لغيره سابقاً، فوثبَ إليه فضربَ وجهه. قال: فسَمِعْتُ البَحْرِيَّ^(١) يقولُ له: يا دَغَاءَ، يا دَغَاءَ، يريدُ: يا ضَغَاءَ^(٢).

(١) لم أهد لمعرفته.

(٢) أصل الضَّغُو في الكلب والثعلب: إذا اشتدَّ عليه أمرٌ عوى عواءً ضعيفاً، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل من عجز عن شيء. الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٤٢١.

وَمِنْ أَخْبَارِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ

قال أحمد بن أبي طاهر: حدّثني أبو العباس محمد بن علي بن طاهر، قال: حدّثني محمد بن عيسى الكاتب، قال: حدّثني عبد الله بن جعفر البغوي، قال: سمعت محمد بن يقطين بمرّو وهو على حرس ذي اليمينين بخراسان يقول: ما أعجب أشياء أحدثها الأمير - يعني ذا اليمينين - من توليته عيسى بن عبد الرحمن الحجابة وهو كاتب، وتوليته سعيد بن الجنيد ديوان الخراج وهو بستان، وبآداب البقر أحذق منه بالكتابة، وتوليته [٤٣ أ] فلاناً، وكان البغوي يكني عنه.

قال أبو العباس محمد بن علي: وولّي أبا^(١) زيد ديوان التوقيع والخاتم وهو لا يحسن من الكتابة قليلاً ولا كثيراً. قال: فقلت له: يا أبا جعفر، أحكي هذا للأمير عنك؟ فقال: ما هو شيء أقوله أنا وحدي فأكره أن يرجع إليه، وأحسبك قد سمعت ما سمعت. قلت: أجل، ولكن له عنك موقعة، فأذن لي في إخباره.

قال: وكان طاهر ذو اليمينين إذا تغدّينا معه، وخرج عن حدّ الجدّ، بسطنا في أخبار العامة ولما يحسن من الهزل، فقلت له يوماً بعقب ما سمعت من محمد: عندي - أعز الله الأمير - حديث ظريف مما أثره عن بعض أولياء الأمير وخدمه، فقال: ما الحديث، وعن من هو؟ فخبّرتُه. قال: قل له: يزيد فيه: وكما وليتكَ حرس خراسان وكان أبوك أزارياً. ثم قال لي: أخبرك بمعانٍ في هذه الأشياء.

أما توليتي عيسى الحجابة، فإنه رجل خراساني الدار، عراقي الأب، له ظرف الكتاب ولباقتهم وذكاؤهم وفهمهم، وموقعة مني الموقع الذي لا احتشّمه

(١) في الأصل: أبو، ولعل الأرجح ما أثبتناه.

في كلِّ حالاتي، فأردتُ أن يكونَ بيني وبينَ الناسِ مَنْ يفهمُني ويفهمُ عني، ويُخبرُني عنِ الواردِ يأتي إذا وُردَ، والداخلِ عليَّ إذا دخلَ بها أكتفي به عن بحثِ الرجلِ عن اسمه ونسبه وأصله، ويُخبرُ الرجلَ بما يجبُ أن يلقاني به [٤٣ ب] ويخاطبُني بما يضعُ عني مؤونة العناء، ولم أنتقصه عمله الذي هو فيه، فإنما كان توليتي إياه الحجابة عبثاً، ثم نقلته من عملٍ إلى عملٍ. فأما وقد زدته فليس بعيداً عند مَنْ يفهمُ ويعرفُ حجتِي. قال: ثم قال لي: خرجتُ من هذه الواحدة؟ قلتُ: نعم، أعزَّ الله الأمير.

قال: وأما توليتي سعيداً ديوان الخراج، فإنه رجلٌ لي به حُرمةٌ وخدمة، فأردتُ أن أنوّه باسمه عند مَنْ يعرفُه وعرفني، وأن أنفعه برزقِ هذا الديوان، وأحببتُ مع ذلك أن يعرفَ أميرُ المؤمنينَ أولاً، ثم موسى بنُ خاقانٍ ومحمدُ بنُ يزيدَ أداني لم أفقر إليهما حينَ قعدَ عني موسى، واستعفى محمدُ بنُ يزيدَ أميرَ المؤمنينَ حينَ ضمَّه إليَّ، وأن يعلمَ الناسُ أني المتوليُّ لأعمالي لا كتابي، وأن الدليلَ على ذلك أني وضعتُ في ديوانِ الخراجِ حمراً هوَ عندهم كما وضعتُ، لو ظننتُ أنه ينفذُ له أمرٌ في ديوانِ الخراجِ في سحابة^(١) ما أقررتُه ساعةً، ولكنني جعلتُ الاسمَ لما وصفتُ، ونصبتُ له خليفةً يُعاملُني، أخذُه بخيرِ ذلك الديوانِ وشرِّه. خرجتُ من هذه الثانية؟ قلتُ: نعم، والله أنهي الأمير. وكان ذلك الرجلُ المنصوبُ لخلافةِ سعيد^(٢)، موسى بنَ الفضل^(٣).

قال: وأما توليتي أبا^(٤) زيد، فرجلٌ بيني وبينه إلفُ الصِّبا، وأنسُ الحدَاثة، ولم أتسعَ له في عاجلِ أيامي بكلِّ ما أحبُّ من [٤٤ أ] خالصِ مالي، فأحببتُ أن

(١) سحابة: كل شيء: قشره. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٧٢ (سحا).

(٢) في الأصل: سعد، ومرّ قبل قليل: سعيد.

(٣) في الأصل: بن موسى بن الفضل، و (بن) الأولى زائدة، فحذفناها.

(٤) في الأصل: أبو.

يكون اسمه بهذا الديوان إلى ما أُجري له من مالي فيعجل نفعه، وليس في هذا الديوان كثير عمل؛ فاخترته لئلا يظهر قلته في الكتابة، وأنا بعد من ورائه^(١) أتصفح عمله وعمل غيره. خرجت من هذه أيضاً؟ قلت: نعم والله، أعز الله الأمير.

قال: واستحسنته في كل ما أجاب منها، فقلت له: فأحدث بهذا عن الأمير؟ قال: افعل، وددت أن الناس كلهم عرفوا عذري فيما آتي وأذر، لتخف عليّ المؤونة، ويسلم صدري للجميع.

قال: وحدثني محمد بن عيسى، قال: حدث أحمد بن خالد بن حماد، عن أبيه خالد بن حماد، قال: كان ذو اليمينين^(٢) لما صار إلى خراسان ولي العباس بن عبد الله بن حميد بن رزين سمرقند، فتسخط ذلك، وأراد أن يجمع له ما وراء النهر كلها، فاستعفى؛ فوجد عليه ذو اليمينين من ذلك، فطلب رضاه، فتعسر عليه. وكان ممن رام ذلك من قبله خالد بن حماد، فلم يجبه. فصار العباس بعد أشهر إلى خالد يسأله الركوب في أمره، قال له خالد: ما كنت لأعوده في شيء ردني عنه، ولا أعلمه ردني منذ قدم في خراسان في حاجة. فقال له العباس: لست أسألك كلامه، ولكنني أسأل أن تحضر إيصال سعيد بن الجنيد رقة لي، فإن وجدت مقالاً، قلت. قال: أما هذا فلا أمتنع منه عليك.

[٤٤ ب] قال خالد: فصرت إلى ذي اليمينين، وكنت أتحرى أن يكون حضوري في آخر مجلسه، لأنه كان يشتغل بي إذا دخلت عليه، ويوجب لي ما كان يوجب ظاهراً من إجابته، وكان لا يستأذن لي عليه لبروزه أبداً. فدخلت، فألقيته قد استلقى معتمداً على يديه ولما تمكّن الأرض من ظهره، فانتصب حين سمع الوطاء حتى

(١) في الأصل: ورا.

(٢) في الأصل: الرياستين، والأصح ما أثبتناه، فهو لقب طاهر بن الحسين.

فهِمَنِي، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْبِسَاطِ، اسْتَوَى جَالِسًا، فَرَدَّ
وَرَحَّبَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَاسْتَدْنَانِي إِلَى حَيْثُ كُنْتُ أَجْلِسُ، فَسَأَلَ بِي وَسَأَلَنِي وَقَالَ:
وَقَفْتَ عَلَى مَعْنَايَ فِي الْإِنْتِصَابِ، ثُمَّ عَوَدِي إِلَى حَالِي وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى يَدَيَّ؟ قُلْتُ:
نَعَمْ أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَرَدْتُ أَنْ تُعَلِّمَنِي أَنَّكَ لَمْ تَحْتَشِمْنِي، قَالَ: أَجَلٌ . قَالَ: خُذُوا
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْكُتُبِ وَالذَّوَاةِ، وَهَاتُوا الطَّعَامَ . وَقَلَّ مَا كُنْتُ أَصِيرُ إِلَيْهِ إِلَّا
حَبَسَنِي فَتَغَدَّيْتُ عِنْدَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ سَعِيدًا حَضُورِي عِنْدَهُ وَدُعَاؤُهُ بِالطَّعَامِ، دَخَلَ
وَدَنَا، وَأَظْهَرَ مِنْ طَرَفِ كُمَّهُ رُقْعَةً، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَمِينَيْنِ: مَا هَذِهِ مَعَكَ؟ وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: رُقْعَةٌ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ رَزِينِ، قَالَ
- وَتَنَكَّرَ بَعْدَ انْشِرَاحِ وَطِيبِ نَفْسٍ مَعِيَ - : أَوْسَعُهَا زَيْتًا، وَاحْشِ بِهَا كَذَا مِنْ
نَفْسِكَ، لَا يُكْنِي عَنِ السَّوْءِ مَفْصِحًا بِهَا! فَتَرَا جَعَ سَعِيدٌ وَخَرَجَ . وَأُوتِينَا بِالْمَائِدَةِ،
وَدَخَلَ مَنْ كَانَتْ لَهُ نَوْبَةٌ [٤٥ أ] فِي مُؤَاكَلَتِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُهُ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مَعَهُ مُؤَاكَلَتُهُمْ إِيَّاهُ نَوَائِبُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ دَعَا بِالْمَائِدَةِ
دَخَلَ مَنْ كَانَتْ لَهُ نَوْبَةٌ وَانصَرَفَ الْبَاقُونَ، لَا يَحْتَاجُ مَنْ كَانَتْ نَوْبَتُهُ إِلَى أَنْ يُدْعَى،
إِلَّا أَنْ يَشْتَهِيَ ذُو الْيَمِينَيْنِ أَنْ يَدْعُو رَجُلًا فِي غَيْرِ نَوْبَتِهِ فَيَدْعُو بِهِ . فَلَمَّا أَخَذْنَا فِي
الْأَكْلِ، لَمْ يَرِنِ أَنْبِطُ فِي الْحَدِيثِ كَمَا كُنْتُ أَفْعَلُ، أَوْ كَمَا كَانَ يُرِيدُهُ مِنْ جَمِيعِ
مُؤَاكَلَتِهِ^(١) مِنَ الْإِنْشِرَاحِ وَتَرْكِ الْإِنْقِبَاضِ وَاسْتِطَابَةِ الطَّيِّبِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْهَيْثَمِ،
أَحْسَبُكَ أَنْكَرْتَ مَا أَجَبْتُ بِهِ سَعِيدًا؟ قَالَ: قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ،
وَلَوِ دِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ حَضَرْتُ هَذَا الْيَوْمَ . فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْهَيْثَمِ، إِنِّي مُنِيتُ بِأَمْرِ
عَظِيمٍ، وَوَقَعْتُ بَيْنَ خُطَّتَيْنِ صَعْبَتَيْنِ، خَرَجْتُ مِنْ خُرَاسَانَ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا،
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَرْفَعِهِمْ قَدْرًا فَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَوْضَعِهِمْ حَالًا، وَلَيْسَ بِخُرَاسَانَ أَهْلٌ

(١) جمع مؤاكيل، مثل: مقاتل ومقاتلة.

بيت من أهل بيوتاتها، ولا أهل نعمة إلا وبيننا وبينهم معاشرة، ومُحَانَّةٌ أو مصاهرة، أو مُجَاوَرَةٌ، فهذا توسُّطنا بين القوم. ومن كان هذا موقَّعةً لم يَحُلْ من صديق، وعدو، وولي، وحاسد. ثم نُدِبْتُ لهذا الوجه، فخشي الوالي أن لا أفي له فاغتمَّ وساءه، ورأى ما كنت فيه بين أظهرهم وتحرك من اسمي بينهم ما كان كافياً لي ولهم في يومهم، وسرَّ العدو والحاسد، ورجا أن [٤٥ ب] يكون قصوري عن القيام بما أهيَّبُ بي إليه تسقطي، فخرجتُ على هذا الخطر العظيم، فأعطى الله جلَّ وعزَّ أكثر من الأُمْنِيَةِ وله الحمد.

ولم يكن لي غايةً بعدما منح الله وأحسن إلا أن أرجع بنعمتي وجاهي وعزي إلى بلدي وداري وإخواني وجيراني ومعارفي، ليسرُّكوني في ذلك كما شرُّكوني في الاعتداد به، وليغيظ العدو والحاسد من ذلك ما يغيظ. فلما ولاني أمير المؤمنين خراسان، لم أضع ثيابي في منزلي حيناً^(١)، حتى ندمتُ، وأظهرتُ ذلك لمن حضرني ممن آنسُ به في الإفضاء بمثل ذلك إليه، وفكرتُ فيما يلزمني من حقِّ السلطان وحقِّ الإخوان، ومثلتُ فيما أوجب للصنفيين، فرأيتُ أني إن وفرتُ على السلطان كلَّ حقه، أخللتُ بالإخوان، وإذا أخللتُ بهم وأخطأهم ما كانوا يُقدِّرون قالوا: لا كان هذا ولا كان يومه الذي كنا نُؤمِّله وتعلقتُ أطماناً به، وإن وفرتُ عليهم ما كانوا يُقدِّرون في أنفسهم لم يجز ذلك في التدبير وأخللتُ بالسلطان، ولم يكن ذلك حقه عليَّ، ولم يتحمَّله لي أيضاً، فما ظنُّك يا أبا الهيثم بمن يريد أن يسقط بين هذين ما يلزمه لكل واحدٍ منهما، كيف تكون حاله إلا حالةً صعبة. هذا [العباس بن] ^(٢) عبد الله بن حميد أحد من لا أدفع أسبابه، فإن رزينا

(١) في الأصل بدون نقط.

(٢) إضافة مقتضاة، وقد مرَّ قبل قليل.

وَزُرَيْقًا قَدِمَا خُرَاسَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ لَمْ يَزَالَا مِنْذُ ذَلِكَ [٤٦ أ] عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالِاتِّلَافِ، وَأَوْرَثْنَا ذَلِكَ أَعْقَابَهُمَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَلَيْتُ الْعَبَّاسَ مَا وَلَّيْتُ فَتَسَخَّطَ وَأَرَادَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمَّيْتُ لَهُ وَعَمِلَ عَلَى مَا اسْتَوْجِبُهُ فِي نَفْسِهِ بِمُؤَالَاتِهِ . وَلَمْ يَجْزُ فِي التَّدْبِيرِ إِلَّا مَا فَعَلْتُ، فَاحْتِاجَ إِلَى أَنْ يَتَرْضَى وَيَطْلُبَ مَا كَانَ عَنْهُ غَنِيًّا، لَوْ نَفَذَ لَوْجَهُهُ وَطَلَبَ لَكَانَ مَا يَرُومُ أَسْهَلَ مِنْ أَنْ يُطْلَبَ . مَا هَذِهِ الدَّالَّةُ وَالتَّحَكُّمُ فِي هَذَا الْوَقْتِ!

قال: قلت: أصلح الله الأمير، اغتممتُ بغدوتي هذه، وقد سررتُ بما سمعتُ من الأمير أبقاه الله وأنا في إذنٍ أن أحكيه . قال: شدَّ يدًا يا أبا الهيثم وأيده من عندك بما رأيت، وعلى حسب ما عرفت من معاني فيه، فإني أحبُّ أن تُحدِّثَ به عني وتُقرِّره عند الجميع .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عمرو، عن رجلٍ من آلِ عيسى بنِ محمدِ بنِ أبي خالد، عن عبدِ اللهِ بنِ أحمد، قال: خرجَ مهزَمُ بنُ الفِرَزِّ^(١) مع طاهرِ بنِ الحسينِ إلى خُرَاسان، فلما جاء الشتاءُ قَسَمَ طاهرُ الوبرَ على أصحابه، وأغفلَ حظَّ مهزَم، فدخَلَ مهزَمُ إليه فقال: أيها الأمير، قلتُ بيتاً . قال: أنشده، فقال:

كفى حزناً أن الفراء كثيرةٌ وأني بمرورِ الشاهجانِ بلا فرورِ

فقال لمن حضر: أجيئوا الرجل . فكأنه أرتج عليهم، فقال مهزَم: أنا أولى

بإجابة نفسي . قال: فافعل . فقال:

[٤٦ ب] صدقت، لعمري إنها لكثيرةٌ ولكنها عند الكرامِ أولى السروِ

فإن كنت عبدياً فما بك حاجةٌ إلى لبسِ فرورِ في الشتاءِ مع الفسورِ

(١) في الأصل: الفزر، وإنما هو براء ثم زاي، وهو بصريّ عبديّ، له ذكر في أخبار الخوارج.

انظر: المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٢٦١.

قال: فضحك طاهرٌ منه وقال: أما، لئن أغفلناك حتى حملناك على سوء القول في نفسك لنحسبن صفدك. فأمر له بعشرة أثوابٍ وبرٍ بالخزِّ والوشى، فباع منها تسعاً بتسعين ألفاً وأمسك واحداً.

حدثنا يحيى بن الحسن، قال: كان طاهرٌ يتمنى أن يخطبَ على منبرٍ مرَّو، فولَّيها سنة خمسٍ أو ستٍّ ومائتين^(١)، وخطبَ في سنة سبعٍ، لم يُصلِّ بهم إلا ذلك اليوم، فإنه صعد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه، ولم يدع للمأمون. وكان على البريد رجلٌ يقال له: كلثوم بن ثابت بن أبي سعد^(٢) النخعي، وهو مولى محمد بن عمران من فوق، فولاه محمد بن عمران بريد خراسان. قال: فقلت: المأمون رجلٌ كريم، من قتل في طاعته فكان له خلفٌ يصلح للولاية، ولأه، ولي ابنٌ وأخ. قال: فدخلت منزلي وعلمت أنه يقتلني؛ فلبست ثياب الأكفان، وتطييت لذلك، وخرطت الخريطة إلى المأمون بالخلع. وقد كتبت هذا الخبر في وقت موت طاهرٍ على تمامه.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان طاهر بن الحسين بخراسان - قبل أن يتحرك به الحال - يتعشق جارية في جيرانه يقال لها: ديدنا، وكانت توصف بجمالٍ عجيب. وكان يختلف إليها، فلما تحركت به الحال [٤٧ أ] وصار إلى مدينة السلام، وقع في سجنه جازراً لذيذا بجرمٍ خفيف، وطال حبسه، ولم يعرف أحداً يشفع فيه، فاحتال لرُقعة لطيفة، فوصلت له إلى طاهر، يخبره أنه حبس بجرم يسير، وليس له أحدٌ يسعى في أمره^(٣)، وتوسل إليه بجوارٍ ديدنا، فلما قرأ طاهر الرُقعة، كتب في ظهرها:

(١) بل هو في سنة خمس ومائتين. انظر: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٧٧.

(٢) في الأصل: سعدة، والصواب ما أثبتناه، فهو كلثوم بن ثابت بن أبي سعد، ويكنى أبا سعدة.

انظر: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٩٤؛ الشابستي، الديارات، ص ١٤٧، وسيأتي عند المؤلف

على الصواب الذي قررناه بعد قليل.

(٣) في الأصل: أمر.

أيا جارَ ديدا أنتَ في سِجْنِ طاهرٍ وأنتَ لَديدا فاعلَمَنَّ طليقُ
ويا جارَ ديدا لا تَخَفْ سِجْنَ طاهرٍ فواليكَ لو تَدْرِي عَلَيْكَ شَفِيقُ
ثُمَّ كَتَبَ فِي أَسْفَلِ الْبَيْتَيْنِ: يُخْلِ سَبِيلَهُ وَيُعْطَى أَرْبَعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ
اللَّهِ، فَقَدْ حَرَّكَ مِنِّي سَاكِنًا.

وحدَّثني أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ: دِيْدَا صَنَّاجَةٌ، كَانَتْ
بَنِيْسَابُورَ، بَارِعَةٌ فِي صِنَاعَتِهَا، تَنْزَلُ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: دِرْوَانُ كُوشِ بَنِيْسَابُورَ،
وَفِيهَا يَقُولُ طَاهِرٌ فِي شِعْرِ لَهُ:

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أْبَيْتَنَ بَعْدَهَا بَلِيْلَةَ مَسْرُورٍ بِحَيْثُ أُرِيدُ
وَهَلْ تَرْجِعُنْ خَيْلِي إِلَى رَبَطَاتِهَا وَيَجْمَعُنِي وَالْمَارِقِينَ صَعِيدُ
وَهَلْ عَرَفْتَ دِيْدَا مَقَامِي وَمَوْقِفِي إِذَا أَضْرَمْتَ نَارًا وَلَيْسَ وَقُودُ

قَالَ: وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُجَارِبُ الشُّرَاةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ، وَيَجْمَعُ لَهُمُ الْجُمُوعَ يَدْفَعُهُمْ
عَنْ بَلَدِهِ بُوْشَنْجَ وَغَيْرِهَا.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ طَاهِرٍ: كَانَتْ دِيْدَا الصَّنَاجَةُ [٤٧ ب] تَنْزَلُ
عِنْدَ مَيْدَانِ زِيَادٍ. وَفِي دِيْدَا يَقُولُ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ:

أَمَا أَنْ^(١) لِكِ دِيْدَا أَنْ تَزُورِيْنِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ أَوْ أَنْ تَسْتَزِيرِيْنِي

حدَّثني محمدُ بنُ العَبَّاسِ ثَعْلَبُ الْكَاتِبُ، حَاجِبُ طَاهِرٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ،
قَالَ: أَرْسَلَ طَاهِرٌ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ يُعَلِّمُهَا أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَيْهَا فِي يَوْمِهِ، فَأَصْلَحَتْ مَا تَرِيدُ
أَنْ تُصْلِحَهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَرِيدُهَا، فَاعْتَرَضَتْهُ فِي قَصْرِهِ جَارِيَةٌ أُخْرَى، فَاجْتَذَبَتْهُ، فَدَخَلَ
إِلَيْهَا وَأَقَامَ عِنْدَهَا بَاقِيَ يَوْمِهِ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ كَتَبَتْ إِلَيْهِ الْأُولَى:

(١) فِي الْأَصْلِ: أَنَا.

ألا يا أيها الملك الهمام
لأمرك طاعةً ولنا ذمّام
خُلِقْنَا للزَّيَّارَةِ واغْتَفَلْنَا
ولم يك غيرُ ذلك والسَّلام

وحدّثني أبو طالب الجعْفَرِيُّ، قال: قال لي محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ طاهر: رأيتَ ذا اليمينين؟ قلتُ: نعم أصلحك الله، رأيتُهُ على أشهبِ هِمْلَاجٍ مَجْدُوفٍ، فأنكرتُ "هِمْلَاجٍ مَجْدُوفٍ"^(١)، فقال محمدُ بنُ عبدِ الله: تَدْرِي ما العِلَّةُ في ذلك؟ قلتُ: لا. قال: إنَّ ذا اليمينين لما كان يُجَارِبُ رافعَ^(٢) - وهذا من أسرارِ أخبارنا - كان واقفاً في يومِ نوبتِهِ على دابته، فحرَّكَ الدابةَ ذنبه، فألقى في عينه الصَّحِيحَةَ طِيناً من ذنبه، فتنحَّى ناحيةً حتى أخرج ما في عينه، ثم رجعَ إلى مقامه، فجعل على نفسه ألا يركبَ إلا مَجْدُوفاً.

قال أبو العباس محمدُ بنُ عليِّ بنِ طاهر، قال: كان أسدُ بنُ أبي الأسدِ مَن خرجَ مع جدِّي طاهرِ بنِ [٤٨ أ] الحُسَيْنِ إلى خراسان، فلما كان بمروَ احتاجَ إلى أن يوجّهَ قوماً إلى خوارزمَ وبُخارى، فسُمِّيَ فيمَن سُمِّيَ مع القائدِ الذي يتوجّهُ إلى تلك الناحية، فالتوى ورفعَ كتاباً يشتطُّ في المسألة والأرزاق، فوقعَ في كتابه بيتٌ:
لا^(٣) تَكُونَنَّ جَـاهِلاً أنتَ في البَعْثِ يا أسدُ

فعاوَدَهُ وضرَبَ^(٤) أصحابه حتى كاد أن يبطلَ أمرُ القائدِ المتوجّهِ إلى الناحية، فدعا به، فقال له: لعلك تحسبُك ببغدادَ تريدُ أن تُفسدَ عملي؟ فأمرَ فضرَبتُ عنقه بينَ يديه.

(١) في الأصل: مجدوف بالمعجمة، والصواب أنه بالبدال المهملة، فالمجدوف: المقطوع الذنب. لسان العرب، ج ٩، ص ٢٣ (جدف). أما الهملاج فهو البرذون الحسن السير في سرعة وبخثرة. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٩٣ (هملاج).

(٢) رافع بن ليث بن نصر بن سيار، وكان ذلك في أيام الخليفة الرشيد سنة ١٩٠ هـ. تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٣١٩.

(٣) قبلها في الأصل: نم، وبها يكسر الوزن.

(٤) التضريب: السعي في إفساد القلوب. انظر: الجصاص، أحكام القرآن، ج ٤، ص ٣٢٠، ص ٣٥٢.

حدَّثني محمد بن عبد الله بن طهَّان، قال: حدَّثني محمد بن سعيد أخو غالب الصُّغدي، قال: كان أبو عيسى وطاهر يتغديان مع المأمون، فأخذ أبو عيسى هندباءة^(١) فغمسها في الخَلَّ وضرب بها عين طاهر الصَّحيحة، فغضب طاهر وعظم ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة، والأخرى على يدي عدلٍ يعمل بي هذا بين يديك. فقال له: يا أبا الطيب، إنه والله يعبثُ معي بأكثر من هذا العبث. قال: وكان أبو عيسى عبثاً^(٢).

وذكر عن يحيى بن أكثم عن المأمون أنه كان يقول: ما حابى طاهر في جميع ما كان فيه أحداً، ولا مالاً أحداً، ولا داهن، ولا وهن، ولا قصر في شيء، وفعل في جميع ما ركن إليه ووثق به فيه أكثر مما [٤٨ ب] ظنَّ به وأملَه، وأنه لا يعرف أحداً من نُصحاء الخلفاء وكفاتهم فيمن سلف عصره، ومن بقي في أيام دولته على مثل طريقته، ومناصحته، وغنائه، وإجرائه. قال: ثم كان يحلف على صدق ما يقول في ذلك مجتهداً مؤكداً لليمين على نفسه.

قال: شكَا منصور النَّمريُّ إلى طاهر بن الحسين كلثوم بن عمرو العتَّابي، فبعث طاهر إلى العتَّابي وأخفى منصوراً في مجلسه، فسأل طاهر العتَّابي أن يصفح عن منصور، فقال: أصلح الله الأمير، إنه لا يستحقُّ ذاك، فدعا منصوراً فخرج إليه، فقال له: ولم لا أستحقُّ ذاك منك؟ فقال له العتَّابي: لأنِّي أَصْحَبْتُكَ الْفَضْلَ إِذْ لَا أَنْتَ مُعْرِبُهُ كَلَّا وَلَا لَكَ فِي اسْتِضْحَابِهِ أَرْبُ

(١) بقلة في طعمها بعض المرارة. وجمعها: الهنْدَب والهنْدبَا والهنْدبَاء والهنْدبَاء، لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٨ (هندب)، وقد وصفها وشرح فوائدها ابن البيطار، الجامع، ج ٤، ص ٥٠٤.
(٢) في الأصل: عبث.

لَمْ تَرْتَبِطْ عَلَى وَصَلِي مُحَافِظَةً
مَا مِنْ جَمِيلٍ وَلَا عُرْفٍ نَطَقَتْ بِهِ
وَلَا أَجَارَكَ مِمَّا اغْتَالَكَ الْأَدَبُ
إِلَّا إِلَيَّ، وَإِنْ أَنْكَرْتَ يَنْتَسِبُ^(١)
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . قَالَ: وَكَانَ
مِنْصُورُ النَّمْرِيِّ مِمَّنْ عَلَّمَهُ الْعَتَابِيُّ الْكَلَامَ.

(١) ذكرها الأصفهاني بشيء من الاختلاف. الأغاني، ج ١٣، ص ٨٠.

ومن كلام طاهر بن الحسين وتوقيعاته

قال أحمد بن أبي طاهر: قال محمد بن عيسى الهروي: حدثني أبو زيد محمد ابن هاني، قال: كان ذو اليمينين طاهر بن الحسين يقول: لا تستعين^(١) بأحد في خاص عمك إلا من يرى^(٢) أن نعمتك نعمه، تزول عنه بزوالها عنك، وتدوم عنده بدوامها لك. قال: ثم [٤٩ أ] التفت إلى أبي زيد أو إلى من كان يحدثه، فقال له: لا يكون هذا إلا عند من أكمله الله بالعقل. ثم قال محمد بن هاني مقرظاً لذي اليمينين: أو تعلم لم جعله بالعقل كاملاً؟ قال محمد بن عيسى الهروي: فقلت له: نعم، لأن الآداب والعلوم لو حويت لرجل ومُنِعَ العقل، لكان منقوصاً مدخولاً^(٣)، ولو حرم الآداب، وكان مطبوعاً على العقل، مُرَكَّباً ذلك فيه، كان تاماً كاملاً يدبر به أمر الدنيا والآخرة. قال: صدقت.

(١) في الأصل: تستعين.

(٢) في الأصل: ترى، والأصح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: مدحولا، ولا معنى لها. والدخّل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم.

ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٤١ (دخل).

توقيعُ لذي اليمينينِ طاهرِ بنِ الحسينِ إلى يحيى بنِ حمادِ الكاتبِ النيسابوري

قلَّةُ نظركَ لنفسِكَ، حرَمَتكَ سَنِيَّ المنزلةِ، وغفلتكَ عن حَظِّكَ، حَطَّتكَ عن درَجَتِكَ، وجَهَلتكَ بمَوْضِعِ النُّعْمَةِ، أَحَلَّ بِكَ الغَيْرَ والنُّقْمَةَ، وَعَمَّاكَ عن سَبِيلِ الدَّعَةِ، أَسْلَكَكَ في طَرِيقِ المَشَقَّةِ، حَتَّى صِرْتَ من قُوَّةِ الأملِ مَعْتَاضاً شِدَّةَ الوَجَلِ، وَمِن رَجَاءِ الغَدِ مُعَقَباً بِإِيَّاسِ الأبدِ، وَحَتَّى رَكِبْتَ مَطِيَّةَ الخوفِ بَعْدَ مَجْلِسِ الأَمَنِ وَالكَرَامَةِ، وَصِرْتَ مَوْضِعاً لِلرَّحْمَةِ بَعْدَ أَنْ تَكَنَّفَتِكَ الغِيبَةُ، عَلَيَّ أَنِّي أَرَى أَمْثَلَ أَمْرِيكَ أَدْعَاهُمَا لِلْمَكْرُوهِ إِلَيْكَ، وَأَنْفَعَ حَالَتِكَ أَضِيقَهُمَا مُتَنَفِّساً لِقَوْلِ القَائِلِ:

إِذَا مَا بَدَأَتْ أَمْرَاءُ أَجَاهِلًا بِرِّ فَقَصَّرَ عَنْ حَمَلِهِ
[٤٩ ب] وَلَمْ تُلْفِهِ قَائِلًا لِلْجَمِيلِ وَلَا عَرَفَ الْعِزَّ مِنْ ذُلِّهِ
فَسُمُّهُ الْهَوَانُ فَإِنَّ الْهَوَانَ دَوَاءٌ لِذِي الْجَهْلِ مِنْ جَهْلِهِ

وقد قرأتُ كتابَكَ بِأَغْرَاقِكَ وَإِطْنَابِكَ، فوجدتُ أَرْجَاءُ عِنْدَكَ آيسَهُ لَكَ، وَأَرْقَهُ في نَفْسِكَ أَقْسَاهُ لِقَلْبِي عَلَيْكَ، وَمَنْ صَافَهُ مَا أَذْهَبَتْ^(١)، وَخَامَرَهُ مَا ذَكَرَتْ، خَرَسَ عَن تَشْقِيقِ وَتَزْوِيقِ الكَذِبِ وَالْآثَامِ. وَلَعَمْرِي، لَوْ لَا تَعَلَّقُكَ مِنِّي بِحُرْمَةِ المَعَايِنَةِ، وَاتَّصَالَكَ مِنِّي بِسَبَبِ المُفَاوِضَةِ، وَإِنْحَائِي بِهِمَا لَمَنْ نَاهُمَا بِسَطِّ المَنْفَعَةِ، وَقَبْضِ الأَذَى وَالمَعْرَةِ مَعَ اسْتِدَامَتِي النُّعْمَةَ بِالعَفْوِ عَن ذِي الجَرِيمَةِ، وَاسْتِدْعَائِي الزِّيَادَةَ بِالتَّجَاوُزِ عَن ذِي المَهْفُوءَةِ، وَاسْتِقَالَتِي العَثْرَةَ بِإِقَامَةِ الزَّلَّةِ، لَنَالَكَ مِن عُقُوبَتِي مَا يُؤْذِيكَ، وَمَسَّكَ مِن سَطُوتِي مَا يُنْهَكُكَ، وَبِحَسْبِكَ مَا اجْتَرَمْتَهُ لِنَفْسِكَ مِن

(١) في الأصل: ادهيت، والأرجح ما أثبتناه.

العجز ذلاً وجهلاً، وما أخذت إليه من الخمول وضعاً، وبها حرمته من الفضل
عقوبةً ونقصاً، وفي كفاية الله غنى عنك، وفي عادته الجميلة عوض منك، وحسبنا
الله ونعم الوكيل، أقوى معين وأهدى دليل.

وهذا نسخة كتاب يحيى بن حماد الذي هذا التوقيع جواب عنه لما حبسه
لتركه ما أراد أن يقلده من كتابته:

بسم الله الرحمن الرحيم

[٥٠ أ] تمم الله للأمير السلامة، وأدام له الكرامة، ووصل نعمه عليه

بالزيادة، وقوى إحسانه إليه بالسعادة.

ضعف صبري - أعز الله الأمير - عما أقاسي من ثقل الحديد، ومكابدة
الهموم، ومصاحبة الوحشة في دار الغربة، عن انقطاع الأهل، وتعقب الدحل^(١)،
واستخلاف البلاء من وثيق الرجاء، وتذكري ما أفاتني القضاء الماضي من رأي
الأمير - أعزه الله - في، وموجدته علي.

لقد تخوفت أن يسرع لزوم الفكرة إتياني في فسادي، ويصير بي تمكناً لهم إلى
تغير حالي، ولولا أن سخط الأمير - أيده الله - لا يصبر عليه، ووجدته لا يقام له،
لرأيت الإمساك عن ذكر أمري وشكوى ما بي إلى أن يستوي غير ما أنا فيه لسرور
ما كنت صرت إليه من إكرام الأمير - أيده الله - وبره وتشريفه وتقريبه.
ولعمري، إن شديداً ما أقاسي ولو دام حيناً من دهري ليصغر عند لحظة لحظها إلى
بره، فضلاً عن رأيه الذي جل عن قدرتي، وعجز عن احتمال شكري.

وقد تبين للأمير - أعزه الله - أمري، وتحقيق شأني، فإن كان ما أنا فيه
لللهفة التي كانت مني، والجناية التي جنيتها على نفسي بالجهل بصباي، فقد

(١) الدحل: نقب ضيق الفم، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١،
ص ٢٣٧ (دحل).

وَضَعَ اللَّهُ عَنِ الصَّبِيِّ فَرَائِضَهُ عِلْمًا بِحَالِهِ، وَكَانَتْ حَالِي فِي الصَّبَا قَرِيبَةً مِنْ حَالِهِ،
وَالْأَمِيرُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - أَوْلَى مَنْ عَطَفَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَن زَلَّتِي، وَاحْتَسَبَ [٥٠ ب]
الْأَجْرَ فِي إِقَالَةِ عَثْرَتِي وَهَفْوَتِي، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ - أَبْقَاهُ اللَّهُ - أَنْ يَأْمُرَ بِالذُّعَاءِ بِي
وَالِاسْتِمَاعِ مِنِّي، فَعَلَّ مُنْعِمًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال: ووقع طاهر في قصة رجل متظلم من أصحاب نصر بن شبث: طلبت
الحق في دار الباطل.

ووقع في قصة قهرمان له شكاً سوءاً معاملة: اسمع يسمع لك.

قال: ووقع إلى رجل يطلب قبالة بعض أعماله: القبالة فساد، ولو كانت
صلاًحاً لم تكن لها موضعاً.

قال: ووقع إلى السندي بن شاهك جواب كتابه إليه يسأله الأمان: عيش ما لم
أرك.

ووقع إلى خزيمه بن خازم في كتابه إليه: الأعمال بخواتيمها، والصنعة
باستدامتها، وإلى الغاية ما جرى الجواد بحمد السابق وذم الساقط.

ووقع إلى العباس بن موسى، واستبطأه في خراج الكوفة:

وليس أخو الحاجات من بات ساهراً ولكن أخوها من يبيت على وجل

ووقع في قصة محبوس: من حبسه الحق، لا يخرج الباطل.

ووقع في قصة رجل شكاً أن بعض قواده نزل في دار له وفيها حرمة: إذا
رأيت في ناحية دارك، فقد حل لك قتله.

ووقع في قصة رجل ذكر أن أخاه قتل في طاعة المأمون: سلك طاعة الله،
وهو ولي جزائه.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ رَجُلٍ ذَكَرَ أَنَّهُ قَتَلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَخْلُوعِ :
[٥١ أ] لَوْ كُنْتَ كَمَا وَصَفْتُمْ، لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمْ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ رَجُلٍ ذَكَرَ أَنَّ مَنْزِلَهُ أُحْرِقَ بِالنَّارِ: أَخْطَأَكَ مَنْ قَصَدَكَ.
قَالَ: وَدَخَلَ عَلَى طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ذِي الْيَمِينِينَ كَاتِبُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى،
وَكَانَ رَكِيكًا، فَقَالَ: أَخِيكَ أَبِي مُوسَى يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ. قَالَ: وَمَا تَلِي مِنْ أَمْرِهِ؟
قَالَ: أَنَا كَاتِبُهُ الَّذِي أَطْعَمَهُ الْخُبْزَ. فَوَقَّعَ: يُعْزَلُ الْعَبَّاسُ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ لِلْكَفَاءَةِ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ رَجُلٍ مَحْبُوسٍ: يُجْرَجُ وَلَا يُخَوِّجُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ آخَرَ: يُطَلَّقُ وَيُعْتَقُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ مُسْتَمْنِحٍ: يُبَلُّ حَالَهُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ مُسْتَوْصِلٍ: يَقَامُ أَوْدُهُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ مُسْتَجِيرٍ: أَنَا جَارُهُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ مُسْتَأْمِنٍ: يَوْمَنْ سِرْبُهُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ قَاتِلٍ: لَا يُوَخَّرُ قَتْلُهُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ شَاعِرٍ: يُعَجَّلُ ثَوَابُهُ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ لَصٍّ: يُنْفَذُ حُكْمُ اللَّهِ فِيهِ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ سَاعٍ: لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ قَوْمٍ شَغَبُوا عَلَى عَامِلِهِمْ: الشَّغْبُ لِلْفُرْقَةِ سَبَبٌ، فَلْتُمَحَّ

أَسْمَاؤُهُمْ، وَتُحَسَّنُ آدَابُهُمْ، وَتُقَطَّعُ بِالنَّفْسِ آثَارُهُمْ.

ذِكْرُ وِفَاةِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَوِلَايَةِ طَلْحَةَ ابْنِهِ

قال أبو محمدٍ مُطَهَّرُ بْنُ طَاهِرٍ: كَانَتْ وِفَاةُ ذِي الْيَمِينَيْنِ مِنْ حُمَى [٥١ ب] وحرارة أصابته، وإنه وُجِدَ مَيِّتًا فِي فِرَاشِهِ . وَقِيلَ: إِنَّ عَمِّيهِ: عَلِيَّ بْنَ مُصْعَبٍ، وَأَحْمَدَ بْنَ مُصْعَبٍ صَارَا إِلَيْهِ يَعُودَانِهِ، فَسَأَلَا الْخَادِمَ عَنْ خَبْرِهِ، وَكَانَ يَغْلَسُ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَقَالَ الْخَادِمُ: هُوَ نَائِمٌ لَمْ يَنْتَبِهْ، فَانْتَظَرَاهُ سَاعَةً . فَلَمَّا انبَسَطَ الْفَجْرُ، وَتَأَخَّرَ عَنِ الْحَرَكَةِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ فِيهِ لِلصَّلَاةِ، أَنْكَرَا ذَلِكَ، وَقَالَا لِلْخَادِمِ: أَيَقِظُهُ، فَقَالَ الْخَادِمُ: لَسْتُ أَجْسُرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَا لَهُ: طَرِّقْ لَنَا نَدْخُلْ عَلَيْهِ، فَدَخَلَا فَوَجَدَاهُ مَلْتَفًا فِي دُوَاجٍ^(١) قَدْ أَدْخَلَهُ تَحْتَهُ وَشَدَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ، فَحَرَّكَاهُ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ، فَكَشَفَا عَنْ وَجْهِهِ، فَوَجَدَاهُ قَدْ مَاتَ، وَلَمْ يَعْلَمَا الْوَقْتَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَلَا وَقَفَ أَحَدٌ مِنْ خَدَمِهِ عَلَى وَقْتِ وِفَاتِهِ، وَسَأَلَا الْخَادِمَ عَنْ خَبْرِهِ، وَعَنْ آخِرِ مَا وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ التَّفَّ فِي دُوَاجِهِ . قَالَ الْخَادِمُ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بِالْفَارَسِيَّةِ كَلَامًا وَهُوَ: دَرَّ مَرَكٌ نِيزٌ^(٢) مَرْدِي وَآيْدٌ^(٣) . تَفْسِيرُهُ: إِنَّهُ يَحْتَاجُ فِي الْمَوْتِ أَيْضًا إِلَى الرَّجُلَةِ^(٤) .

قال: وَجَاءَ نَعْيُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ . فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ حَمَادِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَلْثُومُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ، وَكَانَ يُكْنَى أَبُو سَعْدَةَ، قَالَ: كُنْتُ عَلَى بَرِيدِ خُرَاسَانَ، وَمَجْلِسِي يَوْمَ

(١) ثوب واسع كالعباءة.

(٢) فِي الْأَصْلِ: يَتَرُ، وَالْأَصْحَحُ مَا أَثْبَتَاهُ. نِيزٌ: أَيْضًا، كَذَلِكَ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي الْفَارَسِيَّةِ، وَآيَهُ: ضَرُورَةٌ، حَاجَةٌ.

(٤) الرَّجُلَةُ: الْقُوَّةُ، وَمِنْهَا اشْتَقَّ (الرَّجُلُ) وَ (رَجُولَةٌ). أَبُو حَيَّانَ، تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ، ج ٢، ص ١٨٦.

الجمعة في أصل [٥٢ أ] المنبر. فلما كان في سنة سبع ومائتين بعد ولاية طاهر بسنتين، حضرت الجمعة، فصعد طاهر المنبر فخطب، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له، وقال: اللهم أصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما أصلحت به أولياءك، واكفها مؤونة من بغى فيها وحسد عليها من لم الشعث، وحقن الدماء، وإصلاح ذات البين. قال: فقلت في نفسي: أنا أول مقتول، لأنني لا أكتم الخبر.

قال: فانصرفت فاغتسلت بغسل الموتى، واتزرت بإزار، ولبست قميصاً، وارتديت رداءً، وطرحت السواد، وكتبت إلى المأمون. قال: فلما صليت العصر، دعاني وحدث به حديث في جفن عينيه وفي مآقيه فسقط ميتاً. قال: فخرج طلحة بن طاهر فقال: رُدُّوه رُدُّوه، وقد خرجت، فردوني، فقال: هل كتبت بما كان؟. قلت: نعم. قال: فاكتب بوفاته، وأعطاني خمسمائة ألف ومائتي ثوب، فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش.

قال: فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة، فدعا ابن أبي خالد فقال: اشخص فأت به كما زعمت وضمنت. قال: أبيت ليلتي، قال: لا، لعمري لا تبيت إلا على ظهر. فلم يزل يناشده حتى أذن له في المبيت، ووافيت الخريطة بموته ليلاً، فدعاه، فقال له: قد مات، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحة. قال: الصواب، فاكتب بتوليته. فكتب بذلك، وأقام طلحة فيما ذكر لنا يحيى بن الحسن [٥٢ ب] والياً على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر، ثم توفي. وولي عبد الله بن طاهر خراسان، وكان يتولى حرب بابك، فأقام بالدينور، ووجه الجيوش. ووردت وفاة طلحة على المأمون، فبعث إلى عبد الله بن طاهر يحيى بن أكثم يعزّيه عن أخيه، ويهنئه بولاية خراسان، وولي علي بن هشام حرب بابك.

وحدَّثني يحيى بن الحسن، قال: لما مات طاهر بن الحسين بخراسان، كتّم المأمون عبد الله بن طاهر موته، قال: وكتب إلى عبد الله، مؤلى لهم كان أسلم على يد طاهر: أن أباك قد مات فتحرز، فكتب عبد الله إلى المأمون يستعلمه موت طاهر، فكتب إليه المأمون: لم أسر عنك علمه إلا لأني خشيت أن تضعف، وأنت في وجه حرب، فخفت عليك من الفكرة والتواني، وقد كان ذلك فرحه الله .

قال: وكتب إليه القواد والوجوه يعزونه، وكتب إليه الفضل بن الربيع يعزیه، وكتب: أن أمير المؤمنين ستر عنك موت أبيك خوف التواني، فجد في الأمر الذي أنت فيه، متولياً له بما يرضيه وما تعلم به أنك قد قمت بالواجب، وأثره أثراً تعجله في الكلب الذي أنت بإزائه، وأصدقته، فإني أعلم أنك ستظفر به وأنا عارف بضعفه .

قال أبو زكريا: حدَّثني يزيد بن عقال بذلك، قال: وكتب [٥٣ أ] إليه عبد الله يُخبره بخبر نصر .

وحدَّثني بعض الوجوه من أهل العسكر وأصحاب السلطان، قال: أشهد أني كنت عند العباس، وكان بي أنسا، ولي مكرماً، فحدَّثني أنه شهد مجلس المأمون وقد أتاه نعي طاهر، فقال: لليدين والقم^(١)، الحمد لله الذي قدّمه وأخرنا، ثم ذكر بعد ذلك كلاماً طويلاً تركناه على عمد، وإن كان من حسن ما ألفنا من هذا الكتاب .

فأما أصحاب الأخبار والتاريخ، فذكروا أن طاهراً لما مات بخراسان، وثب الجند بها، فانتهبوا بعض خزائنه وسلاحه ومتاعه، فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصي، وأعطاهم رزق ستة أشهر حتى رضوا وسكنوا، وأن المأمون ولي عبد الله مكانه، وكان مقيماً بالرقّة، قد ولاه المأمون إياها وجمع له الشام معها، فبعث إليه بعهدته على خراسان، وضم إليه عمل أبيه، فولّى أخاه طلحة خراسان، واستخلف

(١) مثل يقال عند الشماتة. الثعالي، التمثيل والمحاضرة، ص ٣١٥ .

بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم. وذكروا أن سعر الطعام كان في سنة سبع ومائتين ببغداد والكوفة والبصرة غالياً، وأن قفيز الحنطة بالهاروني بلغ أربعين درهماً إلى الخمسين بالقفيز الملحم^(١).

وحدثني القاسم بن سعيد الكاتب، قال: لما توفي طاهر بن الحسين بخراسان، وعبد الله بن طاهر في وجه نصر بن شيبث، كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر يعزيه. قال: وكتب إليه أحمد بن [٥٣ ب] يوسف بن القاسم بن صبيح يعزيه عن نفسه:

أما بعد، فإنه قد حدث من أمر الرزء العظيم بوفاة ذي اليمينين ما إلى الله جلّ وعزّ فيه المفزع والمرجع. وفيه عليه المستعان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، اتباعاً لأمر الله، واعتصاماً بطاعته، وتسليماً لنازل قضائه، ورجاءً لما وعد الصابرين من صلواته ورحمته وهداه، وعند الله نحتسب مصيبتنا به. وقد كان سبق إلى القلوب عند بدهة الخبر من اللوعة، وإطلاع الفجعة، ما كنا نخاف إحباطه من الأجر لولا ما تدارك الله به من الذكر بما وعد أهل الصبر، فنسأل الله أن يرأب هذه الثلمة، ويسدّ هذه الخلة، بأمر المؤمنين أولاً، وبك ثانياً، وأن يعظم مثوبتك، ويحسن عقباك، ويخلف بك ذا اليمينين، ويعمر بك مكانه من أمير المؤمنين ومن كافة المسلمين.

فأما ما يحتاج إليه من التسلية والتعزية، فإنك^(٢) في فضل رأيك، واتساع لبك، في حال العزة والنماء، لم تكن تخلو من عوارض الذكر، وخواطر الفكر، فيما

(١) القفيز مكيال يختلف من مكان لآخر. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٣، والقفيز الملحم: عشرة مكاكي بالمكوك الأهوازي. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٥١، وكل مكوك خمسة عشر رطلاً، والرطل: ١٢٨ درهماً. مفاتيح العلوم، ص ٣٠.

(٢) في الأصل: وإنك.

تَعَرُّو بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ نَوَائِبِهَا، وَيُبْعَثُ بِهِ مِنْ حَوَادِثِهَا، وَفِي هَذَا - لَمَنْ وَفَّقَ لَهُ -
إِعْدَادٌ لِلنَّوَازِلِ، وَتَوْطِينٌ الْأَنْفُسِ عَلَى الْمَكَارِهِ، فَلَا يَكُونُ مَعَهُ هَلَعٌ، وَلَا إِفْرَاطٌ وَلَا
جَزَعٌ بِإِذْنِ اللَّهِ، مَعَ أَنَّ مَرَدَّ كُلِّ ذِي جَزَعٍ إِلَى سَلْوَةٍ [٥٤ أ] لَا ثَبَاتَ عَلَيْهَا، فَأَوْلَى
بِالرَّاغِبِ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَنْ يَهْتَبِلَ مَثُوبَتَهُ فِي أَوَانِهَا مِنْ بَعْضِ الْأَسَى وَفَجْأَةِ النَّكْبَةِ،
وَأَوْلَى بِذِي اللَّبِّ إِذَا عَلِمَ مَا هُوَ لَا يَدَّ صَائِرٌ إِلَيْهِ إِلَّا يُبْعَدُ مِنْهُ إِبْعَادًا يُلْزِمُهُ التَّفَاوُتُ
عِنْدَ التَّأْمَلِ وَالاخْتِلَافِ الْحَالِيَيْنِ فِي بُعْدِ الْأَمَدِ بَيْنَهُمَا .

وَقَدْ كُنْتُ أَحَبُّ إِلَّا أَقْنَعَ فِي تَعَزِيَّتِكَ بِرَسُولٍ وَلَا كِتَابٍ دُونَ الشُّخُوصِ
إِلَيْكَ بِنَفْسِي لَوْ أَمَكَّنَنِي الْمَسِيرُ، إِجْلَالًا لِلْمَصِيبَةِ، وَتَأْنُسًا بِقُرْبِكَ بَعْدَ الَّذِي دَخَلَنِي
مِنَ الْوَحْشَةِ، فَقَدْ عَرَفْتُ مَا خَصَّنِي مِنَ الْمُرْزِئَةِ بِذِي الْيَمِينَيْنِ لِمَا كُنْتُ أَتَعَرَّفُ مِنْ
جَمِيلِ رَأْيِهِ، وَعَظِيمِ بَرِّهِ حَاضِرًا، وَمَا كَانَ يُذَكِّرُنِي بِهِ غَائِبًا، ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الرَّفِيقِ
الْأَعْلَى، وَأَنْتَ وَارِثُ حَقِّهِ عَلَيَّ إِلَى مَا كُنْتُ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ صِدْقِ الْمَوَدَّةِ وَخَالصِ
النَّصِيحَةِ، وَإِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ أَرْغَبُ فِي تَأْدِيَةِ شُكْرِهِ^(١)، وَالْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَهُ لَكَ،
فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْمُرَ بِالْكِتَابِ إِلَيَّ بِمَا أَبْلَاكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، وَأَهْمَكَ مِنَ الْعِزَاءِ
وَالصَّبْرِ، مَعَ مَا أَحْبَبْتَ وَبِذَلِكَ، فَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ: شُكْرًا.

ومن أخبارِ طاهرٍ^(١) بنِ الحسينِ

وحدَّثني محمدُ بنُ الهيثم، أنَّ عبدَ الله لما خرَجَ إلى نَصْرِ بنِ شَبَّثٍ بعدَ أنِ استحكَمَ أمرُهُ واشتَدَّتْ شوكتُهُ، وهزَمَ جيوشَهُ، فكتبَ إليه المأمونُ كتاباً يدعوهُ فيه إلى طاعته، والمُفارقةِ لمعصيته والمُخالفَةِ له، فلم يقبلْ، قال: فكتبَ [٥٤ ب] عبدُ الله إليه، وكان الكتابُ إلى نَصْرِ بنِ المأمون، كتبهُ عمرو بنُ مسعدة^(٢):

"أما بعدُ: فإنك يا نَصْرُ بنَ شَبَّثٍ قد عرَفْتَ الطاعةَ وعزَّها، وبرَدَ ظلَّها، وطيبَ مرَّتعيها، وما في خِلافِها من النَّدَمِ والخسارِ، وإن طالَتْ مُدَّةُ اللهِ بك، فإنه إنما يُملي لمن يَلتمسُ مَظاهرةَ الحُجَّةِ عليه، لتقعَ عِبرُهُ بأهلِها على قَدْرِ إصرارِهِم"^(٣) واستحقاقِهِم، وقد رأيتُ إذكارك في تبصيرِك لما رجوتُ أن يكونَ لما أكتبُ به إليك مَوْقعٌ منك . فإنَّ الصِّدقَ صدق، والباطلُ باطل . وإنما القولُ بمخارجِهِ وبأهلِهِ الذين يُعنون^(٤) به . ولم يُعاملكَ من عُمَّالِ أميرِ المؤمنينَ أحدٌ أنفعُ لك في مالِكِ ودينِكِ ونفْسِكِ، ولا أحرصُ على استنقاذِك والانتياشِ^(٥) لك، من خِطابِك^(٦) منِّي، فبأيِّ أولٍ أو آخرٍ أو سِطَةٍ^(٧) أو إمرةٍ إقدامك يا نَصْرُ على أميرِ

(١) في الأصل: الطاهر.

(٢) نص هذا الكتاب عند الطبري، ج ٨، ص ٥٩٩.

(٣) في الأصل: اضرارهم، والتصحيح من الطبري.

(٤) في الأصل: يفيون، والتصحيح من الطبري.

(٥) الانتياش: الاستنقاذ. لسان العرب، ج ٦، ص ٣٦٢ (نوش).

(٦) عند الطبري: خطائك.

(٧) سطة: من التوسط.

المؤمنين في أمواله، وتتولى دُونَهُ ما وِلاهُ اللهُ، وتريدُ أن تبيتَ آمناً أو مُطمئناً، أو وادِعاً، أو ساكناً، أو هادئاً؟ فوعالمِ السِّرِّ^(١) والجَهْرِ، لئن لم تكن للطاعة مُراجِعاً، ولها خانِعاً، لتستوبِلَنَّ^(٢) وَخَمَ العاقبة، ثم لأبدأن بك قبل^(٣) كلِّ عمل، فإنَّ قُرُونَ الشَّيْطانِ إذا لم تُقْصَع، كانت في الأرضِ فتنَةً وفساداً كبيراً. ولأطانَ بَمَن معي من أنصارِ الدولةِ كواهلِ رَعاعِ أصحابِكَ ومَن تأشَّبَ^(٤) إليك من داني البُلدانِ وقاصيها، وطغامِها، وأوباشِها، ومَن ضَوَى^(٥) [٥٥ أ] إلى حوزتِكَ من خرابِ الناسِ، ومَن لَفَظَهُ بِلَدِّه، ونفَتَهُ عشيرتُه، لسوءِ مَوْضِعِهِ فيهم، وقد أعذَرَ من أنذَرَ، والسلام".

قال: وأقام عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ على مُحاربةِ نَصْرِ بنِ شَبِّثِ خمسَ سنينَ، حتى طلبَ الأمانَ، فكتبَ عبدُ اللهِ إلى المأمونِ يُعلمُه أنه حَصَرَهُ وضيقَ عليه، وأنه قد عاذَ بالأمانِ وطلبَه. فأمرَ المأمونُ أن يُكتبَ له كتابُ أمانٍ نُسخَتُه^(٦):

"أما بعد، فإنَّ الإِعدارَ بالحقِّ حُجَّةُ اللهِ المَقْرُونُ بها النَّصرُ، والاحتجاجُ بالعدلِ دعوةُ اللهِ الموصولُ بها العزُّ. ولا يزالُ المُعذِرُ بالحقِّ، المُحتجُّ بالعدلِ، في استفتاحِ أبوابِ التأييدِ، واستدعاءِ أسبابِ التمكينِ، حتى يفتحَ اللهُ وهو خيرُ الفاتحينِ، ويُمكنَ وهو خيرُ المُمكنينِ.

(١) في الأصل: للسِرِّ، والتصحيح من الطبري.

(٢) في الأصل: لتستوينَ، ولا معنى لها، والتصحيح من الطبري.

(٣) في الأصل: فيك، والتصحيح من الطبري.

(٤) في الأصل: ناسب، والتصحيح من الطبري. وتأشَّبَ القوم: اختلطوا. لسان العرب، ج ١، ص ٢١٤ (أشب).

(٥) عند الطبري: انضوى.

(٦) أورده الطبري، ج ٨، ص ٦٠٠.

ولست تعدو أن تكون، فيما لهجت به، أحد ثلاثة: طالب دين، أو مُلتمس دُنيا، أو مُتهوراً^(١) بطلب الغلبة ظلماً. فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمر المؤمنين تغتنيهم قبوله إن كان حقاً. فلعمري، ما همته الكبرى، ولا غايته القُصوى، إلا الميل مع الحق حيث مال، والزوال مع العدل حيث زال^(٢). وإن كنت للدنيا تقصد، فأبلغ أمير المؤمنين غايتك فيها، والأمر الذي تستحقها به، فإن استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك، فلعمري ما يستجيز^(٣) منع^(٤) خلق ما يستحقه وإن عظم. وإن كنت مُتهوراً فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤونتك، [٥٥ ب] ويُعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك، كانوا أقوى يداً، وأكثر جنداً، وأكثر جمعاً وعدداً^(٥) ونصراً منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين، وأنزل بهم من حوائج الظالمين.

وأمر المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وضمانه لك في دينه^(٦) وذمته الصفح عن سواف جرائمك، ومُتقدّمات جرائرك، وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرحمة^(٧)، إن آتيت وراجعت إن شاء الله، والسلام".

أبو إسحاق أحمد بن إسحاق، قال: حدّثني بشر السلمي، قال: سمعتُ أحمد ابن أبي خالد يقول: كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير أنكره

(١) في الأصل: متهور، والتصحيح من الطبري.

(٢) في الأصل: كان، والتصحيح من الطبري.

(٣) في الأصل: تستجيز، والتصحيح من الطبري.

(٤) في الأصل: مع، وهو خطأ من الناسخ بلا شك.

(٥) في الأصل: ووعدا.

(٦) في الأصل: دينك.

(٧) عند الطبري: الرفعة.

عليه ، قال : فحدثني جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّقِيِّ الْعَامِرِيِّ ، قال : قال المأمونُ لثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ : ألا تدُلُّني على رجلٍ من أهلِ الجزيرة له عَقْلٌ وبيانٌ ومعرفةٌ يؤدِّي عني ، وأوجَّهه به إلى نَصْرِ بْنِ شَبَثَ ؟ قال : بلى يا أميرَ المؤمنين ، رجلٌ من بني عامر ، يقال له : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فقال له : أَحْضِرْنيهِ . قال جَعْفَرُ : فأحضرتني ثُمَامَةَ ، فأدخلني عليه ، فكلَّمَنِي بكلامٍ كثير ، ثم أمرني أن أبلغه نَصَرَ بْنَ شَبَثَ . قال : فَأَتَيْتُ نَصْرًا وهو بكُفْرِ عَزُونَ^(١) بِسَرُوجٍ ، فأبلغته رسالته ، فأذعنَ وشَرَطَ شُرُوطاً [٥٦ أ] منها : ألا يَطَأَ بِسَاطِهِ . قال : فَأَتَيْتُ المأمونَ فأخبرته ، فقال : لا أُجيبُه والله إلى هذا أبداً ولو أقضيتُ إلى بيع^(٢) قميصي هذا حتى يَطَأَ بِسَاطِي ، وما باله يَنْفِرُ مِنِّي ؟ قال : قلتُ : لجرِّمه وما تقدَّم منه ، فقال : أترأه أعظمَ جرماً عندي من الفضلِ بنِ الربيع ، ومن عيسى بنِ أبي خالدٍ ؟ أتدري ما صنعَ بي الفضلُ ؟ أخذَ قَوَادِي وأموالي وجُنُودِي وسِلاحِي وجميعَ ما أوصى به أبي لي ، فذهبَ به إلى محمد ، وتركني بمَرُورٍ وحيداً فريداً ، وأسلمَني وأفسدَ عليَّ أخي ، حتى كان من أمره ما كان ، وكان أشدَّ عليَّ من كلِّ شيء . أتدري ما صنعَ بي عيسى بنُ أبي خالدٍ ؟ طردَ خليفتي عن مدينتي ومدينةِ آبائي ، وذهبَ بخراجي وفَيْثِي ، وأخربَ عليَّ ديارِي ، وأقعدَ إبراهيمَ خليفةً دُونِي ودَعَاهُ باسمي . قال : قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، أتأذنُ لي في الكلامِ فأتكلِّمُ ؟ قال : تكلِّم . قال : قلتُ : الفضلُ بنُ الربيعِ رَضِيعُكُمْ ومَولَاكُمْ ، وحالُ سَلْفِهِ حالُكُمْ ، تَرَجِعُ عليه بضروبٍ كلِّها تُرَدُّكَ إليه . وعيسى بنُ

(١) في الأصل : عزوز ، والتصحيح من ياقوت ، قال : موضع قرب سَروج من بلاد الجزيرة ، كان

ياوي إليه نصر بن شَبَثَ الشاري . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٠ . وسَروج قرية من حرَّان ،

وهي من ديار مضر . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٦ .

(٢) في الأصل : الربيع ، والأصح ما أثبتناه .

أبي خالدٍ رجلٌ من أهلِ دَوْلَتِكَ، وسابقتُهُ وسابقتُهُ من مَضَى من سَلَفِهِ سابقتُهُم تَرَجُّعٌ عليه بذلك . وهذا رجلٌ لم تَكُنْ لَهُ يَدٌ قَطُّ فيحتمَلُ عليها، ولا مَنْ مَضَى من سَلَفِهِ، إنَّما كانوا جُنْدَ بني أُمَيَّةَ . قال: إنَّ ذاك كما تقولُ، فكيف بالحنقِ والغَيْظِ؟ ولكنِّي لستُ [٥٦ ب] أُقلعُ عنه حتَّى يَطأَ بِسَاطِي . قال: فَاتَيْتُ نَصْرًا فَأَخْبَرْتُهُ بذلك . قال: فصاحَ بالخيَلِ صَيْحَةً فجالت . قال: ثم قال: وَيَلِي عليه! هو لم يَقوَ على أربعِ مائةِ ضُفدَعٍ تحتَ جناحِهِ (يعني الزُّطُّ) ^(١) يقوى على جَلْبَةِ العرب!

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: فحدَّثتُ أنَّ عبدَ اللهَ بنَ طاهرٍ لما جادَهُ القتالُ ^(٢) وحصرَهُ وبلغَ منه، [أعطى الضَّمةَ] ^(٣) وطلبَ الأمانَ، فأعطاهُ، وتحوَّلَ من مُعسكرِهِ إلى الرِّقَةِ سنةً تسعٍ ومائتَيْنِ، وصارَ إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ، فوجَّهَ بِهِ إلى المأمونِ . فكان دخوله إلى بغدادَ يومَ الثلاثاءِ لسَبْعِ خَلَوْنَ من صَفْرِ سنةٍ عَشْرٍ ومائتَيْنِ، وأنزَلَ مَدِينَةَ أَبِي جَعْفَرٍ ووَكَّلَ بِهِ مَنْ يَحْفَظُهُ.

فحدَّثتُ أنَّ المأمونَ، وأبا إسحاقَ المعتصمَ، وآخَرَ من القُوَادِ ذَهَبَ عَنِّي اسمُهُ، اختلفوا في ذِكْرِ الشُّجَعَاءِ من القُوَادِ والجُنْدِ والموالي، فقال المأمونُ: ما في الدنيا أَحَدٌ أَشَجَعُ من عَجَمِ أَهْلِ خُرَاسَانَ، ولا أَشَدُّ شَوْكَةً، ولا أَثْقَلُ وَطْأَةً على

(١) عرف المسلمون بعض قبائل إقليم السند والقفص بالزُّطُّ، وهي قبائل من أصل هندي تُعرف بالجت، تعيش في بطائح (أهوار) كبطائح جنوب العراق. وانتقلت منهم جماعات كثيرة إلى العراق في القرن الأول الهجري. وكان لهم فتنٌ وتمردٌ عسكري كبير أيام المأمون، ثم في عهد المعتصم الذي انتصر عليهم بقائده عُجَيْفِ بنِ عُنْبَسَةَ، فقتلهم، ونفى مَنْ بقي منهم إلى حدود الدولة البيزنطية؛ فتعرضوا لإغاراتها واعتداءاتها. ويُقال: إنهم أسلاف العَجَرِ أو الثَّورِ. انظر: الإصطخري، مسالك الممالك، ص ١٨٠؛ تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٨-١٠.

(٢) جادَهُ القتالُ: غلبه وقهره، ويقال: جاده النعاس. لسان العرب، ج ٣، ص ١٣٨ (جود).

(٣) لم أقف على معناه، وهو غير موجود في نفس الرواية عند الطبري ومسكويه.

عدو . وقال أبو إسحاق: ما في الدنيا سُودَ الرُّؤوسِ أشجعُ ولا أزمى، ولا أثبتُ
أقداماً على الأعداءِ من الأتراك، وبحسبك أنهم بإزاءِ كلِّ أمةٍ من أعدائهم، فهم
ينتصفون منهم ويغزونهم في بلادهم، ولا يغزؤهم أحد . فقال القائد: ما في الدنيا
قومٌ أشجعُ من أبناءِ خراسانِ المولدين، ولا أفتكُ منهم، فإنهم هم الذين أدخلوا
الأتراك في [٥٧ أ] السَّواجير^(١)، وآباؤهم هم الذين قادوا الدولة، وهم قاموا
بحربِ أميرِ المؤمنين ثم أطاعوه فاستقامتِ الخلافةُ بهم .

فقال المأمون: ما تصنعون باختلافنا؟ هذا نصرُ بنُ شبيبٍ نُرسلُ إليه فنسأله
عن أشجعٍ من لقي من جنودنا وقوادنا من القومِ جميعاً . فأمرَ بنصر، فأحضر،
وسأله عما اختلفوا فيه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، الحقُّ أولى ما استعمل كلُّ هؤلاء قد
لقيت، أما الأتراكُ فإنما التُّركيُّ بسهامه، فإذا أنفذها أخذَ باليد . وأما العجميُّ
فبسيِّفه: فإذا كلَّ استبسل . وأما الأبناءُ فلم أرَ مثلهم لا يكلُّون ولا يملُّون ولا
ينهزمون، يُقاتلون في شدةِ البردِ في الأزرِ الخلوقة^(٢) بلا درعٍ ولا جوشنٍ ولا
مجنٍّ، مرّةً بالسيف، ومرّةً بالرُمح، ومرّةً بالسُّهام، يخوضون الثلجَ في الأنهار،
ويخوضون في الهجيرِ النار، لا يكلُّون^(٣) ولا يملُّون . فقال القائد: حسبنا بك حكماً
بيننا .

(١) جمع ساجور، وهو القلادة التي تطوق عنق الكلب . لسان العرب، ج ٤، ص ٣٤٧ (سجر).

(٢) خلق الثوب خلوقة: بلي . لسان العرب، ج ١٠، ص ٨٩ (خلق).

(٣) في الأصل: ينكلون، خطأ، وقد سبقت قبل قليل على الصحة .

ذَكَرُ تَوْجِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ^(١) بْنِ السَّرِيِّ

قال أبو حسان الزَّيَادِيُّ، والهاشميُّ، والخوازميُّ، وجميعُ أصحابِ التاريخ: كَتَبَ المأمونُ إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ لما وَجَّهَ بنَصْرٍ بنِ شَبْثٍ إلى بَغدَادَ في سَنَةِ عَشْرِ ومائَتَيْنِ، أنْ يَتَوَجَّهَ إلى مِصرَ، وكانَ بينَهُ وبينَ ابنِ السَّرِيِّ خِلافٌ، ومنَعَهُ من [٥٧ ب] الدخولِ . فكَتَبَ بِذَلِكَ إلى أميرِ المؤمنينَ، وأَعْلَمَهُ ما كانَ مِنْهُ، فكَتَبَ إليه في مُحارِبَتِهِ إنِ امتَنَعَ، فلم يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى طَلَبَ الأمانَ.

فحدَّثني الحَرَّانِيُّ، قال: ذَكَرَ عطاءُ صَاحِبِ مَظالمِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ، قال: قال رجلٌ من إخوانِ أميرِ المؤمنينَ للمأمونَ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّ عبدَ اللهِ بنَ طاهرٍ يَميلُ إلى وُلْدِ أبي طالبٍ، وكذا كانَ أبوهُ وَجَدُهُ . قال: فدَفَعَ المأمونُ ذلكَ وأنكَرَهُ . ثم عادَ بِمِثْلِ هذا القولِ، فدَسَّ إليه المأمونُ رجُلًا، ثم قالَ لَهُ: امضِ في هَيْئَةِ الغُزاةِ أو النُّسائِكِ إلى مِصرَ، فادْعُ جماعةً من كُبراءِها إلى القاسمِ بنِ إبراهيمِ بنِ طَباطِبا، واذكُرْ مناقِبَهُ، وعِلْمَهُ، وفضائلَهُ، ثم صِرْ بعدَ ذلكَ إلى بعضِ بَطانَةِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ، ثم ائْتِهِ فادْعُهُ، ورَغِّبُهُ في استِجابَتِهِ^(٢) لَهُ، وابحَثْ عن دَقيقِ نِيَّتِهِ بَحْثًا شافِيًا، وأُتِنِي بما تَسْمَعُ مِنْهُ.

(١) في الأصل: عبد الله. والأصح ما أثبتناه من تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦١٥؛ الكندي، تاريخ ولاة مصر، ص ١٣٧.

(٢) في الأصل: استيجابه، وما أثبتنا أوفق للسياق.

قال: ففعل الرجل ما قال له وأمره به، حتى إذا ما دعا جماعة من الرؤساء والأعلام، قعد يوماً بباب عبد الله وقد ركب إلى عبيد الله^(١) بن السري بعد صلحه وأمانه. فلما انصرف قام إليه الرجل، فأخرج من كُمه رُقعة فدفعها إليه. قال: فأخذها بيده. قال: فما هو إلا أن دخل، فخرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعدٌ على بساطٍ ما بينه وبين الأرض غيره، وقد مدَّ رجليه وخفاهُ فيها، فقال: قد فهمتُ ما في رُقعتك من جملة كلامك، فهات ما عندك. قال: ولي أمانك وذمة الله معك؟ قال: [٥٨ أ] لك ذلك. قال: فأظهر له ما أراد ودعاهُ إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزُهدِهِ. فقال له عبدُ الله: أنصفتني؟ قال: نعم. قال: هل يجبُ شكرُ الله على العباد؟ قال: نعم. قال: فهل شكرُ بعضهم لبعضٍ عند الإحسانِ والمنةِ والتفضل؟ قال: نعم. قال: فتجيءُ إليّ وأنا في هذه الحال التي ترى، لي خاتمٌ في المشرقِ جائز، وفي المغربِ كذلك، وفيها بينهما أمرِي مُطاع، وقولي مقبول، ثم ما ألتفتُ يميني ولا شمالي، وورائي وقُدّامي، إلا رأيتُ نعمةً لرجلٍ أنعمها عليّ، ومِنَّةً ختمَ بها رقبتي، ويداً لائحةً بيضاءً ابتدأتني بها تفضلاً وكرماً، فتدعونني إلى الكُفرِ لهذه النعم، وهذا الإحسان، وتقول: اغدُرْ بمن كان أولاً لهذا وآخراً، وتسعى في إزالة خيطِ عنقه وسفكِ دمه؟ تُراني لو دعوتني إلى الجنةِ عياناً من حيثُ أعلم، أكان اللهُ جلّ ثناؤه يحبُّ أن اغدُرَ به، وأكفرَ إحسانه ومِنته، وأنكثَ ببيعتِهِ؟! فسكتَ الرجلُ، فقال له عبدُ الله: أما إنه قد بلغني أمرُك، وتالله ما أخافُ عليك إلا نَفْسَكَ، فارحلْ عن هذا البلد، فإن السُلطانَ الأعظمَ إن بلغه أمرُك - وما آمنُ ذلكَ عليك - كنتَ الجانيَ على ظهرك وظهري غيرك.

(١) في الأصل: عبد الله.

قال: فلما آيس الرجل مما عنده، جاء إلى المأمون، فأخبره الخبر، فاستبشر،
وقال: ذاك غرس يدي، وإلف أدبي، وترب تلقحي. ولم يُظهر من ذلك
[٥٨ ب] لأحد شيئاً، ولا عَلِمَ به عبدُ الله إلا بعد موتِ المأمون.

وقال بعض أصحابنا: قال عبدُ الله بنُ طاهرٍ وهو بمصرَ محاصرٌ لعبيدِ الله^(١)

ابن السري:

بَكَرَتْ تُسْبِلُ دَمْعاً	أَنْ رَأَتْ وَشَكَ بَرَّاحِي
وَتَبَدَّلَتْ صَقِيلاً	وَيَمِيناً بوشساحي
[وَتَمَادَيْتُ بِسَيْرٍ	لِغُدُوٍّ وَرَوَاحٍ] ^(٢)
زَعَمْتُ جَهْلاً بَأَنِّي	تَعَبٌ غَيْرُ مُرَاحٍ
أَقْصِرِي عَنِّي فَإِنِّي	سَأَلْتُ ^(٣) قَصْدَ فَلَاحٍ
أَنَا لِلْمَأْمُونِ عَبْدٌ	مِنْهُ فِي ظِلِّ جَنَاحٍ
إِنْ يُعَافِ ^(٤) اللَّهُ يَوْمًا	فَقَرِيبٌ مُسْتَرَّاحِي
أَوْ يَكُنْ هُلُكٌ فَقُولِي	بِعَوِيْلٍ وَصِيَّاحٍ
حَلٌّ فِي مَضْرَقَتَيْلٍ	وَدَعِي عَنْكَ السَّلَاحِ ^(٥)

(١) في الأصل: لعبد الله.

(٢) إضافة من الطبري، ج ٨، ص ٦١٧

(٣) في الأصل: بنالك. والتصحيح من الطبري.

(٤) في الأصل: يعافي، خطأ لأن فعل الشرط واجب الجزم.

(٥) عند الطبري: التلاحي، وهو أجود.

وحدّثني أحمدُ بنُ محمدِ الثَّوَابِي، عن ابنِ ذِي الْقَلَمَيْنِ^(١)، قال: بعثَ عُبَيْدُ اللَّهِ^(٢) بنُ السَّرِيِّ إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ لما وَرَدَ مِصْرَ [جماعةً]^(٣)، وصانَعُوهُ من دُخُولِهَا بِأَلْفِ وَصِيفٍ وَوَصِيفَةٍ، معَ كُلِّ وَصِيفٍ أَلْفُ دِينَارٍ في كِيسٍ حَرِيرٍ، وبعثَ بهم إليه ليلًا، فرَدَّ ذلكَ عبدُ اللهِ عليه، وكتبَ إليه: لو قَبِلْتُ هَدِيَّتَكَ لَيْلًا لَقَبِلْتُهَا نَهَارًا ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٤) قال: فحينئذٍ طَلَبَ الأمانَ مِنْهُ [٥٩ أ] وخرَجَ إليه.

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: خرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ^(٥) بنُ السَّرِيِّ إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ يومَ الخَميسِ لخميسٍ بقينَ من صفر^(٦) سنةَ إحدى عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ، وأُدخِلَ عبدُ اللهِ ابنُ السَّرِيِّ لسبعِ بقينَ من رجبٍ وأُنزِلَ مَدِينَةَ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ. قال: وأقامَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ بِمِصْرَ والياً عليها وسائرِ الشَّامِ.

حدّثني طاهرُ بنُ خالدِ بنِ نِزارِ الغَسَّانِي، قال: كَتَبَ المأمونُ إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ وَهُوَ بِمِصْرَ حينَ فَتَحَ مِصْرَ، في أسفلِ كِتابٍ له:

أَخِي أَنْتَ وَمَوْلَايَ السَّيِّدُ أَشْكُرُ نِعْمَاهُ
فَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ أَمْرِ فَإِنِّي اليَوْمَ أَهْوَاهُ

(١) ذُو الْقَلَمَيْنِ هو علي بن أبي سعيد بن كنداجيق، وكان يُسَمَّى ذَا الْقَلَمَيْنِ لَأَنَّهُ كان يَتَوَلَّى دِيوَانِي الخِراجِ والجيشِ للخليفة المأمون. الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٢٩٢؛ وانظر: رسائل الخوارزمي، ص ٢٦٢.

(٢) في الأصل: عبد الله.

(٣) إضافة يقتضيها السياق.

(٤) سورة النمل، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٥) في الأصل: عبد الله.

(٦) في الأصل: رجب، والتصحيح من الطبري.

وما تَكْرَهُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَاهُ
لَكَ اللَّهُ عَلَى ذَاكَ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ

وحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ، أنَّ أباهُ كتبَ إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ
عندَ خروجِ عبِيدِ اللهِ^(١) بنِ السَّرِيِّ يَهْتَهُ بِذَلِكَ الفتحِ عليه:

بَلِّغْنِي - أَعَزَّ اللهُ الأَمِيرَ - مَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ، وَخَرُجْ ابْنَ السَّرِيِّ إِلَيْكَ،
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاصِرِ لِدِينِهِ، الْمُعِزِّ لَوْلِيَّهِ وَخَلِيفَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، الْمُدِلِّ لِمَنْ عَنَدَهُ وَعَنْ
حَقِّهِ، وَرَغِبَ فِي طَاعَتِهِ، وَنَسَأَلَ اللهُ أَنْ يُظَاهَرَ لَهُ النِّعَمَ، وَيُفْتَحَ لَهُ بُلْدَانُ الشُّرْكِ .

[٥٩ ب] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَلاَكَ بِهِ مِنْذُ ظَعَنْتَ لَوْجِهِكَ، فَإِنَّا وَمَنْ قَبَلْنَا
نَتَذَكَّرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسِلْمِكَ، وَنُكْثِرُ التَّعْجِبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ مِنَ الشَّدَةِ وَاللِّيَانِ
وَمَوْضِعِيهَا، وَلا نَعْلَمُ سَائِسَ جُنْدٍ، وَلا رَعِيَّةً، عُدَلَّ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ، وَلا عَفَا بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ وَأَضْغَنَهُ عَفْوِكَ. وَأَقَلَّ مَا رَأَيْنَا ابْنَ شَرَفٍ لَمْ يُلْقِ^(٢) بِيَدِهِ مَتَكِلًا
عَلَى مَا قَدَّمْتَ لَهُ أَبُوُّهُ، وَابْنَ حَظِّ وَكِفَايَةِ وَسُلْطَانِ وَوِلَايَةِ لَمْ يَخْلُدْ إِلَى مَا عَفَا لَهُ،
حَتَّى يُجَلَّ بِمُسَامَاةٍ مَا أَمَامَهُ . ثُمَّ لَانَعْلَمُ سَائِسًا اسْتَحَقَّ النُّجْحَ بِحُسْنِ السَّيْرِ،
وَكَفَّ مَعْرَةَ الْإِتْبَاعِ اسْتِحْقَاقَكَ، وَمَا يَسْتَجِيزُ أَحَدٌ مِّنْ قَبَلْنَا أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْكَ أَحَدًا
يَهْوَى عِنْدَ الْحَاقَّةِ وَالنَّازِلَةِ الْمُعْضِلَةِ؛ فَلْتَهْنِكْ هِبَةُ اللهِ وَمَزِيدُهُ، وَسَوَّغَكَ اللهُ هَذِهِ
النِّعَمَ الَّتِي حَوَاهَا لَكَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا بِهِ تَمَّتْ لَكَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِحَبْلِ إِمَامِكَ
وَمَوْلَاكَ وَمَوْلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَلَائِكَ وَإِنَّا الْعَيْشَ بِبِقَائِهِ .

وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ عِنْدَنَا وَعِنْدَ مَنْ قَبَلْنَا مُكْرَمًا، مُقَدَّمًا، مُعْظَمًا، وَقَدْ
زَادَكَ اللهُ فِي أَعْيُنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ جَلَالَةً وَبَجَالَةً، فَأَضْحَوْا يَرْجُونَكَ لِأَنْفُسِهِمْ،
وَيَعُدُّونَكَ لِأَحْدَاثِهِمْ وَنَوَائِبِهِمْ، وَأَرْجُو أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ لِمَحَابَّتِهِ، كَمَا وَفَّقَكَ لِكِ صُنْعِهِ

(١) فِي الأَصْلِ: عَبْدُ اللهِ.

(٢) فِي الأَصْلِ: يَطِيقُ.

وتوفيَّه، فقد أحسنت جوار النعمة فلم تُطغِكَ، ولم تزدذ إلا تذلاً وتواضعاً،
[٦٠ أ] فالحمدُ لله على ما آتاك، وأبلاك، وأودعَ فيك، والسلامُ".

قال: وكتبَ إلى^(١) عبدِ الله بنِ طاهرِ الهديرِ بنِ صُبْح^(٢)، يَسْتَمْنِحُهُ لشاعرٍ

مدحَه:

جُعِلْتُ فداكَ أيها الأمير، ومدَّ اللهُ لك في العمرِ ممتعاً بالنعَم، مكفياً نوائبَ
الدَّهر، أنتَ أيها الأميرُ سماءٌ تُمطرُ، وبحرٌ لا يكدرُ، وغيثٌ ممرِّعٌ يجيا بهِ المُجديبُ،
ومُنْتَهى أبصارِ قومٍ، ومُنَى أعناقِهِم . أصبحتَ لهم كالوالدِ تُكرِّمُ زائرَهُم، وتَصْفُدُ
مادحَهُم، وتُصدِرُ وارِدَهُم، وقد انفرجتَ عنه الضيقة، وانزاحتَ عنه الكربة،
وكذلك كان أبؤك للمتعلقينَ بهم، والموجَّهينَ رعيَّتَهُم نحوَهُم، وإن كنتَ قد
تمهلتَ وسبقتَ سبقاً بيناً، وذهبتَ بحيثُ لا يشقُّ أحدٌ غبارَكَ، ولا يجري إلى
غايَتِكَ . وفتحتَ يداً مُحضلةً^(٣) مندفةً بالنوالِ والإفضالِ على الحالينِ بساحتِكَ،
والمنتجعينِ خصبَ جنابِكَ.

وأنا أقدمُ عليك أيها الأميرُ في أشياء تُشبهُ قدرَكَ، وأحبُّ أن تكونَ أكثرَ
زادِكَ مما أفادَكَ اللهُ صنيعَةً تصنعُها، ونعمةً تشكرُها وتُحورُ أجرَها وتصدقُ الظنَّ
فيها. وفلانٌ في الصُّحبةِ من ذوي البيوتاتِ التي ترغِبُ في الصنائعِ عندها،
والتوسطِ من الإِدادِ^(٤) التي توجبُ احتمالَ مَنْ حملَها، وقد أهدى إليَّ الأميرُ شعراً
يُتوصَّلُ بهِ إليه، ويُستهدى من فضلهِ وكرمه ما أعلمُ أنه يُعِينُهُ في مثلهِ، [٦٠ ب]
وسألني أن أكونَ سببَ ذلك وفتحه، وأولى الناسِ بالاعتدادِ بها ذَكَرَ والتطاوُلِ

(١) في الأصل: إليّ.

(٢) الأصل: الهرر، غير منقوطة.

(٣) الحُضْلَةُ: النعمة والرِّي. أخضَلْنَا السماءَ: بَلَّغْنَا بلاً شديداً. لسان العرب، ج ١١، ص ٢٠٨

(خصل). وهي هنا كناية عن الكرم والجود.

(٤) في الأصل: الادات، ولا يجمع الإِدْ على إِدَات. والإِدْ: الداهية والأمر العظيم.

والابتهاج به رَهْطُ الأميرِ الأَدْنَوْنَ، وأُسْرَتُهُ الأَقْرَبُونَ الذين جَعَلَهُ^(١) اللهُ سَهْمَهُمُ الذي به يُقَارِعُونَ، وعَزَّهُمُ الذي به يَعْتَزُونَ^(٢)، وَسَنَدَهُمُ الذي به يَلْجَأُونَ، وَمَعْقَلَهُمُ الذي به يَأْوُونَ^(٣)، فرأى الأميرُ في هِدْيَتِهِ واستماعِهَا مِنْهُ ووضِعَهُ بِحَيْثُ وَضَعَهُ أَمْلُهُ ورجاؤُهُ.

قال: فدعا عبدُ الله بنُ طاهرٍ بالشاعرِ الذي وجَّهَهُ إليه، واستمعَ مِنْهُ، وأحسَنَ جائزَتَهُ، وصرَفَهُ إليه.

قال عبدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو: حدَّثنا أبو محمدٍ العباسُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي عيسى التَّرْقُفِيُّ، قال: حدَّثني أبو النُّهَيْ، قال: كنتُ حاضرًا لما جاءَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ إلى محمدِ ابنِ يوسُفَ الفاريابيِّ مُخْرَجِ عبدِ اللهِ إلى مِصرَ، وكانَ محمدُ بنُ يوسُفَ بَقِيَسارِيَّةً، وبينَها وبينَ الطريقِ أميالٌ، وعبدُ اللهِ في خَيْلِهِ ورجلِهِ. قال: فجاءَ صاحبُ لوائِهِ حتَّى وقَفَ على البابِ، ثمَّ جاءَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ فوقَفَ، وخرَجَ ابنُ لمحمدِ بنِ يوسُفَ فسَلَّمَ على عبدِ اللهِ، فقالَ له: أرَدْتُ الشَّيخَ. قال: فدَخَلَ ومَعَهُ خَتَنٌ لمحمدِ بنِ يوسُفَ ورجُلانِ سَمَّاهُما. قال: فقلنا له: عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ الأميرُ بالبابِ، وعظَّمنا أمرَهُ، فقال: لا أخرجُ إليه. قال: فجهَدنا به، فلم يفعلْ، قال: فقلنا: ما نقولُ له؟ قال: فاضطَجَعَ، ثمَّ قال: قولوا له: إنه [٦١ أ] صاحبُ فراشٍ. فرجعنا إليه، فقلنا: شيخٌ كبيرٌ صاحبُ فراشٍ، فقال: ما جئنا إلى ها هنا إلا ونحنُ نريدُ الدخولَ عليه. فرجعنا إليه، فقلنا له، فقال: ما آذَنُ له. فلم نزلْ به، فأبى أن يآذَنَ له، فقلنا: ما نقولُ له؟ فقال: قولوا: صاحبُ بُولٍ. قال: فصعَّرَ وجهَهُ، ثمَّ قال: نحنُ في سوادِنا أزهدُ من هؤلاءِ في صوفِهم، ثمَّ مضى ولم يلقَهُ ولا عرَضَ له.

(١) في الأصل: جعلهم، والأصح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: يفترون.

(٣) في الأصل: يؤولون.

حدّثني عبدُ اللهِ بنُ عمرو، قال: حدّثني عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ بنِ مالكِ بنِ رزيْنِ المَرْوزيُّ العَدويُّ التَّميمي، قال: أخبرني عبدانُ بنُ كَيْلَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُثمانِ ابنِ جَبَلَةَ ابنِ أبي رواد، قال: سألتني عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ عن موتِ عبدِ اللهِ بنِ المبارك، فقلتُ له: سنةٌ إحدى وثمانين ومائة، فقال عبدُ اللهِ بنُ طاهر: مَوْلِدُنَا.

وقال: حدّثني هارونُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مَيْمونِ الخُزاعيُّ، قال: حدّثنا محمدُ بنُ أبي شيخٍ من أهلِ الرِّقَةِ، قال: حدّثني أحمدُ بنُ يزيدَ بنِ أُسَيْدِ السُّلَميِّ، قال: كنتُ معَ طاهرِ بنِ الحُسَيْنِ بالرِّقَةِ وأنا أحدُ قُودِهِ، وكانت لي بهِ خاصِيَّةٌ أُجَلِسُ عن يمينِهِ، فخرَجَ علينا يوماً راكباً، ومشِينا بينَ يديه وهو يتمثلُ:

عليكم بداري فاهدموها فإنها تُراثٌ كريمٍ لا يخافُ العواقبا
إذا همّ ألقى بينَ عينيه عزمه وأعرض عن ذكرِ العواقبِ جانباً
سأدحضُ عني العارَ بالسيفِ جالباً عليّ قضاءُ اللهِ ما كان جالباً^(١)

[٦١ ب] فدارَ حَوْلَ الرافقة، ثم رجعَ فجلسَ في مجلسِهِ، ثم نظرَ في قَصَصِ ورقاع، فوَقَعَ فيها صِلاتٍ أُحصِيَتْ ألفَ ألفٍ وسبعَ مائةِ ألف، فلما فرغَ نظرَ إلى مُستطعماً للكلام . فقلتُ: أصلحَ اللهُ الأمير، ما رأيتُ أنبلَ من هذا المجلسِ ولا أحسن . فدعوتُ له، ثم قلتُ: لكنه سرف ، فقال: السرفُ من الشرف . فأردتُ الآيةَ التي فيها ﴿ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾^(٢) فجئتُ بالأخرى إن الله ﴿ لَا تُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٣) فقال طاهر: صدقَ اللهُ، وما قلنا كما قلنا .

(١) الأبيات لسعد بن ناشب الغنوي. الحصري، زهر الآداب، ج ١، ص ٢١٣.

(٢) سورة الفرقان، من الآية ٦٧ .

(٣) سورة الأنعام، من الآية ١٤١ .

ثُمَّ مَا ضَرَبَ الدَّهْرُ حَتَّى اجْتَمَعْنَا مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ
بِعَيْنِهِ، فخرَجَ عَلَيْنَا رَاكِبًا، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ:

يَا أَيُّهَا الْمَتَمَنِّي أَنْ تَكُونَ فَتَّى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا

انظُرْ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا^(١)

ثُمَّ دَارَ حَوْلَ الرَّافِقَةِ، ثُمَّ انصَرَفَ، وَجَلَسَ مَجْلِسَهُ، وَحَضَرْنَا، وَأُحْضِرْتُ
رِقَاعٌ وَقَصَصٌ، فَجَعَلَ يُوَقِّعُ فِيهَا وَأَنَا أُحْصِي، فَبَلَغَتْ صَلَاتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَسَبْعَ مَائَةٍ
أَلْفٍ، زِيَادَةَ أَلْفِ أَلْفٍ عَلَى مَا وَصَلَ أَبُوهُ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ مُسْتَطَعِمًا لِكَلَامِي، فَدَعَوْتُ لَهُ
وَحَسَّنْتُ فِعَالَهُ، ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذَلِكَ بِأَنْ قُلْتُ: لَكِنَّهُ سَرَفٌ. فَقَالَ: السَّرْفُ مِنَ الشَّرْفِ،
السَّرْفُ مِنَ الشَّرْفِ. كَرَّرَهَا. فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أُسْقِطُ عِنْدَ ذِي الْيَمِينَيْنِ، وَحَدَّثْتُهُ
الْحَدِيثَ، فَمَا زَالَ يَضْحَكُ.

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى [٦٢ أ] بْنُ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: إِنِّي بِالرَّقَةِ بَيْنَ يَدَيْ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَلَى بَرَكَةٍ، إِذْ دَعَوْتُ بَغْلَامٍ لِي فَكَلَّمْتُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ، فَدَخَلَ الْعَتَابِيُّ وَكَانَ
حَاضِرًا فِي كَلَامِنَا، فَتَكَلَّمَ مَعِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَمْرُو، مَا لَكَ وَهَذِهِ
الرَّطَانَةُ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: قَدِمْتُ بِلَدَّتِكُمْ هَذِهِ ثَلَاثَ قَدِمَاتٍ، وَكَتَبْتُ كُتُبَ الْعَجَمِ
الَّتِي فِي الْخِزَانَةِ بِمَرَوْ، وَكَانَتِ الْكُتُبُ سَقَطَتْ إِلَى مَا هُنَاكَ مَعَ يَزْدَجَرْدٍ، فَهِيَ قَائِمَةٌ
إِلَى السَّاعَةِ. فَقَالَ: كَتَبْتُ مِنْهَا حَاجَتِي، ثُمَّ قَدِمْتُ نَيْسَابُورَ وَجُزْتُهَا بَعْشَرَةَ^(٢) فَرَا سَخَ
إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: ذَوْدَرٌ، فَذَكَرْتُ كِتَابًا لَمْ أَقْضِ حَاجَتِي مِنْهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَرَوْ

(١) البيتان لمحمد بن بشير الخارجي، كما ذكر: ابن طباطبا، عيار الشعر، ص ٣٥؛ المرزباني،

معجم الشعراء، ص ٣٤٣؛ الأصبهاني، الزهرة، ج ٢، ص ٥٨١.

(٢) في الأصل: عشر، خطأ.

فأقمتُ أشهراً . قال: قلتُ: أبا عمرو، لم كتبتُ كتبَ العجم؟ فقال لي: وهل المعاني إلا في كتبِ العجم! والبلاغةُ [و] ^(١) اللغةُ لنا، والمعاني لهم؟ ثم كان يُذاكرني ويُحدِّثني بالفارسيَّة كثيراً.

قال: وحدثني عبدُ الغفار بنُ محمدِ النَّسائيُّ، قال: حدثني أحمدُ بنُ حفص ابنِ عمر، عن أبي السَّمراءِ، قال: خرَّجنا معَ الأميرِ عبدِ الله بنِ طاهرٍ متوجَّهينِ إلى مصر، حتَّى إذا كنا بينَ الرَّملةِ ودمشق، إذا نحنُ بأعرابيٍّ قد اعترَض، فإذا شيخٌ فيه بقيَّةٌ على بعيرٍ له أورق ^(٢)، فسلمَ علينا، فردَّدنا عليه السلام . قال أبو السَّمراءِ، وأنا وإسحاقُ بنُ إبراهيمِ الرافقيُّ، وإسحاقُ بنُ أبي رُبَعيٍّ، ونحنُ نسايرُ الأميرَ، وكنا يومئذٍ أفرهَ من الأميرِ دابةً، وأجودَ [٦٢ ب] منه كُسوَّةً . قال: فجعلَ الأعرابيُّ ينظرُ في وجوهنا . قال: فقلتُ: يا شيخ، قد ألححتَ في النظر، أعرفتَ شيئاً أم أنكرتَهُ؟ قال: لا والله، ما عرفتكم قبلَ يومي هذا، ولا أنكرتكم لسوءِ أراهُ بكم، ولكني رجلٌ حسنُ الفِراسةِ في الناس، جيِّدُ المعرفةِ بهم . قال: فأشرتُ إلى إسحاق بنِ أبي رُبَعيٍّ، فقلتُ: ما تقولُ في هذا؟ فقال:

أرى كاتباً، داهي الكتابِ بيِّنٌ
عليه، وتأديبُ العراقِ مُنيرٌ
له حركاتٌ قد يُشاهدنَ أنَّه
علِيمٌ بتَقْسيطِ الخِراجِ بصيرٌ

قال: ونظرَ إلى إسحاق بنِ إبراهيمِ الرافقيِّ، فقال:
ومُظهِرٌ نُسكِ ما عليه ضميرُهُ
يُحِبُّ الهدايا بالرجالِ مَكُورٌ
إخالَ به جُبناً وبُخلاً وشيمَةً
تُخَبِّرُ عنه أنه لوزيرٌ

(١) إضافة يقتضيهما السياق .

(٢) رمادي اللون .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وهذا نَدِيمٌ لِلْأَمِيرِ وَمُؤْنِسٌ
إِخَالَهُ لِلْأَشْعَارِ وَالْعِلْمِ رَاوِيًا
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَمِيرِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
وهذا الْأَمِيرُ الْمُزْتَجِي سَيْبُ كَفِّهِ
عَلَيْهِ رِدَاءٌ مِنْ جَمَالٍ وَهَيْبَةٍ
لَقَدْ عَصَمَ الْإِسْلَامَ مِنْهُ نَدَى يَدٍ^(١)
أَلَا إِنَّمَا عَبَدُ الْإِلَهَ بْنُ طَاهِرٍ

قال: فوقَ ذلك أحسنَ مَوقِعَ من عبدِ الله، وأعجبه ما قال [٦٣ أ] الشيخ، فأمرَ له بخمسةِ دينار، وأمره أن يضحبه.

قال: حدّثني الحسنُ بنُ يحيى بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعد الفهري، قال: لقينا البطينَ الشاعرَ الحمصي، ونحنُ مع عبدِ الله بن طاهرٍ فيما بينَ سلميةَ وحمص، فوقفَ على الطريق، فقال لعبدِ الله بن طاهر:

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً
مرحباً مرحباً بمن كفه البحرُ
ما يبالي المأمونُ أيدهُ الله
أنتَ غربٌ وذاك شرقٌ مقبياً

بابنِ ذي الجُودِ طاهرِ بنِ الحسينِ
بابنِ ذي الغرَّتَيْنِ في الدَّعَوَتَيْنِ
رُ إذا فاضَ مُزبِدَ الرَّجَوَيْنِ^(٢)
ه إِذَا كُنْتُمَا لَهُ بَاقِيَيْنِ
أَيَّ^(٣) فَتَقِ أَتَى مِنْ الْجَانِبَيْنِ

(١) في الأصل: نداية.

(٢) في الأصل: الرجوين بزاي، صوابه ما أثبتنا، فالرجوان من البئر: ناحيته وجانباه، والمفرد رَجَا، وفي التنزيل: ﴿وَأَلْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ سورة الحاقة، من الآية ١٧.

(٣) بالنصب، مفعول (يبالي) في البيت السابق.

وَحَقِيقٌ^(١) إِذْ كُنْتُمَا فِي قَدِيمٍ لَزْرَيْقٍ وَمُضْعَبٍ وَحُسَيْنٍ
أَنْ تَنَالَا مَا نَلْتُمَاهُ مِنَ الْمَجْدِ دِ وَأَنْ تَعْلُوا عَلَى الثَّقَلَيْنِ

قال: مَنْ أَنْتَ، ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ؟ قال: أنا البُطَيْنُ الشاعِرُ الحِمَصي . قال: اركبْ يا غلام. انظروا كم بيتاً قال؟ قال: سبعة، فأمر له بسبعة آلاف درهم، أو سبع مائة دينار. ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصرَ والإسكندرية، حتى انخسفَ به وبدائته مخرج؛ فمات فيه بالإسكندرية.

حدّثني مسعودُ بنُ عيسى بنِ إسماعيلِ العبدِيُّ، قال: أخبرني موسى بنُ عبدِ الله التَّميميُّ، قال: وفَدَّ إلى عبدِ الله بنِ طاهرٍ [٦٣ ب] عدَّةٌ من الشعراء، فعَلِمَ أنهم على بابِه، فقال لخادِمِه، وكان أديباً: اخرجْ إلى القومِ فقلْ لهم: مَنْ كان منكم يقولُ كما قال كلثومُ بنُ عمرو^(٢) في الرّشيدِ حيثُ يقولُ:

فَتَّ الْمَادِحَ إِلَّا أَنْ أَلْسُنَا مُسْتَنْطَقَاتٌ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ
مُسْتَنْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرِ مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورُ
مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُشْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ نَالَكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا، وَإِلَّا فَلْيَرْحَلْ إِلَّا أَرْبَعَةً^(٣). فخرج إليهم رسوله ثانية، فقال: مَنْ يُضِيفُ إلى هذا البيتِ على حروفِ قافيتِه بيتاً؟ وهو:

لَمْ يَصِحْ لِلْبَيْنِ مِنْهُمْ صُرْدٌ وَغُرَابٌ، لَا وَلَكِنْ طَيْطَوَى
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ:

(١) في الأصل: وحقيقاً، والرفع على الابتداء أولى لأن خبره قوله: أن تنالا الآتي.

(٢) يقصد العتّابي الشاعر. والأبيات ذكرها أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ٨٤.

(٣) كذا، ويبدو أن هنا سقطاً، وربما كانت العبارة: فرحلوا إلا أربعة.

فاسْتَقَلُّوا بُكْرَةً يَتَقَدُّمُهُمْ رَجُلٌ يَسْكُنُ حِصْنِي نَيْنَوَى^(١)
 فقال للرسول: قل له: لم تعمل شيئاً، فهل عند غيره شيء؟ فقال أبو السناء
 القيسي:

وَنَبِيْطِيُّ طَفَا فِي جُتَّةٍ صَاحَ لَمَّا كَظَّهُ التَّعْطِيْطُ: وَآ
 فَصَوَّبَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ دِينَاراً.

قال: وامتحن عبد الله بن طاهر^(٢) غير هؤلاء من الشعراء، فقال:
 قُنْبُرَةٌ تَنْقُرُ فِي قَرْيَةٍ وَسَطٌ فِرَاحٍ^(٣) لِبَنِي مَنَقَرٍ
 مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَجِيبُ بَيْتٍ مِثْلِهِ فِيهِ خَمْسُ قَافَاتٍ وَخَمْسُ [٦٤ أ] رِءَاةٍ؟
 فقال بعض الشعراء:

قَرَّتْ بِهِ مَنَقَرٌ وَاسْتَأْنَسَتْ بِقُمْرِي يَنْقُرُ مَعَ قُنْبُرٍ
 فَصَوَّبَهُ وَأَجَازَهُ.

حدَّثنا محمد بن الهيثم بن عدي، قال: حدَّثني الحسن بن براق، أن عبد الله
 ابن طاهر أهدى إلى المأمون قينة، وأمرها أن تُنشد شعراً لعبد الله . فلما جلست في
 مجلس المأمون، أنشأت تقول كما أمرها عبد الله:

أَغْمَدِي سَيْفِي وَقُولِي جَمَّ يَا سَيْفُ طَوِيلاً
 قَدْ فَتَحْتَ الشَّرْقَ وَالغَرْ بَ وَأَمْنَتَ السَّبِيلاً

(١) في الأصل: ينوي، ولا يستقيم الوزن، وحصنا نينوى في قرية من قرى الكوفة كما قال
 ياقوت، وقد فرّق بين هذا الموضع، ونينوى التي في الموصل. معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٣٩.

(٢) في الأمالي الشجرية، ج ٢، ص ١٣، : "اجتمع عند أبي دلف أضياف له وزوار ..."

(٣) في الأصل: قراح: والتصحيح من الأمالي الشجرية.

فلما فرغت، قال لها المأمون: لا تقطعي صوتك، وقولي ما أقول لك:
بنا نلت الذي نلنا — ست فدع عنك الفضولا
أنت لولا نحن في الشك —^(١) لم تسو فتيلاً

ثم قال: ارجعي إليه فأنشديه هذا، فإن شاء بعد فليردك.

قال ابن أبي طاهر: اشترى عبد الله بن طاهر كتاب: جارية المارقى بخمسة آلاف دينار، وأهداها إلى المأمون، فلما أدخلت عليه، قال لها: غني يا جارية، فغنت وهي قائمة، فقال لها: لم غنيت وأنت قائمة، وما منعك من الجلوس؟ فقالت: يا سيدي، أمرتني أن أغني، ولم تأمرني أن أجلس، فغنيت بأمرك، وكرهت سوء الأدب في الجلوس بغير إذنك. فوهب لها مالاً واستحسن ذلك من فعلها.

[٦٤ ب] وذكر عن أبي السمرء، قال: كنت يوماً عند أبي العباس عبد الله بن

طاهر رضي الله عنه، وليس في المجلس غيري، وأنا بالقرب منه، ودخل أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم، فاستدناه أبو العباس وناجاه بشيء. فاعتمد إسحاق على سيفه وأصغى لمناجاته، وحوّلت وجهي وأنا ثابت في مكاني. وطالت النجوى بينهما، واعترثني حيرة فيما بين القعود على ما أنا عليه أو القيام، وانقطع ما كانا فيه، ورجع إسحاق إلى موقفه، ونظر إليّ أبو العباس فقال: يا أبا السمرء:

إذا النجيان دسا عنك أمرهما فانرخ بسمعك تجهل ما يقولان
ولا تحملها ثقلاً يخوفهما به تناجيهما بالمجلس^(٢) الداني

قال أبو السمرء: فما رأيت أكرم منه، ولا أرفق تأديباً. ترك مطالبتني في هفتوتي بحق الأمراء، وأدبني أدب النظراء.

(١) في الأصل: الشك.

(٢) في الأصل: ذا المجلس، والتصحيح من ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٤٦.

وذكر عن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب، أنه حضر أبا العباس عبد الله بن طاهر، وعنده شيخ من الفرس، فقال له الشيخ في عرض كلام جرى من حكم الفرس: كلمتان أرويهما، فقال له أبو العباس: وما هما؟ قال: كانت الفرس تقول: لا توحش الحر، فإن أوحشته فلا ترتبطه. وكانت تقول: أراييك الله تعمل الشر، فإني إذا رأيتك عاملاً به رأيتك واقعاً بك.

حدثني محمد بن عيسى، [٦٥ أ] قال: قال لي أبو العباس عبد الله بن طاهر: آفة الشاعر البخل. قال: قلت: وما مقدار به يبخل^(١) الشاعر أعز الله الأمير؟ قال: يقول أحدهم من الشعر خمسين بيتاً، فيفسده بيت يبخل يطره.

حدثني بعض آل طاهر، أن أبا العباس عبد الله بن طاهر لما أراد الخروج إلى ناحية الشام لمحاربة نصر بن شبث، سأله المأمون عمّن يستخلف بمدينة السلام، فقال: أستخلف - أعز الله أمير المؤمنين - اليقطيني. فقال له المأمون: لا تخرج هذا الأمر عن أهلِكَ. فقال: يا أمير المؤمنين، ليس في أهلي من يصلح لخدمة أمير المؤمنين، وأرتضيه له. فقال له المأمون: استخلف إسحاق بن إبراهيم. فقال: يا أمير المؤمنين، لست أرتضيه، أو كما قال، فقال له المأمون: استخلفه ونحن نُقومه لك. فلما انصرف عبد الله من الشام، ووافى مدينة السلام، قال له المأمون يوماً: يا أبا العباس، كيف رأيت تقويمنا إسحاق بعدك؟

قال: وقال المأمون يوماً لأصحابه: هل تعرفون رجلاً برع بنفسه حتى بد^(٢) أهله، وبرز على جميع أهل دهره في نزاهة نفسه، وحسن سيرته، وكرم ضريبته؟ فذكر قوم ناساً فأطروهم، فقال: لم أرد هؤلاء. فقال علي بن صالح صاحب

(١) في الأصل: به يبخل به.

(٢) في الأصل: بد (غير منقوطة).

المُصَلَّى: ما أَعْلَمُ يا أميرَ المؤمنينَ أحداً أكْمَلَ هذه الخِصَالَ إلا [٦٥ ب] عمرَ بنَ الخطَّابِ رَحِمَهُ اللهُ . فقال المأمونُ: اللهُمَّ غَفِراً، لم تُرِدْ قُرَيْشاً ولا أحلافَها. فأَمَسَكَ القومُ جميعاً، فقال المأمونُ: ذاك عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ، ولَيْتُهُ مِصْرَ وأموالَها جَمَّةً، فَعَرَضَ عليه عبيدُ اللهِ^(١) بنُ السَّرِيِّ من الأموالِ ما يَقْضِرُ عنه الوُضْفُ كَثْرَةً، فما تَعَرَّضَ لدينارٍ منها ولا درهمٍ، وما خَرَجَ عن مِصْرَ إلا بعِشْرَةَ آلافِ دينارٍ، وثلاثَةَ أفراسٍ، وحمارينِ، ولكنه غَرَسَ يدي وخَرِيحُ أدبي، ولأنَّشِدُكم أبياتاً هي صنْعَتُهُ، ثم تمثَّل:

حليمٌ معَ التَّقْوَى، شُجَاعٌ معَ الجَدَا	نَدِ حِينَ لا يُنْدي السَّحَابُ سَكُوبُ
شَدِيدٌ مَنَاطِ القَلْبِ في المَوْقِفِ الَّذِي	بِهِ لِقَاوِبِ العَالِمِينَ وَجِيبُ
وَيَجْلُو أُمُوراً لَو تَكَلَّفَنَ غَيْرُهُ	لَمَاتَ خُفَاتَا ^(٢) أو يَكادُ يَذُوبُ
فَتَى هُوَ مِن غَيْرِ التَّخَلُّقِ ما جِدُّ	وَمِنْ غَيْرِ تَأْدِيبِ الرِّجَالِ أَدِيبُ

حدَّثني بعضُ أصحابينا، قال: سَمِعْتُ عبيدَ اللهِ بنَ طاهرٍ يَعْظُ مَنْصُورَ بنَ طلحةَ، وَيُنْهَاهُ عَنِ الكَلَامِ في الإمامةِ، يقول: إِنَّمَا نَبَتَ شَعْرُنَا على رُؤُوسِنَا بِنِي العباسِ، ولو كان هؤُلاءِ القومُ الَّذينَ يُعزَى إليهم هذا الأمرُ في مكانِ هؤُلاءِ، لكانتِ الرَّحمةُ مِنَ الناسِ لهم، لأنَّ سَبِيلَ الناسِ على ذلك.

(١) في الأصل: عبدالله.

(٢) مات خُفَاتَا، أي: فجأة.

ومن أخبار طلحة بن طاهر بن الحسين

قال أحمد بن أبي طاهر: حدّثني أبو مسلم عبد الرحمن بن حمزة [٦٦ أ] بن عفيف، قال: حدّثني أبي، قال: خرّجنا إلى الصّيد مع طلحة بن طاهر، فطُفْنَا، فلم نُصِبْ شيئاً، ومعنا أبو السّحيل، وأحمد بن أبي نصرٍ يلعبُ بالشطرنج. قال: فالتفتَ إليّ فقال: رأيتَ مثلَ هذا اليوم؟ قال: قلتُ، وقد حضرني فيه أبياتٌ ثم أنشأتُ أقول:

كيف بالصّيد لنا يا قوم، لا بل كيف كيفا
 بل بمحدودين قد هـزأنا^(١) لنا رُمحاً وسيفاً
 فلو أنّ الوحش طُراً حُشرتْ مَشْتَى وصيفاً
 وخرّجنا وهمّنا، فما صدنا خُشيفاً

المحدودين^(٢): أبو السّحيل، وأحمد بن أبي نصر.

قال: وحدّثني أبي، قال: خرّجنا مع طلحة إلى الصّيد ومعنا عقابٌ، فمررنا بامرأةٍ وهي تغسلُ بُنيّاً لها سميناً كالفهد، فمضينا إلى صيدنا. فلما تباعدنا عن المرأة خَلَى العقابُ فأرسلناهُ، فانقضَّ نحوَ المرأة. قال: قلتُ: ذهبَ واللهِ الصبيّ! قال: فاتبعناه فوجدناه قد خطفَ الصبيّ من المرأة ورفعه إلى الهواء، فضربنا له الطبل؛ فأرسله ميتاً. فقال لي طلحة: ما ترى أن أصنع؟ قلتُ^(٣): تُعطيها ديتَه؛ فأعطاها ديتَه.

(١) في الأصل: هز.

(٢) كذا، والرفع على الابتداء أوجب.

(٣) في الأصل: قال.

حدّثني أبو العباس محمد بن علي بن طاهر، قال: حدّثني خزامي جاريةُ العباس بن جعفر الأشعبي [٦٦ ب] الخزاعي اليماميّة، وكانت قارئةً تقرأ، قالت: كان عمّك طلحة يزور الفضل بن العباس فيخرج جماعةً من جوارى أبيه إليه، فذكرت لطلحة جاريةً مُغنيّةً قدِمَ بها من العراق، فأمرَ بإحضارها؛ فأحضرت مع مولاها، فأدخلت وقعد مولاها خارج [الدار] ^(١)، فنوّلت العودَ وقيل: تغني، فاندفعت تغني:

شوقي إليك جديداً في كل يوم يزيد
والعينُ بعد دموعٍ مثل السحابِ يجودُ

وهي تبكي ودموعها على عودها تقطر، فقال لها: ويحك! ما لك تبكين؟ فقالت: إنها تحبُّ مولاها ومولاها يُحبُّها. قال: فلم يبيعك؟ قالت: الخلة. فأمرَ بشرائها، فاشتريت باثني عشر ألف درهم، ودفع المال إلى المولى، ثم أمرَ بمسألتِهِ عن الخبر، فوافق قول الجارية، فأمرَ بتسليم الجارية إليه وترك المال عليه.

حدّثني أحمد بن يحيى الرازي، قال: سمعتُ محمد بن المثنى بن الحجّاج بن قتيبة بن مسلم قال: بعث إلي طلحة بن طاهر يوماً، وقد انصرف من وقعة الشّراء، وقد أصابته ضربةٌ في وجهه، فقال الغلام: أجب. قال: قلت: وما يعمل؟ قال: يشرب. فمضيتُ إليه فأدخلت ^(٢)، فإذا هو جالسٌ قد عصبَ ضربته وتقلّسَ بقلنسوةٍ مكّية. فقلت: سبحان الله! أيها الأمير، ما حملك على لبسِ هذا؟ قال: تبرّماً بغيره. ثم قال: [٦٧ أ] بالله غني:

إني لأكني بأجبالٍ عن أجبلها
وباسمٍ أوديةٍ عن إسمٍ واديها
عمداً ليحسبها الواشون غائبةً
أخرى ويحسب أني لأباليها

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: فادخل، والأصح ما أثبتناه.

قال: أحسنت والله، أعد. فما زلتُ أُعيدُهما عليه حتى حضرت العتمة .
 فقال لخدم له: هل بالحضرة من مال؟ فقال: مقدار سبع بدر، فقال: تحمل معه .
 فلما خرجتُ من عنده، تبعني جماعة من الغلمان يسألوني، فوزعتُ المالَ فيهم .
 فرجعَ إليهِ الخبر، فكأنهُ وجدَ عليّ من ذلك، فلم يبعثْ إليّ ثلاثاً، فجلستُ ليلةً
 فتناولتُ الدواءَ وأنشأتُ أقول:

عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّامِحَ، فَمَا أَبَقَيْتُ شَيْئاً لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ
 تَمَّامَ شَهْرٍ، أَلَا سَمَحْتَ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدِرَتِكَ
 تُتْلَفُ - فِي الْيَوْمِ - بِالْهَبَاتِ وَفِي الْوَسَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَتِكَ
 وَلَسْتُ أَذْرِي مِنْ أَيْنَ يُنْفَقُ لَوْ لَا أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَى هَبَّتِكَ

فلما كان في اليوم الرابع، بعثَ إليّ؛ فصرتُ إليه، فدخلتُ، فسَلَّمْتُ، فرَفَعَ
 صوتَهُ إليّ، ثم قال: أسقوه رطلين؛ فسقيتُ رطلاً . ثم قال: غنني . قال: فغنيتُهُ
 بهذه الأبيات . فقال لي: أدنُه؛ فدنوتُ . فقال لي: اجلس؛ فجلستُ . فقال لي: أعدِ
 الصوتَ؛ فأعدتُ ففهمه . فلما عرفَ معنى الشعر، قال لخدم له: أحضرنِي محمداً
 (يعني الطاهريّ) . فقال له: ما [٦٧ ب] عندك من مالِ الضياع؟ قال: ثمانمائة
 ألف، قال: أحضرنِيها الساعة، فجيءَ بثمانين بدره . فقال: غلمان؟ فأحضرَ
 ثمانونَ مملوكاً، فقال: احمِلوا المالَ . ثم قال لي: يا محمد، خذِ المالَ والمالِكُ لا تحتاجُ
 أن تُعطيهم شيئاً .

ذِكْرُ وَفَاةِ طَلْحَةَ بْنِ طَاهِرٍ

قال أحمد بن أبي طاهر: حدّثني بعض أصحابنا، قال: بعث المأمون إلى كاتبٍ لطلحة يقال له علي بن يحيى، فطلبه؛ فأشخصه إليه وخرج مشيعاً له. فلما رجع أكل من هذا المبرقَطِ بالرُّبَيْثَا^(١)، فاشتكى بطنه فقال: أجد في بطني وجعاً. قال: ثم أصبح فوجدته، فلما كان في يوم الأحد، مات. قال: قلت له: بخراسان رُبَيْثَا قال: يُحْمَلُ من العراق، أي: يابساً^(٢). قال: وكانت وفاته ببَلْخ، فرثاه أبو السَّحِيلِ بشعرٍ له طويل، يقول فيه:

إِنَّ الْقُبُورَ حَقِيقَةٌ بِلِهَامِ الْمِمْ بِبَلْخِ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا
مَنْ كَانَ مُعْتَلِيًّا عَلَى الْأَقْوَامِ شَوْقًا إِلَى جَدِّهِ أَقَامَ بِقَفْرَةٍ
لِءَسْوَدِينَ مُهَذِّبِينَ كِرَامِ يَا قَبْرَ طَلْحَةَ فِيكَ مَثْوَى سَيِّدِ
لَا يَحْسُرُونَ سَوَاعِدًا لِلطَّامِ مِنْ مَعْشَرٍ تَرَوِي السُّيُوفَ أَكْفُهُمْ

قال: وكان عبد الله بن طاهرٍ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيْ المَأْمُونِ بِالْحَرْبَةِ عَلَى أَصْفَرَ، فمرَّ أبو عيسى عن الموكب، حتى سائر [٦٨ أ] عبد الله بن طاهر، فقال له: كان لي بردونٌ أصفرٌ كأنه بردونك هذا. قال: إذا يكون أصفري هو المصدوم.

(١) صغار السمك المملح. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٩٣؛ ابن البيطار، الجامع، ج ٢، ص ٤٣٠.
(٢) في الأصل: يابس.

ذِكْرُ أَخْبَارٍ مِنْ أَخْبَارِ الْمَأْمُونِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: ذَكَرَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَأْمُونَ يَقُولُ: الْهَوَاءُ جِسْمٌ . وَكَانَ يُخَالِفُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ غَيْرُ جِسْمٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَأَرَانَا الْمَأْمُونَ دَلِيلَ ذَلِكَ، فَدَعَا بِكُوزِ زُجَاجٍ لَهُ بُلْبُلَةٌ، فَوَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَى الْبُلْبُلَةِ، وَمَلَأَ الْكُوزَ مَاءً فَامْتَلَأَ إِلَى أَعْلَاهُ وَلَمْ يَدْخُلِ الْبُلْبُلَةَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا رَفَعَ إصْبَعَهُ مِنَ الْبُلْبُلَةِ صَارَ الْمَاءُ فِيهَا حَتَّى فَارَ فَخَرَجَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الَّذِي كَانَ فِي الْبُلْبُلَةِ هَوَاءً مُحْضُورًا، وَأَنَّ الْمَحْضُورَ جِسْمٌ.

حدَّثني سليمانُ بنُ يحيى بنِ مُعَاذٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، عَنِ الْمَأْمُونِ، قَالَ: تَفْسِيرُ حَدِيثٍ: "إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ"^(١) إِنَّمَا مَعْنَاهُ: إِذَا كُنْتَ تَفْعَلُ مَا لَا يُسْتَحَى مِنْهُ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ .

قال: وحدثني سليمانُ بنُ يحيى بنِ مُعَاذٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، عَنِ الْمَأْمُونِ، قَالَ: أَرْسَلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ إِلَى شُرَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي قُلُوبِ طَوِيلَةٍ وَطَيْلَسَانَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ لِحَاجِبِهِ: أَهْوَهُو؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قال: إِنَّا لَمْ نَبْعَثْ [٦٨ ب] إِلَيْكَ نَسْأَلُكَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ: لَوْ سَأَلَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا، لَوْجَدَنِي بَهَا جَاهِلًا. فَسَرَّ الْوَلِيدُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَسَاءَلَهُ عَنِ الشَّرَابِ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّ الشَّرَابِ يَسْأَلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَنِ السَّوِيقِ، قَالَ: شَرَابُ الْمَاتَمِ وَالنِّسَاءِ، وَلَا يَشْتَغَلُ بِهِ عَاقِلٌ. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ

(١) ابن مهران، علل الحديث، ج ٢، ص ٣٣٨.

اللبن؟ قال: فقال سُراعةُ: إني لأستحيي أُمي من كثرة ما ارتضعتُ من ثدييها أني أعودُ في اللبن . قال: فأخبرني عن الماء؟ قال: يَشْرُكُكَ فِيهِ كُلُّ وَغْدٍ، حتَّى الحمارُ والبغلُ . فقال له: حدّثني عن نبيذ التمر؟ قال: سريعُ الأخذ، سريعُ الانفِشاش . قال: فما تقولُ في نبيذ الزبيب؟ قال: حيثُ المدخلُ، عَسِرُ المخرج . قال: فأخبرني عن الخمر؟ قال: تلك صديقةٌ رُوحِي .

فقال له الوليدُ: أيُّ الطعامِ خيرٌ لأصحابِ الشرابِ؟ قال: الحَلْوُ خيرٌ لهم، وهم إلى الحامضِ أقرب . قال: فأَيُّ المجالسِ خيرٌ لهم؟ قال: عَجِبْتُ مِمَّنْ لا يُؤذِيهِ حَرُّ الشمسِ ولا بَرْدُ ظِلِّ، كيف يَخْتارُ على وجهِ السماءِ نديماً . فقال له الوليدُ: أنتَ صديقي؛ فدَعَا له بقَدَحٍ يقالُ له: زُبُّ فِرْعَوْنَ، فقال: لا يُسْقَى فِيهِ إِلَّا أَحْصُ النَّاسِ بِهِ، فَسَقَاهُ فِيهِ .

ذِكْرُ أَخْبَارِ ابْنِ عَائِشَةَ وَمَقْتَلِهِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: لما كان سنةً عَشْرَ ومائَتَيْنِ، أُخِذَ إبراهيمُ [٦٩ ب] بنُ عائشةَ ومالكُ بنُ شاهي^(١) وأصحابُهم يومَ السبتِ لستَ خَلَوْنَ من صَفَرٍ، وأمرَ المأمونُ بحبسِهم. وكان مَقْتُلُ ابنِ عائشةَ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ الإفريقيِّ وأصحابِهم ليلةَ الثلاثاءِ لأربعِ عَشْرَةَ ليلةً بقيتَ من جُمادى الآخرةِ، وصُلبُوا يومَ الثلاثاءِ. وصُلبَ البغوارِيُّ^(٢) معهم ليليةً بقيتَ من رَجَبٍ.

وكان سببُ حبسِهم أنهم كانوا يدعونَ إلى إبراهيمَ بنِ المهدي. قال ابنُ شُبَّانَةَ: أقام المأمونُ إبراهيمَ بنَ عائشةَ في الشمسِ ثلاثةَ أيامٍ على بابِ المأمونِ، وضربَهُ يومَ الثلاثاءِ بالسَّيَاطِ، وحبسَهُ في المَطْبِقِ. وضربَ مالكُ بنُ شاهي وأصحابه، وكتبوا للمأمونِ تسميةً مَنْ دَخَلَ معهم في هذا الأمرِ من القُوَّادِ وغيرِهم، فلم يعرضَ لهم المأمونُ، وكانوا قد اتَّعدوا على أن يقطعوا الجِسْرَ إذا خرجَ الجُنْدُ يستقبلونَ نصرَ بنَ شَبَّثٍ، فغَمَزَ بهم؛ فأخذوا، ودخلَ نصرٌ وحدهُ لم يستقبلَهُ أحدٌ.

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عمْرِو البلخيُّ، قال: حدَّثني يحيى بنُ الحسنِ بنِ عبدِ الخالقِ خالِ [الفضلِ بنِ]^(٣) الرِّبيعِ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ جريرِ

(١) ذكر اليعقوبي لقبه (النَّفْرِي) من أهل السواد. وهو عند ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١١: (شاهين).

(٢) في الأصل: البغويزي. والتصحيح من: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٥٩؛ تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٠٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ق ٣، ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٩ واسمه فرج، وزاد البلاذري: "مولى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور".

(٣) إضافة من تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢٢٨.

مَوْلى آلِ المُسيَّب، قال: قال عيَّاشُ بنُ الهيثم: لما كان في ليلةِ المُطَبِّق، حضرتُ في واسِطٍ من القوم، فرآني المأمونُ، فقال: يا بائعَ العساكر، يا صديقَ عيسى بنِ أبي خالد، تأخرُ إلى الساعة. ما أملكُ صدقة؛ وقتلني الله [٦٩ ب] إن لم أقتلك. فاخْتَفَيْتُ منه. قال: ثم قلتُ: إن لم يَرِنِي فذاك أَسْرَعُ لذكْرِهِ؛ فظَهَرْتُ لَهُ، وقد خَرَجَ مِنَ الطاقَات، فنظَرَ إِلَيَّ، فقال: أَدْنُهُ، فدَنَوْتُ. فقال: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيَكْفُرْ"^(١)، والكفارةُ أَصْلَحُ مِنْ قَتْلِكَ وَلَا تَعُدْ.

قال ابنُ شُبَّانَةَ^(٢): وفي سنةِ عَشْرِ وَمائَتَيْنِ قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بنُ عائِشَةَ وَمَنْ كَانَ مَحْبُوسًا مَعَهُ^(٣)، وفيهم رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو مِسْهَارٍ، مِنْ شُطَّارِ بَغْدَادِ، وَرَجُلٌ آخَرَ لَمْ يَسْمَهُ^(٤). وَكَانَ السَّبَبُ فِي قَتْلِهِمْ بَعْدَ حَبْسِهِمْ أَنَّ أَهْلَ الْمُطَبِّقِ رَفَعَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَشْغَبُوا، وَأَنْ يَنْقُبُوا السَّجْنَ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ قَدْ سَدُّوا بَابَ السَّجْنِ مِنْ دَاخِلٍ فَلَمْ يَدْعُوا أَحَدًا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَسَمِعُوا شَغْبَهُمْ وَأَصْوَاتَهُمْ، وَبَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبْرُهُمْ، رَكِبَ إِلَيْهِمْ وَدَعَا بِهِؤَلَاءِ الأَرْبَعَةِ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ. فَلَمَّا كَانَ بِالغَدَاةِ، صَلَبَهُمْ عَلَى الجِسْرِ الأَسْفَلِ، وَذَلِكَ - فِيهَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ ابْنَ الهَيْثَمِ بنِ شُبَّانَةَ^(٥) - فِي لَيْلَةِ الأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الأَخْرَةِ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِ يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ، أَنْزَلَ إِبْرَاهِيمُ بنُ عائِشَةَ، فَكَفَّنَ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ، وَأَنْزَلَ الإِفْرِيقِيَّ فِدْفَنَ فِي مَقَابِرِ الخَيْرَانِ مِنَ الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَتَرَكَ الباقُونَ عَلَى حَالِهِمْ.

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٢٧٢، وتكملته: عن يمينه.

(٢) في الأصل: سيابه.

(٣) في الأصل: معهم.

(٤) عند الطبري: عمار. ج ٨، ص ٦٠٣.

(٥) في الأصل: سيابه.

وقد ذكروا أن ابن عائشة وأصحابه كانوا دسّوا [٧٠ أ] من أحرَق سوق
 العطارين، والصيارف، والصفارين، والفرانين، وأصحاب البرّهار^(١)، وبعض
 الزياتين^(٢)، وذلك ليلة السبت ليلة بقيت من جمادى الأولى، وقبل ذلك أو بعده ما
 أحرَقوا أصحاب الحطب في البغيين^(٣). وقال بعضهم: ليلة الجمعة لأربع خلون من
 رجب. وقال بعضهم: قبل ذلك.

وقال القاسم بن سعيد: سمعت الفضل بن مروان يقول: كان أبو إسحاق
 المعتصم بالله في الليلة التي ركب المأمون فيها لقتل ابن عائشة عليلاً، قال: فبعث
 المأمون إلى أبي إسحاق: ابعث إلي بكاتبك الفضل، وليكن معه جميع قوادك
 وجندك.

فركبت أنا وهم جميعاً معي، وقلت: ليس هو إلى شيء أحوج منه إلى شمع.
 وكان في خزانة أبي إسحاق يومئذ سبعمائة شمعة، فحملتها معي، ورفعت إلى كل
 واحد من الرجال عشرين يحملها. ثم دخلنا المدينة، فلم نصل إلى المأمون من كثرة
 الناس، فقلت له: بلغني أن حميداً كان أول من لحق به. فقال: لا. وجاء إسحاق
 ابن إبراهيم، فلم يصل من الزحام، وكان شاربياً - يعني إسحاق، كان يشرب
 عنده تلك الليلة عمير الباذغيسي. وكان المأمون أيضاً شاربياً، ولم يكن بالمتلى.
 قال: فوقفت في طريقه في المدينة، فلما انصرف بعد أن قتل ابن عائشة، فبلغ إلى

(١) البرّهار: الأدوية التي تجلب من الهند، والمعروفة بالعقاقير. فيبدو أنه قصد هنا سوق
 الصيدلانين. انظر: الجاحظ، الحيوان، ج ٣، ص ٥٦٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص
 ٣٠٧.

(٢) جاءت في الأصل مهملة غير منقوطة.

(٣) نسبة إلى بَغشور من قرى مرو الروذ بخراسان، وكان منها من سكن بغداد، فبنى لهم أبو جعفر
 المنصور مسجد البغيين. تاريخ بغداد، ج ١، ص ٤٢٧، وانظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٢،
 ص ٢٤٩؛ تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢٥٩، ص ٤٤٦.

مَوْضِعِي، نَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: الْفَضْلُ جَعَلَنِي اللَّهُ [٧٠ ب] فِدَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: أَرَاكِبُ مَعَكَ الْقَوَادُّ وَالْجُنُودُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَعَكَ الشَّمْعُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَأَمَرْتُ حَيْثُ بَعْضُ مَنْ يَقْرُبُ مِنِّي أَنْ يَقِفَ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الرَّجَالِ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَمْعَةٌ عَلَى بَابِ خُرَاسَانَ؛ فَفَعَلُوا. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: الشَّمْعُ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: خَلَّفَ جَمِيعَ مَنْ مَعَكَ هَاهُنَا. قَالَ: وَفِيهِمُ الْأَفْشِينُ وَأَشْنَسُ. وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْفُوا (يعني في المدينة) عَلَى ظُهُورِ دَوَابِّهِمْ، وَيَفُوقُوا^(١) قِسِيَّهِمْ، فَإِنْ تَحَرَّكَ شَيْءٌ أَتَوْا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَمَرْتُهُمْ بِذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: امْضِ إِلَى أَخِي فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: قَدْ قَتَلَ اللَّهُ عَدُوًّا لَكَ مِنْ حَالِهِ وَأَمْرِهِ، وَمَنْ قَبْلَ ذَلِكَ مَا قَدْ أَمَرَنِي بِالْمَقَامِ فِي الْمَدِينَةِ. ثُمَّ قَالَ: لِهَذَا غَيْرِكَ، فَحَيْثُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْلَفَ مَنْ مَعِيَ هُنَاكَ مُسْتَعِدِّينَ. قَالَ: ثُمَّ بَكَرَ هُوَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ فَخَبَّرَهُ الْخَبَرَ، وَقَالَ لَهُ: قَامَ الْفَضْلُ بِمَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ. فَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَخْلُو خَزَائِنُهُ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ شَمْعَةٍ عُدَّةً.

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ سَعِيدٍ: فَقُلْتُ لِلْفَضْلِ: بَلَّغْنَا أَنَّ ابْنَ عَائِشَةَ شَتَمَ الْمَأْمُونَ فِي وَجْهِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَنَّ ذَلِكَ دَعَاهُ إِلَى قَتْلِهِ! فَقَالَ: لَا، وَلَا كَلِمَةً وَاحِدَةً الْبَتَّةَ.

قَالَ: وَلَمَّا رَكِبَ الْمَأْمُونَ إِلَى الْمَطْبِقِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَائِشَةَ، وَالْإِفْرِيقِيُّ [٧١ أ] وَأَصْحَابُهُ، التَفَّتْ، فَإِذَا هُوَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَأَنْتَ وَاللَّهُ لِلْسَارِ^(٢) وَالْعَارِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، لَا كَالْمُنْتَفِجِ الْأَعْفَاجِ^(٣) الْكَثِيرِ اللَّجَاجِ، لَا يَمُتُّ بِقَدِيمِ حُرْمَةٍ، وَلَا

(١) الفُوقُ: موضع الوتر. والمقصود هنا: أن يتأهبوا بيقسيهم. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣١٩ (فوق).

(٢) كذا، وواضح أن المقصود ضد العار.

(٣) قوله: كَالْمُنْتَفِجِ الْأَعْفَاجِ، أي: كالذي انتفجت، أي: ثارت أعفاجه، والعَفْجُ، من أمعاء

البطن: لكل ما لا يجتر. والمنتفج الأعفاج: الذي انتفخ جنباه وارتفعا. لسان العرب، ج ٢،

ص ٣٢٥ (عفج)، ص ٣٨١ (نفج).

بحديثِ خِدْمَةِ، أَكْثَرَ مَنْ كَانَ فِي الْفِتْنَةِ شَاطِرًا، وَفِي السَّلَامَةِ مُقَامِرًا. قَالَ: وَإِذَا عَيَّاشُ بْنُ الْقَاسِمِ صَاحِبُ الْجِسْرِ قَدْ طَلَعَ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ، يَحْضُرُ الْحَاكِمُ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ، وَصَاحِبُ الشُّرْطَةِ مَشْغُولٌ بِمَجَالِسَةِ الْفُسَّاقِ! قَالَ: فَأُرْتَجَعُ عَلَى عَيَّاشٍ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا الَّذِي كُنَّا فِي ذِكْرِهِ أَنْفَاءً. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، شَيْخٌ قَدْ ثَقُلَ عَنِ الْحَرَكَةِ. قَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَغَدَّى الْيَوْمَ مَعَ ابْنِ الْعَلَاءِ وَشَرِبَ مَعَهُ وَنَاكَهُ. فَأَعْرَضَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِرِعَايَاهُ وَأَصْحَابِهِ مِنَّا.

قَالَ: وَاسْتَقْبَلَهُ الْجَعْفَرِيُّ، الْمُلَقَّبُ بِكَلْبِ الْجَنَّةِ، وَمَعَهُ لِحَافٌ قَدْ تَرَسَّ بِهِ، وَعَصَا قَدْ أَخَذَهَا مِنْ حَطَبِ الْبَقَالِ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، لَمْ يَحْضُرْنِي غَيْرُ لِحَافِي فَجَعَلْتُهُ مِجْنًا، وَعَصَا وَجَدْتُهَا مَعَ حَطَبِ الْبَقَالِ فَاخْتَلَسْتُهَا مِنْهُ. فَقَالَ: اللَّهُ أَبُوكَ! فَقَدْ جُدْتَ بِنَفْسِكَ، وَأَسْرَعْتَ إِلَى إِمَامِكَ. وَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْقَتَّاتُ: لَمَّا قَتَلَ الْمَأْمُونُ ابْنَ عَائِشَةَ وَأَصْحَابَهُ، تَمَثَّلَ بِشِعْرِ مُسْلِمٍ [٧١ ب] بْنِ الْوَلِيدِ، فَقَالَ:
أَنَا النَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مُسْتَكِنَةٌ فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَقْدَحُ النَّارَ فَاقْدَحِ

ذِكْرُ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ووظفِرِ المأمونِ بهِ بعدَ دخوله بَغدادَ وعفوه عنهُ

حدّثني أحمدُ بنُ هارونَ، عن أبي يعقوبَ مؤدّبٍ وُلِدَ أبي عَبّادَ، قال: بَعَثَ المأمونُ إلى شَكْلَةَ^(١) أُمَّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ عندَ دخوله إلى بَغدادَ واختفاءِ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُ، يسألُها عنهُ، ويهدِّدُها ويتوعَّدُها إن لم تُدَلَّ على مكانِهِ . فبعثتُ إلى المأمونِ: يا أميرَ المؤمنين، أنا أُمٌّ مِنْ أُمَّهَاتِكَ، فإن كان ابني عَصَى اللّهَ جَلَّ وعزَّ فيكَ، فلا تعصِ اللّهَ فيَّ . فرَقَّ لها المأمونُ وأمسَكَ عنها، فلم يُطالبِها بعدَ ذلك .

وحدّثونا: أنه لما طال حَضْرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وتنقُّله، خافَ أن يظهرَ عليه، فكتبَ إلى أميرِ المؤمنين: وَلِيُّ النَّارِ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ، وَالْعَفْوُ ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢) ومن تناوَلَهُ الاغترارُ بها مُدَّ^(٣) لَهُ مِنْ أسبابِ الرجاءِ، أَمِنَ عادِيَةَ الدهرِ على نَفْسِهِ، وقد جعلَكَ اللّهُ فوقَ كُلِّ ذِي ذَنْبٍ، كما جعلَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ دُونَكَ، فإن أخذتَ فيحَقِّقَكَ، وإن عفوتَ فبفضلكَ .

قال: فوقَّعَ المأمونُ في حاشِيَةِ رُقْعَتِهِ: القُدْرَةُ تُذْهِبُ الحَفِيظَةَ، والنَدْمُ تَوْبَةٌ، وبينَهما عَفْوُ اللّهِ . وهو أكثرُ مما يسألُهُ .

(١) قال ابن خلكان: بفتح الشين وكسرهما، وسكون الكاف. وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٩.

وهي شكْلَةُ بنت شاهمرد، من سبِي دُئبَاوَنَد. الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، ص ١٨.

(٢) سورة البقرة، من الآية ٢٣٨.

(٣) في الأصل: ند.

وأخبرني [٧٢ أ] إسحاق بن إبراهيم النخعي، قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون لما دخل عليه بعد الظفر به: ذنبي أعظم من أن يُحيطَ به عُذر، وِعفوُ أمير المؤمنين أجل من أن يتعاطمه ذنب. فقال المأمون: حسبك، فإننا إن قتلناك فله، وإن عفونا عنك فله.

قال أبو حسان الزيادي: كان ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي في سنة عشر ومائتين في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر، وكان بعض الحراس أخذَهُ ليلاً وهو متنقب مع امرأتين، فرفعه إلى الجسر، فرفع إلى دار المأمون من ليلته، فلما كان غداة الأحد، قعد في دار أمير المؤمنين لينظر إليه بنو هاشم، والقواد، والجند، وصيروا المقنعة^(١) التي كان متقنعا بها في عنقه، والملحفة التي كان ملتحفاً بها في صدره، ليراها الناس ويعلموا كيف أخذَهُ.

فلما كان يوم الخميس حوَّله أمير المؤمنين إلى دار أحمد بن أبي خالد، فحبسه عنده، فلم يزل في حبسه إلى أن خرج المأمون إلى الحسن بن سهل في عسكره، وبنى بوران بنت الحسن، فأخرج إبراهيم معه إلى المدينة التي كان الحسن بناها بضم الصلح. فقال قوم: إن الحسن كلمه فيه فأطلقه ورضي عنه، وخلق سبيله، وصيره عند أحمد بن أبي خالد، وصير معه ابناً ليحيى بن معاذ، وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظونه، إلا أنه موسع [٧٢ ب] عليه، عنده^(٢) أمه وعياله، ويركب إلى دار أمير المؤمنين وهو لاء معه يحفظونه.

وحدثني الحارث المنجم: أن المأمون كان صير لبوران ثلاث حوائج لما دخل بها، فكان إبراهيم بن المهدي أحدها؛ فرضي عنه وأطلقه.

(١) ما تغطي به المرأة رأسها. لسان العرب، ج ٨، ص ٣٠٠ (قنع).

(٢) في الأصل: عند.

وحدثنا الحارث: أن إبراهيم لما دخل على المأمون، قال له: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تسمع عذري، وإن كان لا عذري، ولكن الإقرار حجة لي في العفو عني، وقد جرّدت الإقرار بالذنب، فقال: قل . فأنشده^(١):

يا خير من ذملت يمانية به
وأبر من عبد الإله على التقى
عسل الفوارع ما أطعت فإن تهج
متيقظ حذر وما يخشى العدا
مئت قلوب الناس منه مخافة
بأبي وأممي فدية وبنيهما
ما ألين الكنف الذي بوأتني
للصالحات أحمأ جعلت وللتقى
إن الذي قسم الفضائل حازها
جمع القلوب عليك جامع أمرها
نفسى فداؤك إذ تفضل معاذري
أملاً لفضلك والفضائل جمّة
[٧٣ أ] فبذلت أفضل ما يضيئ ببذله

بعّد الرسول لايس أو طامع
عيناً، وأحكمه بحق صادع
فالصاب في جرع السمام الناقع
نبهان^(٢) من وسنات ليل الهاجع
ويبيت يكلوهم بقلب خاشع
من كل معضلة ورئب واقع
وطناً، وآمن رايه للراقع
وأبارؤ وفأ للفقير القانع
في صلب آدم للإمام السابع
وحوى وداذك كل أمر جامع
وألود منك بفضل حلم واسع
رفعت بناءك بالمحل الباقع
وسع النفوس من الفعال البارع

(١) أورد بعضها - بشيء من الاختلاف - الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، ص ١٩؛ الطبري في تاريخه،

ج ٨، ص ٦٠٤؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٩٦.

(٢) في الأصل: بنهار، والتصحيح من تاريخ الطبري والأغاني.

وَعَفْوَتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
 إِلَّا الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا
 وَرَجَحْتَ أَطْفَالَكَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
 وَعَطَفْتَ آصِرَةً عَلَيَّ كَمَا وَعَى
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا
 مَا إِنَّ عَصِيَّتَكَ وَالْغُورَةَ تَمَّذُنِي
 وَالْإِنْفِكَ مَنَكِدَّةَ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا
 قَسَمًا وَمَا أَذِلِّي لِنَدَاكَ بِحُجَّةٍ
 حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِقْوَةٍ
 لَمْ أَدْرِ أَنْ لِمَثَلِ جُرْمِي غَافِرًا
 رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 أَحْيَاكَ مَنْ وَلَاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَا تُحَدِّثُنِي بِهَا
 أَسَدَيْتَهَا عَفَّوًا إِلَى هَنِيئَةٍ
 إِلَّا يَسِيرًا عِنْدَمَا أَوْلَيْتَنِي
 إِنْ أَنْتَ جُدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَكُنْ لَهُ

عَفْوًا، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
 ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينِ خَاضِعِ
 وَحَنِينِ وَاهِيَةٍ كَقُوسِ النَّازِعِ
 بَعْدَ انْهِيَاضِ الْجِسْمِ عَظْمِ الظَّالِعِ
 جَهْدُ الْأَلْيَةِ مِنْ حَنِيفِ رَاكِعِ
 أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةِ طَائِعِ
 تَهْدِي إِلَى قَدْعِ لِرُوعِ السَّامِعِ
 غَيْرِ التَّضَرُّعِ مِنْ مَقْرَّبِ بَاخِعِ
 تَرْدِي عَلَى حَفْرِ الْمَهَالِكِ هَامِعِ
 فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيِّ حَتْفِ صَارِعِي
 عَفْوُ الْإِمَامِ الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ
 وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الْوَتِينِ بِقَاطِعِ
 نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعِي
 فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعًا لِأَكْرَمِ صَانِعِ
 وَهُوَ الْكَثِيرُ لَدَيَّ غَيْرُ الضَّاعِ
 أَهْلًا، وَإِنْ تَمَنَّعَ فَأَكْرَمُ مَانِعِ
 قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَقُولُ مَا قَالَ يَوْسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ^ط وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿^(١)

(١) سورة يوسف، من الآية ٩٢.

[٧٣ ب] قال: وغنى إبراهيم يوماً - والمأمون مضطجع - صوتاً له في

شعره:

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَإِنَّ أَبْكَ نَفْسِي أَبْكَ نَفْساً نَفِيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبُهَا أَحْتَسِبُهَا عَلَى ضَنْ

قال: فقال له المأمون لما سمعه: لا والله لا تذهب نفسك يا إبراهيم على يد أمير المؤمنين، فليفرح روعك، فإن الله قد آمنك في هذه الزلّة، إلا أن تُحدث بشاهد عدل غير متهم حدثاً، وأرجو أن لا يكون منك حدث إن شاء الله.

وحدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، عن أبي محمد اليزيدي، قال: قال إبراهيم بن المهدي لما أمر المأمون برد ضياعه عليه قال، وأنشده ذلك في مجلسه^(١):

البرُّ بِي مِنْكَ وَطَى العُدْرَ عِنْدَكَ لِي فِيهَا أَتَيْتُ فَلَمْ تَعُدْ وَلَمْ تَلْمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلِ غَيْرِ مُتَّهِمِ
رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَبُؤْتُ مِنْكَ وَمَا كَافَيْتَنِي بِيَدِ هُمَا الحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ

وقال حماد بن إسحاق، عن أبيه قال: أرسل إبراهيم بن المهدي لما ظهر إلي وصار إلى منزله غير مرة يسألني إثيانه، فكنت أتناقل عنه مخافة أن يبلغ المأمون إثياني إياه، ثم أتيتُه، فعاتبني على جفائي، فاعتذرت بالمأمون، فقال: يا هذا، إن أمير المؤمنين لا يخلو من أن يكون راضياً عني، فهو يحب أن يسرني [٧٤ أ] بك، أو ساخطاً عليّ، فهو لا يكره أن يعرني^(٢)، وأنت بحمد الله واقف بين هاتين. قال: فقطعني عن جوابه. وبلغت المأمون؛ فاستحسنها منه.

(١) ذكر بعضها ابن الجراح، الورقة، ص ٢١؛ الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، ص ١٩.

(٢) في الأصل: يغرني.

قال إسحاق: اعتلت علة؛ فأرسل إلي إبراهيم: إني أريد أن أعودك .
 فأرسلت له: إني لم أصر إلى حدّ تحبُّ أن تراني فيه . قال: فغلظت عليه رسالتي،
 وكان عنده محمد بن واضح، فشكاني إليه وقال: يرُدُّ عليّ هذا المرَدَّ، أحبُّ أن تُلْقَاهُ
 فتقول له: والله لو خيَّرتُ أن أجازَ بالفي ألفِ درهمٍ أو بعافيتك لاخترتُ عافيتك .
 فأتاني برسالته قال: قلتُ: قلْ له: أبقاه الله، أرجو أن تكون صادقاً، وذلك أني إن متُّ لم
 تجدُ مثلي تستشهدُه فيكذبُ لك .

وقال حمادٌ عن أبيه: دخلتُ يوماً على المأمونٍ وعندَه أبو إسحاق المعتصم
 وإبراهيم بن المهديّ، وعن يمينِ المأمونِ تسعُ قينات، وعن يساره تسعُ قينات،
 يُغنينَ جميعاً صوتاً واحداً . قال: فلما جلستُ، واطمأننتُ، وأنستُ، قال المأمونُ:
 كيف تسمعُ يا أبا إسحاق؟ قلتُ: أسمعُ خطأً يا أميرَ المؤمنين . قال: فقال المأمونُ
 لإبراهيم: ألا تسمعُ؟ قال: كذبَ يا أميرَ المؤمنين، ما هاهنا وحقُّ أميرِ المؤمنين
 خطأً، ولكنه يريدُ أن يوهمَ أنه يُحسِنُ ما لا يُحسِنُه غيره . قال إسحاق: فقلتُ: إن
 أذنَ أميرُ المؤمنين أفهمتهُ مَوْضِعَ الخطأِ ويُقرُّ به . قال: فقال المأمونُ: قد أذنتُ لك
 فافعل . قال: فأقبلتُ [٧٤ ب] على إبراهيم فقلتُ له: أعلمُ أنك لا تفهمه هكذا،
 ولكن أطرحُ عنك نصفَ العملِ، فلعلك أن تفهمَ مَوْضِعَ الخطأِ، ولا أراك . ثم
 قلتُ للتسعِ اللواتي عن يمينِ المأمونِ: أمسكنَ عن الغناء، فأمسكنَ . فقلتُ
 لإبراهيم: تفهمَ الآن، فإن الخطأَ ها هنا . فتفهمَ إبراهيم، فقال: ما ها هنا خطأً .
 قال: فقلتُ: فإني أرفعُ عنك أكثرَ هذا العملِ الباقي، ثم أمرتُ خمسَ جوارٍ منهنَّ
 فأمسكنَ وبقِيَ أربعٌ، وقلتُ لإبراهيم: تفهمَ فإن الخطأَ ها هنا . فتفهمَ إبراهيم،
 فقال: ما أعلمُ خطأً . فقال إسحاق: فإني أطرحُ عنك العملَ كلّه، ثم أمرَ الجوّاري
 فأمسكنَ، وقال لواحدةٍ منهنَّ تُغني؛ فغنتُ وحدها، فقال: يا إبراهيم، ما تقول؟

قال: نعم . ها هنا خطأ، وأقرَّ به . فقال له المأمونُ: يا إبراهيم، فهمهُ إسحاقُ من نَيْفٍ وسَبْعِينَ وِترًا، ولا تفهمهُ إلا مُفردًا، متى تُلحِقُه في عمَلِه!

حدَّثني أبو بكرِ بنُ الحَصيبِ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيم، قال: غنى إبراهيمُ بنُ المهديِّ عندَ المأمونِ يوماً، فأحسنَ، وفي مجلسِه كاتبٌ من كُتابِ طاهرِ ابنِ الحسينِ يُكنى أبا زَيْدٍ، وكان بَعَثُه في بعضِ أمورِه . وطَرِبَ أبو زَيْدٍ فأخَذَ بطَرَفِ ثوبِ إبراهيمَ فقَبَلَه . قال: فنَظَرَ إليه المأمونُ كالمُنكِرِ لما فَعَلَ، فقال له أبو زَيْدٍ: ما تنظرُ؟ أقبَلَه واللهِ ولو قُتِلت . قال: فتبسَّم المأمونُ وقال: أبيتَ إلا ظُرُفًا.

قال: وأصيبَ المأمونُ بابنةٍ له، وهوَ يَجِدُ بها وَجَدًا شديدًا، [٧٥ أ] فجلَسَ للناسِ، وأمرَ أن لا يُمنَعَ منه أحدٌ، وأن يُثبَتَ عن كلِّ رَجُلٍ مقالتهُ . قال: فدخَلَ إليه فيمَن دخلَ إبراهيمُ بنُ المهديِّ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، كلُّ مصيبةٍ تعدَّتكَ شوى^(١) إذ كنتَ المنتقمَ من الأعداء . ولك في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنةٌ، فإنه عَزِيٌّ عن ابنته رُقيَّةَ فقال: موتُ البناتِ من المكرُماتِ^(٢) . فأمرَ له المأمونُ بمائةِ ألفِ درهمٍ، وأمرَ أن لا يُكتبَ شيءٌ بعدَ تعزيرتِه.

وقال إسحاقُ الموصلي: دخلَ إبراهيمُ بنُ المهديِّ على المأمونِ بعدَ صَفْحِه عنهُ وعندَهُ أبو إسحاقَ المعتصمُ والعباسُ بنُ المأمونِ، فلما جلَسَ، قال له: يا إبراهيم، إنِّي استَشَرْتُ أبا إسحاقَ والعباسَ أنفاً في أمرِك، فأشارا عليَّ بقتلِك، فما تقولُ فيما قالَا؟ فقال له: أمّا أن لا يكونا قد نَصَحَاكَ وأشارا عليك بالصَّوابِ في

(١) الشوى: الشيء اليسير الهين، والشوى ليس بمقتل، وفي الحديث: كل ما أصاب الصائم شوى، إلا الغيبة والكذب فهي له كالمقتل . ابن سلام، غريب الحديث، ج ٤، ص ٤٢١؛ ابن حزم، المحلى، ج ٦، ص ١٧٩؛ لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٤٧ (شوا).

(٢) لا يصح هذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد نسبه اليوسي إلى بعض الأعراب. زهر الأكم، ج ١، ص ٣٣٢.

عِظَمِ الْخِلاَفَةِ وَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ السِّيَاسَةِ فَقَدْ فَعَلَا ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
تَأْتِي أَنْ تَجْتَلِبَ النَّصْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ عَوَّدَكَ اللَّهُ ، وَهُوَ الْعَفْوُ . قَالَ : صَدَقْتَ يَا
عَمُّ ، أُذُنٌ مِنِّْي ؛ فِدَانًا مِنْهُ ، فَقَبَّلَ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ ، وَضَمَّهُ الْمَأْمُونُ إِلَيْهِ .

وَقَالَ قَتْمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عَبَّادٍ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا فِي مَجْلِسِ
الْمَأْمُونِ ، إِذْ ذُكِرَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أَقَطَعَ لِسَانَهُ ، وَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ لَكَ
دَمَهُ . قَالَ : وَبِمَ [٧٥ ب] ذَاكَ ؟ أَهَجَانِي ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَا أَبَاحَ اللَّهُ
دَمَهُ بِهَجَائِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقَطَعَ لِسَانَهُ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَدْ أَبَاحَكَ اللَّهُ
دَمَهُ . فَأَعَادَ الْمَأْمُونُ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ قَدْ
هَجَا إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ : هَاتِ مَا قَالَ . فَأَنْشَدَهُ :

أَنْتَى يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِثُ الْخِلاَفَةَ فَاسِقٌ عَنِ فَاسِقِ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعًا بِهَا فَلْتَضْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِخَارِقِ
وَلْتَضْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي عَثَثِ وَلْتَضْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَارِقِ^(١)

قَالَ : فَقَطَعَ الْمَأْمُونُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : حَسْبُكَ فِي إِبْرَاهِيمَ مَا لَا يُصْبِرُ عَلَيْهِ لَهُ وَلَا لَكَ .
وَحَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ طَهَّرَ وَلَدَهُ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ النَّاسُ جَمِيعًا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ بِجِرَابِ مِلْحٍ ، وَبِرَنْيَةِ أَشْنَانَ^(٢) ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : لَوْلَا أَنَّ الْبِضَاعَةَ
قَصَّرْتُ بِالْهَمَّةِ لَأَنْفَسْتُ السَّابِقِينَ إِلَى بَرِّكَ ، وَكَرِهْتُ أَنْ تُطْوَى صَحِيفَةُ الْبِرِّ وَلَيْسَ لَنَا
فِيهَا ذِكْرٌ . وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِالْمَبْتَدِإِ بِهِ لِيُؤْمِنَهُ وَبِرَكَتِهِ ، وَالْمَخْتَوْمِ بِهِ لَطِيبِهِ وَنِظَافَتِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : لِلْمَارِقِيِّ .

(٢) الْأَشْنَانُ : شَجَرٌ يُسْحَقُ وَرَقُهُ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي غَسْلِ الْأَيْدِي وَالثِّيَابِ . وَالْبِرَنْيَةُ : إِنَاءٌ زَجَاجِيٌّ وَاسِعُ الْفَمِ .

قال: فاستمَلَحَ ذلك منه، واستظَرَفَهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ . وحدث المأمونَ به، فقال: لا يُحْسِنُ واللهِ هذا أحدٌ غيرُ عمِّي إبراهيم.

[٧٦ أ] حدثنا يحيى بنُ الحَسَنِ بنِ عبدِ الخالق، قال: حدَّثني إسماعيلُ بنُ الأَعلَم، قال: كُنَّا نَنقُلُ ثيابَ إبراهيم بنِ المَهديِّ في اختفائه من دارٍ إلى دارٍ على خمسينَ حِملاً . قال: فلما كان في الليلة التي أخذَ فيها جَهدتُ به الجَهدَ كُلَّهُ ألا يبرح . فقال: إن تركتني وإلا شَققتُ بطني . فكَرِهتُ أن أوزَّه^(١)، فخرَجَ؛ فأخَذ . قال: وكان أخذه في سنةٍ تسعٍ ومائتين .

وقال المأمونُ لإبراهيمَ حينَ صَفَحَ عنه: لو لم يَكُنْ في حقِّ أبويك حقُّ الصَّفحِ عن جُرمِكَ، لبلَّغتُ ما أمَلتُ بتنصُّلِكَ في لُطفِ توصلِكَ . وكان إبراهيمُ قال له: إنه إن بَلَغَ جُرمي استحلالَ دمي، فحِلْمُ أميرِ المؤمنينَ وفضلُهُ يبلُغانِ عَفْوَهُ، ولي بعدهما شُفَعَةُ الإقرارِ بالذنبِ، وحقُّ الأبوةِ بعدَ الأب . قال: وقال المأمونُ حينَ عَفَا عن إبراهيم: لو عَلِمَ أهلُ الجرائمِ لَدَتِي في العَفْوِ، ما حَمِدُونِي عليه، ولا أنابوا مِن ذنوبِهِم . فقال إبراهيم، إمَّا مَتمثلاً وإمَّا مُخترِعا:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَفَوْتَ حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبٌ
حدَّثني أبو عبدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرَقَنْدِيُّ، عن بعضِ أصحابِهِ، قال: لما ظَفَرَ المأمونُ بإبراهيمَ، قال محمدُ بنُ عبدِ الملكِ^(٢) يُجَرِّضُهُ على قتلِهِ، وأنشَدَهَا المأمونَ، فقال: واللهِ لا أُسَمِّتُهُ به، بل أَعْفُو عنه:

(١) في الأصل: اده، والأصح ما أثبتناه. والأز: الإلحاح والحث والإغراء. لسان العرب، ج ٥، ص ٣٠٧ (أرز).

(٢) محمد بن عبد الملك الزيات. وكان إبراهيم بن المهدي قد اقترض من أبيه عبد الملك مالا أيام ادعائه الخلافة.

[٧٦ ب] ألم تر أن الشئء للشئء علةٌ
كذلك جرّبنا الأمور، وإنما
رأينا حسينا حين صار محمداً
فلو كان أمضى الحكم فيه بضربةٍ
إذا لم تكن للجند فيه بقيةٌ
هم قتلوه بعد أن قتلوا له
فما نصروه عن يد سلفت له
ولكنه الغدر الصراح وخفة الـ
وظني بإبراهيم أن مكانه
تذكر أمير المؤمنين مقامه
بلى، والذي أصبحت عبد خليفة
إذا هز أعواد المنابر بأسيته
ووالله ما من توبة نزعته به
ولكن إخلاص الضمير مقرب
أناك بها طوعاً^(٢) إليك تقوده
فإن قلت في باغي الخلافة قبله

يكون له كالنار تُقدح بالزند^(١)
يدلك ما قد كان قبل على البعد
بغير أمان في يديه ولا عقد
تصيره بالقاع منعفر الخد
فقد كان ما بلغت من خير الجند
ثلاثين ألفاً من كهول ومن مرد
ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد
حلوم وبعد الرأي عن سنن القصد
سبيعت يوماً مثل أيامه النكد
وأيمانه في الهزل فيه وفي الجد
له، بس أس أيمان الخليفة والعبد
تغنى بلى أو بمية أو هندي
إليك، ولا قربى لك ولا ود
إلى الله زلفى لا تبيد ولا تكدي
على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلم يؤت فيما كان حاول من جهد

(١) أوردتها - بشيء من الاختلاف - الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، ص ٢٧؛ الأصفهاني،

الأغاني، ج ٢٣، ص ٥٤؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٢) في الأصل: كرها، والتصحيح من المصادر السابقة.

وَلَمْ تَرْضَ بَعْدَ الْعَفْوِ حَتَّى رَفَذْتَهُ
 وَلَيْسَ سِوَاءَ خَارِجِيٍّ رَمَى بِهِ
 وَآخِرُ فِي بَيْتِ الْخِلَافَةِ يَلْتَقِي
 [٧٧ أ] وَمَوْلَاكَ مَوْلَاهُ وَجُنْدُكَ جُنْدُهُ
 فَكَيْفَ بَمَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَالتَّتَتْ
 وَمَنْ صَكَ تَسْلِيمُ الْخِلَافَةِ سَمِعَهُ
 وَمَا أَحَدٌ سَمَى بِهَا قَطُّ نَفْسَهُ
 وَأَقْبَلَ يَوْمَ الْعِيدِ يُوجِفُ حَوْلَهُ
 وَرَجَالَهُ يَمْشُونَ بِالْبَيْضِ قَبْلَهُ
 وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَنَّنِي
 يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ عَنِ ابْنِ مُلَمَّةٍ
 فَدَانِي وَهَانَتْ نَفْسُهُ دُونَ مُلْكِنَا
 عَلَى حِينِ أَعْطَى النَّاسَ صَفْقَ أَكْفِهِمْ
 فَلَوْ يَكُ فِينَا مَنْ أَبِي الضَّمِيمِ غَيْرُهُ
 وَتَزْعُمُ هَذَا النَّابِئَةَ أَنَّهُ^(٣)
 يَقُولُونَ: سُنِّيٌّ، وَأَيَّةُ سُنَّةٍ

وَلَلْعَمُّ أَوْلَى بِالتَّغْمِدِ^(١) وَالرَّفْدِ
 إِلَيْكَ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِي
 بِهِ وَبِكَ الْآبَاءُ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ
 وَهَلْ يَجْمَعُ الْقَيْنُ^(٢) الْحُسَامِينَ فِي غِمْدِ
 بَيْعَتِهِ الرُّكْبَانُ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
 يُنَادِي بِهَا بَيْنَ السَّمَاطِينَ مِنْ بُعْدِ
 فَفَارَقَهَا حَتَّى يُغَيَّبَ فِي اللَّحْدِ
 وَجِيفَ الْجِيَادِ وَاصْطَكَاكَ الْقَنَا الْجُرْدِ
 وَقَدْ تَبْعُوهُ بِالْقَضِيبِ وَبِالْبُرْدِ
 رَأَيْتُ لَهُمْ وَجَدًا بِهِ أَيَّمَا وَجْدِ
 صَبُورٍ عَلَى الْأَوَاءِ ذِي مِرَّةٍ جَلْدِ
 عَلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّذِي قَلَّ مَنْ يَفْدِي
 عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بِالْوَلَايَةِ لِلْعَهْدِ
 وَلَكِنْ حَيَارَى فِي الْقَبُولِ وَفِي الرَّدِّ
 إِمَامٌ هُدَى فِيهَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِي
 تَتِمُّ بِصَعْلِ الرَّأْسِ جَوْنِ الْقَفَا جَعْدِ^(٤)

(١) التغمد: الستر.

(٢) القين: الحداد.

(٣) في الأصل: أنها، والتصحيح من المصادر السابقة.

(٤) قوله: بصعل الرأس جون القفا جعد: صعل الرأس: دقيقه، جون القفا: أسوده، جعد: قصير.

وَقَدْ جَعَلُوا رُخْصَ الطَّعَامِ بَعْهْدِهِ زَعِيماً لَهُ بِالْيَمَنِ وَالطَّائِرِ السَّعْدِ
إِذَا مَا رَأَوْا يَوْمَ مَا غَلَاءَ رَأَيْتَهُمْ يَحْنُونُ تَحْنَاناً إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ

قال: وكتبَ عبدُ اللهِ بنُ العباس بنِ الحُسَيْنِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ العباس بنِ عليِّ
ابنِ أبي طالبٍ إلى إبراهيم بنِ المهدي: ما أدري كيفَ أصنع؟ أغيبُ فأشتاق، ثم
نلتقي فلا أشتفي، ثم يُجددُ لي اللقاءَ الذي طلبتُ به الشفاءَ صنفاً من تجديدِ
[٧٧ ب] الحُرقة بلوغة الفرقة . فكتبَ إليه إبراهيم بنُ المهدي: أنا الذي علمتُك
الشوق، لأنني شكوتُ ذلك إليك فهيجته منك .

حدَّثني أبو أيوبَ سليمان بنُ جعفرِ الرقيُّ، قال: كان إبراهيم بنُ المهدي ذا رأيٍ
لغيره، ضعيفَ الرأي في أمرِ نفسه، فقبلَ له في ذلك فقال: لا تُنكروه، فإنِّي أنظرُ في
أمرِ غيري بطباعِ سَلِمةٍ مستقيمة، وأنظرُ في أمرِ نفسي بطباعِ مائلةٍ إلى الهوى .

حدَّثنا زَيْدُ بنُ عليِّ بنِ حُسَيْنِ بنِ زَيْدِ بنِ عليِّ بنِ حُسَيْنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ
صلواتُ اللهِ عليهم، قال: حدَّثني عليُّ بنُ صالحِ صاحبِ المصلى، قال: لما أرادَ
المأمونُ أن يُنحِّي إبراهيم بنَ المهدي من مرتبة^(١) بني هاشم، قال لي: أقعده مع
الحرس . قال: قلتُ له: ليس لك ذاك . قال: تقولُ لي: ليس لك ذاك؟ بلى، لي أن
أضربَ عنقه . قال: قلتُ: لك أن تضربَ عنقه وما أردتَ به، ولم أقل: ليس لك
ذاك أن ليس لك بأن تفعلَ ما أردتَ، ولكن ليس لك أن تعدلَ عن فعلِ آبائك .

(١) في الأصل: مدينة السلام، ولا مكان لها هنا. وأضفت كلمة (مرتبة) بناء على سياق الخبر،
مستوحياً ذلك من الزمخشري الذي أورد قول أحدهم عنه: رأيتَه في مرتبة العامة، ثم رأيتَه
في مرتبة الندماء... ربيع الأبرار، ج ١، ص ٥٧٣.

غَضِبَ الْمَنْصُورُ عَلَى فَلَانٍ فَلَمْ يُزَيِّلْهُ عَنْ مَرْتَبَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَغَضِبَ الْمَهْدِيُّ عَلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَمْ يُزَيِّلْهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا فَعَلُوا . قَالَ : صَدَقْتَ ، لَيْسَ لِي إِلَّا مَا فَعَلُوا . قَالَ : وَأَمَرَ ؛ فَأَجْلَسَ مَعَ بَنِي الْعَبَّاسِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَوْمًا عَلَى [٧٨ أ] الْمَأْمُونِ ، فَتَأَمَّلَ جُثَّتَهُ ، فَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، عَشِقْتَ قَطُّ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَجِلُّكَ عَنْ الْجَوَابِ فِي هَذَا . قَالَ : بِحَيَاتِي أَصَدُقْتَنِي . قَالَ : وَحَيَاتِكَ مَا خَلَوْتُ مِنْ عَشِقٍ قَطُّ . قَالَ لَهُ : كَذَبْتَ وَحَيَاتِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ :

وَجْهَ الَّذِي يَعَشِقُ مَعْرُوفٌ لِأَنَّهُ أَضْفَرُ مَنْحُوفٌ
لَيْسَ كَمَنْ تَلَقَّاهُ ذَا جُثَّةٍ كَأَنَّهُ لِلذَّبْحِ مَعْلُوفٌ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ : اجْتَمَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَالْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ عِنْدَ الْمَأْمُونِ لَيْلًا ، فَأَرَادَ الْحَسَنُ أَنْ يَضَعَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَيُخْبِرَهُ أَنَّهُ مُغَنٍّ عَالِمٌ بِالْغِنَاءِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، أَيُّ صَوْتٍ تُغَنِّيهِ الْعَرَبُ أَحْسَنُ ؟ فَفَطِنَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ :

تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسُوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ ^(١)

أَي : إِنَّكَ مُوسَوَسٌ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : حَدَّثَ أَبُو مُوسَى هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى الْهَادِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : انْصَرَفْنَا مِنْ دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ : مُرَّ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي حَتَّى أُطْعِمَكَ لَحْمًا عَلَى وَجْهِهِ ،

(١) مِنْ بَيْتٍ لِلْأَعَشِيِّ ، تَكْمَلَتُهُ :

كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عَشْرِقٍ زَجَلُ

دِيْوَانَ الْأَعَشِيِّ ، ص ٥٥ .

وَأَسْقِيكَ نَبِيذًا عَلَى وَجْهِهِ، وَأَسْمِعَكَ غِنَاءً عَلَى وَجْهِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَا عَنِ هَذَا مُنْفَرَجٍ. فَمَضَيْنَا، فَدَخَلْنَا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَإِذَا مَسَالِيخُ^(١) مُعَلَّقَةٌ، وَمِلْحٌ قَدْ سُجِّقَ، وَكَوَانِينُ قَدْ أُجِّجَتْ، فَأَمَرَ طَبَّاخِيهِ فَشَرَحُوا وَكَبَّبُوا، [٧٨ ب] وَأَكَلْنَا. ثُمَّ أُخْرِجَ الدَّنَانُ، فُوضِعَتْ عَلَى كِرَاسِيَّهَا وَبُذِلَتْ^(٢) وَشَرِبْنَا. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى مُخَارِقَ، وَعَلْوِيَةَ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِي، فَقَالَ لَهُمْ: كُلُوا مِمَّا أَكَلْنَا، وَالْحَقُّوَا بِنَا فِي شَأْنِنَا، وَغَنَّى الْقَوْمُ بِغَيْرِ زَمْرٍ وَلَا طَبْلِ. فَقَالَ: هَذَا اللَّحْمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَالشَّرَابُ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ التَّفَّتْ إِلَيَّ، فَقَالَ: إِنْسَانٌ يَلْزَمُكَ يَقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرْسِيُّ^(٣)، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ فَحَضَرَ، وَأَكَلَ مِمَّا أَكَلْنَا، وَشَرَكْنَا فِيهَا كُنَّا فِيهِ، ثُمَّ انْدَفَعَ مَنْصُورٌ فَتَغَنَّى:

عَرَفْتُ حَاجَتِي إِلَيْهَا فَضَنَّتْ وَرَأَيْتَنِي صَبَابًا فَتَجَنَّنَتْ

فَاسْتَحْسَنَهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا، ثُمَّ تَغَنَّى:

أَيُّ نُورٍ تُدِيرُهُ الْأَقْدَاخُ نُورٌ دَنَّ غَذَاؤُهُ التَّفَّاحُ

فَاسْتَحْسَنَهُ الْقَوْمُ وَاسْتَجَادُوهُ، فَسَأَلُوهُ: لِمَنِ الْغِنَاءُ؟ فَأَخَذَ يَنْسُبُهُ لِمَعْبَدٍ وَابْنِ سَرِيحٍ^(٤) مَعَ أَغَانٍ^(٥) كَثِيرَةٍ غَنَّاها مِنْ غِنَائِهِ، كُلُّ ذَلِكَ يَنْسُبُهُ إِلَى الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْمَغَنِّينَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ: مَا أَعْرِفُ هَذَا، وَبِلْتَفَتٍ إِلَى الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ حَضَرُوا، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا لِمَنِ نَسَبُهُ؟ فَيُنْكِرُ الْقَوْمُ أَنْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ.

(١) يقصد ذبائح مسلوخة ومعلقة.

(٢) في الأصل: نزلت، والأرجح ما أثبتناه.

(٣) انظر: حاشية (١) ص ٦٨ من هذا الكتاب.

(٤) في الأصل: شريح، والتصحيح من الأغاني، ج ١، ص ٦٢، ص ١٦٧؛ العقد الفريد، ج ٨،

ص ٩١؛ التذكرة الحمدونية، ج ٦، ص ١٤٣.

(٥) في الأصل: اغاني، والأصح ما أثبتناه.

ثم إن إبراهيم بن المهدي قال له: يا فتى، اصدقنا عن الأغاني لمن هي؟ قال: هي لي أيها الأمير، وأنا صنعتها، فالتفت إليه مخارق وعلويه فقالا له: كنت أحسن الناس غناءً حتى نسبتها إلى نفسك. فقال [٧٩ أ] لهم إبراهيم: ليس كما تقولون، والله لئن كان هذا قديماً حفظه ونسيناه إنه لأعلم منا، وإن كان هذا صنعة له فلقد استغنى بصنعتها عن غيره.

وكتب أحمد بن يوسف إلى إبراهيم بن المهدي: بلغني استقلالك ما كنت لطفك به، فإن الذي نحن عليه من الأنسة والثقة سهل علينا قلة الحشمة لك في البر؛ فأهدينا هدية من لا يحتشم إلى من لا يغتيم.

حدثنا عبد الله بن الربيع، قال: أخبرنا أحمد بن مالك، قال: أخبرني العباس ابن علي بن رائطة، قال: بعث إلي أمير المؤمنين المأمون في الليل، فصرت إليه، وإذا هو جالس مما يلي دجلة في ليلة مقمرة، فسلمت عليه، فقال: يا عباس. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: ما ترى ما أحسن القمر وشفاء هذا الماء! قال: قلت: بلى يا أمير المؤمنين، ما حسنه الله إلا بك. قال: فما يصلح هذا ويئمه؟ قال: قلت: رطل من شراب صاف، وصوت غناء حسن من مخارق أو إبراهيم بن المهدي. قال: أصبت، وكأنك كنت في نفسي. ثم بعث إلى مخارق، وإلى إبراهيم بن المهدي، وإلى العباس بن المأمون، وإلى أبي إسحاق المعتصم، فكلما دخل عليه واحد منهم، قال له مثل مقالته لي، فيرد مثل جوابي ونحوه، ثم رفع رأسه إلى الحباز، فقال: يا غلام، ايتهم [٧٩ ب] بطعام خفيف. فأتينا ببزما وزرد^(١) فتناولنا منه شيئاً^(٢)، ثم

(١) البزماورد: رفاق محشو باللحم أو غيره. انظر المادة الضافية التي كتبتها عنه رشيدة اللقاني

في الفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، ص ٨٤ - ٨٨.

(٢) في الأصل: شي.

ثم قال: النبيذ، فأدير علينا رطل رطل. فقال لإبراهيم: يا عمي، غنني. فغنناه - والشعر لإبراهيم والغناء له - فقال:

يا خيرَ مَنْ ذَمَلْتُ يَمَانِيَةَ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لَا يَسِ أَوْ طَامِعِ
وَأَبْرَ مَنْ عَبَدَ الْإِلَهَ عَلَى التَّقَى جَنِباً^(١) وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعِ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ

قال: أحسنت. والله يا عم، لقد أشاروا عليّ بقتلك، فمنعني من ذلك الرقة عليك، والخرج من الله. فقال: يا أمير المؤمنين، أما أنت فلم تعد ما وفقتك الله له من الفضل والعفو، وأما هما فقد - والله - أشارا عليك في أمري بالنصيحة الخالصة. قال: فقال المأمون: هذا والله الكلام الجيد النقي الذي يسئل^(٢) السخائم، وينفي العقوق، ويزيد في البر. يا غلام، مائة ألف درهم. فحملت إلى منزله. ثم جاء المؤذن فأذن، فقال: انصرفوا. فانصرفوا. وأخذ أبو إسحاق بيد إبراهيم فأقسم عليه أن يصير إلى منزله، فصار إليه، فأمر له بخمسين ألف درهم وحملاًن وخلع.

قال: وحدثني أنير^(٣) مولاة منصور بن المهدي، قالت: قالت لي أسماء بنت المهدي: قلت لأخي إبراهيم: يا أخي، أشتهي والله أن أسمع من غنائك شيئاً، فقال: إذن والله يا أختي [٨٠ أ] لا تسمعين مثله عليّ وعلي^(٤)، ثم تغلظ في اليمين: إن لم يكن إبليس ظهر لي وعلمني النقر والنغم. وصافحني، وقال لي: اذهبي فأنت مني وأنا منك.

(١) مرت في ص ١٢٨: عيناً.

(٢) في الأصل: يشل، والأصح ما أثبتناه. قال ابن طباطبا: الشعر تُدفع به العظام، وتُسلّ به السخائم، عيار الشعر، ص ١٢٥.

(٣) في الأغاني: أثير.

(٤) في الأصل: عليه وعليه، والأصح ما أثبتناه، والمقصود به أنه أقسم بكذا وكذا.

ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَأْمُونِ بِبُورَانَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

قال أحمد بن أبي طاهر: ذكر أصحاب التاريخ، أن بناء المأمون ببوران بنت الحسن كان في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين، وأنه لما مضى إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل، حمل معه إبراهيم بن المهدي، ومرّ بالمصلبين الذين كانوا مع إبراهيم ابن عائشة في المطبق، فأمر بإنزالهم. وكانوا مصلبين على الجسر الأسفل، وكان إنزالهم في جمادى الأولى ليلة الثلاثاء لأربع ليالٍ بقين منه. ولما كان من غد يوم الأربعاء أمر بإنزال إبراهيم ابن عائشة، فكفن وصلي عليه ودفن في مقابر قريش، كما ذكرناه في خبر ابن عائشة آنفاً^(١).

حدثني الحارث بن نصر المنجم، وكان من أصحاب الحسن بن سهل، قال: لما زار المأمون الحسن بن سهل للبناء ببوران، ركب من بغداد زورقاً حتى أرقى على باب الحسن بن سهل، وكان العباس بن المأمون قد تقدم على الظهر، [٨٠ ب] فتلقاه الحسن خارج عسكره في موضع كان اتخذ له على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسقاً^(٢)، قال: فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل، فحلف عليه ألا يفعل. فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل، فقال له العباس: بحق أمير المؤمنين لا تنزل. فاعتنقه الحسن وهو راكب، ثم أمر أن يقدم إليه دابته، ودخلا جميعاً إلى منزل الحسن.

ووافق المأمون في وقت العشاء، وذلك في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين، فأفطر هو والحسن والعباس، ودينار بن عبد الله قائم على رجله، حتى

(١) ص ١٢١.

(٢) في الأصل جوسق، وهو: الحصن أو القصر. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٥ (جسق).

فَرَّغُوا مِنَ الْإِفْطَارِ وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ، فَدَعَا الْمَأْمُونُ بِشَرَابٍ فَأُتِيَ بِجَامٍ ذَهَبٍ فَصَبَّ فِيهِ
وَشَرِبَ . فَمَدَّ يَدَهُ بِجَامٍ فِيهِ شَرَابٌ إِلَى الْحَسَنِ، فَتَبَاطَأَ عَنْهُ الْحَسَنُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ
قَبْلَ ذَلِكَ، فَغَمَزَ دِينَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْرَبُهُ بِإِذْنِكَ
وَأَمْرِكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: لَوْلَا أَمْرِي لَمْ أَمُدُّ يَدِي إِلَيْكَ، فَأَخَذَ الْجَامَ فَشَرِبَهُ.

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ، جَمَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَالْعَبَّاسَةِ بِنْتِ
الْفَضْلِ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ دَخَلَ عَلَى بُورَانَ وَعِنْدَهَا حَمْدُونَةٌ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ، وَجَدَّتْهَا .
فَلَمَّا جَلَسَ الْمَأْمُونُ مَعَهَا، نَثَرَتْ عَلَيْهَا جَدَّتُهَا أَلْفَ دُرَّةٍ كَانَتْ فِي صِنِيَّةِ ذَهَبٍ،
فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ تُجْمَعَ، [٨١ أ] وَسَأَلَهَا عَنْ عَدَدِ الدَّرِّ: كَمْ هُوَ؟ فَقَالَتْ: أَلْفُ حَبَّةٍ،
فَأَمَرَ بَعْدَهَا، فَتَقَصَّتْ عَشْرًا^(١) . فَقَالَ: مَنْ أَخَذَهَا مِنْكُمْ؟ رُدُّوْهَا، فَقَالُوا: حُسَيْنُ
رِخْلَةَ^(٢)، فَأَمَرَ بِرُدِّهَا . فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا نَثَرْنَا لِنَأْخُذَهُ . قَالَ: رُدِّهَا، فَإِنِّي
أُخْلِفُهَا عَلَيْكَ، فَرُدِّهَا . وَجَمَعَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ الدَّرَّ فِي الْإِنِيَّةِ، وَوَضَعَ فِي حِجْرِهَا،
وَقَالَ: هَذِهِ نِحْلَتُكَ، فَاسْأَلِي حَوَائِجَكَ، فَأَمْسَكْتُ . فَقَالَتْ لَهَا جَدَّتُهَا: كَلِّمِي
سَيِّدَكَ وَاسْأَلِيهِ حَوَائِجَكَ، فَقَدْ أَمَرَكَ . فَسَأَلَتْهُ الرَّضَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ،
فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ . وَسَأَلَتْهُ الْإِذْنَ لِأُمِّ جَعْفَرٍ فِي الْحَجِّ، فَأَيْنَ لَهَا؛ وَالْبَسْتَهَا أُمُّ جَعْفَرٍ
الْبَدْنَةَ الْأُمُوِيَّةَ . وَابْتَنَى بِهَا فِي لَيْلَتِهِ، وَأُوقِدَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَمْعَةٌ عَنُرٍ فِيهَا أَرْبَعُونَ
مَنًّا فِي تَوْرٍ^(٣) ذَهَبٍ، فَأَنْكَرَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: هَذَا سَرَفٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ: عَشْرَةٌ .

(٢) وَكَذَا اسْمُهُ فِي تِجَارِبِ الْأُمَمِ، ج ٤، ص ١٥٨ أَيْضًا . لَكِنَّهُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ، ج ٨، ص ٦٠٧: زَجَلَةٌ .
وَهُنَاكَ غَيْرُهُ مِنْ لُقَبٍ فِي التَّارِيخِ بِ (رِخْلَةَ) . انظُرْ: ابْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ، تَكْمِلَةُ الْإِكْمَالِ، ج ٢،
ص ٦٨٧؛ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ، تَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهَةِ، ج ٤، ص ١٦٣ .

(٣) التَّوْرُ: إِتْيَانٌ مِنْ صُفْرِ أَوْ حِجَارَةٍ، قَدْ يَتَوَضَّأُ بِهِ . لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ٤، ص ٩٦ (تور) .

فلما كان من غد، دَعَا بإبراهيم بن المهدي، فجاء يمشي من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحَم وهو مُتَعَمِّمٌ بعمامة، حتى دَخَلَ . فلما رُفِعَ السِّتْرُ عن المأمون، رَمَى بنفسه . فصاح المأمون: يا عم، لا بأس عليك . فدَخَلَ فسَلَّمَ عليه تسليمَ الخلافة، وقَبَّلَ يده، وأنشدهُ شعراً . ودَعَا بالخلع فخلَع عليه خِلعةً ثانية، ودَعَا له بمَرْكَب، وقلَّدهُ سيفاً، وخرَجَ فسَلَّمَ على الناس ورُدَّ إلى موضعه .

قال الحارث: وأقام المأمونُ سبعةَ عشرَ يوماً [٨١ ب] يُعَدُّ له في كلِّ يومٍ ولجميع من معه ما يحتاج إليه .

قال: وخلَع الحسنُ بنُ سهلٍ على القُوَادِ على مراتبهم، وحملهم، ووصلهم . وكان مبلغُ النفقةِ عليه خمسين ألفَ ألفِ درهم . قال: وأمرَ المأمونُ غسانَ بنَ عبَّادٍ عندَ مُنصرَفِهِ أن يدفعُ إلى الحسنِ عشرةَ آلافِ ألفٍ من مالِ فارس، وأقطعهُ الصُّلح . فحُمِلتُ إليه على المكان . وكانت مُعدَّةً عندَ غسانَ بنِ عبَّاد . قال: فجلسَ الحسنُ ففرَّقها في قُوَادِهِ، وأصحابِهِ، وحشمِهِ، وخدمِهِ . قال: ولما انصرفَ المأمونُ، شيعه الحسنُ، ثم رجعَ إلى فمِ الصُّلح .

فحدَّثني الفضلُ بنُ جعفرِ بنِ الفضل، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ سهلٍ، قال: كان أهلنا يتحدَّثون أن الحسنَ بنَ سهلٍ كتبَ رقاعاً فيها أسماءُ ضياعِهِ، ونثرها على القُوَادِ وعلى بني هاشم، فمَن وقَعَتْ في يده رُقعةٌ منها فيها اسمُ الضيعة، بعثَ فتسلَّمها .

وقال أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الأعلى الكاتبُ، قال: حدَّثني الحسنُ بنُ سهلٍ يوماً بأشياء كانت في أمِّ جعفر، ووصفَ رجاحةَ عقلِها وفهمها،

قال: ثم سأها يوماً المأمونُ بفمِ الصُّلحِ حيثُ خرَجَ للبناءِ على بُوران، وسألَ
 حَمْدونَةَ بنتَ غَضِيضٍ^(١) عن مقدارِ ما أنفقتُ في ذلك الأمر، فقالت حَمْدونَةُ: أنفق
 [٨٢ أ] خمسةً وعشرينَ ألفَ ألفٍ. قال: فقالت أمُّ جَعْفَرٍ: ما صنعتِ شيئاً، قد
 أنفق ما بينَ خمسةٍ وثلاثينَ ألفَ ألفٍ إلى سبعةٍ وثلاثينَ ألفَ ألفٍ درهمٍ. قال:
 وأعدَدنا له شَمْعَتِي عَنبر. قال: فدخَلَ بها ليلاً، فأوقَدَتْها^(٢) بينَ يديه فكثُرَ
 دُخانُها. فقال: ارفعُوهُما، فقد آذانا الدُّخانُ، وهاتوا الشَّمع. قال: ونحَلَّتْها أمُّ
 جَعْفَرٍ في ذلك اليومِ الصُّلحِ. قال: فكان سببَ عودِ الصُّلحِ إلى ملكي، وكانت
 قبلَ ذلك لي، فدخَلَ عليّ يوماً حَمِيدُ الطُّوسي، فأقرَّني أربعةَ أبياتٍ امتدَحَ بها ذا
 الرِّياسَتينِ، فقلتُ له: نُنْفِذُها لك إلى ذي الرِّياسَتينِ وأقِطِعُكَ الصُّلحَ في العاجِلِ إلى أن
 تأتيَ مكافأتَكَ مِن قِبَلِهِ، فأقَطَعْتُهُ إياها، ثم رَدَّها المأمونُ على أمِّ جَعْفَرٍ فنحَلَّتْها بُورانَ.
 وحدثني عليُّ بنُ الحُسينِ، قال: كان الحَسَنُ بنُ سَهْلٍ لا تُرْفَعُ السُّتورُ عنه، ولا
 يُرْفَعُ الشَّمعُ من بينَ يديه حتى تَطْلُعَ الشمسُ ويتبيَّنَها إذا نظرَ إليها. وكان مُتَطَيِّراً يُحِبُّ
 أن يقالَ له إذا دُخِلَ عليه: انصَرَفْنَا من فرحٍ وسُرورٍ، ويكرَهُ أن يُذكَرَ له جَنازَةٌ أو
 موتٌ أحد.

قال: ودخَلْتُ عليه يوماً، فقال له^(٣) قائلٌ: إنَّ عليَّ بنَ الحُسينِ أدخَلَ ابنَهُ
 الحَسَنَ اليومَ الكُتَّاب. قال: فدعا لي، وانصَرَفْتُ، فوجدتُ في منزلي عشرينَ ألفَ

(١) أم ولد الخليفة الرشيد: تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٦٣.

(٢) في الأصل: فاوقدتها.

(٣) في الأصل: لي.

درهم هبة للحسن، وكتاباً بعشرين [٨٢ ب] ألف درهم. قال: وكان قد وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوّم بخمسين ألف دينار، فقبضه عني بغا الكبير، وأضافه إلى أرضه.

وقال أبو حسان الزيادي: لما صار المأمون إلى الحسن بن سهل، أقام عنده أياماً بعد البناء ببوران، وكان مقامه، في مسيره وذهابه ورجوعه، أربعين يوماً، ودخل بغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال.

وقال محمد بن موسى الخوارزمي: خرج المأمون نحو الحسن بن سهل إلى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان، ودخل المأمون من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنة عشر ومائتين.

قال أحمد بن أبي طاهر: ولما صار المأمون إلى بغداد، رجوعه من عند الحسن، وجه محمد بن حميد الطوسي إلى مكة ليقف مع الإمام في الموقف كراهة للخلل^(١) فيه. فتوجه إلى مكة، ونفذ لما أمر به، ولم يكن شيء كرهه ورجع بالسلامة. وكان الذي أقام الحج للناس في سنة عشر ومائتين صالح بن العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، فكان والياً على مكة، فكتب إليه محمد بن حميد أن يقيم الحج للناس.

خبرني محمد بن الحسين الواسطي، قال: كان الحسن بن سهل والفضل قبله لا ينزلان من المنازل [٨٣ أ] إلا أطراف البلدان، فقبل للحسن بن سهل في ذلك، فقال: الأطراف منازل الأشراف، يتناولون ما يريدون بالقدرة، ويتناولهم ما يريدون بالحاجة.

قال أبو الحسن علي بن الحسين الكاتب، قال: حدثني الحسن بن سهل، قال: كانت ليحيى بن خالد جارية في آخر أيامه، فولدت له ابناً قبل الحادثة عليه بأيام،

(١) لعله يقصد: كراهة للخلل في الحج أو في الموسم.

قال: فكتبتُ إليه وهو في الحبس: إن أمهات أولادك وأولادك قد صاروا في أيام دولتك إلى طرفٍ من نعمتك، وإنما وابنها ضائعان ما ادخر لها ولا له شيئاً. قال: فوقع في كتابها: قد ادخرتُ لك الفضل بن سهل. قال: فإني لجالسٌ يوماً بين يدي ذي الرياستين، إذ وردَ عليه كتابٌ، فقرأه وبكى، ثم رمى به إليّ، فقال: أتعرفُ هذا الخطَّ يا أبا محمد؟ قلتُ: نعم، هذا خطُّ أبي عليٍّ يحيى بن خالد، وإذا الجاريةُ قد أنفدتُ توقيعهُ إليه بعينه. قال: فدعا بوكيله فأمره بإحضار ما عنده من المال، وأمرني بإحضار ما عندي. قال: فجمعنا ما كان في ملكنا في ذلك اليوم، فوجدناه ثمانية عشر ألف دينار أكثرها لي فحملها إلى الجارية.

قال عليُّ بن الحسين: وكنتُ أرى بين يدي الحسن بن سهل تُرساً فيه كتبه، فسألته عن ذلك، فقال: مُتعتُ بك. فتحنا كابل^(١)، فأخذنا مرقدَ ملكها، فوجدنا [٨٣ ب] كل ما فيه من مخدّةٍ ووسادةٍ وغير ذلك بمقبض. يريدُ أنه إن وردَ عليه في فراشه شيءٌ يُحتاجُ في التسرُّ منه، كان كل ما يمدُّ يدهُ إليه تُرساً له. فجعلنا مكان ذلك هذا التُّرس الذي تراه، ففيه كتبنا وما بين أيدينا، وإن احتجنا إليه استعملناه.

قال: وحدثني العباس بن ميمون بن طائع، قال: حدثني عليُّ بن إسماعيل بن متم^(٢)، قال: قلتُ للحسن بن سهل: أصلحك الله، أنت الرجل الذي يستأكل بعلمه، فأخبروني عن النجوم إذا رأيتموها، أتقرطسون؟ فقال: لا نرى الشيء، فنستعظمه، فنفسره؛ فيكون التفسيرُ بالتكلفِ منا. فأكثرنا إصابةً أكثرنا تجربةً. لا تسأل عن هذا أحداً غيري.

(١) في الأصل: كنبل، بسنّ صغير مهمل بعد الكاف.

(٢) كذا، ولعل الصواب: متم.

ذِكْرُ اتِّصَالِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِالْمَأْمُونِ وَاسْتِوْزَارِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ

قال أحمد بن أبي طاهر: حدثوني عن ثمامة، قال: لما قُتِلَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، بَعَثَ إِلَى الْمَأْمُونِ، وَكَنتُ لَا أَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا أَتَوَّقَعُهُ فِي مَنْزِلِي، ثُمَّ يَأْتِينِي رَسُولُهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَآتِيهِ. وَكَانَ قَدْ وَهَلَّنِي لِمَكَانِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ مِنَ الْوِزَارَةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ أَلْحَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، فَتَعَالَلْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لِي: إِنَّمَا أَرَدْتُكَ لِكُذَا وَكُذَا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، [٨٤ أ] إِنِّي لَا أَقُومُ بِذَلِكَ، وَأُحْرَى أَنْ أَضِنَّ بِمَوْضِعِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَالِي أَنْ تَزُولَ عِنْدَهُ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ أَحَدًا تَعَرَّضَ لِلْخِدْمَةِ وَالْوِزَارَةِ إِلَّا لَمْ يَكُنْ لَتَسْلَمَ حَالُهُ وَلَا تَدُومُ مَنْزِلَتُهُ. قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا ثَمَامَةَ، فَأَشِرْ عَلَيَّ بِرَجُلٍ صَالِحٍ لِمَا أُرِيدُ. فَقُلْتُ: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلُ يَقُومُ بِالْخِدْمَةِ إِلَى أَنْ يَرْتَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - لِلْمَوْضِعِ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ^(١). قَالَ: فَدَعَاهُ الْمَأْمُونُ، فَأَمَرَهُ بِلِزُومِ الْخِدْمَةِ، فَلَمَّا تَمَكَّنَتْ لَهُ الْخِدْمَةُ وَالْحُرْمَةُ، تَدَمَّ الْمَأْمُونُ مِنْ تَنْحِيتهِ.

قال أحمد بن أبي طاهر: قال علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب: قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد: إِنِّي كُنْتُ عَزَمْتُ إِلَّا اسْتَوْزَرَ أَحَدًا بَعْدَ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ اسْتَوْزَرَكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَ

(١) الْأَوْدُ: الْأَعْوَجَاجُ، وَاللَّدَدُ: الْمَشَاغِبَةُ وَالْخِصُومَةُ. لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ٣، ص ٧٥ (أود)، ص ٣٩١ (لدد).

الغاية منزلة يتأملها صديقي فيرجوها لي، ولا يقول عدوي: قد بلغ الغاية وليس إلا الانحطاط . فاستحسن المأمون ذلك منه واستوزره .

وقال علي بن محمد: كان أحمد بن أبي خالد كاتب المأمون شامياً مولى لبني عامر بن لؤي، وأبوه أبو خالد الأحول كان كاتباً لعبيد الله كاتب المهدي، وكان أحمد بن أبي خالد وابن العمركي وأحمد بن يوسف إخواناً . [٨٤ ب] فكان أحمد يأتيهما إلى طعامهما، وكان يُعجب بالعدسية حب أهل الشام للعدس .

قال أبو الحسن: وكنت أجلس في مجلس أبي ببغداد إلى أن يعود من ركوبه، وكان يأمرني إذا أبطأ فحضرة إخوانه وطلبوا الطعام أن أخرج الطعام إليهم . فما كان أحد منهم يطلب الطعام إلا أحمد بن أبي خالد، فإنه كان يقول لطباخ كان لأبي، تركي: أعندك العدسية؟ فيقول: نعم، فيؤتى بها فيأكل منها أكل عشرة، ويغسل يده، وينتظر أبي حتى يأتي، فيأكل معه كأنه لم يأكل شيئاً .

حدثني محمد بن عيسى، قال: وقال أبو زيد: حدثني أحمد بن أبي خالد الأحول بخراسان، فيما كان يخبرني به عن كرم المأمون، وفضله، واحتماله وحسن معاشرته، أنه سمع المأمون يوماً، وعنده علي بن هشام وأخواه أحمد والحسين، ذكر عمرو بن مسعدة، فاستبطأه وقال: أيجسب عمرو أني لا أعرف أخباره، وما يجبي إليه، وما يعامل به الناس! بلى والله . ثم لعله ألا يسقط علي منه شيء ونهض، وانصرفنا . فقصدت عمراً من ساعتني، فخبرت به بما جرى، وأنسيت أن أستعهد من حكايته عني .

فراح عمرو إلى المأمون، فظن المأمون أنه لم يحضر إلا لأمر مهم، لموقعه من الرسائل والمظالم والوزارة، فأذن له . فخبرتني عمرو أنه لما دخل عليه وضع سيفه بين [٨٥ أ] يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، أنا عائد بالله من سخطه، ثم عائد بك من سخطك . يا أمير المؤمنين، أنا أقل من أن يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد، أو يسر

عَلَى ضِعْفًا بَبَعْتِهِ بَعْضَ الْكَلَامِ عَلَى إِظْهَارِهِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ. فَقَالَ لِي: وَمَا ذَاكَ؟ فَخَبَّرْتُهُ
بِمَا بَلَغَنِي، وَلَمْ أُسَمِّ لَهُ مُخْبِرِي، فَقَالَ لِي: لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا بَلَغَكَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ جُمْلَةً مِنْ
تَفْصِيلٍ، كُنْتُ عَلَى أَنْ أُخْبِرَكَ بِهِ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَ مِنِّي مَا أَخْرَجَ مَعْنَى تَجَارِينَاهُ^(١)، وَلَيْسَ
لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا تُحِبُّ، فَلْيَفْرَحْ رَوْعُكَ، وَلْيَحْسُنْ ظَنُّكَ.

فَأَعَدْتُ الْكَلَامَ. فَمَا زَالَ يُسَكِّنُ مِنِّي، وَيُطَيِّبُ مِنْ نَفْسِي حَتَّى تَحَلَّلَ بَعْضُ مَا
كَانَ فِي قَلْبِي، ثُمَّ بَدَأَ فَضَمَّنِي إِلَى نَفْسِهِ، وَقَبَّلَتْ يَدَهُ، فَأَهْوَى لِيُعَانِقَنِي فَشَكَرْتُهُ،
وَتَبَيَّنَتْ فِي وَجْهِهِ الْحَيَاءَ وَالْحَجَلَ مِمَّا تَأْدَى إِلَيَّ.

قَالَ أَحْمَدُ: فَلَمَّا غَدَوْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ، قَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ، أَمَا لِمَجْلِسِي حُرْمَةٌ؟
فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَلِ الْحُرْمُ إِلَّا لِمَا فَضَلَ عَنِ مَجْلِسِكَ! قَالَ: مَا أَرَاكُمْ
تَرْضَوْنَ بِهَذِهِ الْمَعَامَلَةَ فِيمَا بَيْنَكُمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَأَيَّةَ مَعَامَلَةٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ هَذَا
كَلَامٌ لَا أَعْرِفُهُ! قَالَ: بَلَى، أَمَا سَمِعْتَ مَا كُنَّا فِيهِ أَمْسٍ مِنْ ذِكْرِ عَمْرٍو؟ ذَهَبَ بَعْضُ
مَنْ حَضَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَخَبَّرَهُ بِهِ، فَرَاخَ إِلَى عَمْرٍو مُظْهِرًا مِنْهُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ
يُظْهِرَهُ، فَدَفَعْتُ مِنْهُ مَا أَمَكْنَ دَفْعُهُ، وَجَعَلْتُ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِنْهُ [٨٥ ب] بَعْذِرٍ قَدْ
تَبَيَّنَ فِي الْحَجَلِ مِنْهُ، وَكَيْفَ يَكُونُ اعْتِدَارُ إِنْسَانٍ مِنْ كَلَامٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا كَذَلِكَ
يَتَبَيَّنُ فِي عَيْنَيْهِ، وَشَفَتَيْهِ، وَوَجْهِهِ؟ وَلَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا كَانَ يَقْنَعُ مِنِّي أَقْلَ مِنْهُ، وَمَا
حَدَانِي عَلَيْهِ إِلَّا مَا دَخَلَنِي مِنَ الْحَسَّاسَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ عَنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ
وَلَا احْتِمَالٍ مَكْرُوهٍ بِهِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا أَخْبَرْتُ عَمْرًا بِهِ، لَا أَحَدٌ مِنْ
وَلَدِ هَاشِمٍ. فَقَالَ: أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: الشُّكْرُ
لَكَ، وَالنُّصْحُ وَالْمَحَبَّةُ لِأَنَّ تَتِمَّ نِعْمَتُكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ وَخَدَمِكَ. أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ أَنْ يَصْلَحَ لَهُ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدَاءُ، فَكَيْفَ الْأَوْلِيَاءُ وَالْقُرَبَاءُ! وَلَا سِيَّامًا

(١) غير منقوطة في الأصل.

مثلُ عَمْرٍو في دُنُوهِ من الخِدمة، ومَوَاقِعِهِ من العَمَلِ، ومَكَانِهِ من رَأْيِ أميرِ المُؤمِنينَ
أَطَالَ اللهُ بقاءَهُ فيه؟ سَمِعْتُ أميرَ المُؤمِنينَ أنكَرَ مِنْهُ شَيْئاً فخرَّبَتْهُ بِهِ لِيُصَلِحَهُ،
ويُقَوِّمَ مِنْ نَفْسِهِ أَوَدَهَا لِسَيِّدِهِ وَمَوْلَاهِ، ويتَلَفَى ما فَرَّطَ مِنْهُ ولا يُفْسِدُهُ مِثْلُهُ ولا
يُبْطِلُ العِناءَ فيه، وإنَّما كانَ يَكُونُ ما فَعَلْتُ عَيْباً لو أَشَعْتُ سِرّاً فيه قَدْحٌ في السُّلطانِ
أو نَقْضٌ تَدبِيرٍ قَدِ اسْتَبَّ، فأَمَّا مِثْلُ هَذا، فما حَسِبْتُهُ يَبْلُغُ أنَ يَكُونُ ذَنْباً عَلَيَّ . فنَظَرَ
إِلَيَّ مَلِيّاً، ثُمَّ قالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فأَعَدْتُ عَلَيْهِ . ثُمَّ قالَ: أَعِدْ، فأَعَدْتُ الثالِثَةَ، فقالَ:
أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يا أَحْمَدُ، لَمَّا خَبَرْتَنِي بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ [٨٦ أ] أَلْفِ أَلْفٍ، وَأَلْفِ أَلْفٍ،
وَأَلْفِ أَلْفٍ . وَعَقَدَ خِنْصِرَهُ وَبِنْصِرَهُ وَالوَسْطَى، وَقَالَ: أَمَّا أَلْفُ أَلْفٍ فَلنَفِيكَ عَنِّي
سُوءَ الظَّنِّ، وَأَطْلَقَ وَسُطاهُ . وَأَمَّا أَلْفُ أَلْفٍ فَلِصِدْقِكَ إِيَّايَ عَن نَفْسِكَ، وَأَطْلَقَ
الْبِنْصِرَ . وَأَمَّا أَلْفُ أَلْفٍ فَلِحُسْنِ جِوابِكَ، وَأَطْلَقَ الخِنْصِرَ . وَأَمَرَ لي بِمالٍ .

قال أبو عبادٍ لما نافرَ المأمونُ أحمدَ بنَ أبي خالِدٍ، قالَ: ما أَظُنُّ أنَّ اللهَ خَلَقَ في
الدُّنيا نَفْساً أَنْبَلَ ولا أَكْرَمَ مِنْ نَفْسِ المأمونِ . قلتُ: وبِمَ ذاكَ؟ قالَ: قد كانَ عَرَفَ
نَفْسَ الرَّجُلِ - يعني أحمدَ بنَ أبي خالِدٍ - وشَرَّهُه ؛ فَكانَ إذا وَجَّهَهُ إلى رَجُلٍ
بِرِسالَةٍ أو في حَاجةٍ، قالَ: إيتِهِ بِالغَداءِ، واخْلَعْ ثيابَكَ واطمئنَّ عِندَهُ، فإنَّ
انصَرَفْتَ، وقد قُمتُ، فاكْتُبْ إِلَيَّ بِجِوابِ ما جِئتَ بِهِ في رُقعةٍ، وادفَعْها إلى فَتْحٍ
يُوصِلُها إِلَيَّ .

وحدَّثني بعضُ أصحابِنَا، قالَ: قالَ المأمونُ يوماً لأحمدَ بنِ أبي خالِدٍ: أُغْدُ
عَلَيَّ باكِراً لِأخْذِ القِصَصِ التي عِنْدَكَ فإنَّها قد كَثُرَتْ، لِنَقْطَعُ أُمُورَ أصحابِها، فَقَدِ
طالَ صَبْرُهُم على انْتظارِها . فبَكَرَ، وَقَعَدَ لَهُ المأمونُ، فَجَعَلَ يَعرِضُها عَلَيْهِ، وَيوقِّعُ
عَلَيْها، إلى أنَ مَرَّ بِقِصَّةِ رَجُلٍ مِنَ اليَزِيدِيِّينَ يُقالُ لَهُ: فلانُ اليَزِيدِيُّ، فَصَحَّفَ،
وَكانَ جائِعاً، فقالَ: الثَّرِيدِيُّ ، فَضَحِكَ المأمونُ، وَقَالَ: يا غُلامُ، ثَرِيدَةٌ ضَخْمَةٌ

لأبي العباس، [٨٦ ب] فإنه أصبح جائعاً، فخرَجَ أحمدُ، وقال: ما أنا بجائع يا أمير المؤمنين، ولكن صاحب هذه القصة أحمق! وضع نسبته ثلاث نَقَط. قال: دَع هذا عنك، فالجوعُ أَضْرَّ بِكَ حتَّى ذَكَرْتَ الثَّرِيدَ. فجاؤوهُ بِصَحْفَةٍ عَظِيمَةٍ كَثِيرَةٍ العُرَاقِ وَالوَدَكِ^(١)، فاحتشم أحمدُ، فقال المأمونُ: بِحَيَاتِي عَلَيْكَ، لَمَّا عَدَلْتَ نَحْوَهَا، فوَضَعَ القِصَصَ وَمَالَ إِلَى الثَّرِيدِ فَأَكَلَ حتَّى انْتَهَى، وَالْمَأْمُونُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا فَرَعُ، دَعَا بِطَسْتٍ فغَسَلَ يَدَهُ. وَرَجَعَ إِلَى القِصَصِ، فمَرَّتْ بِهِ قِصَّةُ فُلَانِ الحِمَاصِي، فقال: فُلَانُ الحَبِيبِيُّ، فَضَحِكَ المَأْمُونُ، وَقَالَ: يَا غُلَامَ، جَامِأً ضَخْمًا فِيهِ خَبِيبٌ، فَإِنَّ غَدَاءَ أَبِي العَبَّاسِ كَانَ مَبْتُورًا. فَخَرَجَ أحمدُ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَاحِبُ هَذِهِ القِصَّةِ أحمق! فَتَحَ المِيمَ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا سِنْتَانِ^(٢). قَالَ دَعُ عَنْكَ هَذَا، فَلَوْلَا حُمُّهُ وَحُمُّ صَاحِبِهِ لِمَتَّ جُوعًا. فَجاؤوهُ بِجَامِ خَبِيبِ، فَخَرَجَ. فَقَالَ لَهُ المَأْمُونُ: بِحَيَاتِي عَلَيْكَ إِلَّا مِلتَ إِلَيْهِ^(٣)، فَانْحَرَفَ فَانْتَنَى عَلَيْهِ، وَغَسَلَ يَدَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى القِصَصِ، فَمَا أَسْقَطَ حَرْفًا حتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا.

قال أحمد بن أبي طاهر: ولما انصرف دينلر بن عبد الله من الجبل، كان المأمون واجداً عليه، فأقام في المدائن في حرّاقته^(٤) حيناً حتى رضي عنه. قال: فوجه إليه المأمون أحمد بن أبي خالد، وقال: قل له: فعلت كذا، [٨٧ أ] وصنعت كذا، واحفظ ما يرجع إليك من جوابه. فلما مضى أحمد، قال لياسر رجله^(٥)، وكان قد

(١) اللحم وهو كاسي العظم يسمى عرقاً، فإذا أكل فعرّاق، بوزن غراب. والودك، محرّكة: الدسم. لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٤٤ (عرق)، ص ٥٠٩ (ودك).

(٢) في الأصل: سنتين، والرفع واجب.

(٣) في الأصل: إليها، خطأ.

(٤) الحرّاقة: سفينة فيها مرامي نيران.

(٥) أحد غلمان الرشيد ثم المأمون، ويبدو أن (رجله) لقبه. وقد ذكره كل من العسكري، تصحيفات المحدثين، ج ١، ص ١٥٠؛ الآبي، نشر الدرّ، ج ٢، ص ٢٤٣؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٣١٨.

سَمِعَ الرِّسَالَةَ وَالْكَلامَ الَّذِي حَمَلَهُ إِلَى دِينَارٍ: اتَّبَعَهُ فَاَنْظَرُ مَا يَقُولُ لِدِينَارٍ وَمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، وَأَعْلِمُنِي مَا يَصْنَعُ عِنْدَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ تَغَدَّى عِنْدَهُ، رَجَعَ بِكُلِّ مَا يَحِبُّ دِينَارٍ، وَإِنْ لَمْ يُطْعِمْنَاهُ، رَجَعَ بِكُلِّ مَا يَكْرَهُ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ، عَلِمَ وَكَيْلُ دِينَارٍ أَنَّهُ يَرِيدُهُ، فَوَجَّهَ رِسُولًا إِلَى صَاحِبِهِ يُخْبِرُهُ بِمَجِيئِهِ، فَقَالَ دِينَارٌ لِقَهْرَمَانِهِ: إِنَّ أَحْمَدَ أَشْرَهُ مَنْ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَاَنْظَرُ إِذَا هُوَ خَرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَقُلْ لَهُ: مَا الَّذِي يُتَّخَذُ لَكَ حَتَّى تَتَغَدَّى بِهِ؟ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَّاقَةِ، قَالَ لَهُ ذَلِكَ. قَالَ: فَرَارِيحُ كَسْكَرِيَّةٌ بِخُبْزِ الْمَاءِ وَمَاءِ الرُّمَّانِ. قَالَ: فَذَبَحَ لَهُ عَشْرِينَ^(١) فَرُوجاً وَشَوَاهَا، وَخَبَزَ خُبْزَ الْمَاءِ فِي أَقْلٍ مِنْ سَاعَةٍ، ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ: قَدْ تَهَيَّأَ طَعَامُنَا. قَالَ: وَيْلَكَ! هَاتِ، فَإِنِّي أَجُوعُ مِنْ كَلْبٍ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ، فَأَتَى عَلَى الْفَرَارِيحِ حَتَّى لَمْ يَدَعْ إِلَّا عَظْماً عَارِيًّا، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْحَارَّ وَالْبَارِدَ وَالْحَلْوَ وَالْحَامِضَ، فَمَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا أَثَّرَ فِيهِ. فَلَمَّا انْتَهَى، جَاءَهُ الطَّبَّاحُ بِخَمْسِ سَمَكَاتٍ عَلَى طَبَقٍ يُلَوِّحُ لَهُ بِهَا، فَصَاحَ بِالْقَهْرَمَانِ: يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُقَدَّمَ هَذَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ، وَلَكِنْ هَاتِهِ. فَأَكَلَ مِنْهُ أَكْلًا مَنْ لَمْ يَذُقْ شَيْئًا. ثُمَّ قَالَ لِدِينَارٍ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قَدْ حَصَلَتْ [٨٧ ب] لَنَا قَبْلَكَ أَمْوَالٌ، مِنْهَا مَا هُوَ بِخَطِّكَ فِي الدِّيَّوَانِ، وَمِنْهَا مَا أَقْرَرْتَ بِهَا عَلَى لِسَانِ كَاتِبِكَ. قَالَ: فَقَالَ دِينَارٌ: مَا لَكُمْ قَبْلِي إِلَّا سَبْعَةُ آلَافٍ أَلْفٍ مَا أَعْرِفُ غَيْرَهَا. قَالَ: فَاحْمِلْ هَذَا الْمَالَ الَّذِي لَا تُنْكِرُهُ، قَالَ: أَحْمِلُهُ فِي ثَلَاثِ نَجُومٍ. قَالَ: فَاتَّفَقْنَا عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا تَغَدَّى وَثَقُلَتْ مَعِدَّتُهُ هَمَّ بِالْانْصِرَافِ، فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ الْجَوَابَ. قَالَ: نَعَمْ، لَكُمْ عِنْدِي سِتَّةُ آلَافٍ أَلْفٍ. قَالَ يَاسِرٌ: إِنَّهَا سَبْعَةُ آلَافٍ أَلْفٍ، وَهَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ فَاسْأَلْهُ. قَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، أَلَمْ يَقُلِ السَّاعَةَ: لَكُمْ عِنْدِي سَبْعَةُ آلَافٍ

(١) فِي الْأَصْلِ: عَشْرُونَ، خَطَأً..

ألف؟ قال: ما أحفظُ ما قال، ولكن قُلِ الساعةَ يُحفظُ كلامُك . قال دينارٌ: ما قلتُ إلا ستةَ آلافِ ألفٍ . فانصرفَ أحمدُ، وسبقَهُ يأسرُ فدخلَ فحكى للمأمونِ القِصَّةَ حرفاً حرفاً . فلما دخلَ أحمدُ، خبرَهُ بها قال دينار، حتى انتهى إلى جُملةِ المال . فقال: أقرَّ بخمسةِ آلافِ ألفٍ ، فضحك المأمونُ، وقال: ألفُ ألفٍ للغداءِ قد عرفنا مَوضعَها، فالألفُ ألفٍ^(١) الأخرى لماذا أسقطت؟! فأخذَ ستةَ آلافِ ألفٍ وقال: ما رأيتُ غداءً قطُّ قامَ بألفِ ألفٍ على رجلٍ واحدٍ إلا غداءً دينارٍ علينا .

وسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ وَلَّى رَجُلًا كُورَةَ عَظِيمَةَ الْقَدْرِ بِخُوانِ فَالْوَدَجِ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ .

قال: وحدثني بعضُ أصحابنا أن جماعةً من أهلِ كُورَةِ الأَهْوَازِ [٨٨ أ] شكوا عاملاً كان عليهم، فعزَّلَ ، وصار إلى مدينةِ السلامِ، فتكلَّموا فيه، فأُنبِئَ خبرَهُم إلى المأمونِ، فأحضَرَهم وخصَمَهُم، وأمرَ أحمدَ بنَ أبي خالدٍ بالنظرِ في أمورِهِم . فقال رجلٌ من خصومِ العاملِ: يا أميرَ المؤمنينَ جعلني اللهُ فداك، تقدَّم إلى أحمدَ أن لا يقبلَ من هذا الفاجرِ هديَّةً حتى يقطعَ أمرنا . فوالله، لئن أكلَ من طعامِهِ رغيفاً، ومن فالودجِ جاماً، ليدحضنَ اللهُ حُجَّتنا على يديه، وليبطلنَّ حُقنا على يديه . فقال: احضروا يومَ الأربعاءِ حتى أنظرَ في أمورِكُم بنفسي، وأجرى على ابنِ أبي خالدٍ في كلِّ يومٍ ألفَ درهمٍ لمائدتهِ، لئلا يشرَّه إلى طعامِ أحدٍ من بطانتهِ .

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: رُفِعَ إلى المأمونِ في المظالمِ: إن رأى أميرُ المؤمنينَ أن يُجربِي على أحمدَ بنِ أبي خالدٍ نُرُلاً، فإن فيه جنسيةً من الكلابِ . وقال: إن الكلبَ يحرسُ المنزلَ بالكسرةِ واللُّقمةِ، وأحمدُ بنُ أبي خالدٍ يقتلُ المظلومَ ويُعينُ الظالمَ بأكلةٍ . قال: فأجرى عليه المأمونُ ألفَ درهمٍ في كلِّ يومٍ لمائدتهِ . فكان مع هذا يشرُّه إلى طعامِ الناسِ وتمتدُّ عينُهُ إلى هديَّةٍ تأتيه . وفيه يقولُ دِعْبِلُ:

(١) في الأصل: الألف الألف .

شَكَرْنَا الْخَلِيفَةَ إِجْرَاءَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ نُزْلَهُ
وَكَفَّ أَذَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَصَيَّرَ فِي بَيْتِهِ أَكْلَهُ
[٨٨ ب] وَقَدْ كَانَ يُقْسِمُ أَشْغَالَهُ فَصَيَّرَ فِي نَفْسِهِ شُغْلَهُ

وقال أيضا يهجوهُ، ويذكرُ أبا عَبَّاد، وعمرو بن مسعدة، ويصفُ شراهُةَ أحمدَ
ابنِ أبي خالد:

لَوْ لَا تَكُونُ ككَاتِبٍ، لَكَ رَبْعَةٌ يَقْضِي الْحَوَائِجَ مُسْتَطِيلَ الرَّاسِ
لَمْ تَغْدُ بِالْمَلْبُونِ^(١) عِنْدَ فِطَامِهِ يَوْمًا وَلَا بِمُطَجِّنِ الْقُلُقَاسِ
أَوْ كَابِنِ مَسْعَدَةَ الْكَرِيمِ نِجَارُهُ بَيْتِ الْكِتَابَةِ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ
يَغْدُو عَلَى أَضْيَافِهِ مُسْتَطَعِمًا كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فِي بُيُوتِ النَّاسِ

قال: وكان مع هذا أسيء اللقاء، عابس الوجه، يهرُّ في وجوه الخاصِّ والعامِّ، غيرَ
أنَّ فعله كان أحسنَ من لقائه، وكان من عرف أخلاقه، وصبرَ على مداراته: نفعه،
وعرضه، وأكسبه. وكان يرمى هو والفضل بن الربيع قبله، والحُرَّانِي قبلهما،
بالأُبنة^(٢) كما ذكر.

حدَّثني بعض أصحابنا، قال: وقع بين أحمد بن أبي خالدٍ ومحمد بن الفضلِ
ابنِ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيِّ كلامٌ، وجرتَ بينهما مُنازعةٌ بحضرةِ المأمون، وكان ابنُ
الطُّوسِيِّ سَلِيطَ اللِّسَانِ بَدِيءَ الكَلَامِ، فقال: واللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لحدَّثني ذو
اليمينينِ طاهرُ بنُ الحُسَيْنِ أَنَّهُ اسْتَرَارَهُ وَأَنَّهُ نَادَمَهُ. قال: فقام لقضاء حاجته، وأبطأ
على ذي اليمينينِ رجوعه، فذكرَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي أَثَرِهِ، فَإِذَا بَعْضُ غِلْمَانِهِ عَلَى ظَهْرِهِ،

(١) في الأصل: بالميلين، والتصحيح من ديوان دعبل، ص ٩٠.

(٢) الأُبنة: الرُّغبة بأن يطأه الرجال.

وهذا ذو [٨٩ أ] اليمينين بالحضرة، ما استشهدت ميّتا، ولا كذبت على غائبٍ متعمّداً. فأمر المأمون بإحضار ذي اليمينين، فحضر. فسأله، فأنكر ذلك إنكاراً ضعيفاً، ولم يدفعه دفعاً قوياً. قال: فأتّضع عند المأمون بعد هذه. وتبيّأ أن حمل يحيى بن أكرم إليه من أموال الحشرية ثلاثمائة ألف دينار، وهو إذ ذاك حاكم أهل البصرة، وقبّل ذلك ما وصله الحسن بن سهل، وقال من حاله وتبيله، ومن فهمه ومن صيانتة نفسه، ما حرّك المأمون على اجتباؤه واختياره.

ذِكْرُ وِفَاةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ

قال: لما مات أحمد بن أبي خالد الأحول، حضر المأمون جنازته وصلى عليه، فلما دُلي في حفرته، ترحم عليه، ثم قال: أنت والله كما قال القائل:

أخو الجدِّ إن جدَّ الرجالِ وشَمَّروا وذو باطلٍ إن كان في القومِ باطلٌ^(١)

وكانت وفاة أحمد بن أبي خالد في ذي القعدة سنة إحدى عشرة ومائتين.

حدّثني عبد الوهاب بن أشرس، قال: قال أحمد بن أبي خالد الأحول يوماً لثمامة بحضرة المأمون: يا ثمامة، كلُّ أحدٍ في الدارِ فله معنى غيرك، فإنه لا معنى لك في دارِ أميرِ المؤمنين. فقال له ثمامة: إن معنای في الدارِ والحاجة إلى لبيّنة. فقال: وما الذي [٨٩ ب] تصلح له؟ قال: أشاورُ في مثلك، هل تصلح لموضعك أم لا تصلح. قال: فأفجم؛ فما ردَّ عليه جواباً.

حدّثني محمد بن موسى بن إبراهيم، قال: أراد المأمون الخروج إلى المدائن، فاستخلف أحمد بن أبي خالد في الرصافة، واستخلف عمرو بن مسعدة في المخرم^(٢). قال: فقال أحمد بن أبي خالد: يا أمير المؤمنين، إنك تشخص وتخلّف ببابك أحراراً وأشرفاً أعينهم ممدودة إلى فضلك، وآمالهم فيك منفسحة، فإذا شخصت انقطعت آمالهم، فلو أمرت لهم بهالٍ، ففرق فيهم بعد شخصك كأنهم لم يفقدوك^(٣). قال: فقال المأمون: قدّر في ذلك تقديراً. قال: ليأمر أمير المؤمنين

(١) لزینب بنت الطثریة أخت یزید الشاعر. الجاحظ، البیان والتبیین، ج ١، ص ١٢٣.

(٢) فی الأصل: المخزم. والمخرم: محلة ببغداد بین الرصافة ونهر المعلى. یاقوت، معجم البلدان،

ج ٥، ص ٧١.

(٣) فی الأصل: یفقدون.

بها رأى. قال: قد أمرتُ لهم بألف ألف درهم تُفرَّقُها فيهم على قدرِ استحقاقهم. قال: فقال له أحمدُ بنُ أبي خالد: يا أميرَ المؤمنين، فعندي ما أريدُ أن أُورِدَهُ بيتَ مالِ أميرِ المؤمنين، أفأجعلُه منه؟ قال: نعم. قال: فشَخَّصَ المأمونُ إلى المدائن، وقعدَ عمرو في المُخَرَّم^(١)، وأحمدُ بنُ أبي خالدٍ في الرُّصَافَةِ، فجعلَ ابنُ أبي خالدٍ يتذكَّرُ مَنْ يَوْمَلُهُ وهم ببابِ الخليفةِ مِنَ الأحرارِ والأشرافِ، فيُسَمِّي لكلِّ رجلٍ بهالٍ ويجعلُه في كيسٍ ويكتبُ عليه اسمَه حتى تَعَدَّى إلى أصحابِ عمرو بنِ مَسْعَدَةَ، فكتبَ أسماءهم، ثم قال: أُذِنَ للناسِ. فجعلَ لا يدخلُ عليه رجلٌ إلا قال له: إنَّ أميرَ [٩٠ أ] المؤمنين ذَكَرَكَ، وقد أمرَ لك بهالٍ. قال: ثم يدعو به فيدفعُ إليه، فما دخلَ عليه أحدٌ يومئذٍ فخرجَ من عنده مُخَفِّقاً. وبلغَ الخبرُ أصحابَ عمرو، فأتوه وأخذوا صَلَاتِهِمْ، فكثَرَ الناسُ على بابِهِ وخَفُّوا عن بابِ عمرو، حتى كان لا يلزمُه إلا كُتَابُهُ. قال: فاتاه بعد ذلك بيومينِ أو ثلاثٍ رجلٌ من آلِ مروانَ بنِ أبي حفصة، فمَثَلَ بينَ يديه، فأنشده:

قُلْ لِلإِمَامِ وَخَيْرِ القَوْلِ أَصْدَقُهُ رَأْسُ المُلُوكِ وَمَا الأذُنَابُ كالأرَاسِ
إِنِّي أَعُوذُ بِهَارُونٍ وَحُفْرَتِهِ وَقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّ اللهِ عَبَّاسِ
مِنْ أَنْ تَكُورَ بِنَا يَوْمًا رَوَّاحِلُنَا إِلَى اليَمَامَةِ مِنْ بَغْدَادَ بِأليَاسِ

قال: فقال: وَيْحَكَ! يا غلام، ما بقيَ عندك من ذلك المال؟ قال: عشرةُ آلافِ درهم. قال: فادفعها إليه. قال: فدفعَتُ إليه.

قال: حدَّثني جَرِيرُ النَّصْرَانِيُّ، أنَّ أحمدَ بنَ أبي خالدٍ كلَّمَ المأمونَ في جاريهِ صالحِ الأضخَمِ، وأخبرَهُ: أنه كان لله عليه نعمةٌ، وأنَّ حالَهُ قد رَثَّتْ، فأمرَ له بأربعمائة ألفِ درهم. فقال له مازِحاً: كلَّمْتُ أميرَ المؤمنينَ في أمرِكَ فلم يكنْ عنده

(١) في الأصل: المخزم.

في حاجتك شيء . قال: لأنك كلمته ونييتك ضعيفة، فخرج الكلام على قدر النية، والجواب على قدر الكلام . قال: فقال: ما أفلت منك على حال، فصالحني على شيء أخبره به، فلعله يفعل أو أعطيكه من مالي . قال: أما من مالك فلا حاجة لي [٩٠ ب] فيه، ولا أقول في هذا شيئاً . قال أحمد: مائة ألف . قال: إن فيها لصلاً . قال: فإن كانت مائتين؟ قال: فذاك أفضل يقضى به الدين وتتخذ به المروءة، وتكون منه ذخيرة . قال: فقد أمر لك بأربعمئة ألف . فقال: يا معشر الناس، في الدنيا خلق أشد من هذا؟ عندك هذا الخبر وتعدبني هذا العذاب؟ ثم دعاً وشكراً .

قال أحمد بن أبي طاهر: وخبرت أن المأمون قال لأحمد يوماً: أيش تصنع إذا انصرفت الساعة؟ قال: أقضي حق أبي سعيد الحسن بن قحطبة عائداً، وإنه لرت الحال . قال: تحب أن أهب له شيئاً^(١)؟ قال: أحب أن تهب لأولياك كلهم . قال: أعطه مائة ألف . قال: أحملها إليه الساعة من بيت المال؟ فقال المأمون: نعم، قال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عن شيعتك وأولياك خيراً، فحملها إليه وأخبره الخبر .

وحدثني بعض أصحابنا، أن محمد بن الحسن بن مصعب أتى أحمد بن أبي خالد لما ولي الجبل، وهو يريد الخروج إليه . فقال له: إني كنت سميت لك ثلاثمائة ألف درهم من مال أمير المؤمنين، وقد وقعت بها وأنت تخرج . وقال لقهرمانه يزيد بن الفرغ: اذهب إلى الخزان فلا تفارقهم حتى يحملوها إليه، وأعطه من مالي مائة ألف وخمسين ألف درهم، لأنه لا يجوز لي أن أجاوز نصف ما أمر به أمير [٩١ أ] المؤمنين أطل الله بقاءه . فتقرز محمد بن الحسن من صلته، فقال: والله لئن لم تقبلها

(١) في الأصل: شيء .

لأَقْطَعَنَّكَ وَلَا كَلَّمْتُكَ أَبَدًا، فَسَارَ يَزِيدُ^(١) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ؛ فَقَالَ: الْمَالُ عِنْدَنَا الْيَوْمَ يُتَعَدَّرُ. فَقَالَ: لَا بَدَّ وَاللَّهِ مِنْ أَنْ تَحْمِلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ دَفْعَةً.

وَقَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَغَسَّانَ، بَعْدَ أَنْ ظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ: مَا تَرَيَانِ فِيهِ؟ فَقَالَ غَسَّانُ: تَقْتُلُهُ. فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: تَعْفُو عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ غَسَّانُ: هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ؟ فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: الْعَفْوُ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ؟ قَالَ لَهُ: صَوَابٌ. فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: أَمِيرُ^(٢) الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى النَّاسِ بِأَنْ يَفْعَلَ مِنَ الصَّوَابِ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ. فَعَفَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ لِلْمَأْمُونِ: إِنَّمَا أَشَارَ عَلَيْكَ غَسَّانُ بِقَتْلِهِ لِأَنَّهُ حَارَبَ آلَ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ كَانَ يَقُولُ: يُهْدَى إِلَيَّ الطَّعَامُ، فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِ! يَهْدِيهِ^(٣) إِلَيَّ صَدِيقٌ أَسْتَجِي مِنْ رَدِّهِ عَلَيْهِ.

وَبَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ كَانَ يُجْرِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا عَلَى رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ، مِنْهُمْ: الْعَبَّاسُ وَهَاشِمُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، لَمْ يَوْجَدْ لَهَا ذِكْرٌ فِي دِيْوَانِهِ، تَكَرُّمًا.

وَحَدَّثَنِي جَرِيرٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَقَالَ: بَعَثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ طَاهِرٍ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: لَيْسَتْ لَكَ بِالسَّوَادِ ضَيْعَةٌ، [٩١ ب] وَهَذِهِ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ، فَاشْتَرِ بِهَا ضَيْعَةً، وَاللَّهِ لئن لَمْ تَأْخُذْهَا لِأَغْضَبَنَّ، وَإِنْ أَخَذْتَهَا لِتَسُرَّنِي. فَرَدَّهَا، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ مِنْهُمَا: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ مُعْطِيًا وَطَلْحَةَ مُتَنَزِّهًا.

(١) رَسَمَهَا فِي الْأَصْلِ بِلَا نَقْطَ.

(٢) قَبْلَهَا فِي الْأَصْلِ: يَا، وَهِيَ زَائِدَةٌ؛ فَحَذَفْنَاهَا، فَلَيْسَ الْمَقَامُ مَقَامَ نِدَاءٍ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: يَهْدِيهِ.

ذِكْرُ اتِّصَالِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بِالْمَأْمُونِ

قال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد بن أبي خالد يصفُ لأمير المؤمنين أحمد بن يوسف كثيراً، ويحمله على مُنادمته، ويؤيده طاهر بن الحسين ويؤيد أمره، وإن حضر إبراهيم بن المهدي أطراه؛ فأمر المأمون أحمد بن أبي خالد بإحضاره، فلما أخذوا مجالسهم غمز أحمد بن أبي خالد أحمد بن يوسف أن يتكلم، فقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه، وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه، وفضائل قسمة، وعرفك من تيسر كل عسير حاولك، وغلبه كل متمرد صاولك، ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها، حمداً نامياً زائداً، لا ينقطع أولاه، ولا ينقضي أخراه. وأنا أسأل الله يا أمير المؤمنين من إتمام آياته^(١) لديك، وإنهاء مننه عليك، وكفايته ما ولاك واسترعاك، وتحصين ما حاز لك، والتمكين في بلاد عدوك، حتى يمنع بك بيضة الإسلام، ويُعز [٩٢ أ] بك أهله، ويبيح لك حمى الشرك، ويجمع لك متباين الألفة، ويُنجز بك في أهل العنود والضلالة، إنه سميع الدعاء، فعأل لما يشاء. فقال له المأمون: أحسنت، وبورك عليك ناطقاً وساكتاً. ثم قال بعد أن بلاه واختبره: عجبا لأحمد ابن يوسف، كيف استطاع أن يُحبي نفسه!

حدثني أبو الطيب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف، قال: كان أبو جعفر أحمد ابن يوسف بعد دخوله على المأمون يتقلد ديوان السر للمأمون، وبريد خراسان،

(١) في الأصل: بلا به: بدون نقط.

وصدقات البصرة . وصير له المأمون نصف الصدقات بالبصرة طعمة له سبع سنين، وكان قبل ولايته البصرة يتقلد^(١) الأهواز، فصرف عنها. وكان عمرو بن مسعدة يتقلد ديوان الرسائل . فكان المأمون، لعلمه بتقدم^(٢) أحمد في صناعته، إذا حضر أمر يحتاج فيه إلى كتاب يشهر ويذكر، أمر أحمد فكتب، مثل: كتاب الخميس، وهدم البيت المشبه بالكعبة، وسائر كتبه البليغة.

قال أحمد بن أبي طاهر: دخل أحمد بن يوسف يوماً على المأمون، فأمره؛ فكتب بين يديه والمأمون يُملي عليه . قال: وكان أحمد بن يوسف، مع لسانه، حلوا الخط جداً، فنظر المأمون إلى خطه، فقال: يا أحمد، لوددت أني أخط مثل خطك وعلي صدقة ألف ألف درهم! قال: فقال له [٩٢ ب] أحمد بن يوسف: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، فإن الله عز وجل لو ارتضى الخط لأحد من خلقه لعلمه نبيه صلى الله عليه وسلم . قال: فقال المأمون: سررتها عني يا أحمد، وأمر له بخمسة ألف درهم .

وحدثوني عن أحمد بن يوسف بن القاسم الكاتب، قال: أمرني المأمون أن أكتب إلى جميع العمال في أخذ الناس بالاستكثار من المصايح في شهر رمضان، وتعريفهم ما في ذلك من الفضل، فما دريت ما أكتب ولا ما أقول في ذلك، إذ لم يسبقني إليه أحد فأسلك طريقه ومذهبه . فقلت^(٣) في وقت نصف النهار، فأتاني آت فقال: قل: فإن في ذلك أنساً للسائلة، وإضاءة للمجتهدين، ونفياً لمظان الريب، وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظلم . فكتبت هذا الكلام وغيره مما هو في معناه .

(١) في الأصل: بدون نقط.

(٢) في الأصل: يتقدم.

(٣) أي: نام وقت الظهيرة. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٧٧ (قيل).

قال: ودخل أحمد بن يوسف على المأمون، فقال له: يا أحمد، ما بال أهل الصدقات يشكونك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما رضي أهل الصدقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١)، فكيف يرضون عني!

حدثني أحمد بن القاسم الكاتب، قال: حدثني نصر الخادم مولى [٩٣ أ] أحمد بن يوسف، قال: كان أحمد بن يوسف يتبنى مؤسسة جارية أمير المؤمنين المأمون، وجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجري. قال: وخرج المأمون إلى الشَّامِية وخلفها، فجاء رسولها إلى أحمد بن يوسف تستغيث به، فوجهني أحمد إليها، فعرفت الخبر ثم رجعت فأخبرته. قال: فقال: دابتي. ثم مضى فلحق أمير المؤمنين بالشَّامِية، فقال للحاجب: أعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب، وهو رسول، فأذن له، فدخل، فسأله عن الرسالة: ما هي؟ فاندفع ينشده:

قد كان عتبك مرةً مكتوماً فاليوم أصبح ظاهراً معلوماً
نال الأعداء سؤلهم لا هنتوا لمأراوني ظاعناً ومقياً
هبني أسأت فعادة لك أن ترى متفضلاً، متجاوزاً مظلوماً

قال: قد فهمت الرسالة، كن الرسول بالرضا. يا ياسر، امض معي. قال: فحملت الرسالة وحملها ياسر.

قال أحمد بن أبي طاهر: قال المأمون يوماً لأصحابه: أخبروني عن غسان بن عباد، فإنني أريده لأمر جسيم، وكان قد عزم أن يوليئه السند. فقال بشر بن داود

(١) سورة التوبة، الآية ٥٨.

ابن يزيد: قد خالف واستبد بالفيء والخراج ، فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه . فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت ، فقال له: ما [٩٣ ب] تقول يا أحمد؟ قال: يا أمير المؤمنين، ذاك رجل محاسنه أكثر من مساوئه، لا تصرف به طبقة إلا انتصف منهم مهما تخوفت عليه، فإنه لن يأتي أمراً يعتذر منه، لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة، إذا نظرت في أمره لم تدري أي حالاته أعجب! ما^(١) هداؤه إليه عقله، أم ما اكتسبه بالأدب! فقال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه . قال: لأنه فيما قلت كما قال الشاعر:

كفى ثمناً لما أسديت أني مدحتك في الصديق وفي عدائي
وإنك حين تنصبني^(٢) لأمر يكون هواك أغلب من هوائي

قال: فأعجب المأمون كلامه واسترجع أدبه.

عزى أحمد بن يوسف ولد رجل من آل ربيع، وكان له مواصلاً، فقال: عظم الله أجركم، وجبر مصابكم، ووجه الرحمة إلى فقيدكم، وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالاً تجمع كلمتكم، وتلم شعثكم، ولا تفرق ملاكم.

قال أحمد بن أبي طاهر: ولما خص^(٣) أحمد بن يوسف بالمأمون وغلب عليه، حسده المعتصم، فاحتال له بكل حيلة، فلم يجد وجهاً يسبعه^(٤) به عنده، وكان المأمون يوجه إلى أحمد بن يوسف في السحر، ويحضر المعتصم وأصحابه في وقت الغداء، فكان ذلك مما اغتم له خاصة المأمون أجمع . فشكا ذلك المعتصم إلى محمد

(١) في الأصل: اما.

(٢) كذا، وفي أخبار أبي تمام للصولي، ص ٢٥٤؛ زهر الآداب، ج ١، ص ٤٣٥: تندبني.

(٣) في الأصل: حضر، والأرجح ما أثبتناه.

(٤) سبعه: إذا شتمه وعابه. لسان العرب، ج ٨، ص ١٤٩ (سبع).

[٩٤ أ] بن الخليل بن هشام، وكان خاصاً بالمعتصم، فقال: أنا أحتال له . قال: فدس محمد بن الخليل خادماً ممن يقوم على رأس المأمون، فقال له: إذا خص المأمون أحمد بن يوسف بكرامة أو لون من الألوان ولم يكن لذلك أحد حاضر فأعلمني، وضمن له على ذلك ضماناً.

فوجه المأمون يوماً في السحر - كما كان يفعل - إلى أحمد بن يوسف، وليس عنده أحد، وتحتة جمره عليها بيضة عنبر، وكان أمر بوضعها حين دخل أحمد، ولم تكن النار عملت فيها إلا أقل ذلك، فأراد أمير المؤمنين أن يكرم أحمد بها ويؤثره، فقال للخادم: خذ الجمره من تحتي وصيرها تحت أحمد . ويحضر محمد بن الخليل، فيخبره الخادم بذلك . وكان المأمون يستظرف محمد بن الخليل ويدعوه أحياناً، فيقول له: ما تقول العامة، وما يتحدث به الناس؟ فيخبره بذلك . فدعاه بعد يوم الجمره بأيام، فقال له: ما تقول الناس؟ فقال: يا سيدي، شيء حدث منذ ليل من ذكرك، أجل سمعك منه، فقال: لا بد من أن تخبرني . فقال: انصرفت يوماً، فمررت بمشرفة وأنا في الزلال، فسمعت سقاء يقول لآخر معه: ما رأيت كما يخبر ندماء هذا الرجل عنه! فقال له: ومن تعني؟ قال له: أمير المؤمنين . فقال له: وما ذلك؟ قال: انصرفت من عنده أحمد بن يوسف، فسمعتة يقول لغلامه: [٩٤ ب] ما رأيت أحداً قط أبخل ولا أعجب من المأمون، دخلت عليه اليوم وهو يتبخر، فلم تتسع نفسه أن يدعو لي بقطعة بخور، حتى أخرج القطار^(١) الذي كان تحتة فبخرنى به . فعرف المأمون الحديث وقال في نفسه: والله ما حضر هذا اليوم أحد فأتوهم فيه ضرباً من الضروب . وجفا أحمد بن يوسف وحجبه أياماً . وأخبر محمد بن الخليل المعتصم فوفى له بما كان فارقه عليه .

(١) القطار: آخر رائحة العود إذا بخر به . ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٧١ (قتر)

أخبار أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس

قال أحمد بن أبي طاهر: قال أحمد بن يوسف: حدثني ظريف مولانا، وكان نحويًا، قال: وجّهني مولاي القاسم بن يوسف بكتاب إلى أبي دلف، القاسم بن عيسى، وهو يومئذ ببغداد، قال: فدخلت عليه وعنده علي بن هشام وجماعة من قواد أمير المؤمنين، وهو مكبوت على شطرنج بين أيديهم، فقرّبني وساءلني، وأخذ الكتاب، وأمرني بالجلوس. قال: فقال له علي بن هشام أو بعض من حضر: قرّبت هذا العبد وأجلسته! فقال له: إنه أديب، وإنه شاعر، وهو عبد من هو عبده. قال: فقالوا: إن كان شاعرًا فليقل في أيّنا إليه أحب أبياتًا. قال: ذاك إليه. قال: فقلت: تأذن - جعلني الله فداك - في شيء قد حضرني؟ قال: هايته. فأنشده:

أبو دلفٍ فتى العُربِ وفارسُها لى الكُربِ
[٩٥ أ] وهوبُ الفضةِ البيضا والقيناتِ والذهبِ
أحبُّكم إلى قلبي وإن كنتم ذوي حَسبِ

قال: فكتب جواب الكتاب وتشور^(١) القوم، وعُدت بالجواب إلى مولاي، فلما قرأه، قال لي: أحدثت ثم حدثًا؟ قلت: لا. قال: لتصدقني عن المجلس. فحدثته بكل ما كان؛ فأعتقني وولدي وامراتي، ووهب لي المنزل الذي كنت أنزله، وأمر لي بخمسمائة درهم. فخرجت من عنده، فإذا إخواني وأصحابي على الباب

(١) في الأصل: تسور. وتشور: خجل، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٣٦ (شور).

ليهنتوني، إذا برسول أبي دُلفَ وأحد وكلائه قد وافى، فسألني عن حالي فأخبرته، فأخرج إليّ كيساً فدفعه إليّ، وقال: وجّهني أبو دُلفَ وقال لي: إن أصبته مملوكاً فاشتره، وإن أصبته حرّاً فادفع إليه هذه الدنانير.

حدّثني مسعود بن عيسى بن إسماعيل العبديّ، قال: حدّثني موسى بن عبّيد الله التميمي، قال: كان أبو دُلفَ أيام المأمون مقيماً ببغداد، وكانت معه جارية أفادها من بغداد، فاشتاق إلى الكرج^(١)، فخاطبها في الخروج معه إلى الكرج، فأبت عليه، فقالت: بغدادُ وطني. فلما عزم على الرحيل تمثّل:

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَاطِيبَةَ الكَرِّ خ^(٢) أَقَمْتُمْ وَحانَ مَنّا رَتحالُ^(٣)
 وَمَقامُ الكَرِّمِ في بَلَدِ الهِو نِ إذا أَمَكَنَّ الرِّحيلُ مُحالُ
 [٩٥ب] حَيْثُ لا رافعٌ لِلسيفِ مَن مِ ولا لِلكُمامَةِ فيهِ مَجالُ
 في بِلادِ يَذلُّ فيها عَزيرُ الـ قَومِ حَتّى يَنالَهُ الأَنزالُ

وحدّثني أحمد بن القاسم العجلي، قال: حدّثني عبد الله بن نوح، قال: قدّم أبو دُلفَ العجليّ قدومه إلى بغداد في أيام المأمون، فجاءني بعض فتياننا، فقال: أرتحل إليه؟ فإني ضعيف الحال، ولعله أن يرتاح لي بما يُغنيني، وقد عملت فيه أبياتاً، فأتاه، فطلب الوصول إليه. قال: فلما دخل، خبره بنسبه؛ فرحب به، ثم استأذنه في إنشاده؛ فأذن له، فقال:

إني أتيتك واثقاً، إذ قيل لي أن نعم مأوى البائس المحروب

(١) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان، وإلى همذان أقرب، أول من مصرّها أبو دُلف. ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٢) في الأصل: الكرج، وهو خلط من الناسخ بلا شك، بسبب ذكر الكرج قبل قليل، فالكرخ هنا أحد جانبي بغداد. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤٨.

(٣) صدر هذا البيت مكسور.

يُعْطِي فَيُغْنِي مَنْ حَبَاهُ بِسَيِّبِهِ بِشَّرِّ إِلَى السُّؤَالِ غَيْرُ قَطُوبِ
 وَرَجَوْتُ أَنْ أَحْظِيَ بِجُودِكَ بِالْغِنَى وَأَحْلَلَّ فِي عَطَنِ لَدَيْكَ رَحِيبِ
 فَلَنْ رَجَعْتُ بِبَعْضِ مَا أَمَلْتُهُ فَلَقَدْ أَرَاخَ اللَّهُ كُلَّ كُرُوبِي
 أَوْ لَا فَصَبْرًا لِلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ صَبْرَ الْمُحِبِّ عَلَى أَذَى الْمُحْبُوبِ

فقال لي: كم الذي يُغنيك؟ فقلت: إني لمُخْتَلُّ معتل، وإني إلى فضلك لفقير.
 فسأل عني بعض من عنده من أهلي، فعرفني؛ فأمر لي بخمسة آلاف درهم.
 وكتب إلى وكيله أن يشتري لي داراً. قال: فانصرف بأكثر أمنيته.

قال: وحدثني علي بن يوسف، قال: كنت يوماً عند أبي دلف [٩٦ أ] ببغداد،
 فجاء الأذن، فقال له: جعيفران الموسوس^(١) بالباب. قال: فقال: إن في العقلاء
 والأصحاء من يشغلنا عن الموسوس. قال: قلت: قد جعلت فداك، أن تفعل فإن
 له لساناً. قال: فأذن له؛ فدخل. فلما مثل بين يديه، قال:

يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ مَوْجُودَا وَيَا أَعَزَّ النَّاسِ مَفْقُودَا
 لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ وَاحِدٍ أَصْبَحَ فِي الْأُمَّةِ مُحْمُودَا
 قَالُوا جَمِيعاً: إِنَّهُ قَاسِمٌ أَشْبَهَ آبَاءَ لَهُ صِيدَا
 لَوْ عَبَدُوا شَيْئاً سِوَى رَبِّهِمْ أَصْبَحَتْ فِي الْأُمَّةِ مَعْبُودَا

قال: فأمر له بكسوة؛ فطرح عليه. وأمر له بمائة درهم. فقال له
 جعيفران: جعلت فداك، تأمر القهرمان أن يعطيني منها دراهم - قد ذكرها - كلما
 جئت دفع إلي من الدراهم ما أريده حتى تنفذ، قال: نعم، وكلما أردت حتى يفرق

(١) انظر أخباره في: النيسابوري، عقلاء المجانين، ص ٨٤.

بيننا الموت . قال: فأطرق جعيفرانُ وبكى وأكبَّ على إصبعه . فقلتُ: مالك؟
فالتفتَ إليَّ، فقال:

يَمُوتُ هذا الذي تَراهُ وكُلُّ شيءٍ لهُ نَفَادُ
لو أنَّ خَلَقاً لهُ خُلُودُ خَلَّدَ ذا المَفْضِلِ الجِوَادُ

وانصرف . قال: فقال لي أبو دُلف: يا أبا الحسن، أنتَ كنتَ أعلمَ بصاحبِكَ
منا.

حدَّثني أحمدُ بنُ يحيى، أبو عليِّ الرازي، قال: سَمِعْتُ أبا تمامَ الطائيِّ يقول:
دَخَلْنَا على أبي دُلفَ [٩٦ ب] أنا ودِعْبِلُ الشاعِرُ وبعضُ الشُّعراءِ أَظُنُّهُ عُمارةً، وَهُوَ
يُلاعِبُ جاريةً لَهُ بالشطرنج، فلما رآنا قال: قُولُوا في هذا شِعراً:

رُبَّ يَوْمٍ قَطَعْتُ لا بِمُدَامٍ بَلْ بِشِطْرُنَجِنَا نُحِيلُ الرِّخاخا

ثم قال: أجزوا . فبقينا ننظرُ بعضنا إلى بعض . قال: فلمَ لا تقولون^(١):

وَسَطَ بُسْتانِ قاسِمٍ في جِنانِ قَدِ عَلَوْنَا مَفارِشاً ونِخاخا

وَحَوَيْنَا مِنَ الظِّباءِ غِزالاً ظَرَبَ لَحْمَهُ يَفُوقُ المِخاخا

فَنَصَبْنَا لَهُ الشُّبَّاکَ زَماناً وَنَصَبْنَا مَعَ الشُّبَّاکِ فِخاخا

فَأَصَدْنَاهُ بَعْدَ خَمْسَةِ سَهْرٍ^(٢) وَسَطَ نَهْرٍ يَشِخُّ مِاءُ شِخاخا

قال: فنَهَضنا عنه، فقال: إلى أين؟ مكانكم حتى نكتبَ لكم بجوائزِكُم . فقلنا: لا

حاجةَ لنا في جائزَتِكَ، حسبنا ما نَزَلَ بنا منك في هذا اليوم . فأمرَ بأن تُضعَفَ لنا.

(١) في الأصل: تقولوا، خطأ.

(٢) في الأصل: شهر. ولا يمكن أن يكونوا قد نصبوا الشباك والفخاخ خمسة أشهر، كما أن (شهرًا) لا

يجمع إلا على أشهر وشهور. فلعل الأرجح ما أثبتناه، وتأويله: خمس ليالٍ من الشهر.

حدَّثنا محمدُ بنُ نوداد^(١) القُلزُمِيُّ، قال: حدَّثني أبو جُشم محمدُ بنُ المرزُبَان، قال: حضرتُ مجلساً للقاسمِ بنِ عيسى أبي دُلفَ لم أر ولم أسمع مثله . اجتمع فيه بنو عجل كلها قضاها بقضيضها الأدياء منهم . فسألهم القاسمُ بنُ عيسى عن أشجع بيتٍ قالتهُ العرب، فقال أحدهم: قولُ عنترَةَ:

إذ يتَّقونَ بي الأسيئةَ لم أخِمْ عنها ولكنِّي تضايِقُ مَقدمي

وقال أحدُ بني القاسمِ بنِ عيسى: قولُ الشاعر، حيثُ يقول:

وإني إذ الحَرَبُ العَوانُ موكَّلُ بتَقديمِ نفسٍ، لا أحبُّ بقاءها

[٩٧ أ] وقال آخرُ: قولُ عمرو بنِ الإطنابة:

أبتُ لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمْدَ بالثمنِ الرِّبيعِ
وإنفاقي على المكروهِ مالي وضربي هامةَ الرَّجُلِ المشيخِ
وقولي كلِّما جشأتُ وجاشتُ مكانك تُحمدي أو تستريحي
لأنكسبها ماثرَ صالحاتٍ ونفيساً لا تقرُّ على القبيحِ

وقال آخرُ: بل قولُ العباسِ بنِ مرداسِ السُّلميِّ:

أشدُّ على الكتيبةِ لا أبالي أفيها كان حتفي أو سواها
ورجلٍ من مزيئةٍ حيثُ يقول:

دَعوتُ بني قحافةَ فاستجابوا فقلتُ: ردُّوا فقد طاب الورودُ

حتى ذكروا نحواً من مائتي بيت، وعندهُ أبو تمام الطائيُّ، فقال: هذا والله

أشعرُ من مَضَى ومن بقي، حيثُ يقول:

فأثبتَ في مُستنقعِ الموتِ رجلهُ وقال لها من تحتِ أخصيكِ الحشرُ

(١) كذا، ولم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر.

غَدَا غُدُوَّةً وَالْحَمْدُ حَشُو رَدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْبَرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

قال: وحدثني مسعود بن عيسى بن إسماعيل العبدي، قال: أخبرني صالح غلام أبي تمام، قال: ورد علي أبي دلف شاعر من أهل البصرة تميمي، فناقر أبا تمام، فأصلح أبو تمام شعراً أذاه إلى أبي دلف ليكيده التميمي، فأنشده:

إِذَا أُجِمَّتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ
[٩٧ ب] فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
وَإِنْ فَخَرْتُ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا فَخَارًا عَلَى مَا وَطَّدْتُ^(٢) مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَأَلْتُمْ سِيُوفَكُمْ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ
وَكَادَتْ مَغَانِيكُمْ تَهْشُ عِرَاضَهَا فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ

حدثني أحمد بن القاسم، قال: حدثني نادر مولانا، قال: خرج علي بن جبلة^(٣) إلى عبد الله بن طاهر، وقد امتدحه بأشعار أجاد فيها، إلى خراسان، فلما وصل إليه، قال له: يا علي، ألسنت القائل في أبي دلف:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُحْتَضِرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

(١) في الأصل: ابو.

(٢) في الأصل: وكذت، والتصحيح من: الصولي، أخبار أبي تمام، ص ١٢٣.

(٣) العكوك، الشاعر الأعمى. عنه، انظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٧٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٥٠.

قال: بلى . قال: فما الذي جاء بك إلينا، وعدا بك عن الدنيا التي^(١) زعمت؟
 ارجع من حيث جئت . فارتحل، فمرّ بأبي دُلف فأعلمه الخبر، فأحسن صلته
 وجائزته، وانصرف . قال نادر: فرأيتُه عند القاسم بن يوسف وقد سأله عن
 حاله، فقال:

أبو دُلف إن تلقه تلق ماجدا	جواداً كريماً راجح الحلم سيّدا
أبو دُلف الخيرات أكرم محتداً	وأبسط معروفاً وأنداهما يدا
وأضرب أيضاً عند مختلف القنا	وأضرب بالمأثور غضباً مهنّدا
وأقدم للطرف الكريم عن الوغى	إذا ما الكميّ الجلد حام وعرّدا
[٩٨ أ] لقد سلفت حقاً إليّ له يد	فعاد فأولى مثلها ثمّ جدّدا
أيادي تباعاً كلّما سلفت يد	إليّ ونعمى منه، أتبعها يدا
تراث أبيه عن أبيه وجده	وكُلّ امرئ يجري على ما تعودا
ولست بشاكٍ غيره لنقيضه	ولكننا الممدوح من كان أمجداً

حدّثني هارون بن عبيد الله بن ميمون، قال: حدّثني أبي، قال: كنتُ عند
 الفضل بن العباس بن جعفر، وعنده العكوك عليّ بن جبلة، فأنشده قصيدته التي
 يقول فيها في أبي دُلف:

ذاد وِرد الغيِّ عن صدره	وارعوى واللّهو من وطّره
إنما الدُّنيا أبو دُلف	بين مغزاه ومحتضره
فإذا وليّ أبو دُلف	ولت الدنيا على أثره

(١) في الأصل: الذي .

فقال عليُّ بنُ جبلةَ: يا أبا جعفر، امرؤُ القيسِ قال:

رُبَّ رامٍ من بني ثعلٍ مخرجٌ كفيه من ستره

فهو لا يسوى رميته ماله لا عد من نقره

وقلتُ أنا:

ودمٍ أهدرتُ من رشياً لم يرد عقلٌ على هدره

ظللٌ يُذني له مراهفه ويُفدني على نقره

قال عبدُ الله بنُ عمرو: حدّثني محمدُ بنُ عليٍّ، قال: حدّثني محمدُ بنُ عبدِ الله

ابنِ حسينِ أبو طالبِ الجعفريُّ، قال: رأيتُ جماعةً في أيامِ المأمونِ يقتتلونَ على أخذِ

كتابِ عبدِ الله [٩٨ ب] بنِ عباسِ بنِ الحسنِ إلى أبي دلفٍ، فقال: إن هذا رجلٌ

عليه نذرٌ من ماله بسببنا، ونحنُ أولى من صانه، ولكن هذا كتابٌ أكتبه في كلِّ سنةٍ

إليه وأبيضُ اسمُ صاحبه، وتقعُ القرعةُ لمن خرجَ اسمه فهو له. فذكر لي بعضُ

أصحابنا أن أبا دلفٍ لما بلغه ذلك، جعلَ له في كلِّ سنةٍ مائةَ ألفِ درهمٍ يُوجهُ بها

إليه ليقسمها على من يراه ممن يهّمُ بزيارته، ومائةَ ألفٍ له يصله بها.

قال: وكان سببُ ما ضمّنه أبو دلفٍ لعباسِ بنِ حسنٍ: أن إسحاقَ الموصليَّ

قال: حدّثني أبو دلفٍ، قال: دخلتُ على الرشيدِ، فقال لي: كيف أرضك؟ قال:

قلتُ: خرابٌ يباب، قد أخرجها الأكرادُ والأعرابُ، قال: فقال له قائلٌ: هذا آفةُ

الجبلِ يا أميرَ المؤمنين، فرأيتها قد أثرتُ فيه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إن كان

صدقك فإني صاحبُ صلاحِ الجبلِ. قال: فقال لي: وكيف ذلك؟ فقلتُ: أكونُ

سبباً لفساده كما زعمَ وأنتَ عليٌّ، ولا أكونُ سبباً لصلاحه وأنتَ معي. فلما

خرجتُ، قال له شيخٌ إلى جانبه: يا أميرَ المؤمنين، إن همتُّ لترمي به بينَ وراءِ سنّه

مرمى بعيداً. فسألتُ عن الشيخِ، فقيل لي: العباسُ بنُ الحسنِ العلوي. قال: فلقيتهُ

شاكراً، وقلتُ: لله عليّ أن لا تكتبَ إليّ في أحدٍ إلا أغنيته . قال: [٩٩ أ] وقال محمد بن أحمد بن رزين: حدّثني الحسين بن عليّ بن أبي سلمة، وكان أخاً لأبي دُلف، قال: قصّر بعضُ عمّالِ أبي دُلف في أمره، فبعثَ إليه من أدلّه وقيّده وحبسه . فكتبَ إلى أبي دُلف من السّجنِ كتاباً تنطع فيه، وقعرَ وطوّل . فكتبَ إليه أبو دُلف:

يا صاحبَ التّطويلِ في كُتبه	وصاحبَ التّقصيرِ في فعله
وراكِبَ الغامضِ من جهله	وتاركَ الواضحِ من عقله
لم يُخطِ مَنْ ألزمه قيّده	بل صيرَ القيّدَ إلى أهله
قيّده للحبسِ تّعيره	فالقيدُ لن يُخرجَ من رجله
والله لا فارقه قيّده	أو يقطعَ التّعيرَ من أضله

ذِكْرُ اتِّصَالِ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ بِالْمَأْمُونِ وَالسَّبَبِ الَّذِي لَهُ اسْتَوْزَرَهُ

قال: حدّثني أحمدُ بنُ صالح الأضحَمُ، قال: هل تدري ما كان سببَ يحيى ابنِ أكثم؟ قلت: لا، وإني أحبُّ أن أعرفه. قال: يحيى بنُ خاقان هو وصله بالحسن بنِ سهلٍ وقربه من قلبه، وكثره في صدره، حتّى ولاه قضاء البصرة، ثم استوزره المأمون، فغلب عليه.

وحدّثني عبدُ الله بنُ أبي مروان الفارسي، قال: كان ثُمّامةُ سببَ يحيى بنِ أكثم في قضاء البصرة مرّتين، وسببَ تخلّصه من الخادم الذي أمر بتكشّفه [٩٩ ب] بالبصرة. ويقال: إنه سَطَعَ^(١) خُصيته في تعذيبه بالقصب، ثم عُزِلَ عن البصرة، فنزل على ثُمّامة حتى ارتاد له داراً بحضرته، ومات أحمدُ بنُ أبي خالدٍ الأحوّل واحتيج إلى من يقوم مقامه. قال: فأراد المأمونُ ثُمّامةً على اللزوم للخِدمة فامتنع واعتلّ عليه وكره ذلك منه. قال: فأريد لي رجلاً يصلح للخِدمة. قال ثُمّامة: فذكرتُ يحيى في نفسي ولم أجد ذلك للمأمون، حتّى لقيتُ يحيى فعقدتُ عليه أن لا يغدر وأن لا ينساها لي إن خُصت به حالاً، ولطفتُ له منزلة. قال: فقال يحيى: يا أبا معن، أنا صنيعتُك وابنُ عمّك. فخبرني سراجُ خادمِ ثُمّامة أنه بلغ من مُقاربة يحيى لثُمّامة وطلبِ المنزلة عنده، أنه جعل يتعلّم القول بالاعتزال.

(١) السَطْعُ والسُّطْعُ: أن تضرب شيئاً براحتك أو أصابعك وقعاً بتصويت. لسان العرب، ج ٨، ص ١٥٦ (سطع). فرما قصد أنه كان يضربه بالقصب فيصدر عن الضرب صوت.

قال: فلما خُصَّتْ حالٌ يحيى، ووقعَ بينه وبين ثُمامة ما وقعَ من الشرِّ والمباينةِ والمحاثاةِ عندَ المأمون، فجزَّتْ لهم من المجالسِ في الكلامِ والخلافِ ما وقعَ [و] ^(١) قد أُثِرَ وكتِبَ . قال يحيى يوماً: يا أميرَ المؤمنين، بلغني أن رجلاً يزعمُ أنه يُفرِّقُ بينَ ما اختلفتْ فيه الأمةُ في حرفينِ . فقال له ثُمامة: يا أميرَ المؤمنين، إيايَ اعترى ولي في قوله غناء . نعم، أنا أفرِّقُ بينَ ما اختلفتْ فيه الأمةُ بحرفينِ، إلا أني ازدادُ حرفاً ثالثاً ليفهمهُ مع الخاصَّة . فقال المأمونُ: فقلْ ، فما أراك بخارجٍ منها . قال: يا أميرَ [١٠٠ أ] المؤمنين، لا تخلو ^(٢) أفعالُ العبادِ، وما اختلفَ الناسُ فيه من ذلك، أن تكونَ من الله ليس للعبادِ فيها صنْعٌ، أو بعضها من الله ومن العبادِ، فإن زعمَ أنها من الله ليس للعبادِ فيها صنْعٌ، كفرٌ ونسبٌ إلى الله كَلَّ فعلٌ قبيحٌ . وإن زعمَ أنها من الله ومن العبادِ، جعلَ الخلقَ شركاءَ الله في فعلِ الفواحشِ والكُفرِ . وإن زعمَ أنها من العبادِ ليس لله فيها صنْعٌ، صارَ إلى ما أقولُه . قال: فما أجابَ يحيى جواباً .

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: كان المأمونُ يُخصُّ يحيى بنَ أكثمَ وهو يشربُ فلا يسقيه، ويقولُ: لو أرادَ يحيى أن يشربَ ما تركتهُ . وربما وُضعتِ الصَّحفةُ قدامَ المأمونِ فيها مطبوخٌ، ويحيى يأكلُ معه، فيقولُ له المأمونُ: فيها مطبوخٌ، إني لا أتركُ قاضيَّ يشربُ النبيذَ . وقال يحيى بنُ أكثمَ: أظهرُ لكلِّ قاضيٍّ ما تريدُ أن تُولِّيهُ إياه، وأمرُه بكتِّمائه ثم انظرُ [ما يفعلُ] ^(٣) أولاً، ووضَعُ عليهم أصحابُ أخبارٍ . فقال له المأمونُ: أولئك قضاءُ القضاةِ ، وقال لغيره ما يريدُ أن يُولِّيه . فشاعَ ذلك كله إلا خبرَ يحيى، فإنه أتاهُ أن الناسَ ذكروا أنه يريدُ الخروجَ إلى البصرةِ على قضائها،

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل: خلوا (غير منقوطة)، صححناها من سياق الكلام .

(٣) في الأصل: بفعل، والأرجح ما أثبتناه .

فَذَمَّهُمْ وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ شَاعَ هَذَا وَأُمِرْتُ بِاِكْتِرَاءِ السُّفْنِ إِلَى الْبَصْرَةِ؟! قَانَ يَحْيَى: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ يَسْتَقِيمُ كِتْمَانُ شَيْءٍ إِلَّا بِإِذَاعَةِ غَيْرِهِ، وَإِلَّا [١٠٠ ب] وَقَعَ
النَّاسُ عَلَيْهِ. قَالَ: صَدَقْتَ، وَحَمِدَهُ.

أخبارُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِسْحَاقَ القَاضِي وَبَدَأُ أَمْرِهِ، وَذَكَرُ اتِّصَالِهِ بِالسُّلْطَانِ

قال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: وقال أبو البَصِيرِ: كان عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْحَاقَ يَخْتَلِفُ إلى وُلْدِ [محمّدِ بنِ] ^(١) سَمَاعَةَ يَأْكُلُ طَعَامَهُمْ، فَأَتَاهُمْ يَوْمًا فَتَغَدَّى عِنْدَهُمْ، وَأَخَذُوا قُلُوبَهُمْ، فَتَرَامَوْا بِهَا فخرَقُوهَا، فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ، فَصَارَ إلى أبيهِمْ لِيَشْكُوهُمْ، فوجدَ عندهُ جماعةً، فاحتشم أن يشكُوهم إليه بحضرة تلك الجماعة، وانتظر أن يقوموا عنه، فأتاه كتابُ ذي اليمينين طاهر بن الحسين يذكر حاجته إلى قاضٍ يكون في عسكره ينظر في أمورهم، فقال له: يا عبد الرَّحْمَنِ، هل لك أن تمضي إليه؟ قال: نعم. فمضى إليه، فجعله قاضياً في عسكره. واستمر به الأمر، ودخل في عداد القضاة، فجاء أبوه، فقال له: أوصلني إلى الأمير. فخاف أن يفضحه، فوهب له مالاً حتى انصرف عنه.

قال: وكان أبوه يُجالسنا، فيخرج ذكره، فنقول: ما هذا ويملك! فيقول: خرج منه قاضٍ.

قال ^(٢): وقال أبو البَصِيرِ: عهدي بإسحاق أبي ^(٣) عبد الرَّحْمَنِ بنِ إِسْحَاقَ، وكان يقال له: أبو إسحاق الوضوئجي إلى الغساني أبو ^(٤) أبي السمراء، ومعه فصوص النرد يلاعِبُهُمْ وَيَصْفَعُونَهُ.

(١) إضافة اجتهدت في وضعها كي يستقيم النص. ومحمد بن سماعة أحد الحفاظ الثقات المحدثين. ولي القضاء للخليفة الرشيد، وبقي إلى أن عزله الخليفة المعتصم. توفي سنة ٢٣٣هـ. عنه، انظر: الصفدي، الوافي، ج ٣، ص ١٣٩.

(٢) أي: أحمد بن أبي طاهر.

(٣) في الأصل: أبو.

(٤) في هذه الفقرة اضطراب شديد لم أتمكن من إصلاحه. أما أبو السمراء الغساني، فهو نديم طاهر بن الحسين. الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ١٤٦.

[١٠١ أ] ذِكْرُ شُخُوصِ الْمَأْمُونِ إِلَى الشَّامِ لِغَزْوِ الرُّومِ

قال أحمد بن أبي طاهر: ولما دخلت سنة خمس عشرة ومائتين، عزم المأمون على الشُّخُوصِ إلى الثَّغْرِ، فحدَّثني محمد بن الهيثم بن عدي، قال: حدَّثني إبراهيم ابن عيسى بن بُرَيْهَةَ بنِ المنصور، قال: لما أراد المأمون الشُّخُوصَ إلى دمشق، هيأتُ له كلاماً مكثتُ فيه يومين وبعض آخر. فلما مثلتُ بين يديه، قلتُ: أطال الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العزِّ، وأسبغ الكرامة، وجعلني من كلِّ سُوءٍ فداه. إنَّ من أمسى وأصبح يتعرَّفُ من نعمة الله له الحمدُ كثيراً عليه برأي أمير المؤمنين أيدهُ الله فيه، وحسن تأنيسه له، حقيقٌ أن يستديم هذه النعمة، ويلتمس الزيادة فيها، بشكر الله، وشكر أمير المؤمنين مدد الله في عمره عليها. وقد أحبُّ أن يعلم أمير المؤمنين أعزه الله أني لا أرغبُ بنفسِي عن خدمته أيدهُ الله شيئاً من الخفض والدعة، إذ كان هو أيدهُ الله يتجشَّمُ خُشُونَةَ السفر، ونصبَ الظَّعن، وأولى الناس بمواساته في ذلك، وبذل نفسه فيه: أنا، لما عرفني الله من رأيه، وجعل عندي من طاعته، ومعرفة ما أوجب الله من حقه، فإن رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن [١٠١ ب] يُكرمني بلزوم خدمته، والكيونة معه، فعَلَّ.

فقال لي مُبتدئاً من غير تروية: لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شيء، وإن استصحَبَ أحداً من أهل بيتك بدأ بك، وكنت المُقدِّمَ عنده في ذلك، ولا سيَّما إذا أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه، وإن ترك ذلك فعن غير قلى لمكانك، ولكن بالحاجة إليك. قال: فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي.

قال: وخرَجَ أميرُ المؤمنينَ من^(١) الشَّامِ إلى البَرَدانِ^(٢) يومَ الخُميسِ صلاةَ الظُّهرِ لستَ بَقِينَ من المحرَّمِ سنةَ خمسَ عشرةَ ومائتينَ، وهوَ اليومُ الرابعُ والعشرونَ^(٣) من آذارَ، ثم سارَ حتَّى أتى تَكْرِيتَ^(٤). وفيها قَدِمَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ موسى بنِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالبٍ من المدينة في صَفَرٍ ليلةَ الجُمعةِ، فخرَجَ من بَغدَادَ حتَّى لَقِيَ أميرَ المؤمنينَ بتَكْرِيتَ، فأجازَهُ وأمرَهُ أن يُدخَلَ عليه امرأتهُ ابنةَ أميرِ المؤمنينَ، فأدخِلتُ عليه في دارِ أحمدَ بنِ يوسُفَ التي على شاطِئِ دِجلةَ، فأقامَ بها. فلَمَّا كانَ أيامَ الحجِّ، خرَجَ بأهلهِ وعِيالِهِ حتَّى أتى مَكَّةَ، ثم أتى منزلهُ بالمدينةِ فأقامَ به.

قال: ثم رَحَلَ المأمونُ عن تَكْرِيتَ، وسارَ حتَّى أتى المَوْصِلَ، ثم سارَ من المَوْصِلِ إلى نَصِيبِينَ، ثم سارَ من نَصِيبِينَ إلى حَرَّانَ، [١٠٢ أ] ثم سارَ من حَرَّانَ إلى الرُّها، ثم سارَ إلى مَنبِجَ، ثم سارَ من مَنبِجَ إلى دابِقَ، ثم سارَ إلى أنطاكيَّةَ، ثم سارَ حتَّى أتى المِصِّيصَةَ، ثم خرَجَ منها إلى طَرَسُوسَ، ثم رَحَلَ من طَرَسُوسَ إلى أرضِ الرُّومِ للنِّصْفِ من جُمادى الأولى. ورحَلَ العباسُ بنُ المأمونِ من مَلطِيَّةَ، فأقامَ أميرُ المؤمنينَ على حِصْنِ يقالُ لَهُ: قَرَهُ^(٥) حتَّى فَتَحَهُ عَنوَةً، وأمرَ بهدمِهِ، وذلكَ يومَ الأحدِ لأربعِ بَقِينَ من جُمادى الأولى.

(١) في الأصل: إلى.

(٢) من قرى بغداد، على سبعة فراسخ منها، وهي من نواحي دُجَيْلَ. ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٥.

(٣) في الأصل: وعشرين.

(٤) قال ياقوت: بفتح أوله، والعامَّة يكسرونها. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨. كما ينطقها أهل العراق إلى اليوم بالكسر.

(٥) تفصيلات هذه الغزوة وظروفها، مستوفاة في كتاب (السلم في العلاقات العباسية البيزنطية) لنادية صقر، ص ٩٢.

قال: وقُرِيَ للمأمونِ ففتح ببغدادَ من بلادِ الرومِ يومَ الجمعةِ لعشرِ خلونَ من رجبٍ . وجاء المأمونُ بعدَ فتحِ قره، من بلادِ الرومِ، لثلاثِ عشرةَ بقيتٍ من رجبٍ . وزادت دجلةُ يومَ الأربعاءِ لغرةِ ذي الحجة، حتى صار الماءُ على ظهورِ بيوتِ الرّحى من الصّراة، وذلك في وقتٍ لم يكنُ تزيدُ فيه هذه الزيادة، وتقطّعتُ لذلك الجسورُ بمدينةِ السلام، وزاد بعدَ ذلك أكثرَ من تلك الزيادةِ ثم نقص .

قال: ولما فتح المأمونُ حصنَ قره وغنمَ ما فيه، اشترى السّبيَ بستةِ وخمسينَ ألفَ دينار، ثم خلى سبيلهم وأعطاهم ديناراً ديناراً .

وخرج ابنُ العباسِ على دَرَبِ الحَدَثِ في شهرِ رَمَضان، وغدَرَ به منوِيلُ الرُّوميُّ الذي قدِمَ عليه ببغدادَ، ودخلَ معه أرضَ الرومِ . فلما خرجَ العباسُ، وكان استخلفه فيها [١٠٢ ب] افتتحَ من الحُصُونِ . فلما خرجَ من عندهِ غدَرَ به وأخرجَ مَنْ كان خلفه عندهُ من المسلمين، وأخذَ ما كان عندهُ من السلاح، وصالحَ ملكَ الرومِ .

فلما خرجَ أميرُ المؤمنينَ من أرضِ الرومِ، أقام بطرسوسَ ثلاثةَ أيام، ثم سارَ منها حتى نزلَ دمشقَ، فلم يزلْ بها مُقيماً إلى أن انقضتْ سنةُ خمسَ عشرةَ ومائتينِ . فلما كان في سنةِ ستِّ عشرةَ ومائتينِ، وردَ الخبرُ على أميرِ المؤمنينَ أن ملكَ الرومِ قتلَ قوماً من أهلِ طرسوسَ والمصيصة، وهم فيما ذكروا نحو^(١) من ألفٍ وستِّمائةِ رجلٍ، وكان رئيسهم رجلاً يقالُ له: أبو عبدِ الله المروروذِي . فلما بلغَ المأمونَ ذلك، خرجَ حتى دخلَ أرضَ الرومِ يومَ الاثنينِ لإحدى عشرةَ بقيتٍ من جُمادى الأولى سنةِ ستِّ عشرةَ ومائتينِ، فلم يزلْ مُقيماً فيها إلى النصفِ من شعبانِ،

(١) في الأصل: نحواً.

وهو اليوم الرابع والعشرون^(١) من أيلول . وذكر أنه فتح نيفاً وعشرين حصناً
عنوةً وصلحاً سوى المطامير ، وأنه أعتق كل شيخ كبير وعجوز .

وفي هذه السنة وثب أهل مصر على عمال أبي إسحاق^(٢) أخي أمير المؤمنين ،
فقتلوا بعضهم ، وذلك في شعبان . فلما خرج المأمون من أرض الروم وأتى
كيسوم ، أقام يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق ، ثم خرج أمير المؤمنين من دمشق
يوم الأربعاء لأربع عشرة [١٠٣ أ] بقيت من ذي الحجة إلى مصر .

قال : وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبي أن يأخذ الجند بالتكبير إذا
صلوا ، وإتهم بدأوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة ، لأربع عشرة
ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ست عشرة ومائتين ، حين قضاوا الصلاة ، فأقاموا
قياماً وكبروا ثلاث تكبيرات ، ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة ، وصلى في
المدينة والرصافة ، وباب إسحاق بن إبراهيم ، وباب الجسر .

وخرج عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس والياً على اليمن من دمشق إلى بغداد ، حتى صلى بالناس يوم الفطر ببغداد ،
وصار والياً^(٣) كل بلد يدخله إلى أن يصل إلى اليمن ، وأمر أن يُقيم للناس الحج ،
فخرج من بغداد يوم الاثنين ليلة خلت من ذي القعدة .

(١) في الأصل : وعشرين .

(٢) في الأصل : بن .

(٣) في الأصل : وصاروا إلى .

أخبار المأمون بالشام

قال: حدّثني محمد بن علي بن صالح السرخسي، قال: تعرّض رجلٌ للمأمون بالشام مراراً، فقال: يا أمير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان. قال: أكثرت عليّ يا أبا أهل الشام، والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهمٌ واحدٌ، وأما اليمين فوالله ما أحببتها ولا أحببني قطُّ، وأما قضاة فسادة [١٠٣ ب] حرمها^(١) تنتظر السفيانى وخروجه فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث الله جلّ وعزّ نبيّه صلى الله عليه وسلم من مِصر، ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شارياً. أعزب^(٢) فعل الله بك.

فلما كان سنة سبع عشرة ومائتين، رحل أمير المؤمنين من مِصر، ووافى دمشق يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول.

(١) في تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٥٢: فسادتها تنتظر السفيانى، وفي الكامل لابن الأثير، ج ٦، ص ٩: فساداتها

(٢) اذهب.

ذِكْرُ مَقْتَلِ عَلِيِّ بْنِ هِشَامِ الْمَرْوَزِيِّ^(١)

قال أحمد بن أبي طاهر: دخل عَجِيفُ بْنُ عَنبَسَةَ بَعْلِيَّ بْنَ هِشَامِ بَغْدَادَ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى عَسْكَرِ الْمَأْمُونِ لَسْتُ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَقُرِئَ فَتْحُ الْبَيْمَاءِ^(٢) مِنْ مِصْرَ لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَقَتَلَ عَلِيَّ ابْنَ هِشَامِ، وَأَخَاهُ الْحُسَيْنَ بْنَ هِشَامِ فِي جُمَادَى الْأُولَى، لِلَّذِي بَلَغَهُ مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِ وَقَتْلِهِ الرَّجَالَ، وَأَخَذَهُ الْأَمْوَالَ. وَكَانَ أَرَادَ أَنْ يَفْتِكَ بِعُجَيْفِ بْنِ عَنبَسَةَ، حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَيَذْهَبَ إِلَى بَابِكَ. وَكَانَ الَّذِي ضَرَبَ عُنُقَ عَلِيٍّ، ابْنُ الْخَلِيلِ^(٣)، وَالَّذِي تَوَلَّى ضَرْبَ عُنُقِ الْحُسَيْنِ، مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ابْنَ أَخِيهِ^(٤) بِأَذْنَةِ^(٥) يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، ثُمَّ بُعِثَ بِرَأْسِ عَلِيٍّ بْنِ هِشَامٍ إِلَى بَغْدَادَ وَخُرَاسَانَ، فَقَدِمَ تَرْكُ، مَوْلَى أَبِي الْحُسَيْنِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [١٠٤ أ] بِرَأْسِ عَلِيٍّ

(١) أحد قواد المأمون، ولأه إقليم الجبال، فأساء السياسة والسيرة. له ترجمة في الوافي، ج ٢٢، ص ٢٨٨.

(٢) في الأصل: البيضا. وبييما: ضقع من بلاد الكفر متاخم لصعيد مصر، فتح في دولة بني العباس في أيام المعتضد أو قبيلها. ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٤. قال اليعقوبي: واشتدت شوكة من كان يحارب الأفشين بمصر من أهل الحوف والبييما والبشرود، وهي من كور أسفل الأرض، فخرج المأمون إلى كور مصر، وقدم الأفشين في محاربة أهل الحوف، فزحف إليهم بنفسه، فقتلهم وسبى البييما، وهم قبط البشرود. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٦٦. وقال الطبري في أحداث سنة ٢١٧ هـ: فمن ذلك ظفر الأفشين بالبييما، وهي من أرض مصر، ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر. ج ٨، ص ٦٢٧. ولكن توجد في شمال مصر أربع قرى تحمل اسم (البيضاء). معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٠، وهي غير مقصودة هنا، فالصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: الجليل، والتصحيح من اليعقوبي والطبري.

(٤) قال اليعقوبي: وكان المتولي لذلك منهما بيده ابن أختها أحمد بن الخليل بن هشام.

(٥) ثغر على نهر سيحان، بالقرب من المصيصة. ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٣٣.

ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة، فطافوا به ثم رُدُّوه إلى الشام والجزيرة، فطاف به كورة كورة، فقدم به دمشق في ذي الحجة، ثم ذهب به إلى مصر، ثم ألقى بعد ذلك في البحر^(١).

قال أحمد بن أبي طاهر: فحدثني حماد بن إسحاق، قال: حدثني ابن أبي سعد، عن أبيه، عن إسحاق بن يحيى، قال: لما قتل المأمون علي بن هشام وأتى برأسه، قال ونحن وقوف على رأسه: هو والله ما ترون، لا تُخطئ يد أحدكم رَحْلَهُ إِلَّا الْحَقَّتْهُ بِهِ .

وقلَّد طاهر بن إبراهيم الجبال ومُحَارَبَةَ الحُرْمِيَّة؛ فخرَج والياً عليها لخمس بقين من شعبان.

قال أحمد بن أبي طاهر: ولما قتل المأمون علي بن هشام، أمر أن تُكتب رُقعة وتُعلَّق على رأسه ليقرأها الناس، فكتب:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين كان دعَا علي بن هشام فيمن دعَا من أهل خراسان أيام المخلوع لمعاونته على القيام بحقه، فكان ابن هشام ممن أجاب وأسرع الإجابة، وعاون فأحسن المعاونة. فرعى أمير المؤمنين ذلك، واصطنعه، وهو يظنُّ به تقوى الله وطاعته، والانتهاة إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه، وفي حسن السيرة وعفاف الطعمة. وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه، فولاه الأعمال السنية، ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها [١٠٤ ب] فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم. فمدَّ يده إلى الخيانة

(١) قال اليعقوبي: ثم نُصب رأس علي بن هشام على قناة أياماً، ثم وُجِّه به إلى بركة، فجعل في المنجنيق، ثم رُمي به في البحر.

والتضييع لما استرعاه من الأمانة، فباعده عنه وأقصاه، ثم استقال أمير المؤمنين
عشرته؛ فأقاله إياها وولاه الجبل، وأذربيجان، وكور^(١) أرمينية، ومُحاربة أعداء الله
الحُرْمِيَّة، على أن لا يعود لمثل ما كان منه. فعاوَدَ أقبح ما كان، بتقديمه الدينار
والدرهم على العملِ لله ودينه، وأساء السيرة، وعَسَفَ الرَّعِيَّة، وسفك الدماء
المحرمة؛ فوجه أمير المؤمنين عَجِيفَ بنِ عَنبَسَةَ مباشرةً لأمره، داعياً إلى تلافِي ما
كان منه، فوثب بعجيفٍ يريد قتله، فقوى الله عَجِيفاً بنيتَه الصَّادِقَةَ في طاعة أمير
المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه. ولو تَمَّ ما أراد بعجيفٍ لكان في ذلك ما لا
يُستدرَكُ ولا يُستقال، ولكن الله إذا أراد ﴿أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾^(٢).

فلما أمضى أمير المؤمنين حُكْمَ الله في عليِّ بنِ هشام، رأى ألا يؤاخذَ مَنْ خَلَفَهُ
بذنبه، فأمر أن يُجرى لولده ولعياله، ولمن اتَّصلَ بهم، ومَنْ كان يُجري عليهم، مثل
الذي كان جارياً لهم في حياته. ولولا أن عليَّ بنَ هشامٍ أراد العُظْمَى من عَجِيفَ،
لكان من عِدَادِ مَنْ^(٣) كان في عسكره مَمَّنْ خَالَفَ وخان كعيسى بنِ مَنْصُورٍ
ونظرائه، والسلام".

(١) في الأصل: أكور، والصواب ما أثبتناه، حيث إن جمع كورة كُورٌ وليس أكوراً. لسان العرب،

ج ٥، ص ١٥٦ (كور).

(٢) سورة الأنفال، من الآية ٤٢.

(٣) الأصل: هن.

أخبار المأمون بدمشق

[١٠٥ أ] قال: حدّثني عليُّ بنُ الحَسَنِ بنِ هارونَ، قال: حدّثني سَعِيدُ بنُ زيادٍ، قال: لما دَخَلْتُ على المأمونِ بدمشقَ، قال: أرني الكتابَ الذي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ. قال: فأرَيْتُهُ. قال: فقال: إني لأشْتَهِي أن أدريَ أيُّ هذا الغِشاءِ الذي على هذا الخاتمِ. قال: فقال له أبو إسحاقَ المعتصمُ: حُلِّ العَقْدَ حتى تدري ما هو. قال: فقال: ما أشكُّ أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ هذا العَقْدَ، وما كنتُ لأحُلَّ عَقْدًا عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم قال للواتق: خُذْهُ فَضَعُهُ على عَيْنِكَ، لعلَّ اللَّهَ أن يَشْفِيكَ^(١). قال: وجَعَلَ المأمونُ يَضَعُهُ على عَيْنِهِ وَيَبْكِي.

قال أبو طالبِ الجَعْفَرِيُّ، قال: أَخْبَرَنِي العَيْشِيُّ^(٢) صاحبُ إسحاقِ بنِ إبراهيمٍ، قال: كنتُ معَ المأمونِ بدمشقَ، قال: وكان قد قَلَّ المَالُ عندهُ حتى ضاقَ، وشكا ذلك إلى أبي إسحاقَ المعتصمِ، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، كأنك بالمالِ قد وافاك بعدَ جُمعةٍ، قال: وكان حَمَلٌ إليه ثلاثينَ ألفَ ألفٍ من خراجِ ما كان يتولاهُ له. قال: فلما وَرَدَ عليه ذلك المَالُ، قال المأمونُ ليحيى بنِ أَكْثَمَ: أَخْرِجْ بنا نَنْظُرْ إلى هذا المَالِ. قال: فخرَجَا حتى أَصْحَرَا ووقفَا ينظرانِه، وكان قد هَيَّئَ بأحسنِ هيئَةٍ، وحلَّيتُ أبا عِرَّةَ وألبستُ الأَحْلَاسَ المَوْشَاةَ والجِلَالَ المِصْبَغَةَ وقُلِّدتُ العِهْنَ،

(١) كان في عينه اليمنى نكتة بياض. القضاعي، عيون المعارف، ص ٢١٨.

(٢) في الأصل: العبشي، والتصحيح من: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٥٢؛ تجارب الأمم، ج ٤، ص ١٧١؛ تاريخ دمشق؛ ج ٦٨، ص ٨٥.

وَجُعِلَتِ الْبِدْرُ بِالْحَرِيرِ الصَّيْنِيِّ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ [ب ١٠٥] وَالْأَصْفَرِ، وَأُبْدِيَتْ رُؤُوسُهَا . قَالَ: فَنَظَرَ الْمَأْمُونَ إِلَى شَيْءٍ حَسَنٍ، وَاسْتَكْثَرَ ذَلِكَ فَعَظُمَ فِي عَيْنِهِ، وَاسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ . قَالَ: فَقَالَ الْمَأْمُونَ لِيَحْيَى: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، يَنْصَرِفُ أَصْحَابُنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ السَّاعَةَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ خَائِبِينَ، وَنَنْصَرِفُ نَحْنُ بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ قَدْ مَلَكْنَاهَا دُونَهُمْ؟ إِنَّا إِذَا لَلِئَامُ . ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ، فَقَالَ: وَقَعَ لَالٍ فَلَانٍ بِالْفِ أَلْفٍ، وَلَالٍ فَلَانٍ بِمِثْلِهَا . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا^(١) زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى فَرَّقَ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَرَجَلُهُ فِي الرَّكَّابِ، ثُمَّ قَالَ: ارْفَعْ الْبَاقِيَ إِلَى الْمُعَلَى^(٢) يَعْطِ^(٣) جُنْدَنَا . قَالَ: فَقَالَ الْعَيْشِيُّ^(٤): فَجِئْتُ حَتَّى قُمْتُ نِصْبَ عَيْنِهِ، فَلَمْ أَرُدَّ طَرْفِي عَنْهَا لَا يَلْحَظُنِي إِلَّا يِرَانِي بِتِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَقَعَ لِهَذَا بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ مِنَ السِّتَةِ الْأَلْفِ أَلْفٍ^(٥) لَا يَخْتَلِسُ نَاطِرِي . قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ عَلِيَّ لَيْلَتَانِ حَتَّى أَخَذْتُ الْمَالَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ شَاعِرًا ظَرِيفًا، خَبِيثًا، مَنْكَرًا، وَكَانَتْ أَنَا وَالِيَّ الْبَصْرَةِ آنَسُ بِهِ وَأَسْتَحْلِيهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْدَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا نَزْلَةَ، أَنْتَ شَاعِرٌ، وَأَنْتَ ظَرِيفٌ، وَالْمَأْمُونَ أَجْوَدُ مِنَ السَّحَابِ الْحَافِلِ^(٦)، وَالرَّيْحُ الْعَاصِفُ، فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ؟ قَالَ: مَا عِنْدِي مَا يُقَلِّنِي . قُلْتُ: فَأَنَا أُعْطِيكَ نَجِيبًا فَارِهًا وَنَفَقَةً سَابِغَةً، وَتَخْرُجُ إِلَيْهِ وَقَدْ امْتَدَحْتَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ [أ ١٠٦] حَظِيتَ بِلِقَائِهِ صَرْتَ إِلَى أُمْنِيَّتِكَ . قَالَ: وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، مَا

(١) فِي الْأَصْلِ: أَنْ .

(٢) هُوَ الْمُعَلَى بْنُ أَيُوبَ، صَاحِبُ الْجَيْشِ وَعَارِضُهُ أَيَّامَ الْمَأْمُونَ . الصَّفْدِيُّ، الْوَاقِي، ج ٧، ص ٨ .

(٣) فِي الْأَصْلِ: يَعْطِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ: الْعَبْسِيُّ . انْظُرْ مَا سَبَقَ: ص ١٨٧، حَاشِيَةٌ (٢) .

(٥) فِي الْأَصْلِ: الْأَلْفُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ: الْحَائِلُ . صَحَّحْنَاهُ مِنْ: الْعَاصِمِيِّ، سَمَطُ النُّجُومِ الْعَوَالِي، ج ٣، ص ٤٤٧ .

إِخَالِكَ أَبَعَدْتُ، فَأَعِدْ لِي مَا ذَكَرْتَ . قَالَ: فَدَعَوْتُ لَهُ بِنَجِيبٍ فَارِهِ، فَقُلْتُ: شَأْنُكَ بِهِ فَاْمَتَّطِهِ . قَالَ: هَذَا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ، فَمَا بَالُ الْأُخْرَى ؟ فَدَعَوْتُ لَهُ بِثَلَاثِيَّةٍ دَرَاهِمٍ وَقُلْتُ: هَذِهِ نَفَقَتُكَ ، قَالَ: أَحْسَبُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَصَّرْتَ فِي النَفَقَةِ . قُلْتُ: لَا، هِيَ كَافِيَةٌ وَإِنْ قَصَّرْتُ عَنِ السَّرْفِ . قَالَ: وَمَتَى رَأَيْتَ فِي أَكْبَرِ سَعْدٍ سَرَفًا حَتَّى تَرَاهُ فِي أَصَاغِرِهَا! فَأَخَذَ النَّجِيبَ وَالنَّفَقَةَ، ثُمَّ عَمِلَ أَرْجُوزَةً لَيْسَتْ بِالطَّوِيلَةِ فَأَنْشَدَنِيهَا، وَحَذَفَ مِنْهَا ذِكْرِي وَالثَّنَاءَ عَلَيَّ، وَكَانَ مَارِدًا . قُلْتُ لَهُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا . قَالَ: وَكَيْفَ؟ قُلْتُ: تَأْتِي خَلِيفَةٌ وَلَا تُثْنِي عَلَيَّ أَمِيرِكَ وَلَا تَذْكُرُهُ؟! قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَرَدْتُ أَنْ تَخْدَعَنِي فَوَجَدْتَنِي خَدَاعًا، وَبِمَثَلِنَا ضَرَبَ هَذَا الْمَثَلُ: "مَنْ يَنْكَرِ الْعَيْرَ يَنْكَرُ نَيْكًا"^(١) . أَمَّا وَاللَّهِ، مَا لِكِرَامَتِي حَمَلْتَنِي عَلَيَّ نَجِيبِكَ، وَلَا جُدَّتْ لِي بِهَالِكَ الَّذِي مَا رَامَهُ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ خَدَّهُ الْأَسْفَلَ . وَلَكِنْ لِأَذْكُرَكَ فِي شِعْرِي وَأَمْدَحَكَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ . قَالَ: هَذَا . قُلْتُ: أَمَّا فِي هَذَا فَقَدْ صَدَقْتَ . فَقَالَ: أَمَّا إِنْ أَبَدَيْتَهَا فِي ضَمِيرِكَ، فَقَدْ ذَكَرْتِكَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ: أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ . فَأَنْشَدَنِي . فَقُلْتُ: أَحْسَنْتَ . قَالَ: ثُمَّ وَدَّعَنِي وَخَرَجَ .

قَالَ: فَاتَى الشَّامَ، وَإِذَا الْمَأْمُونُ بَسَلْعُوسُ^(٢) . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي غَزَاةٍ قَرَهُ قَدْ رَكِبْتُ نَجِيبِي ذَاكَ، وَلَبِستُ [١٠٦ ب] مُقَطَّعَاتِي، وَأَنَا أَرُومُ الْعَسْكَرِ، فَإِذَا أَنَا بِكَهْلٍ عَلَيَّ بَغْلٍ فَارِهِ مَا يَقَرُّ قَرَارُهُ، وَلَا يُدْرِكُ خُطَاهُ . قَالَ: فَتَلَقَّانِي مُكَافِحَةً وَمُوَاجِهَةً وَأَنَا أَرَدُّدُ نَشِيدَ أَرْجُوزَتِي، فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، بِكَلَامِ جَهْوَرِيٍّ وَلِسَانِ

(١) مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَغَالِبُ الْغَلَّابَ. الْمِيدَانِي، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ، ج ٢، ص ٣٠٥؛ الزَّمخَشَرِيُّ، الْمُسْتَقْصَى، ج ٢، ص ٣٦٤.

(٢) قَرْيَةٌ فِي الثُّغُورِ الشَّامِيَةِ بَعْدَ طَرْسُوسَ. وَهِيَ عِنْدَ يَاقُوتَ: سَلْعُوسَ. ج ٣، ص ٢٣٨. وَانظُرْ: ابْنَ قَتَيْبَةَ، أَدَبُ الْكَاتِبِ، ص ٢٧٩؛ الْبَلَاذِرِيُّ، فَتُوحُ الْبَلْدَانِ، ص ١٨١.

بسيط ، فقلتُ: وعليكمُ السلامُ ورحمةُ الله وبركاته ، فقال: قفْ إن شئتَ .
فوقفتُ . فضوّعتُ منه رائحةُ العنبر ، والمِسكِ الأذفر . قال: ما أولُك؟ قلتُ: رجلٌ
من مُضَر . قال: ونحنُ من مُضَر . ثم ماذا؟ قلتُ: رجلٌ من بني تميم . قال: ومَن
بعدَ تميم؟ قلتُ: من بني سَعْد . قال: هيه! فما أقدمك هذا البلد؟ قلتُ: قصدتُ
هذا الملكَ الذي ما سمعتُ بمثله أندي راحة ، ولا أوسعَ باحة ، ولا أطولَ باعاً ،
ولا أمدَّ يفاعاً ، قال: فما الذي قصدتهُ به؟ قلتُ: شِعْرٌ طيبٌ يلدُّ على الأفواه ،
وتقتفيه^(١) الرُّواة ، ويحلُّو في آذانِ المُستمعين . قال: فأنشدنيهِ . فغضبتُ ، وقلتُ: يا
رَكِيك! أخبرتُك أني قصدتُ الخليفةَ بشعرٍ قلته ، ومديحِ حبرته ، تقولُ: أنشدنيهِ!
قال: فتغافلَ واللهِ عنها وتطامنَ لها ، وألغى جوابها . قال: وما الذي تؤمِّلُ فيه؟
قلتُ: إن كان على ما ذكّر لي عنه فألفُ دينار . قال: فأنأ أعطيك ألفَ دينارٍ إن
رأيتُ الشعرَ جيّداً والكلامَ عذباً ، وأضعُ عنك العناءَ وطولَ الترداد ، ومتى تصلُ
الخليفةَ وبينك وبينه عشرةُ آلافِ راحٍ ونايلٍ؟! قلتُ: فلي اللهُ عليك أن تفعلَ؟
قال: لك اللهُ عليّ أن [١٠٧ أ] أفعلَ . قلتُ: ومَعك الساعةَ مال؟ قال: هذا
بغلي ، وهو خيرٌ من ألفِ دينار ، أنزلُ لك عن ظهره . فغضبتُ أيضاً ، وعارَضني
مرراً^(٢) سَعْدٍ وخِفةُ أحلامِها ، فقلتُ: ما يساوي هذا البغلُ هذا النَجيبُ! قال:
فدعُ عنك البغلَ ، ولكَ اللهُ أن أعطيكَ الساعةَ ألفَ دينار ؛ فأنشدتهُ:

مَأْمُونٌ يَـأِذَا المِـنَنِ السُّرِيفَةُ

(١) في الأصل: تقتيله (بدون نقط)، والتصحيح من: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٥٤؛ القلعي،
تهذيب الرياسة، ص ٢٥٨.

(٢) جمع مِرّة، وهي الحدة والشدة. ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ١٦٨ (مرر)، ويبدو أن
بني سعد كانوا موصوفين بها.

وصاحب المرتبة المنيفة
 وقائد الكتيبة الكثيفة
 هل لك في أروزة طريفه
 أطرف من فقهه أبي حنيفه
 لا والذي أنت له خليفة
 ما ظلمت في أرضنا ضعيفه
 أميرنا مؤنته خفيفه
 وما اجتبي شيئاً سوى الوظيفة
 فالذئب والنعجة في سقيفه
 واللص والتاجر في قطيفه

قال: فوالله ما عدا أن أنشدته، فإذا زهاء عشرة آلاف فارسٍ قد سدوا
 الأفق، يقولون: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله . السلام عليك أمير
 المؤمنين . السلام عليك أمير المؤمنين. قال: فأخذني أفكل^(١) . ونظر إليّ بتلك
 الحال، فقال: لا بأس عليك أي أخي . قلت: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك،
 أتعرف لغات العرب؟ قال: إي لعمر الله . [قلت]^(٢): فمن جعل الكاف منهم
 [مكان]^(٣) القاف؟ قال: هذه حمير . قلت: لعننا الله ولعن الله من استعمل هذه
 اللغة بعد هذا اليوم . فضحك المأمون، وعلم ما أردت [ب ١٠٧] والتفت إلى

(١) الأفكل: الرعدة من الخوف. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ١٩ (أفكل)

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) إضافة يقتضيها السياق.

خادم إلى جانبه، فقال: أعطيه ما معك . فأخرج إليّ كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار، ثم قال: هاك، ثم قال: سلامٌ عليكم . ومضى . فكان آخر العهد به .

قال: ولما صار المأمونُ إلى دمشق، ذكّر له بأسُ أبي^(١) مسهرِ الدمشقيِّ، ووُصفَ له علمُه، فوجّهَ إليه مَنْ جاء به، فامتحنه في القرآن، فأجابهُ وأقرَّ بخَلْقِه . فقال له المأمونُ: يا شيخ، أخبرني عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أختتن؟ قال: لا أدري، وما سمعتُ في هذا شيئاً . قال: فأخبرني عنه، أكان يُشهدُ إذا تزوّج أو زوّج؟ قال: لا أدري . قال: اخرج قبحَ الله من قلّك دينه .

قال: حدّثني مُخارق، قال: كنا عند المأمونِ أنا والمُغنُون بدمشق، وعَرِيبُ معنا، فقال: غنّ يا مُخارق . فقلتُ: أنا محمومٌ . فقال: يا عَرِيبُ جُسيه، فرفعتُ يدها إلى عضدي . فقال لها المأمونُ: قد اشتهيته، تُحِبِّينَ أن أزوّجك، قالت: نعم، فقال: من تريدين؟ قالت: هذا، وأومأتُ إلى محمدِ بنِ حامد، فقالت: هذا . فقال: اشهدوا أنّي قد زوّجتها الزانية منه . ثم قال له: أكشحتك^(٢) أحبُّ إليّ من أن تُكشخني، خذ بيدها، فأخذَ بيدها وقامتُ من المجلس إلى مَضْرِبِه .

فلما وليّ المعتصمُ، كتبَ إلى إسحاقِ بنِ إبراهيم: أنْ مُرَّ محمدَ بنَ حامدٍ أن يُطلقَ عَرِيبَ، فأمره، فتأبى، فكتبَ إليه أنِ اضْرِبْهُ، فضْرَبَهُ بالمقارع^(٣) حتّى طلقها .

[١٠٨ أ] حدّثني أبو موسى هارونُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ موسى الهادي، قال: حدّثني عليُّ بنُ صالح، قال: قال لي المأمونُ يوماً: أبغي رجلاً من أهلِ الشام له

(١) في الأصل: أبا .

(٢) في الأصل: أكشحتك، والأصح ما أثبتناه، وهو ليس من كلام العرب، ويعني الديانة. انظر:

ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٤٩ (كشخ). وهناك رواية شبيهة بهذه الرواية أوردها

ابن عبد ربه، في العقد الفريد، ج ٧، ص ٥٩ .

(٣) وهي العصي الغليظة .

أدبٌ يُجالسني ويُحدثني، فالتَمَسْتُ ذاك له فوجدته، فدَعَوْتُ بالشاميِّ، فقلتُ له: إنِّي مُدخِلُكَ على أميرِ المؤمنين، فلا تسأله عن شيءٍ أبداً حتى يبتدئك، فإنِّي أعرفُ الناسَ بِمسألتِكُم يا أهلَ الشام، فقال: ما كنتُ مُتجاوزاً لما أمرتني .

فدخلتُ على المأمون، فقلتُ: قد أصبْتُ الرجلَ يا أميرَ المؤمنين، فقال: أدخله . فدخلَ فسَلَّم، ثم استَدْنَاهُ، وكان المأمونُ على شُغْلِهِ من الشَّرَابِ، فقال: إنِّي أردتُكَ لمجالستي ومُحادثتي، فقال الشاميُّ: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الجليسَ إذا كانت ثيابهُ دونَ ثيابِ جلسيه دخلهُ لذلك غَضاضة . قال: فأمرَ المأمونُ أن يُخلَعَ عليه، قال عليٌّ: فدخَلني من ذلك ما اللهُ بهِ عليم . فلما خُلعَ عليه ورَجَعَ إلى مجلسه، قال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ قلبي إذا كان معلقاً^(١) بعيالي لم تنتفع بمُحادثتي . قال: خمسينَ ألفَ درهمٍ تُحمَلُ إلى منزله . ثم قال: يا أميرَ المؤمنين، وثالثةٌ، قال: وما هي؟ قال: قد دعوتُ بشيءٍ يُحولُ بينَ المرءِ وعقله، فإن كانت منِّي هنةٌ تغتفرها. قال: وذاك . قال علي: فكان الثالثةُ جَلَّتْ عني ما كان بي .

حدَّثني أبو حشيشةَ محمدُ بنُ عليِّ بنِ أميةَ بنِ عمرو، قال: أوَّلُ مَنْ سَمِعَنِي من الخلفاءِ المأمونُ، وأنا [ب ١٠٨] غلامٌ، وهو بدمشق، وصَفَنِي له مُخَارِقٌ، فأمرَ لي بخمسةِ آلافِ درهمٍ أتجهَّزُ بها، فلما وصلتُ إليه أعجبَ بي وأكرَمَنِي، وقال للمُعْتَصِم: يا أبا إسحاق، أينَ خَدَمُكَ وخَدَمُ آبائك وأجدادِكَ وكُتَّابِهِمْ؟ حَجَّ جَدُّكَ المَهْدِيُّ أربعَ حججٍ، فكان أميةُ جَدُّ هذا زميلهُ فيها، وكان كاتبهُ على السِّرِّ والخاتمِ وبيتِ المالِ، وكان يشتهي من غنائِي:

كَانَ يَنْهَى فَنَهَى حِينَ انْتَهَى وَأَنْجَلَتْ عَنْهُ غَيَابَاتُ الصَّبَا
خَلَعَ اللُّهُوَّ وَأَضْحَى مُسْبِلًا لِلنُّهَى فَضَلَ قَمِيصَ وَرِدَا

(١) في الأصل: معلق .

كَيْفَ يَرْجُو الْبَيْضَ مَنْ أَوْلَهُ فِي عُيُونِ الْبَيْضِ شَيْبٌ وَجَلَا
كَانَ كُحْلًا لِمَاقِيهَا، فَقَدْ صَارَ بِالشَّيْبِ لَعَيْنَيْهَا قَدْ

الشَّعْرُ لِذِعْبِلٍ، سَمِعْتُهُ مِنْ دِعْبِلٍ، وَالْغِنَاءُ لِحَمْدَانَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحْرَزٍ .

قال: وكان المأمون أيضاً يشتهي من غنائي:

ويزيدني ولهاً عليه وحرقه عذُّ النَّصِيحِ وَعَتْبُهُ مِنْ عَاتِبِ

الشَّعْرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِيَّةَ عَمِّي، وَالْغِنَاءُ لِي .

قال: وكنا قدام أمير المؤمنين بدمشق، فتغنى علويته:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك سريعة إلي تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقال: يا علويته، لمن هذا الشعر؟ فقال: للقاضي . فقال: أي قاضي، ويحك؟

قال: قاضي دمشق، فقال: يا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد [١٠٩ أ] عزلته، قال:

فيحضر الساعة، فأحضر شيخ مخضوب قصير . فقال له المأمون: من تكون؟ قال:

فلان بن فلان الفلاني . قال: تقول الشعر؟ قال: كنت أقوله، فقال: يا علويته،

أنشده الشعر؛ فأنشده، فقال: هذا الشعر لك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ونساؤه

طوالق، وكل ما يملك في سبيل الله، إن كان قال الشعر منذ ثلاثين^(١) سنة إلا في

زهد أو معاتبه صديق . فقال: يا أبا إسحاق، اعزله، فما كنت أولي رقاب المسلمين

من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام . ثم قال: اسقوه . فأتي بقدر فيه شراب،

فأخذه وهو يرتعد، فقال: يا أمير المؤمنين، ما ذقت قط . قال: فلعلك تريد غيره .

قال: لم أذق منه شيئاً قط . قال: فحرام هو؟! قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال:

(١) في الأصل: ثلثون.

أولى لك بها، نجوت، اخرج . ثم قال: يا علويّه، لا تقل: برئت من الإسلام، ولكن قل:

حُرِّمْتُ مُنَايَ مِنْكَ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
قال: كنا مع المأمون بدمشق، فركب يريدُ جبل الثلج^(١)، فمرَّ ببركة عظيمة من برك بني أمية، وعلى جوانبها أربع سَرَوَات، وكان الماء يدخلها سَيْحاً ويخرج منها، فاستحسن المأمون الموضع، فدعا بيزما وزدٍ ورطل^(٢)، وذكر بني أمية، فوضع منهم وتنقصهم، فأقبل علويّه على العودِ واندفع فغنى:

أولئك قومي بعد عزٍّ وثرورةٍ تَفَانُوا، فَإِلَّا أَذْرِفِ الدَّمْعَ أَكْمَدِ^(٣)

[١٠٩ ب] فَضْرَبَ الْمَأْمُونَ الطَّعَامَ بِرِجْلِهِ وَوَثَبَ، وَقَالَ لِعَلْوِيّه: يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ، لَمْ يَكُنْ لَكَ وَقْتُ تَذَكُّرٍ فِيهِ مَوَالِيكَ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ! فَقَالَ: مَوْلَاكُمْ زُرِيَابٌ عِنْدَ مَوَالِيٍّ يَرْكَبُ فِي مَائَةِ غَلَامٍ، وَأَنَا عِنْدَكُمْ أَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ . فَغَضِبَ عَلَيْهِ عَشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ .

قال: زريابٌ مولى المهديّ صار إلى الشام، ثم صار إلى المغرب إلى بني أمية هناك . قال أحمد بن أبي طاهر: وكتب ملك الروم إلى المأمون^(٤): أما بعد، فإن اجتماع المختلفين على حظها أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما، ولست حريّاً أن تدع لحظّ يصل إلى غيرك حظّاً تُحرزُ به لنفسك، وفي علمك كافٍ عن إخبارك . وقد كنت كتبت إليك داعياً إلى المسالمة، راغباً في فضيلة المهادنة، لتضع

(١) جبل عظيم، يُسمى الجزء المطلق منه على دمشق: قاسيون. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٦٨.

(٢) في الأصل: رطل.

(٣) البيت لأبي سعيد إبراهيم يرثي بني أمية. القرشي، الحماسة، ص ١٦١.

(٤) أورده الطبري قائلاً: نسخة كتاب توفيل إلى المأمون. ج ٨، ص ٦٢٩.

أوزارَ الحربِ عَنَّا، ويكونَ كُلُّ لِكُلِّ وَلِيًّا وَحِزْبًا، مَعَ اتِّصَالِ المَرِافِقِ، وَالفِسْحِ فِي المَتَاجِرِ، وَفَكِّ المُسْتَأْسِرِ، وَأَمْنِ الطَّرِيقِ وَالبَيْضَةِ، فَإِنِ أُبَيَّتَ فَلَآ أَدَبَ لَكَ فِي الحَمَرِ^(١)، وَلا أَزْحِرُفُ لَكَ فِي القَوْلِ، فَإِنِّي خَائِضٌ إِلَيْكَ غِمَارَهَا، آخِذٌ عَلَيْكَ أَسْدَادَهَا شَأْنَ خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا، وَإِنِ أَفْعَلُ فَبَعْدَ أَنْ قَدَّمْتُ المَعْدِرَةَ، وَأَقَمْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَلمَ الحُجَّةِ، وَالسَّلَامِ".

قال: فكتب إليه المأمون^(٢):

"أما بعدُ، فقد بَلَغَنِي كِتَابُكَ فِيهَا سَأَلْتَ مِنَ الهُدْنَةِ، وَدَعَوْتَ إِلَيْهِ مِنَ المُوَادَعَةِ، [١١٠ أ] وَخَلَطْتَ فِيهِ مِنَ حَالِ اللِّينِ بِالشَّدَةِ، مِمَّا اسْتَعَطَفْتَ بِهِ مِنَ شَرِحِ المَتَاجِرِ، وَاتِّصَالِ المَرِافِقِ، وَفَكِّ الأُسَارَى^(٣)، وَرَفْعِ القَيْلِ وَالقَالِ^(٤)، فَلَوْلَا مَا رَجَعْنَا إِلَيْهِ مِنَ إِعْمَالِ التَّؤَدَةِ، وَالأَخْذِ بِالحِظِّ مِنَ تَقْلِيْبِ الفِكْرَةِ، وَالأَّ أَعْتَقَدَ الرِّأْيَ عَنِ مُسْتَقْبَلِهِ إِلا عَنِ اضْطِلاَعِ مَا أُوتِرُهُ فِي مُتَعَقِبِهِ، لَجَعَلْتُ جَوَابَ كِتَابِكَ خَيْلًا تَحْمِلُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ البَأْسِ وَالنَّجْدَةِ، وَالجِدِّ وَالنَّصْرِ، يُقَارِعُونَكَ عَنِ ثَكَلِكُمْ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ جَلًّا وَعِزًّا بِدَمَائِكُمْ، وَيَسْتَقِيلُونَ فِي ذَاتِ اللَّهِ مَا نَالَهُمْ مِنَ المِ شَرِكِكُمْ، ثُمَّ أَوْصِلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الأَمْدَادِ، وَأُبْلِغُ لَهُمْ كَافِيًا مِنَ العُدَّةِ وَالعِتَادِ، هُمْ أَظْمَأُ إِلَى مَوَارِدِ المَنَايَا مِنْكُمْ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ مَخُوفِ مَعَرَّتِهِمْ عَلَيْكُمْ، مَوْعِدُهُمْ إِحْدَى الحُسْنِيِّينَ: عَاجِلُ غَلْبَةِ، أَوْ كَرِيمٌ مُنْقَلَبٍ. غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ

(١) فِي الأَصْلِ: الجَمْرُ. وَمَا أُثْبِتَنَاهُ مِنَ الطَّبْرِيِّ. وَالحَمَرُ، بِالتَّحْرِيكِ: يَرَادُ بِهِ السَّرُّ وَالعِفْلَةُ وَالحُفْيَةُ.

وَمِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ: يَدِبُ لَهُ الضَّرُّ وَبِمِشْيِهِ لَهُ الحَمَرُ. يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ بِمِخْتَلُ صَاحِبِهِ. المِيدَانِيُّ،

مَجْمَعُ الأَمْثَالِ، ج ٢، ص ٤١٧.

(٢) أوردَه الطَّبْرِيُّ أَيْضًا.

(٣) فِي الأَصْلِ: الأَسَارِ، وَمَا أُثْبِتَنَاهُ مِنَ الطَّبْرِيِّ.

(٤) عِنْدَ الطَّبْرِيِّ: القَتْلُ وَالقِتَالُ.

المَوْعِظَةَ إِلَى أَنْ يُثَبِّتَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهَا عَلَيْكَ الْحُجَّةَ مِنَ الدُّعَاءِ لَكَ وَلَمَنْ مَعَكَ إِلَى
الْوَحْدَانِيَّةِ، وَالدَّخُولِ فِي شَرِيعةِ الْحَنِيفِيَّةِ . فَإِنْ أُبَيِّنْتَ فِفِدِيَّةً تُوجِبُ ذِمَّةً وَتَثْبِتُ^(١)
نَظْرَةَ، وَإِنْ تَرَكْتَ ذَلِكَ فَفِي يَقِينِ الْمُعَايِنَةِ لِمُعَاوَنَتِنَا مَا يُغْنِي عَنِ الْإِبْلَاحِ فِي الْقَوْلِ،
وَالإِغْرَاقِ فِي الصِّفَّةِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ."

(١) فِي الْأَصْلِ: غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الطَّبْرِيِّ .

أخبار الشعراء في أيام المأمون ومن وفد عليه منهم وذكر ما امتدح به من الشعر

[١١٠ ب] حدّثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن آدم بن ثابت بن جشم العبدي، قال: حدّثنا عمارة بن عقيل بن بلال^(١) بن جرير، قال: وفدت إلى المأمون مقدّمه من خراسان، فأوصلني إليه علي بن هشام، وكان نزولي عليه، فأنشدته، وأجازني، وملاً يدي .

وكان علي لي مؤثراً، محباً، وكان يجري علي في كل يوم ما يُقيمني ويُقيم أضيافي . قال: فما زحني يوماً، وقال لي وقد أنشدته مدحاً فيه: هاهنا من هو أقرب لك مني رجُلان . قلت: من هما؟ قال: خالد بن يزيد بن مزيد، وتميم بن خزيمه ابن خازم . فقلت له: والله ما أتيت واحداً منهما ولا عرفته . قال: فأنا أبعث معك من يقف بك عليهما؛ فبعث معي رجلاً من أصحابه، فعرفني منزلهما .

فبدأت بتميم فتقدّمت إلى بابيه، فقلت: أعلموه أنّ بالباب عمارة بن عقيل . قال: فتراخى عني الحجة، وقيل لي: إنه أرسل إليه بعض غلمانه فأخبروه، فقال: تغافلوا عنه . فقال للرسول الذي كان معه: دلّني على منزل خالد . قال: فمضى معي . فلما وقفت بالباب، أخبر خالد بمكاني، فخرج إليّ نفسه، فقال: أيهم هو؟ فأومأ إليّ؛ فدنا مني . قال: وأراد عمارة أن ينزل، فأمسكه خالد واعتنقه ومسح

(١) في الأصل نوح، والتصحيح من الأغاني، ج ٢٤، ص ١٣٧ .

وجَهَهُ وَأَنْزَلَهُ وَأَدْخَلَهُ وَدَعَا بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا عَقِيلٍ، مَا أَكُلُ إِلَّا
بِالدَّيْنِ فَاعْذُرْنِي، وَهَذِهِ خَمْسَةُ أَثْوَابٍ خَزَّ، خُذْهَا إِلَيْكَ وَلَا تُخْذَعْ [١١١ أ] عَنْهَا،
فَإِنهَا قَدْ قَامَتْ عَلَيَّ بِهَالٍ، وَهَذِهِ أَلْفَا دَرَاهِمٍ خُذْهَا إِلَى أَنْ يَوْسِعَ اللَّهُ عَلَيَّ، فَخَرَجَ
عُمَارَةً وَهُوَ يَقُولُ:

أَتْرُكُ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زيارتُهُ؟ إني إذا للئيمِ
فليت بثويبه لنا كان خالدٌ وكان لبكرٍ بالثراءِ تميمِ
فيصبح فينا سابقٌ متمهَّلٌ ويصبح في بكرٍ أعزُّ بهيمِ
وقد يسلي المرءُ الكريمُ اضطناعه ويعملُ فقد المرءُ وهو كريمِ

قال: فشاع شعرُ عُمارةَ في الناسِ، وبلغَ تميمَ بنَ خزيمةَ، فركبَ إلى أشرافِ بني
تميمٍ، فقال: انظروا ما قد فعلَ بي عُمارةُ، وفضلَ خالداً عليَّ، وقتلني المعنى الذي جاء
به في قوله:

فليت بثويبه لنا كان خالدٌ وكان لبكرٍ بالثراءِ تميمِ
قال: فاجتمعتُ بنو تميمٍ إلى عُمارةَ، فقالوا: قطعَ اللهُ رحمتك، تجيءُ إلى غلامٍ
من ربيعةَ فتمننى أن يكونَ في قومك مثله، وترغبُ عن تميمٍ وأبوه خزيمةُ بنُ
خازمٍ من سادةِ العربِ وصاحبُ دعوةِ بني العباسِ! وأسمعوه، فقال:

ضنوا بما قدتم فشيبانُ وائلٍ بطرفهم علمي أضنُّ وأرغبُ
إن سمتُ^(١) برذوناً بطرفٍ غضبتُم علي وما في السوقِ والسومِ مغضبُ
وفي الخيلِ، وهي الخيلُ، تُنسبُ كلها مكدُّ وجيَّاشُ الأجارِيِّ مسهبُ
وما يستوي البرذونُ ضلتُ حلومكم ولا السابقُ الطرفُ الجوادُ المجربُ

(١) في الأصل: شمت.

فإن أضرمت أو أنجبت أم خالد فحضر الزناد هنن أوري وأثقب

[١١١ ب] قال: فلقني عمارة ابناً لمروان بن أبي حفصة - وكان بلغه أنه هجا

خالداً لنتصر لتميم - في الطريق، فقيل له: هذا ابن أبي حفصة، فقال له:

فعرضك، لا توفي كريماً بعرضه فهل يوفين^(١) منك الجزاز المصمم

كأنك لم تسمع فوارس وائل إذا أسرجوا للحرب يوماً وأجموا

قال: ولقي خالد عمارة فقال له: ابن خزيمة، بيني وبينك أو سوانه^(٢) أن يكون

في قومي مثل تميم وفي قومك مثلي. قال: اخترت لنفسي عافاك الله، فلا تلمني على

الاختيار، وكان خالداً وجد من ذلك. قال: وبلغ المأمون خبرهما، فأرسل إلى خالد

بهاج وقال: مثلك من العرب فليصن عرضه، لا من يذله بخلاً ولؤماً.

حدثني أبو علي السليطي - من بني سليط: حي من بني تميم - قال: حدثني

عمار بن عقيل، قال: أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له، فيها مائة بيت،

فابتدأت بصدر البيت، فبادرني إلى قافيته. فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما

سمعتها مني أحد قط! قال: هكذا ينبغي أن يكون، ثم أقبل علي، فقال: أما بلغك

أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها:

تَشْطُّ غَدَاً دَارُ جِرَانِنَا

فقال ابن عباس:

وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبَعْدُ

[١١٢ أ] حتى أنشده القصيدة يقفها ابن عباس! ثم قال: أنا ابن ذاك.

(١) في الأصل: توفين.

(٢) كذا في الأصل، ولم أهد لمعناها.

حدّثني أبو القاسم خليفة بن جرّوة، قال: سمعتُ أبا مروان كازر بن هارون، يقول: قال المأمون:

بعثك مُشتاقاً ففُزتُ بنظرةٍ وأغفلتني حتّى أسأتُ بك الظنّ
فناجيتُ من أهوى وكنتُ مُباعداً فيا ليت شعري! عن دُنوك ما أغنى
أرى أثراً منه بعينيك بيناً لقد أخذتُ عيناك من عينه حسناً

قال أبو مروان: وإنما عوّل المأمون في هذا المعنى على قول العباس بن الأحنف^(١)، حيث يقول:

إن تشقّ عيني بها فقد سعدت عَيْنُ رَسُولِي وَفُزْتُ بِالْخَبْرِ
وكلّما جاءني الرسول لها رَدَدْتُ عَمْدًا فِي طَرْفِهِ نَظْرِي
تظهرُ في وجهه محاسنها قد أثرتُ فيه أحسن الأثرِ
خذ مقلتي يا رسول عاريةً فانظرُ بها واحتكم على بصري

قال: وأخبرني موسى بن عبد الله التميمي، قال: تذاكروا الشطرنج عند المأمون، فتذاكروا قول خالد القناس فيها حيث يقول:

أراد بلا ذحل أخ لي يودّني ويُعْظِمُ حَقِّي دُونَ كُلِّ وَدُودِ
مُحَارَبَتِي لَمْ يَأَلْ أَنْ بَثَّ خَيْلَهُ وَالْقَحَّ حَرْبًا شَبَّهَا بَوْقُودِ
فأمحكني والحرب أمّ أبدئها إِذَا وَرَدَ الْأَبْطَالُ خَيْرَ وَرُودِ
فأحسن من عذراء مياسة الخطى رَخِيمَةٌ دَلٌّ لِلرَّجَالِ صَيُودِ
وآخرها شمطاء كالغول فحمة شَبِيهَةٌ عِرْنِينَ بِأُمَّمَ فَرُودِ

(١) ديوانه، ص ٢٢٣. ويُنسب لأبي نواس أيضاً. ديوانه، ص ٢٣٨.

[١١٢ ب] وقال آخر:

وَجَيْشٍ فِي الْوَعْيِ بِإِزَاءِ جَيْشٍ
يُوقِفُ بِالْمَخَائِفِ مَا يُبَالِي^(١)
تَرَاهُمْ يَبْذُلُونَ لِمُدْرِهِم^(٢)
نُفُوسٌ لَيْسَ يَنْفَعُهَا نَعِيمٌ
وَلَيْسُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى
وقال آخر:

لُهُامٍ جَحْفَلٍ لِحِبِّ خُمَيْسٍ
بِسَعْدِ طَيْرُهُ أَمْ بِالنُّحُوسِ
إِذَا حَمِيَ الْوَعْيُ مَهَجَ النُّفُوسِ
وَلَيْسَ يَضُرُّهَا إِعْدَامُ بُوسِ
وَلَا الْعَرَبِ الصَّلِيبِ وَلَا الْمَجُوسِ

تُسَاقِي بَيْنَهَا كَأَسِ الذُّبَاحِ
كَتَعْبُئَةِ الْكَتَائِبِ لِلنَّطَّاحِ
وَلَكِنْ لِلتَّلَذُّذِ وَالْمِرَاحِ

وَخَيْلٍ قَدْ جَعَلْتُ إِزَاءَ خَيْلٍ
بِمَيْمَنَةٍ وَمَيْسَرَةٍ وَقَلْبٍ
لِغَيْرِ عَدَاوَةٍ كَانَتْ قَدِيمًا
قال المأمون: ولكنني قلت فيها:

مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالكَرَمِ
بِغَيْرِ أَنْ يَأْتَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمٍ
هَذَا يُغَيِّرُ وَعَيْنُ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمِ

أَرْضٍ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ
تَذَاكَرَا الْحَرْبَ فَاحْتَالَ لَهَا فِطْنًا
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى
فَانظُرْ إِلَى فِطْنِ حَالَتْ بِمَعْرِفَةٍ

قال أبو العتاهية: وَجَّهَ إِلَى الْمَأْمُونِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمًا؛ فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَأَلْفَيْتُهُ
مُطَرِّقًا مُفَكِّرًا، فَأَحْجَمْتُ عَنِ الدُّنُوِّ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَشَارَ
بِيَدِهِ أَنْ اذْنُ، فَدَنَوْتُ. ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيًّا وَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: [١١٣ أ] يَا أَبَا إِسْحَاقَ،

(١) فِي الْأَصْلِ: بِيَاكِي، وَالْأَرْجَحُ مَا أَثْبَتَاهُ.

(٢) دَرَّةٌ: هَجْمٌ، جَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشْعَرَ بِهِ. لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ١٣، ص ٤٨٧ (دره).

شأن النفس الملل وحب الاستطراف، تأنس بالوحدّة كما تأنس بالألفة . قلتُ:
أجل يا أمير المؤمنين، ولي في هذا بيت . قال: وما هو؟ قلتُ:

لا يُصلحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُقَسَّمَةً إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

حدّثني أبو نزارِ الضَّرِيرُ الشاعر، قال: قال لي عليُّ بنُ جبلةَ: قلتُ لحميد بنِ
عبد الحميد: يا أبا غانم، إنّي قد امتدحتُ أميرَ المؤمنينَ المأمونَ بمديحٍ لا يُحسِنُ مثلهُ
أحدٌ من أهلِ الأرض، فاذكُرني له . فقال: أنشدنيهِ، فأنشدته، فقال: أشهدُ أنّك
صديق . وأخذَ المديحَ فأدخله على المأمون . فقال: يا أبا غانم، الجوابُ في هذا
واضح، إن شاء عَفَوْنَا عنه وجعلنا ذلك^(١) ثواباً لمديحه لنا، وإن شاء جمعنا بين
شعره فيك، وفي أبي دُلفَ، فإن كان الذي قال فيك وفيهِ أجودَ من الذي مدحنا
به، ضربنا ظهره، وأطلنا حبسه، وإن كان الذي قال فينا أجودَ، أعطيناهُ بكلِّ بيتٍ من
مديحِهِ ألفَ درهم . وإن شاء أقلناه . فقلتُ: يا سيدي، ومن أبو دُلفَ ومن أنا حتى
يمدحنا بأجودَ من مديحك؟ فقال: ليس هذا الكلامُ من الجوابِ عن المسألةِ في أيِّ
شيء، فاعرض ذلك على الرجل . قال عليُّ بنُ جبلةَ: قال لي حميد: ما ترى؟ قلتُ:
الإقالةُ أحبُّ إليّ . فأخبرَ المأمونَ . فقال: هو أعلم . قال حميد: قلتُ لعليّ: إلى أيِّ شيءٍ
[١١٣ ب] ذهبتَ^(٢) في مدحك أبا دُلفَ وفي مدحك لي؟ فقال: إلى قولي في أبي دُلفَ:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلفٍ بَيْنَ مَغزَاهُ وَمُحْتَضِرِهِ

فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ أَثَرِهِ

وإلى قولي فيك:

لَسَوْلا حُمَيْدٌ لَمْ يَكُنْ حَسَبٌ يُعَدُّ وَلَا نَسَبٌ

(١) في الأصل: قبلك، والأرجح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ذهب، والأصح ما أثبتناه.

يا واحد العرب الذي عزت بعزته العرب

قال: فأطرق حميد ساعة، ثم قال: يا أبا الحسن، لقد انتقد عليك أمير المؤمنين المأمون وأمر لي بعشرة آلاف درهم ومحملان وخلعة وخادم. وبلغ ذلك أبا دلف، فأضعف لي العطيّة، وكان ذلك منهما في ستر لم يعلم به أحد، إلى أن حدثتكَ يا أبا نزار بهذا. قال أبو نزار: وظننت أن المأمون تعقد^(١) عليه هذا البيت في أبي دلف:

تحدّر ماء الجود من صلب آدم فائتبه الرحمن في صلب قاسم
أخبرني سليمان بن رزين الخزاعي [ابن]^(٢) أخي دعبل، قال: هجا دعبل المأمون، فقال:

ويسوئني المأمون خطّة عارف أو ما رأى بالأمس رأس محمد
يوفي على هام الخلائف مثلما توفي الجبال على رؤوس القرد^(٣)
ويحل في أكناف كل ممنع حتى يذلّ شاهقاً لم يصعد
إن الترات^(٤) مسهد طلابها فاكف لعابك عن لعاب الأسود

[١١٤ أ] فليل للمأمون: إن دعبلاً هجأك. فقال: هو يهجو أبا عباد^(٥) لا يهجونني، يريد: حدة أبي عباد. وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون، كثيراً ما يضحك المأمون، ويقول له: ما أراد دعبل منك حيث يقول:

(١) في الأصل: تفقد، والتصحيح من تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٦٠.

(٢) إضافة من تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٦٠.

(٣) في الأصل: القرد. والقرد: الأرض المستوية الغليظة المرتفعة.

(٤) في الأصل: التراث. والأصح ما أثبتناه. والتراث: جمع ترة، والترة: القهر والشحناء والسخيمة والوغم. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٤١ (وغم).

(٥) ثابت بن يحيى بن يسار الرازي، كاتب المأمون. عنه، انظر: ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٨١؛ الصفدي، الوافي، ج ١٠، ص ٤٧٢.

وكانه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد
 وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكلة إذا دخل عليه: لقد أوجعك دعبل حيث يقول:
 إن كان إبراهيم مضطرباً بها فلتصلحن من بعده لمخارق
 ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل
 أنى يكون ولا يكون ولم يكن
 لينال ذلك فاسق عن فاسق

حدثني محمد بن الحسن بن حفص المحرمي^(١)، أن أعرابياً دخل على
 الحسن بن سهل فامتدحه، فلما فرغ قال له: احتكم. قال، وهو يظن أن الأعرابي
 همته همة صغيرة، فقال: ألف ناقة. فوجم لها الحسن، ولم يكن في وسعة يومئذ،
 وكرة أن يفتضح، فأجال الفكر، فقال: يا أعرابي، ليس بلادنا بلاد إبل، ولكن ما
 قال امرؤ القيس:

إذا [ما]^(٢) لم تكن إبل فمعزى كأن قرون جلتها العصي

قد أمرت لك بألف شاة، فالتق يحيى بن خاقان. قال: فلقني يحيى فأعطاه
 لكل شاة ديناراً، فأخذ ألف دينار.

[١٤٤ ب] قال: وكان المأمون يبعث إلى أم جعفر في كل سنة من ضرب
 السنة مال دنانير ودرهم، فكانت تصل أبا العتاهية منها. فجاء أبو العتاهية إلى
 مسلم بن سعدان كاتب أم جعفر، وأنا قاعد أكتب بين يديه، فأعطاه رقعة وسأله
 أن يدفعها إلي لأوصلها إلى أم جعفر، وأنا غلام، فأخذت الرقعة فأدخلتها إلى أم
 جعفر، فقرأتها. فإذا فيها:

زعموا لي أن من ضرب السنه جرداً بيضاً وصُفراً حسنه

(١) كذا، ولعله المخرمي: نسبة إلى المخرم إحدى محال بغداد، كما سبق آنفاً.

(٢) إضافة من: البصري، الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٧٩.

سِكِّكَأ قَدْ أَحْدَثَتْ لَمْ أَرَهَا مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ

وكان صُرْدُ الخَادِمِ يَتَوَلَّى تَفْرِقَةَ صِلَةِ المَأْمُونِ لها من هذه الدراهمِ والدنانيرِ الجُدُدِ، فَأَمَرَتْ بِأَحْضَارِ صُرْدٍ فَقَالَتْ لَهُ: لِمَ لَمْ تُعْطِ الجِرَّارَ^(١) صِلَتَهُ مِنَ الدنانيرِ والدراهمِ؟ فقال: لَمْ تَبْلُغْهُ النَّوْبَةَ. قالت: فَعَجَّلْهَا لَهُ. فَأَعْطَانِي مِائَةَ دِينَارٍ وَأَلْفِي دِرْهَمٍ خَرَجْتُ بِهَا فِي صُرَّتَيْنِ حَتَّى دَفَعْتُهَا إِلَى مُسْلِمِ بْنِ سَعْدَانَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ.

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ، قَالَ: قَالَ المَأْمُونُ وَعِنْدَهُ الزَّيْدِيُّ وَالثَّقَفِيُّ مَوْلَى الحَيْزُرَانِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ نُوْبَخْتٍ. وَتَذَاكُرُوا الشُّعْرَاءَ، فَقَالُوا: النَّابِغَةُ، وَقَالُوا: الأَعْشَى، وَخَاضُوا فِيهِمْ. فَقَالَ: لَا، أَشْعَرُهُمْ [إِلَّا]^(٢) وَاحِدًا كَانَ خَلِيعًا، الحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ. فَقَالُوا: صَدَقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ. قَالَ: الصَّدَقُ عَلَى المُنَاطِرَةِ أَحْسَنُ مِنَ الصَّدَقِ عَلَى [١١٥ أ] الهَيْبَةِ. فَقَالُوا لَهُ: فَبِمَ^(٣) قَدَّمْتَهُ؟ قَالَ: بِقَوْلِهِ:

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نِمْتٌ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ^(٤)

ثم قال: لَمْ يَسْبِقُهُ إِلَى هَذَا البَيْتِ أَحَدٌ:

ثُمَّ دَبَّتْ فِي عُرْوَقِهِمْ كَيْدِيبِ البُرِّءِ فِي السَّقَمِ^(٥)

قال: أَبُو الشَّيْخِ: كَانَ المَأْمُونُ مُنْحَرِفًا عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ، لَمِيلِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ^(٦).

أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ مَنْصُورًا النَّمْرِيَّ، وَالحَسَنَ بْنَ هَانِيٍّ،

وَأَبَا العَتَاهِيَّةَ، وَأَبَا زُغْبَةَ - قَالَ: أَبُو زُغْبَةَ شَامِيٌّ قَيْسِيٌّ - اجْتَمَعُوا فَتَذَاكُرُوا أَبْيَاتًا

عَلَى وَزْنٍ وَاحِدٍ، فَفَضَّلَ أَبُو العَتَاهِيَّةِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّمْرِيُّ:

(١) كان أبو العتاهية يعمل في صنْع الجِرارِ وبيعها.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: فبما.

(٤) ديوان أبي نواس، ص ٤٥٧.

(٥) ديوان أبي نواس، ص ٤٥٧.

(٦) الخليفة الأمين.

طَلَبْتُ إِلَى صُمِّ الصُّخُورِ
كَيْفَ انْتَسَبْنَ إِلَى الْغُرُورِ^(١)
يَجْنِينَ^(٢) رُمَّانَ النَّحُورِ^(٣)

أَعْمَيْرُ كَيْفَ بِحَاجَةِ
لِلَّهِ دَرُّ عِدَاتِكُمْ
وَلَقَدْ تَبَيَّنْتُ أَنَا مَلِي
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ:

بَيْنَ الْخَوَزَنَقِ وَالسَّيْرِ
نِ نَعُومٍ فِي بَحْرِ السُّرُورِ^(٤)

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ
إِذْ نَحْنُ فِي غُرْفِ الْجِنَا
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيءٍ:

وَعَلَّتْكَ أُبْهَةُ الْكَبِيرِ
تَ مِنْ الشَّبَابِ إِلَى الْمُعِيرِ
بَابِ^(٥) مِنْ بَقْرِ الْقُصُورِ
تِ السِّدْلِ فِي زِيِّ السِّدُورِ
ةِ وَالْحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ^(٦)
تِ وَالشَّوَارِبِ مِنْ عَبِيرِ^(٧)

وَعَظَّتْكَ وَاعْظَةُ الْفَقِيرِ
وَرَدَدَتْ مَا كُنْتَ اسْتَعَرِ
[١١٥ ب] وَلَقَدْ تَحَلُّ بِعَقْوَةِ الْأَلِ
صَوْرٌ إِلَيْكَ مُؤَنَّثَا
أَرْهَفْنَ إِرْهَافَ الْأَعْنَا
أَصْدَاغُهُنَّ مَعْقَرَبَا

(١) في الأصل: العرور، والتصحيح من ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٥٩٣.

(٢) في الأصل: تجنين.

(٣) شعر منصور النمري، ص ٨٤-٨٥.

(٤) ديوان أبي العتاهية، ص ٢١٢.

(٥) قوله: 'بعقوة الألباب' هذا على المجاز، وإلا فإن الألباب لا عقوة لها، والعقوة: الموضع المتسع أمام الدار. والمعنى أنها تملك العقول تماماً.

(٦) في الأصل: السرور، والتصحيح من ديوانه، ص ٢٦٩.

(٧) ديوان أبي نواس، ص ٢٦٧-٢٦٩.

ولا أحفظ ما قال أبو زُغبة . ففضلوا أبا العتاهية ، وأبو نُوَاسٍ عندي
أشعرهم .

حدّثني محمدُ بنُ عيسى بن عبد الرحمن ، قال : خرَجَ إبراهيمُ بنُ العباس
ودِعْبِلُ ورزِينُ في نُظرائهم من أهلِ الأدبِ رَجالةً إلى بعضِ البساتينِ في خلافةِ
المأمون ، فلقيهم قومٌ من أهلِ السَّوادِ من أصحابِ الشَّوكِ ، قد باعوا ما معهم من
الشَّوكِ ، فأعطوهم شيئاً وركبوا تلك الحُمُرَ ، فأنشأ إبراهيمُ يقول :

أَعِيضَتْ بَعْدَ حَمْلِ الشَّوْكَ كَ أَوْقَاراً مِّنَ الحُرْفِ
نَسَاوَى لَا مِّنَ السُّكْرِ وَلَكِنْ مِّنَ أذَى الضَّعْفِ

فقال رزِين :

فَلَسَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ تَوَوَّلُونَ إِلَى قَاصِفِ
تَسَاوَتْ حَالِكُمْ فِيهِ وَلَمْ تَعْنُوا عَلَى الحَسْفِ

فقال دِعْبِل :

فإِذَا فَاتَ الَّذِي فَاتَ فَكُونُوا مِن ذَوِي الظَّرْفِ
وَمُرُّوا نَقِصِ اليَوْمِ فإِنِّي بِبَاعِ خُفِّي (١)

[١١٦ أ] حدّثني محمدُ بنُ الهيثم الطائي ، قال : حدّثني القاسمُ بنُ محمدِ
الطيفوري ، قال : شكَا اليَزِيدِيُّ إلى المأمونِ خُلةً أصابته ، ودِيناً لحقه ، فقال له : ما
عندنا في هذه الأيامِ ما إن أعطيناكهُ بَلَغْتَ بِهِ ما تريد . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ
الأمرَ قد ضاقَ عَلَيَّ ، وإنَّ غُرْمائي قد أَرَهَقُونِي . قال : قدّمَ لِنَفْسِكَ أمراً تنالُ بِهِ
نَفْعاً ، فقال : لك مُنادِمونَ فيهم مَن إن حرَّكتَهُ نِلْتُ مِنْهُ ما أحب ، فأطلقَ لي الحيلةَ

(١) ديوان دِعْبِل ، ص ١٠١ .

فيهم. قال: قل ما بدالك، فقال: إذا حضروا حضرت، فأمر فلانا الخادم يوصل إليك رقتي، فإذا قرأتها فأرسل إلي: دخولك في هذا الوقت متعذر، ولكن اختر لنفسك من أحببت.

قال: فلما أن علم أبو محمد جلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه، وتيقن أنهم قد ثملوا من شربهم، أتى الباب، فدفع إلى ذلك الخادم رقة قد كتبها، فأوصلها له إلى المأمون، فقراها، فإذا فيها:

يا خير إخوان وأصحاب هذا الطفيلي لدى الباب
فصيروني واحداً منكم أو أخرجوا لي بغض أصحابي

قال: فقراها المأمون على من حضره، فقال: ما ينبغي أن يدخل الطفيلي على مثل هذه الحال. فأرسل إليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذر، فاختر لنفسك من أحببت تُنادمه. فقال: ما أرى لنفسي اختياراً غير عبد الله بن طاهر. [١١٦ ب] فقال له المأمون: قد وقع اختياره عليك؛ فصِر إليه. قال: يا أمير المؤمنين، فأكون شريك الطفيلي! قال: ما يمكن ردُّ أبي محمد عن أمرين، فإن أحببت أن تخرج وإلا فافد نفسك. قال: فقال: يا أمير المؤمنين، له علي عشرة آلاف درهم. قال: لا أحسب ذلك يُقنعه منك ومن مجالستك. قال: فلم يزل يزيدُه عشرة عشرة، والمأمون يقول: لا أرضى له بذلك، حتى بلغ المائة. فقال له المأمون: فعجلها له. قال: فكتب لها إلى وكيله، ووجه معه رسولاً. وأرسل المأمون إليه: قبض هذه في هذه الحال أصلح لك من مُنادمته على مثل حاله، وأنفع عاقبة.

حدثني محمد بن الحسن، قال: أخبرني عبد الله بن محمد مولى بني زُهرة، قال: دخل أبي على المأمون وقد ولاه القضاء، فقال: أتروي شيئاً من الشعر؟ قال: نعم. قال: أنشدني؛ فأنشده:

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكْنُ مَا بِهِ يُؤْذِنُ الزَّمَنُ

نَحْنُ فِي دَارٍ يُخَبِّرُنَا
بِبِلَاهَانَا نَاطِقٌ لَسِينُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ
حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَّنُ
إِنَّ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ
مِنْهُ إِلَّا فِعْلُهُ الْحَسَنُ
قال: فدعا المأمون بدواة فكتبها .

قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر: ليس فيك عيب، إلا أنك تحب الشعر وأهله، وقد أمرت أحمد بن يوسف يضم إليك رجلاً [١١٧ أ] في ناحيتنا، هو عندي أشعر من جرير . فضم إليه أبو العميثل، وهو عبد الله بن خويلد^(١) . كان أمر الرشيد أن يبتاع له خويلد هذا، فسبق العباس بن محمد فاشتراه، فصير له خوله الذين كانوا للعباس بن محمد بفيد وأيلة^(٢) .

وقال أبو العميثل: قدم علي^(٣) المأمون بخراسان أيام الفضل بن سهل، فخرج أبو العميثل خلف عبد الله بن طاهر إلى مصر، فقال قصيدة يصف فيها المنازل، مثل قصيدة أبي نواس في الخصب^(٤) يصف المنازل^(٥) . فأول قصيدة أبي العميثل:

٤

(١) يرد في بعض المصادر: (خليد). انظر: البيان والتبيين، ج ١، ص ١٥١؛ النديم، الفهرست، ص ٥٤؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٨٩؛ الوافي، ج ١٣، ص ٣٧٨.
(٢) فيد: بليدة في الطريق من الكوفة إلى مكة المكرمة. معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٢؛ وأيلة: العقبة في الأردن.

(٣) كذا في الأصل: وهي جملة غير مفهومة، بل إن الفقرة كلها مضطربة وغير منسجمة مع الواقع التاريخي. فلا يتضح من الرواية من الذي قدم على المأمون. وهل يُعقل أن يكون المأمون قد قدم على أبي العميثل؟! ثم ليس هناك من فاصل بين هذا وبين خروج أبي العميثل خلف عبد الله بن طاهر إلى مصر. ومن المعروف أن هذا الخروج كان سنة ٢١٠هـ والمأمون في هذا التاريخ كان في بغداد منذ دخوله سنة ٢٠٤هـ، ولم يرد أنه قدم خراسان في هذه المدة، فمن المؤكد أن نقصاً قد سقط من هذه الرواية، وقد حاولت إتمامه، لكنني لم أجد ما يمكنني من ذلك فيما أطلعت عليه من مصادر، على كثرتها.

(٤) الخصب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر.

(٥) يقصد أبياته التي أولها:

أجارة بيتينا أبوك غيورُ وميسورُ ما يُرجى لديك عسيرُ

ديوانه، ص ٢٧٢.

وَقَلْبِي عَمِيدُ قَلْبِ هَيْمَانَ نَازِعٍ خَلِيلِي إِنَّ الْهَمَّ لِي غَيْرُ وَاذِعٍ
أَصَبُّ وَيُقْصِنِي سُؤُونَ الْمَدَامِعِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى الْهَمِّ، وَالْوَجْنَاءَ حَشَوَ الْبَرَاذِعِ جَعَلْتُ هُمُومِي حَشَوَ قَلْبِ مُشَايِعِ

قال: وكان أبو العَمَيْثَلِ وُلِدَ فِي الْبَدْوِ، وَنَشَأَ فِي الْبَدْوِ، وَكَانَ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ

جَسْرٍ. قَالَ: وَشِعْرُهُ فِي أَلْفِ جِلْدٍ.

قال إسحاق الموصلي: قال أبو موسى في عَرِيبَ جَارِيَةِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَتْ تَعشَقُ جَعْفَرَ بْنَ حَامِدٍ وَيَتَعَشَّقُهَا، فَلَمَّا وَجَدَتْ مِنْ الْمَأْمُونِ غَفْلَةً، وَضَعَتْ عَلَى فَرَاشِهَا مِثَالَ رُخَامٍ تَحْتَ الْإِزَارِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَاهُ مِنْ بَعِيدٍ أَنَّهَا نَائِمَةٌ. وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ حَامِدٍ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ الْمَأْمُونِ، فَصَعِدَتْ إِلَى السَّطْحِ، فَتَدَلَّتْ فِي زَبِيلٍ^(١). فَلَمَّا قَضَى نَهْمَتَهُ مِنْهَا قَعَدَتْ فِي الزَّبِيلِ، فَصَعِدَتْ [١١٧ ب] فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا. وَطَلَبَهَا الْمَأْمُونُ قَبْلَ أَنْ تَرْجِعَ عَلَى فَرَاشِهَا فَلَمْ يَجِدْهَا، فَعَلِمَ إِلَى أَيْنَ صَارَتْ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى:

قَاتَلَ اللَّهُ عَرِييَا فَعَلَّتْ فَعْلًا عَجِييَا
رَكِبَتْ وَاللَّيْلُ دَاجٍ مَرَكِبًا صَعْبًا أَرِييَا
لِعَظِيمٍ جَعَلَتْ ذَا لِيكَ مَكْسًا لَا هَيُوبَا
مُحَّةً^(٢) لَوْ حُرِّكَتْ خِفُّ سَتَّ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَا
رَعَتِ اللَّيْلُ فَلَمَّا إِنْقَضَى، النَّوْمَ الرَّقِييَا

(١) الزَّبِيلُ: الْقَفَّةُ. لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ١١، ص ٣٠٠ (زبيل).

(٢) فِي الْأَصْلِ: مَخَّةٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَصْفَهَانِيِّ الَّذِي سَاقَ الْخَبْرَ وَالْقَصِيدَةَ بِشَيْءٍ مِنْ الْاِخْتِلَافِ. الْأَغَانِي، ج ٢١، ص ٤٩.

مَثَلْتُ فَوْقَ حَشَايَا هَا، لَكِي لَا يَسْتَرِيَا
 بَدَلًا مِنْهَا إِذَا نُو دِي بِأَسْمِ لَا يُجِيِيَا
 وَمَضْتُ يَحْمِلُهَا الْخَو فُ قَضِيَا وَكثِيِيَا
 فَتَدَلَّتْ لِمِحْسَبٍ فَتَلَقَّاهَا حَبِيِيَا
 جَذَلًا قَد نَالَ بِالذُّنُ يَا مِنْ الدُّنْيَا رَغِيِيَا
 أَيُّهَا الظَّبْيُ الَّذِي تُحْ رِجٌ ^(١) عَيْنَاهُ الْقُلُوبَا
 وَالَّذِي يَأْكُلُ بَعْضًا بَعْضُهُ مِلْحًا وَطِيِيَا
 كُنْتَ نَضْبًا لِلذَّنَابِ فَلَقَدْ أَطَعَمْتَ ذِيِيَا
 وَكَذَا الشَّاةُ إِذَا لَمْ يَكُ رَاعِيَهَا لَبِيِيَا
 لَا يُبَالِي رَمِيَّةَ الْمَرْ عَى إِذَا كَانَ عَشِيِيَا
 فليُقِلْ مَنْ شَاءَ مَا شَا ءَ إِذَا كَانَ أَدِيِيَا

قال: كان المأمونُ قد ولى يحيى بن أكرمَ قضاءَ البصرة، فحضره [١١٨ أ] جَحَشَوِيَهُ الشاعر، وشهدَ رجلينِ عندهُ من أهلِ العدالةِ والصَّلاحِ بهالِ على معيَّة، ويقالُ: على غيره. ولمعيَّة مع يحيى أحاديثُ طريفة. واسمُ أحدِ الرجلينِ اللذينِ شهدا - عندَ يحيى: جُوَيْن، والآخِرُ عَدَّاس - على غلامٍ أنهما رأياه يُلاطُ به، وادَّعى الغلامُ أنهما قدفاهُ بالزنى، فأرادَ أن يُجدهما، فقال جَحَشَوِيَهُ:

أَنْطَقَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِخْرَاسِ بِحَادِثَاتِ أَطْلَنَ وَسُوَاسِي

(١) في الأغاني: تسحر. وفي لسان العرب، ج ٢، ص ٢٣٣ (حرج): حَرَجَ صدرُهُ يَخْرُجُ حَرَجًا: ضاق فلم ينشرح لخير. فلعل هذا المراد بالمعنى.

يا بؤس للدهر لا يزال كما
لا أفلحت أمة وحق لها
ترضى بيحيى يكون سائسها
قاضي يرى الحد في الزناء ولا
يحكم للأمرد الظريف على
فالحمد لله كيف قد ظهر الـ
أميرنا جائر وقاضينا
لو قصد الرأس واستقام، لقد
ما أحسن الجور ينقضي وعلى النـ

يرفع ناساً يحط من ناس
بطول لغن وطول إتعاس
وليس يحيى لها بسواس
يرى على من يلوط من باس
مثل جوين ومثل عداس
جود وقل الوفاء في الناس
يلوط والرأس شر ما راس
قام على القصد كل مرتاس
ناس أمير من آل عباس

وقال مُصعبُ بنُ الحَسَن: حدّثني أبو خالدِ القناديلي، قال: شَهِدْتُ المأمونَ
وعندَهُ عِبَادَةُ المُنخَنَث، وقد أمرَ بيحيى بنِ أَكثَم وقد وَضَعَ السَّرج، وشَدُّوا حِزَامَهُ
ولِيبَهُ، فقال بعضُ الشُّعراءِ يَهجو يحيى بنَ أَكثَم:

[١١٨ ب] أَرَقَهُ بَرِحُ الهوى وَسَدَمُهُ
طَوْرًا يُعَاتِبُهُ وَطَوْرًا يَشْتُمُهُ
ففاضت العين بدمع تسجمه
وباح بالحب الذي يجمعه
من لمحِبِّ قد تراه يرحمه
طال تصابيه وطال سقمه
وملأه الحب فبات يألمه
مثل الحريق في الحشا يضره
نمت عليه كل سوق يكتمه
وبات والقلب يسامي هممه
أصبح بالبأساء عار أنعمه^(١)
وبلي الجسم ودقت أعظمه

(١) في الأصل: بالبوسا عاري أيعمه

يَشْهَدُنِي اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَظْلِمُهُ
وَاهَالَهُ يَضْرِمُ مَنْ لَا يَضْرِمُهُ
عَطَّلَهُ الْجُورُ وَطَالَ قَدْمُهُ
فَبَادَ مَغْنَى^(١) رَبِيعِهِ وَأَرْسُمُهُ
أَوْطَنَهُ الْجُورَ فَأُضْحَى مَعْلَمُهُ
مَنْ يَشْهَدُ الْجُورَ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ
يَقُولُ حَقًّا لَا تُعَيِّثُ تُرْحِمُهُ
وَأَنْتِ هَكَتَ مِنَ الْقَضَاءِ حُرْمُهُ
وَاللّٰهُ يَبْنِيهِ وَنَحْنُ نَهْدِمُهُ
وَلَمْ تَطَأْ أَرْضَ الْعِرَاقِ قَدْمُهُ
لَا خَلْفَهُ عَافٍ وَلَا مُقَدَّمُهُ
أَيُّ دَوَاةٍ لَمْ يَلْقُهَا قَلَمُهُ^(٢)
دَرَبَهُ بِالرَّهْزِ حَتَّى أَحْكَمُهُ
[١١٩ أ] يَعْكُمُهُ هَذَا وَهَذَا يَعْكُمُهُ
وَاللّٰهُ وَاللّٰهُ، لَقَدْ حَلَّ دَمُهُ
يَعْدِلُ عَنْهُ الْمَيْلُ أَوْ يُقَوِّمُهُ

(١) في الأصل: معنى.

(٢) في الأصل: بوجه حممه (غير منقوطة).

(٣) في الأصل: قدمه، والأرجح ما أثبتناه، بدالة اللّيق، وهو إصلاح المداد.

أَرْجُو وَيَقْضِي اللَّهُ لَا يُسَلِّمُهُ مِنْ وَجْهِهِ هَذَا وَلَكِنْ يَتَّصِمُهُ
بِالسَّيْفِ إِذْ حَلَّتْ عَلَيْهِ نِقْمُهُ

حدَّثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب، قال: أخبرني أبي، عن صالح بن
الرشيد - قال: دخلت على المأمون ومعى بيتان لحسين بن الضحَّاك، فقلت: يا
أمير المؤمنين، أحبُّ أن تسمع مني بيتين. قال: أنشدتهما. فأنشده صالح:

حَمَدْنَا اللَّهَ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا بَنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا جَمَعْتَ سَهَابًا وَجَمَعْتَ دِينًا

فاستحسنها المأمون، فقال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ قال: لعبدك يا أمير
المؤمنين الحسين بن الضحَّاك، قال: قد أحسن، قلت: وله يا أمير المؤمنين ما هو
أجود من هذا. قال: وما هو؟ فأنشدته:

أَيُّخَلُّ^(١) فَرْدُ الْحُسَيْنِ فَرْدُ صِفَاتِهِ عَلِيٌّ وَقَدْ أَفْرَدْتَهُ بِهَوَى فَرْدِ
رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَّكَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

قال عمارة بن عقيل: قال لي عبد الله بن [أبي] ^(٢) السَّمْطُ: علمت أن المأمون
لا يبصر الشعر. قال: قلت: ومن ذا يكون أعلم منه؟ [١١٩ ب] فوالله إنك
لترانا نُنشده أول البيت، فيسبقنا إلى آخره. قال: إني أنشدته بيتاً أجدت فيه، فلم
أره تحرك له. قال: قلت: وما الذي أنشدته؟ قال: أنشدته:

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغَلًا بِالدِّينِ، وَالنَّاسُ بِالدُّنْيَا مَشَاغِيلُ

(١) في الأصل: ينجل، والتصحيح من الأغاني.

(٢) إضافة من التذكرة الحمدونية، ج ٤، ص ٤٩، ج ٩، ص ٢٩٦.

قال: فقلتُ له: إنك والله ما صنعتَ شيئاً، وهل زدتَ على أن جعلتَهُ
عجوزاً في محرابها في يديها سُبْحَتُها! فمن القائم^(١) بأمر الدنيا إذا تشاغلَ عنها،
وهو المطوقُ بها! هلاً قلتَ فيه كما قال عمك جريرٌ في عبد العزيز بن الوليد^(٢):
فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبه ولا عرضُ الدنيا عن الدين شاغله

قال: وحدثني أحمد بن محمد اليزيدي، قال: جاءنا أبي، فقال: يا بُني، لقيني
ياسر رجله، فقال: أجب أمير المؤمنين. فدخلتُ على المأمون وعنده جماعةٌ من
أصحابه، فقال: إني أمرتُ من يحضرنِي يُنشدني ما يخطرُ بقلبه مما يستحسنه، فكلُّ
أنشد، فأنشدني ما يخطرُ بقلبك مما تستحسنه؛ فأنشدته:

عُتِّقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلِسَانِ نَاطِقٍ وَفَمِ
لَا حَتَّيْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً^(٣) ثُمَّ قَصَّتُ قِصَّةَ الْأَمَمِ
فقال المأمون: الذي أردتُ:

وَتَمَشَّتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشِّي السُّبْرَاءِ فِي السَّقَمِ

ثم نكتَ الأرضَ بإصبعه، فانصرفتُ من بحضرتِهِ، وخرجتُ معهم، [١٢٠ أ]
فلحقتني ياسرٌ فقال: ارجع؛ فرجعتُ. فقال: يا أبا محمد، اشتهيتُ أتعرفُ الأفياء^(٤)، فلم
يزل يذهبُ من فيءٍ إلى فيءٍ حتى أفضى إلى الرواق^(٥)، فرفعَ السَّجْفَ^(٦)، فإذا عريبٌ
ومحمد بن الحارث بن بسخر^(٧)، فقال: يطعم [أبو] محمد شيء. فقلتُ: قد أكلتُ يا

(١) في الأصل: الهائم

(٢) عند ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٦، ص ١٨٧؛ التنوخي، المستجد، ص ١٨٢؛ الثعالبي، مرآة
المروءات، ص ١٠: عبد العزيز بن مروان.

(٣) في الأصل: مايلة، والتصحيح من ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٥٤٣. والبيتان لأبي نؤاس.

(٤) في الأصل: الأقباء. والأفياء: جمع فيء، وهو الظل.

(٥) رواق البيت: مقدّمه، أو سقفٌ في مقدّمه. لسان العرب، ج ١، ص ١٣٢ (روق).

(٦) السَّجْفُ: السُّر. لسان العرب، ج ٩، ص ١٤٤ (سجف).

(٧) أخباره مبثوثة في كتاب الأغاني لأبي الفرج.

(٨) إضافة مقتضاة.

أمير المؤمنين . فشرب المأمون رطلين، وقال: اسق [أبا] (١) محمد . فلما هممت بشربه، قال: هات له عشرين ألف درهم . قال (٢): وأنشدك بيتين خيراً لك من عشرين ألفاً . فقلت: ما زال أمير المؤمنين يؤدّب ويؤيد . فأنشدني:

إني وأنت رضيعا قهوة لطفت
عن العيان ورقت في مدى الوهم
لم نعتد (٣) غير كأس حزت درتها
والكأس حرمتها أولى من الرحم

حدثني عبد الله بن الربيع بن سعد بن زرارة، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم السيارى (٤)، قال: لما قدم العتّابي على المأمون مدينة السلام، أذن له؛ فدخل عليه وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلی، وكان شيخاً جليلاً . فسلم، فردّ عليه السلام وأذناه وقربه حتى دنا منه، فقبل يده . ثم أمره بالجلوس؛ فجلس . وأقبل عليه يسأله عن حاله، فجعل يجيبه بلسانٍ طلق، فاستظرف المأمون ذلك منه؛ فأقبل عليه بالمداعبة والمزح، فظن الشيخ أنه استخفّ به، فقال: يا أمير المؤمنين، الإبسّاس قبل الإيناس (٥) . قال: فاشتبه على المأمون في الإبسّاس، فنظر المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم، ثم قال: نعم . يا غلام، ألف [١٢٠ ب] دينار . فأتي بها؛ فوضعت بين يدي العتّابي، وأخذوا في المفاوضة والحديث .

وغمز عليه إسحاق بن إبراهيم، فأقبل لا يأخذ العتّابي في شيء إلا عارضه إسحاق بأكثر منه، فبقي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إيذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه، قال: نعم . فسأله . قال: يا شيخ، من أنت، وما اسمك؟ قال:

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) أي: المأمون.

(٣) في الأصل: نعتدي، خطأ.

(٤) وهكذا ورد في تاريخ بغداد أيضاً. ولكنه جاء بصور مختلفة في المصادر، فهو: عند الطبري: السباري، وفي موضع آخر: السيارى، وعند الأصفهاني وابن العديم: اليساري، وعند ابن عساكر: البيساري. وعند ابن الجوزي: السيادي.

(٥) من الأمثال، يُضرب في المداراة عند الطلب. وقد لفظه العتّابي مقلوباً، فالعرب تقول: الإيناس قبل الإبسّاس الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٥٩ وواضح أن معنى الإبسّاس هنا: البدء في الحديث، والإيناس: يريد به الصلّة.

أنا من الناس، واسمي كل بصل . قال: أمّا النسبةُ فمعروفة، وأمّا الاسمُ فمُنْكَرٌ، وما كل بصل من الأسماء؟ قال له إسحاقُ: ما أقلّ إنصافك! وما كُلُّ ثومٍ^(١) من الأسماء! البصلُ أطيبُ من الثوم . فقال العتّابيُّ: لله دَرُكٌ ما أَحَجَّكَ! يا أمير المؤمنين، ما رأيتُ كالشيخِ قَطَّ، أتأذنُ لي في صلّته بما وصلني به أمير المؤمنين؟ فقد - والله - غلبني . فقال له المأمون: بل هذا موفّرٌ عليك، ونأمرُ لهُ بمثله . فقال إسحاقُ بنُ إبراهيم: أمّا إذ أقررتَ بهذه فتوهّمني تجدني . قال: والله ما أظنُّك إلا الشيخَ الذي يتناهى إلينا خبرُهُ من العراقِ ويُعرفُ بابنِ الموصلي . قال: أنا حيثُ ظننتُ ، فأقبلَ عليه بالتحية والسلام . فقال المأمونُ، وقد طال الحديثُ بينهما: أمّا إذا اتفقتما على الصلحِ والمودّة، فقوما فانصرا فامتنادِمَيْنِ . فانصرفَ العتّابيُّ إلى منزلِ إسحاقِ بنِ إبراهيمِ الموصليِّ، فأقام عنده .

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ جُشمِ الرّبعيِّ، قال: أخبرنا عُمارةُ [١٢١ أ] بنُ عقيل، قال: قال لي المأمونُ يوماً وأنا أشربُ عمدَه: ما أخبثك يا أعرابي! قال: قلتُ: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ وهَمَّتْني نفسي . قال: كيف؟ قلتُ:

قالتُ مُفدّاةٌ لما [أن] ^(٢) رأتُ أرقى
 نهبتُ مالك في الأذنينِ أصرةً
 فاطلُبُ إليهم تَر ^(٣) ما كنتُ من حَسَنِ
 فقلتُ: عدلِكَ قد أكثرتِ لائمتي
 والهَمُّ يَعْتادني من طيفه لم
 وفي الأبعادِ حتّى حَفَّكَ العدمُ
 تُسدي إليهم، فقد باتتْ هُم صرْمُ
 ولم يمتِ حاتمٌ هزلاً ولا هَرْمُ

(١) ذلك أن اسم العتّابي: كلثوم.

(٢) إضافة من الأغاني.

(٣) في الأصل: ترى، خطأ.

فقال لي: أين رميت بنفسك إلى هريم بن سنان سيد العرب، وحاتم الطائي؟
فَعَلَا كَذَا، وَفَعَلَا كَذَا . وَأَقْبَلَ يَنْتَالُ عَلَيَّ بِفَضْلِهَا . قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
خَيْرٌ مِنْهَا أَنَا مُسَلِّمٌ وَكَانَا كَافِرَيْنِ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ .

حدَّثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني، قال: قال المأمون لمحمد بن
الجهم: أنشدني ثلاثة أبيات في المديح، والهجاء، والمراثي، ولك بكل بيت كورة .
فأنشده في المديح:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وأنشده في الهجاء:

قَبَحَتْ مَنَاطِرُهُمْ، فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُمْ بِقُبْحِ الْمَخْبَرِ^(١)
وأنشده في المراثي:

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ
[١٢١ ب] وقال: حدَّثني أحمد بن محمد، قال: أنشدني العباس بن المأمون^(٢)

في الجواري:

أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سَوَى أَنْنِي لِلْغَايِبَاتِ وَدُودُ
أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ يَسْتَرْقِنِي تَرَائِبُ تَبْدُو مِنْ ضُحَى وَخُدُودُ

(١) في الأصل: المنخر، والتصحيح من الأصبهاني، الزهرة، ج ٢، ص ٦٣٣ .

(٢) أقحم الناسخ بين العباس والمأمون اسم (أحمد)، وهو زائد؛ فحذفناه .

أخبار المغنين أيام المأمون

العباس بن أحمد بن أبان، أبو القاسم الكاتب، قال: أخبرني الحسين بن الضحّاك، قال: قال علويّه: أخبرك أنه مرّ بي مرّة ما أيسّت من نفسي معه لولا كرم المأمون، وأنه دعا بنا، فلما أخذ فيه النبيذ، قال: غنوني، فسبقني مخارق فاندفع فتغنى صوتاً لابن سريج في شعر جرير:

لما تذكّرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب النواقيس

فقلت للركب قد جدّ المسير بنا يا بُعد يبرين^(١) من باب الفراديس

قال: فحين لي أن تغنيت، وقد كان همّ بالخروج إلى دمشق يريد الثغر:

الحين ساق إلى دمشق، وما كانت دمشق لأهلنا بلدا

قال: فضرب بالقدح الأرض، وقال: ما لك عليك لعنة الله؟ ثم قال: يا

غلام، أعط مخارقاً ثلاثة آلاف درهم. وأخذ بيدي، فقمّت وعيناه تدمعان، وهو

يقول للمعتصم: هو والله آخر خروج ولا أحسبني أرى العراق أبداً. قال:

فكان والله آخر الفراق عند خروجه كما قال.

قال الحسن^(٢): [١٢٢ أ] وأخبرني مخارق أنه دخل على المأمون يوماً وبين

يديه طبق عليه رغيفان ودجاجة. قال: فقال لي: تعال يا مخارق. قال: فصيرت

بركة^(٣) قبائي في منطقتي وغسلت يدي وجئت، فجعلت أقطع بين يديه من

(١) في الأصل: بيرين، والتصحيح من ديوان جرير، ص ٣٩٤. ويبرين: من قرى حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٧.

(٢) كذا، ولعله الحسين بن الضحّاك سابق الذكر.

(٣) البركة: ما ولي الأرض من الشيء. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٩٧ (برك). والقباء: ثوب

يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به. والمنطقة، بكسر الميم: ما يشدّ به الوسط.

الدَّجَاجَةِ وَآكُلُ، حَتَّى آتَيْنَا جَمِيعاً عَلَى الدَّجَاجَةِ وَالرَّغِيفَيْنِ، وَقُمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ .
فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلنَّبِيدِ، قَالَ لِي: يَا مُخَارِقَ، غَنَّنِي صَوْتَ كَذَا؛ فغَنَّنِيتهُ، فعبَسَ في وَجْهِهِ .
وَقَالَ لِعَلْوِيهِ: غَنَّنِي يَا عَلْوِيهِ هَذَا الصَّوْتُ ؛ فغَنَّنَاهُ دُونَ غَنَائِي، فَضَحِكَ إِلَيْهِ
وَتَبَسَّمَ، وَدَعَا لَهُ بَعْشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فَوَضِعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَنِي أَنْ أُغَنِّيَهُ صَوْتاً
آخَرَ؛ فغَنَّنِيتهُ وَاجْتَهَدْتُ، فَفَعَلَ مِثْلَ فَعْلِهِ الْأَوَّلِ، وَأَمَرَ عَلْوِيهِ؛ فغَنَّنَاهُ، فَفَعَلَ كَذَلِكَ،
وَدَعَا لَهُ بَعْشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ: غَنَّنِي، فغَنَّنِيتهُ، فَفَعَلَ كَفَعْلِهِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ قَالَ
لِعَلْوِيهِ: غَنَّنِي؛ فغَنَّنَاهُ، فَدَعَا لَهُ بَعْشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ لِي
عَلْوِيهِ وَأَصْحَابُنَا: أَلَيْكَ ذَنْبٌ؟ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنِّي دَخَلْتُ فِدْعَانِي إِلَى الْغَدَاءِ،
فَأَكَلْتُ مَعَهُ . فَقَالَ لِي عَلْوِيهِ: وَيْلَكَ! أَلَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِكَ رَغِيفٌ فَتَأْكُلُهُ قَبْلَ مَجِيئِكَ!
قَالَ: ثُمَّ انصَرَفْنَا مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَأَمَرَ أَنْ أَحْضَرَ الدَّارَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى
حَضَرْتُ شَهْرًا لَا يَأْذَنُ لِي . فَلَمَّا اسْتَوْفَيْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، أَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ وَهُوَ
يَتَغَدَّى وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مِثْلُ ذَلِكَ الطَّبَقِ [١٢٢ ب] وَعَلَيْهِ دَجَاجَةٌ وَرَغِيفَانِ،
فَسَلَّمْتُ؛ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ يَا مُخَارِقَ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا
وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا أَبَدًا . قَالَ: فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَغْرَقَ^(١)، ثُمَّ قَالَ لِي: وَيْلَكَ!
أَظَنَنْتَ بِي بُخْلًا عَلَى الطَّعَامِ؟ لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ تَأْدِيبَكَ لِمَنْ بَعْدِي، لِأَنَّ الْمُلُوكَ
وَالْخُلَفَاءَ لَا يُوَاكِلُهَا خَدَمُهَا، وَأَخَافُ أَنْ تَتَعَوَّدَ هَذَا مِنْ غَيْرِي، فَلَا يَحْتَمِلُكَ عَلَيْهِ .
تَعَالَ الْآنَ فَكُلْ فِي أَمَانٍ . قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ وَاللَّهِ . قَالَ: فَدَعَا لِي بِطَّعَامٍ، وَحَضَرَ
الْمُغَنُّونَ . فَقَالَ لِعَلْوِيهِ: غَنَّنِي، فغَنَّنَاهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِي: غَنَّنِي فَغَنَّنِيْتُ، فَأَمَرَ
لِي بَعْشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ كَذَلِكَ حَتَّى اسْتَوْفَيْتُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا كَمَا
وَهَبَ لِعَلْوِيهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ: اسْتَعْرَبَ، (بِدُونَ نَقْطِ).

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ طاهرِ بنِ الحُسَيْنِ أبو العباس، قال: كان المأمونُ يوماً
قاعداً^(١) يشربُ ويبيده قدحٌ، إذ غنَّتْ بَدْلُ الكبيرة:

ألا لا أرى شيئاً ألدَّ من الوعدِ ومن أملي فيه وإن كان لا يُجدي

قال: فقالتُ مكانَ (الوعدِ): (ألدُّ من السَّحِقِ)، فوضعَ المأمونُ القدحَ من
يده، والتفتَ إليها فقال: بلى. النيكُ ألدُّ من السَّحِقِ يا بَدْلُ. ثم قال: أتمِّي
صوتك:

ومن غفلةِ الواشي إذا ما أتيتها ومن نظري أبيتها خالياً وحدي

ومن ضحكةِ في الملتقى ثم سكتة وكلتاهما عندي ألدُّ من الخلدِ

أخبرني سعيدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنُ مقرِّن، قال: بلغَ المأمونُ [١٢٣ أ] أن عبيدَ
الله بنَ أبي غسانَ محبوبٌ بدينِ عليه، فسألَ عمرو بنَ مسعدةَ عما عليه من الدينِ،
فأخبره بمبلغه، فأمرَ بقضائه عنه. وقالَ لعمرو: قُلْ له عني: إياك بعدَ هذا أن
تُدان، وأقصرَ عن الإسراف، قال: فقالَ لعمرو: قُلْ له: يا أميرَ المؤمنين، كيف
يُسرِفُ من خبزه خُشكار^(٢)، ونبيذه دوشاب^(٣)، ومُغنيه عمرو الغزال!
وأنشدني سعيدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ لبعضِ الرَّقَاشِيِّينَ^(٤) في عمرو الغزالِ، وفي
عليِّ بنِ أمية^(٥)، وذلك أن الشعرَ له:

(١) في الأصل: قاعد.

(٢) الطحين الحشن. ادي شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص ٥٥.

(٣) دوشاب: عصير الفاكهة المغلي على النار، كدبس التمر مثلاً. التونجي، المعجم الذهبي، ص ٢٨٣.

(٤) في الأغاني: لأبي موسى الأعمى، ج ٢٣، ص ١٢٣. والرَّقَاشِيُّونَ نسبةٌ إلى امرأةٍ من قيس

عيلان اسمها رَقَاش، كثر أولادها حتى صاروا قبيلة، كما قال السمعاني، الأنساب، ج ٣،

ص ٨١. وأضاف ابن الأثير: أن أباهم شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل. اللباب في

تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٣٨١.

(٥) في الأصل: الخليل والتصحيح من الأغاني.

يَا رَبِّ خُذْنِي وَخُذْ عَلَيَّ وَخُذْ يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدَّمَنِ
عَجَّلْ إِلَى النَّارِ بِالثَّلَاثَةِ وَالرَّاءِ بَعُ عَمَّرُوا الْغَزَالَ فِي قَرَنِ

حدَّثني أبو محمدٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبانٍ، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبانٍ، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي العلاء، قال: كنتُ عندَ صالحِ بنِ الرشيدِ، ومعنا الحسينُ بنُ الضَّحَّاكِ في خلافةِ المأمونِ، وكان يهوى (يعني صالحاً) خادماً له . فغاضبهُ في تلك الليلة، فتنحَّى عنه، وكان جالساً في صحنٍ له حوله نرجسٌ كثيرٌ في قمرٍ طالع حسن، فقال: قُلْ للحسينِ بنِ الضَّحَّاكِ يَقلُ في مجلسنا وما نحن فيه أبياتاً يغني فيها عمرو . قال: فقال الحسين:

وَصَفَ الْبَدْرَ حُسْنٌ وَجْهَكَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاهُ أَرَاكَ
[١٢٣ ب] وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الْغَضُّ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ نَشَاكَ
خُدْعٌ لِلْمُنَى تُقَلِّبُنِي فِي كَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَبِهَجَّةِ ذَاكَ
لَأَدُومَنَّ مَا حَيْثُ عَلَى الْوُدِّ لَهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَيَّاكَ

قال: وقال لي: تغنَّ فيها، فتغنيتُ فيها من ساعتي .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ طهَّمان، قال: أخبرني الحسينُ بنُ المرزبانِ النَّحاسُ، قال: كان المأمونُ إذا غنِّي بالصوتِ يشتهيهِ، استعادهُ ولم يسمع غيره . قال: وكان إذا انتهى المأمونُ من الطعامِ شيئاً أكلهُ ولم يأكل غيره .

حدَّثني بعضُ أصحابنا، عن إسحاقِ بنِ حميدِ كاتبِ أبي الرازي، قال: انصرفَ علويُّه الأعرسُ المغنيُّ من مجلسِ المأمونِ، فقال لنا: إنه دار صوتٌ في هذه الليلة في مجلسِ أميرِ المؤمنين، وهو بيتٌ واحدٌ . فسأل عنه كلٌّ من في المجلسِ فلم يعرف له أحدٌ منهم ثانياً، فهل تعرفونه؟ فقلت: ما هو؟ فقال:

تَخَيَّرْتُ مِنْ نُعْمَانَ عُوْدَ أَرَاكَةِ لَهْنِدِ فَمَنْ هَذَا يُبَلِّغُهُ هُنْدَا

فلم نعرفه . فقال: أحبُّ أن تطلبوه؛ فطلب له عند أهل المعرفة ببغداد، فلم يُقدَّر عليه . فلما ولي أبو الرازي كور دجلة، ثم نُقل منها إلى البصرة، ونُقل إلى اليمامة والبحرين، فلما خرَجنا، وكنتُ مع أبي الرازي في قبة، اندفع الحادي يحدو بنا للمرقش الأكبر، ويقال للمجنون^(١) :

[١٢٤ أ] خَلِيَّ عُوْجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَأَرْضِكُمْ قَصْدًا
 وَقَوْلًا لِهَالِيْسِ الضَّلَالِ أَجَازَنَا
 وَلَكِنَّا جُزْنَا لِحَاجَتِنَا عَمْدًا
 تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانِ عُوْدَ أَرَاكِيَةٍ
 لِهِنْدٍ فَمَنْ هَذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدًا
 وَأَبْطِشُهُ سَيْفِي لَكِيْمًا أُقِيْمُهُ
 فَلَآ أُوْدَا فِيهِ اسْتِبَانٌ وَلَا حَصْدًا
 سَتَبْلُغُ هِنْدًا إِنْ سَلِمْنَا وَسَلَمْتُ
 قَلَائِصُ يَقْطَعْنَ الْفَلَآةَ بِنَا وَخَدَا
 فَلَمَّا أَنْخَنَا الْعِيْسَ قَدْ طَالَ سَيْرُهَا
 إِلَيْهِمْ وَجَدْنَا بِالْقُرَى مِنْهُمْ حَشْدًا
 فَنَاوَلْتُهَا الْمِسْوَاكَ وَالْقَلْبُ خَائِفٌ
 وَقُلْتُ لَهَا يَا هِنْدُ هَلْ مِثْلُ ذَا يُهْدَى
 وَأَقْبَلْتُ مُجْتَازًا مُوَدَّرَسَالَةً
 تَعْرِضُ لِلْحَيِّ الَّذِينَ أُرِيدُهُمْ
 فَيَا شِبَهَ هِنْدٍ غَيْرِ أَدْمَاءِ خَاذِلٍ
 وَمَا نُطْفَةٌ مِنْ مُزْنَةٍ فِي وَقِيْعَةٍ
 بِأَطْيَبَ مِنْ رِيَا عُلَالَةٍ رِيْقَهَا
 فَقَامَتْ تَجْرُ الْمَيْسَانِيَّ وَالْبُرْدَا
 وَمَا التَّمَسْتُ إِلَّا لَتَقْتُلَنِي عَمْدًا
 مِنْ الْوَحْشِ مُرْتَاعٍ تُرَاعِي طَلَا فَرْدَا
 عَلَى مَتْنِ صَخْرٍ^(٢) فِي صَفَا خَالَطَتْ شَهْدَا
 غَدَاةَ هَضَابِ الطَّلِّ فِي رَوْضَةٍ تَنْدَى

(١) في الأصل: للمخنور (غير منقوطة): ونسب أبو الفرج هذه الأبيات للمرقش الأكبر.

الأغاني، ج ١١، ص ٢٣٥.

(٢) في الأصل: صغد، ولعل الأرجح ما أثبتناه.

حدَّثني الفضلُ بنُ العباس بنِ الفضل، قال: قال لي إسحاقُ بن إبراهيمِ الموصلي: طالت جفوةُ المأمونِ بي، فلم أكنُ أدخلُ عليه ولا أحضرُ مجالسَه، فأضرتُّ ذلك بي؛ فأتيتُ علويَه، وكان علويَه لا يفارقُ المأمونَ لمُنادمته . فقلتُ له: ويلك! هل فيك خير؟ فقال لي علويَه: يا سيدي، ففيمَن الخيرِ إذا! فقلتُ له: قد علمتُ تناسيَ أميرِ المؤمنين لي، وشدةَ جفائه، وقد - والله - أجحفَ ذلك بي، فهل لك إلى شيءٍ أعرضُه عليك يا علويَه^(١)؟ فقال لي^(٢): [١٢٤ ب] قل يا سيدي ما أحببتُ . قال إسحاق: فقلتُ له: قد قلتُ بيتينِ مليحين، وقد صنعتُهما بلحنٍ مليح، فارتدُّ إذا صرَّت إلى مُنادمةِ المأمون فغنيتُ صوتينِ أو ثلاثةً أن تُغنيَ هذا الصوت، فإنه سيسألك . قال علويَه: نعم وكرامةً . قال^(٣): فمكث يطرحُ عليَّ الصوتَ أياماً حتى أحكمتُه وجودتُه، فلما أن جلسَ المأمونُ للهوهِ، غنيتُه هذا الصوت، وهو:

يا سرحةَ الماءِ قد سُدتْ موارِدُهُ أما إليك سبيلٌ غيرُ مسدودِ
لحائمٍ حامٍ حتى لا حيامَ بهِ محلاً عن طريقِ الماءِ مطرودِ

قال: فلما أن سمعهُ المأمونُ، قال: يا علويَه: لمن هذا الشعرُ؟ وأيش هذا الصوت؟ قال: فقال له: يا أميرِ المؤمنين، هذا للمجفِّو المطرودِ عبدك إسحاق بن إبراهيمِ الموصلي. قال: عليَّ بهِ الساعة .

قال إسحاق: فأتاني الرسول، فصرتُ إلى المأمون، فلما أن رأني وسلَّمتُ عليه، قال لي: ادنه . فلم يزل يُدنيني حتى مسَّت رُكبتَي رُكبته، ثم قبَّلتُ يديه ورجليه، ثم

(١) أورد الثعلبي رواية مشابهة لهذه، لكنه أبدل علويَه بمغنٍ آخر هو زُرُّر. أخلاق الملوك، ص ٦٨.

(٢) في الأصل: فقلت له.

(٣) أي: علويَه.

أمر لي بهائة ألف درهم ، وألزماني خدمته ، وما زلت في ذلك أخذ جوائزَه في كل قليل ، حتى توفي .

حدّثني سليمان بن علي بن نجیح ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني صالح بن الرشيد ، قال : كُنّا عند المأمون ، وعقيد ، وعمرو بن بانه ، وعيسى بن زئيب ، فغنى عقيد بشعر عيسى بن زئيب وعيسى حاضر ، [١٢٥ أ] وكان نديماً للمأمون ، وكان شاعراً :

لَكَ عِنْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ طُرْفَةٌ تُسْتَفَادُ يَا ابْنَ الرَّشِيدِ
يَا عَمُودَ الْإِسْلَامِ خَيْرَ عَمُودٍ وَالَّذِي صِيغَ مِنْ حَيَاءٍ وَجُودٍ
فَتَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ كَذَا كُفْلٌ مُحِبٌّ صَبَّ الْفُؤَادِ عَمِيدِ
إِذْ تَغْنَى عَمْرُو بْنُ بَانَةَ إِذَا كَ وَهُوَ قَانِصٌ بِابْنِ عَقِيدِ

قال : فقال المأمون لعقيد : قف ! فذكر فحشا .

قال أحمد بن أبي طاهر : قال إسحاق الموصلي : قدم المأمون ، وكننت أدخل وعلّي طويلة ، وأنا في السواد ، فذكر المأمون ذلك ، فقيل له : إني آتية على الخلفاء ولا أغنيهم . فقال له صالح وأبو عيسى : كذبوك ، ابعث إليه . فجئت فغنيته :

يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ
ثُمَّ غَنَى عَلَوِيَّهِ :

لَعْبُدَةَ دَارٍ مَا تُكَلِّمُنَا الدَّارُ

فقال : لمن هذا ؟ فقال علويّه : لإبراهيم . فقال لي : هكذا . فقلت : هو لأبي ، وقد أخطأ فيه ؛ فأنكر عليه ، فقال : رُدّه أنت . فرددت الصوت ؛ فقبلني ، وضممني إليه ، وأمر لي بخمسين ألف درهم .

قال أحمد بن أبي طاهر : قال أبو الحسن موسى بن جعفر بن معروف : حدّثني علويّه ، قال : أمرني المأمون وأصحابي أن نغدو عليه لنصطبح ؛ فغدونا ، فلقيني عبد

الله بن إسماعيل صاحب المراكب مولى عريب، فقال: [١٢٥ ب] يا أيها الرجل الظالم المعتدي، أما ترحم ولا ترق ولا تستحي؟ عريب هائمة تحتكم عليك في كل ليلة ثلاث مرات!

قال أبو الحسن: قال لي علويته: وكانت عريب أحسن الناس وجهاً، وأظرف الناس، وأفكه^(١)، وأحسن غناء مني ومن صاحبي (يعني مخارق). قال: فقلت: أم المأمون زانية، مر حتى أجيء. قال: فحين دخلت، قلت له: استوثق من الأبواب، فإني أعرف الناس بفضول الحجاب، فأمر بالأبواب فأغلقت.

ودخلت، فإذا عريب جالسة على كرسي عظيم تطبخ بين يديها ثلاث قُدور من دجاج، فلما رأني قامت إلي فعانقتني وقبلتني، وأدخلت لسانها في فمي، ثم قالت: ما تشتهي أن تأكل؟ فقلت: قدراً من هذه، فأفرغت قدراً منها بيني وبينها، فأكلنا. ثم دعت بالنبيذ فصبت رطلاً، فشربت نصفه وسقنتني نصفه. فما زلنا نشرب حتى سكرنا، ثم قالت: يا أبا الحسن، أخرجت البارحة شعر أبي العتاهية، فاخترت منه شعراً غنيت فيه صوتاً، فقلت: ما هو؟ فقالت:

وَإِنِّي لَمَشْتَأِقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتَهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَعَ يَدِيهِ

فصيرناه مجلسنا، فقالت: بقي علي فيه شيء فأصلحه. فقلت: ما فيه شيء. فقالت^(٢): بلى. فصححناه جميعاً.

ثم جاء الحجاب فكسروا باب عبد الله بن إسماعيل [١٢٦ أ] فاستخر جوني. فأدخلت على المأمون، فأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصفق بيدي وأغني الصوت،

(١) في الأصل: افتكه.

(٢) في الأصل: فقال.

فَسَمِعَ وَسَمِعُوا مَا لَمْ يَعْرِفُوهُ، فَاسْتَظَرُّوهُ . فقال المأمون: اذُنُ يَا عَلَوَيْهِ، رُدَّ عَلَيَّ الصَّوْتِ .
فَرَدَّدَتْهُ سَبْعَ مَرَاتٍ . فقال: أَنْتَ الَّذِي تَشْتَاقُ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ لَكَ وَيَصْفُو إِنْ
كَدَّرْتَ عَلَيْهِ؟! فقلت: نَعَمْ، قال: فَخُذْ مِنِّي الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ بَدَلَهَا .

سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ بَانَةَ يَقُولُ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ صَالِحِ بْنِ الرَّشِيدِ، فَقَالَ لِي
صَالِحٌ: لَسْتَ تَطْرَحُ عَلَيَّ جَوَارِيَّ وَغِلْمَانِي مَا أَسْتَجِيدُهُ . قال: فقلتُ: وَيْلَكَ مَا
أَبْغَضَكَ! ابْعَثْ إِلَى مَنْزِلِي فَجِيءَ بِالِدَفَاتِرٍ، فَجَاءَنِي بِالِدَفْتَرِ، فَأَخَذَ دَفْتَرًا مِنْهَا
لِيَتَخَيَّرَ، فَمَرَّ بِشَعْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ، وَهُوَ:

أَطْلُ حَزْنًا وَأَبُكِ الْأَمِينِ مُحَمَّدًا بِحُزْنٍ وَإِنْ خِفْتَ الْحُسَامَ الْمَهْنَدًا
وَلَا فَرِحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا

فقال: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَأْمُونَ يَجِئُنِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ، فَإِنْ قَرَأَ هَذَا مَا يَكُونُ؟! ثُمَّ
دَعَا بِسِكِّينٍ فَحَكَّهُ .

وَصَعِدَ الْمَأْمُونُ مِنَ الدَّرَجَةِ، وَرَمَى صَالِحٌ بِالِدَفْتَرِ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا غُلَامَ، الدَفْتَرُ .
فَأْتِيَ بِهِ، فَنَظَرَ فِيهِ، فَوَقَّفَ عَلَى الْحَكِّ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنْ قَلْتُ لَكُمْ مَا كُتِبَ فِيهِ تَصُدَّقُونِي؟
قلنا: نَعَمْ . قال: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَخِي قَالَ لَكَ: ابْعَثْ فَجِيءَ بِدَفَاتِرِكَ لِتَتَخَيَّرَ مَا نَطَّرَحُ،
فَوَقَّفَ عَلَى هَذَا الشَّعْرِ، فَكَّرَهُ [١٢٦ ب] أَنْ أَرَاهُ؛ فَأَمَرَ بِحَكِّهِ وَقَالَ لِي: غَنَّهُ . فقلتُ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الشَّعْرُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ، وَالْغِنَاءُ لِسَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ . فقال: وَمَا يَكُونُ؟
غَنَّهُ . فغَنَيْتُهُ . فقال: رُدَّهُ . فَرَدَّدَتْهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ، وَقَالَ: حَتَّى
تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَضُرَّكَ . وَحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ الَّذِي يَقُولُ فِي سَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ:

يَا سَعِيدُ وَأَيْنَ مِنِّي سَعِيدُ

قال إسحاقُ الموصليُّ: كَانَتْ لِي صَنَاجَةٌ كُنْتُ بِهَا مُعْجَبًا، وَاشْتَهَاها أَبُو
إِسْحَاقَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ . فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِي، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ الْمَأْمُونِ،
فقلتُ: ذَهَبَتْ وَاللَّهِ صَنَاجَتِي، تَجِدُهُ قَدْ ذَكَرَهَا لَهُ، فَبَعَثَ إِلَيَّ فِيهَا . فَمَضَيْتُ وَأَنَا

مُتَخَن، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلَامَ وَنَظَرَ إِلَى تَغْيِيرِ وَجْهِ، فَقَالَ لِي: اسْكُنْ . فَسَكَنْتُ . وَسَأَلَنِي عَنْ صَوْتٍ، فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَنْ هُوَ؟ فَقُلْتُ: أَسَمِعُهُ ثُمَّ أَخْبِرْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَمَرَ جَارِيَةً مِنْ وَرَاءِ سِتَارَةٍ، فَغَنَّتْهُ وَضَرَبَتْ، فَإِذَا هِيَ قَدْ شَبَّهَتْهُ بِالْقَدِيمِ . فَقُلْتُ: زِدْنِي مَعَهَا عُوْدًا آخَرَ، فَفَعَلَ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الصَّوْتُ مُحَدِّثٌ لَامْرَأَةٍ ضَارِبَةٍ . فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَمَّا سَمِعْتُ لَيْنَهُ، عَلِمْتُ أَنَّ صَاحِبَتَهُ^(١) ضَارِبَةٌ، فَقَدْ حَفِظْتُ أَجْزَاءَهُ وَمَقَاطِعَهُ . ثُمَّ طَلَبْتُ عُوْدًا آخَرَ فَلَمْ أَشُكْ . فَقَالَ: صَدَقْتَ، الْغِنَاءُ لِعَرِيبٍ .

قال حمادُ بنُ إسحاقِ الموصلي: قال [١٢٧ أ] إسحاقُ: سألتُني المأمونُ يوماً عن مُحَارِقِ وَعَلَوِيَّةِ، وَكَيْفِ هُمَا فِي صَنْعَةِ الْغِنَاءِ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِثْلُهُمَا مِثْلُ رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ غَيْرَ أَلْفِ ب ت ث، فَدَخَلَ عَلَى قَوْمٍ أُمِّيِّينَ؛ فَسَمَّوْهُ كَاتِبًا! وَلَكِنَّ هَذَيْنِ بَقِيَا إِلَى دَهْرٍ مَاتَ أَهْلُ الصَّنَاعَةِ الْمُتَقَدِّمُونَ^(٢)، فَصَارَا عِنْدَ أَهْلِهِ مُغْنِيَيْنِ، وَمَا غِنَاؤُهُمَا عِنْدَ الْقَدِيمِ إِلَّا مِثْلُ الْكَذَابَةِ عِنْدَ الْوَشِيِّ الْإِسْكَندَرَانِيِّ^(٣) .

حدَّثني بعضُ أصحابينا، قال: كُنَّا فِي مَنْزِلِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْفِقْهِ وَبِالْغِنَاءِ جَمِيعًا، وَوَصَفَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ بِالْفِقْهِ لِلْمَأْمُونِ، وَوَصَفَهُ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْكَاتِبُ لِلْمَأْمُونِ بِالْعِلْمِ بِالْغِنَاءِ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا أَعْجَبَ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ! الْفِقْهُ، وَالْغِنَاءُ . فَكَتَبْنَا إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ، وَكَانَ فِي جَوَارِهِ، نَسَأَلُهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَيْنَا، فَكَتَبَ إِلَيْنَا: جُعِلَتْ فِدَاءُكُمْ، قَدْ أَخَذْتُ دَوَاءً، وَأَنَا أَخْرُجُ مِنْهُ ثُمَّ أَحْمِلُ قُدَيْرَتِي وَأَصِيرُ إِلَيْكُمْ، وَكَتَبَ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ:

(١) فِي الْأَصْلِ: ضَارِبِنَاهُ (غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ)، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي، ج ٥، ص ١٨٠ .

(٢) فِي الْأَصْلِ: الْمُتَقَدِّمِينَ .

(٣) الْوَشِيُّ هُوَ النَّسِيجُ الْمَطْرُزُ، وَقَدْ اشْتَهَرَتْ مَدِينَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بِإِنْتَاكِ نَوْعٍ فَاحِرٍ مِنْهُ، حَتَّى أَصْبَحَ مَضْرُوبًا بِهِ الْمِثْلُ، كَمَا عِنْدَ الثَّعَالِبِيِّ: لِبَابِ الْأَدَابِ، ص ٢٢٦؛ مِنْ غَابَ عَنْهُ الْمَطْرِبُ، ص ٣٧ . وَيَبْدُو مِنْ سِيَاقِ الرَّوَايَةِ أَنَّهُ قَصِدٌ بِالْكَذَابَةِ: الْمَغْشُوشُ وَالزَّائِفُ .

أَنَا الشَّاطِيطُ الَّذِي حَدَّثْتَ بِهِ مَتَى أَنْبَأَهُ لِلغَدَاءِ أَنْتَبَهُ
 ثُمَّ أَنْزَى حَوْلَهُ وَاحْتَبَهُ حَتَّى يُقَالَ شِرُّهُ وَلَسْتُ بِهِ
 ثُمَّ جَاءَ بَعْدُ وَمَعَهُ بُدَيْحٌ غُلامُهُ، فَتَغَدَّيْنَا وَشَرَبْنَا . وَكَانَ عِنْدَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 يوسُفَ [و] ^(١) ذُكَاءٌ وَصَغِيرٌ، فَغَنَّى ذُكَاءً وَهُوَ أَبُو كَامِلٍ [١٢٧ ب] صَوْتًا،
 فَاسْتَحْسَنَهُ إِسْحَاقُ، وَاسْتَعَادَهُ، وَهُوَ:

أَبْهَارٌ قَدْ هَيَّجَتِ لِي أَوْجَاعَا وَتَرَكَتَنِي عَبْدًا لَكُمْ مَطْوَاعَا
 بِحَدِيثِكَ الْحَسَنِ الَّذِي لَوْ كَلَّمْتُ وَحُسَّ الْفَلَآةَ [بِهِ] ^(٢) لِحِثْنِ سِرَاعَا

فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: مِمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا الْغِنَاءَ؟ فَقَالَ: مِنْ مُعَاذِ بْنِ الطَّيِّبِ .
 فَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ تُلْقِيَهُ عَلَيَّ بُدَيْحٌ؛ فَالْقَاهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ، انصَرَفَ أَبُو
 كَامِلٍ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يوسُفَ: يَشْرَبُ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ، فَأَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَذْهَبَ
 إِلَيْهِ، فَانصَرَفَ وَتَخَلَّفَ صَغِيرٌ فَغَنَّى . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: أَنْتَ وَاللَّهِ يَا غُلامَ
 مَاخُورِي . وَسَكِرَ مُحَمَّدٌ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَغَنَّى:

هَبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتِ وَأَمْنَعُ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ
 فَكَيْفَ اسْتِتَارِي إِذَا مَا الدَّمُوعُ نَطَقْنَ فَبُحْنَ بِمَا أَضْمِرُ
 فَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شِقْوَةٌ وَمَنْ صَفُو عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيَّكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

فَالْتَفَتَ إِسْحَاقُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَيُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ،
 أَجْرَكَ اللَّهُ فِي ابْنِ عَمِّكَ، أَيُّ: قَدْ سَكِرَ، يُغْنِي قُدَّامَ إِسْحَاقَ .

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) إضافة من الأغاني، ج ١٥، ص ١٦٩ .

نُسخةُ كتابِ أميرِ المؤمنينَ المأمونِ
إلى أبي الحسينِ إسحاقِ بنِ إبراهيمِ في المحنة^(١)
وهو أولُ كتابِ كتبه

[١٢٨ أ] "أما بعدُ: فإنَّ حقَّ اللهِ على أئمةِ المسلمينَ وخُلَفائِهِم، الاجتهادُ في إقامةِ دينِ اللهِ الذي^(٢) استَحَفَّظَهُم، ومَوارِثِ النُّبُوَّةِ التي أورَثَهُم، وأثرِ العِلْمِ الذي استودَعَهُم، والعمَلُ بالحقِّ في رَعِيَّتِهِم، والتشْمِيرُ لطاعةِ اللهِ فيهِم. واللهُ يسألُ أميرَ المؤمنينَ أن يوفِّقَهُ لعزيمةِ الرُّشدِ وصَريمتِهِ، والإقْساطِ فيها ولاهُ اللهُ من رَعِيَّتِهِ برحمتهِ ومِنِّهِ .

وقد عَرَفَ أميرُ المؤمنينَ أنَّ الجُمهورَ الأعظمَ، والسوادَ الأكبرَ، من حَشَوِ الرِّعيَةِ وسَفِلَةِ العامَّةِ، ممن لا نَظَرَ^(٣) لَهُ، ولا رُؤْيَةَ ولا استِدلالَ لَهُ بِدلالةِ^(٤) اللهُ وهدايتهِ، ولا استِضاءَ بنورِ العِلْمِ وبرهانِهِ، في جميعِ الأقطارِ والآفاقِ، أهلُ جَهالةٍ باللهِ، وعمى عنه، وضلالةٍ عن حقيقةِ دينِهِ وتوحيدِهِ والإيمانِ بِهِ، ونُكوبٍ عن واضِحَاتِ أعلامِهِ وواجبِ سَبيلِهِ، وقُصُورٍ أن يَقْدروا اللهُ حقَّ قَدْرِهِ، وَيَعْرِفُوهُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ، وَيَفْرُقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، بِضعفِ آرائِهِم، ونَقْصِ عقولِهِم، وخفائِهِم عن التَّفكُّرِ والتَّذكُّرِ .

(١) أورده الطبري، ج ٨، ص ٦٣١ .

(٢) في الأصل: الذين، والتصحيح من الطبري .

(٣) في الأصل: نطق، وما أثبتناه من الطبري .

(٤) في الأصل: بدالة، وما أثبتناه من الطبري .

وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن، وأطبّقوا
مُخضِعِينَ، واتَّفَقُوا غيرَ مُتَّجَمِعِينَ، على أنه قديمٌ أول، لم يَخْلُقْهُ اللهُ ويُجِدُّهُ
ويخترعه، وقد قال اللهُ تبارك وتعالى في مُحْكَمِ كتابِهِ الذي جعلَهُ لِمَا فِي [ب ١٢٨]
الصُّدُورِ شِفَاءً، ولِلْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَرَحْمَةً: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾^(١).

فكُلُّ مَا جَعَلَهُ اللهُ فَقَدْ خَلَقَهُ اللهُ. وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٢)، وقال عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ﴾^(٣)، فأخبرَ أَنَّهُ قَصَّصَ لِأُمُورٍ
أَحَدَثَهَا بَعْدَهُ، وتلاها مُتَقَدِّمًا. وقال: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ
لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^(٤)، وكلُّ مُحْكَمٍ مُفْصَّلٍ، واللهُ جَلَّ وَعَزَّ مُحْكَمٌ كِتَابُهُ وَمُفْصَّلُهُ،
فهُوَ خَالِقُهُ وَمُبْتَدِعُهُ.

ثُمَّ هُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ إِلَى قَوْلِهِمْ، وَنَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى السُّنَّةِ،
وَفِي كُلِّ فَصْلِ مِنْ كِتَابِ اللهِ قَصَصٌ مِنْ تِلَاوَتِهِ مُبْطَلٌ قَوْلِهِمْ، وَمُكَذَّبٌ دَعْوَاهُمْ
يُرَدُّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ وَنَحَلْتَهُمْ.

ثُمَّ أَظْهَرُوا، مَعَ ذَلِكَ، أَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ وَالِدِّينِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ
أَهْلُ الْبَاطِلِ وَالْكَفْرِ وَالْفُرْقَةِ، فَاسْتَطَالُوا بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، وَغَرُّوا بِهِ الْجُهَّالَ،
حَتَّى مَالَ^(٥) قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ السَّمْتِ الْكَاذِبِ [و] ^(٦) التَّخَشُّعِ لِغَيْرِ اللهِ، وَالتَّقَشُّفِ

(١) سورة الزخرف، من الآية ٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١.

(٣) سورة طه، من الآية ٩٩.

(٤) سورة هود، الآية ١.

(٥) في الأصل: قال، وما أثبتناه من الطبري.

(٦) إضافة من الطبري.

لغير الدين، إلى موافقتهم عليه، ومواطبتهم على سيئ آرائهم، تدنياً^(١) بذلك عندهم، وتصنعاً للرئاسة والعدالة فيهم، فتركوا الحق إلى باطلهم، واتخذوا دون هدى الله وليجةً إلى ضلالتهم، فقبلت بتزكيتهم^(٢) لهم شهادتهم، ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم . وبطل [أ١٢٩] أديمهم وفساد نيّاتهم وتفننهم^(٣)، وكان ذلك غايتهم التي إليها أجروا، وإياها طلبوا في متابعتهم، والكذب على مولاهم، وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق، ودرسوا ما فيه، أولئك الذين أصمهم الله ﴿وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ﴾ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٤).

فراى أمير المؤمنين أن أولئك شرُّ الأمة، ورؤوس الضلالة، والمنقوصون من التوحيد حظاً، والمخسوسون من الإيمان نصيباً، وأوعية الجهالة، وأعلام الكذب، ولسان إبليس الناطق في أوليائه، والهائل على أعدائه من أهل دين الله . وأحق من اتهم في صدقه، وأطرحت شهادته ولم يوثق بقوله^(٥) ولا عمله، فإنه لا عمل إلا بعد يقين، ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد، ومن عمي عن رُشده وحظه من الإيمان بالله وبتوحيده، كان عما سوى ذلك من عمله والقصد^(٦) من شهادته أعمى وأضل سبيلاً .

ولعمرُ أمير المؤمنين، إن أحجى الناس بالكذب في قوله، وتخرص الباطل في شهادته: من كذب على الله ووحيه، ولم يعرف الله حقيقة معرفته. وإن

(١) عند الطبري: تزينا.

(٢) في الأصل: بازكيتهم، وما أثبتناه من الطبري.

(٣) كذا مضبوطة في الأصل، وعند الطبري: يقينهم.

(٤) سورة محمد، من الآية ٢٣ والآية ٢٤ .

(٥) في الأصل: لقوله، وما أثبتناه من الطبري.

(٦) في الأصل: وللقصد، وما أثبتناه من الطبري.

أولاهم [بردّ شهادته في حكم الله ودينه من ردّ] ^(١) شهادة الله جلّ وعزّ على كتابه، وبهت حقّ الله بباطله.

فاجمع من بحضرتك من القضاة، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك، وابدأ بامتحانهم [١٢٩ب] فيما يقولون، وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحدائه، وأعلمهم أنّ أمير المؤمنين غير مستعين في عمله، ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه في أمور رعيته، من لا يوثق بدينه، وخلوص توحيدهِ وبقينه، فإذا أقرّوا بذلك، ووافقوا أمير المؤمنين فيه، وكانوا على سبيل الهدى والنّجاة، فمرهم بنظر من بحضرتهم من الشهود على الناس، ومسألتهم عن علمهم في القرآن وقول ^(٢) الإثبات بشهادة من لم يُقرّ أنه مخلوق مُحدث، ولم يروا الامتناع من توقيعها عنده.

واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك من قضاة أهل عمّك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك، ثم اشرف عليهم، وتفقد آثارهم، حتّى لا تُنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدّين والإخلاص للتوحيد. وكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك. وكتب في شهر ربيع الأوّل سنة ثمان عشرة ومائتين."

قال: وكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم، وهو يخلّفه ببغداد، في إشخاص سبعة نفر من الفقهاء، منهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مُستملي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب أبو خيثمة، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل ابن أبي مسعود، وأحمد بن الدورقي. [١٣٠ أ] فأشخصوا إليه،

(١) في الأصل: أن يرد، والإضافة من الطبري.

(٢) عند الطبري: ترك.

فسألهم وامتحنهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق، فأشخصهم إلى مدينة السلام، وأحضرهم إسحاق داره، فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، فأقرؤا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلّى سبيلهم. وكان إحضار إسحاق إياهم وشهر أمرهم بأمر المأمون.

وكان المأمون بعد ذلك كتب إلى إسحاق بن إبراهيم^(١):

"أما بعد: فإن من حق الله على خلفائه في أرضه، وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لإقامة دينه، وحمليهم رعاية خلقه، وإمضاء أحكامه وسننه، والالتزام بعذله في بريته، أن يجهدوا لله أنفسهم، وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم، ويدلّوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي أودعهم، والمعرفة التي جعلها فيهم، ويهدوا إليه من زاغ عنه، ويردّوا من أدبر عن أمره، وينهجوا لرعاياهم سمّت نجاتهم، ويقفوهم على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم، ليكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون^(٢) الرّيب عنهم، ويعودوا بالضياء والبيّنة على كافّتهم، وأن يؤثروا ذلك من إرشادهم وتبصيرهم، إذ كان جامعاً لفنون مصانعهم، ومُنْتَظِماً لحظوظ [١٣٠ ب] عاجلتهم وآجلتهم، ويتذكروا ما الله مُرْصِدٌ به من مساءلتهم عمّا حملوه، ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده، وحسبه الله وكفى به.

ومما بيّنه أمير المؤمنين برؤيته، وطالعه بفكره ونظره، فنَدَسَ^(٣) عظيمَ خطره، وجليل ما يرجع في الدين من وكفه^(٤) وضرره: ما ينال المسلمين^(٥) بينهم من

(١) أورده الطبري، ج ٨، ص ٦٣٤.

(٢) في الأصل: يدفعوا، وما أثبتناه من الطبري.

(٣) النَّدَسُ: الفهمُ والفطنة والكيس. نَدَسَ: فهمَ وفطنَ وكاسَ. لسان العرب، ج ٦، ص ٢٢٩ (ندس).

(٤) الوكف: الإثم.

(٥) في الأصل: المسلمون، والأرجح ما أثبتناه، وهو في إحدى نسخ تاريخ الطبري.

القول في القرآن، الذي جعله الله إماماً لهم، وأثراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفيّه محمد صلى الله عليه وسلم، باقياً لهم، واشتباهيه على كثير منهم، حتى حسن عندهم، وتزيّن في عقولهم أن لا يكون مخلوقاً، فتعرّضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه، وتفرد بجلالته من ابتداء الأشياء كلها بحكمته، وإنشائها بقدرته، والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ أولها، ولا يدرك مداها، وكان كل شيء دونه خلقاً من خلقه وحدثاً، فهو المحدث له، وإن كان القرآن ناطقاً به ودالاً عليه، وقاطعاً للاختلاف فيه، وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم صلوات الله عليه أنه ليس بمخلوق، إذ كان كلمة الله، والله جلّ وعزّ يقول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾^(١)، وتأويل ذلك: إِنَّا خَلَقْنَاهُ، كما قال [١٣١ أ] جَلّ ثناؤه^(٢): ﴿وَجَعَلْ مِنْهَا زُوجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(٣)، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا^(٤)، و﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾^(٥).

فسوّى عزّ وجلّ بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة، وأخبر أنه جاعله وحده، فقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٦)، فدل ذلك على إحاطة اللوح بالقرآن، ولا يُحاط إلا بمخلوق.

(١) سورة الزخرف، من الآية ٣.

(٢) من هنا يبدأ نقص أكملناه من الطبري. بدلالة جل ثناؤه، التي كتبها في نهاية الورقة كي يبدأ بها في الورقة اللاحقة، لكن الورقة اللاحقة لا تبدأ بها، وإنما تبدأ بمن كل فتنة التي ستأتي في ص ٢٣٨.

(٣) سورة الأعراف، من الآية ١٨٩.

(٤) سورة النبأ، الآيتان ١٠-١١.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية ٣٠.

(٦) سورة البروج، الآية ٢١، ٢٢.

وقال لنبیہ صلی اللہ علیہ وسلم: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَجَلَ بِهِ﴾^(۱)،
 وقال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾^(۲)، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
 افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾^(۳)، وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم
 قالوا: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾^(۴) ثم أكذبهم على لسانِ رسوله فقال
 لرسوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ﴾^(۵)، فسَمَّى الله تعالى القرآن
 قرآناً، وذكرأً، وإيماناً، ونوراً، وهُدًى، ومُباركاً، وعربياً وقصصاً، فقال: ﴿حَسْبُ نَقُصُّ
 عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾^(۶)، وقال: ﴿قُلْ لِّئِن
 اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾^(۷)،
 وقال: ﴿قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾^(۸) وقال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(۹)، فجعل له أولاً وآخراً، ودلَّ عليه أنه محدودٌ مخلوق.

وقد عَظُمَ هؤلاءِ الجَهْلَةُ، بقولهم في القرآن، الثَّلَمَ في دينهم، والحرَجَ في
 أمانتهم، وسَهَّلوا السَّبِيلَ لعدوِّ الإسلام، واعترفوا بالتبديل والإلحادِ على قلوبهم،

(۱) سورة القيامة، الآية ۱۶.

(۲) سورة الأنبياء، من الآية ۲.

(۳) سورة الأنعام، من الآية ۲۱.

(۴) سورة الأنعام، من الآية ۹۱.

(۵) سورة الأنعام، من الآية ۹۱.

(۶) سورة يوسف، من الآية ۳.

(۷) سورة الإسراء، من الآية ۸۸.

(۸) سورة هود، من الآية ۱۳.

(۹) سورة فصلت، من الآية ۴۲.

حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده، وشبهوه به،
والاشتباه أولى بخلقه.

وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظاً في الدين، ولا نصيباً من
الإيمان واليقين، ولا يرى أن يُجَلَّ أحداً منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا
شهادة، ولا صدق في قول ولا حكاية، ولا توليته لشيء من أمر الرعية، وإن ظهر
قصد بعضهم، وعرف بالسداد مسدد فيهم، فإن الفروع مردودة إلى أصولها، ومحمولة
في الحمد والذم عليها، ومن كان جاهلاً بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته،
فهو بما سواه أعظم جهلاً، وعن الرشد في غيره أعمى وأضل سبيلاً^(١).....
[١٣١] من كل فتنة، فإنه إن يفعل فأعظم بها نعمة، وإن لم يفعل فهي الهلكة،
وليس لأحد على الله حجة.

ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب،
فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلم المجيب بما ليس عليه.
وما أعرف خالقاً إلا الله، وما دون الله هم مخلوق.

والقرآن كلام الله، فانتبه بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسماؤه التي سماه الله
بها تكُن من المهتدين. ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾^(٣). ولا تُسَمِّ القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله
وإياك من ﴿الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾^(٤).

(١) تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٣٥ - ٦٣٦.

(٢) من الواضح أن النقص لم ينته هنا.

(٣) سورة الأعراف، من الآية ١٨٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٤٩.

حدّثني سعيدُ العَلَّافُ القارئُ، قال: أرسل إليّ المأمونُ وهو ببلادِ الرُّومِ، فحُمِلْتُ إليه وهو بالبدندون^(١)، فكان يستقرُّني . فدعاني يوماً؛ فجيئتُ، فوجدته جالساً على شاطئِ البدندون^(٢) وأبو إسحاقَ المعتصمُ جالسٌ من يمينه، فأمرني فجلستُ قريباً منه، وإذا هو وأبو إسحاقَ مُدليانِ أرجلها في ماءِ البدندون، فقال: يا سعيد، دلّ رجلك في هذا الماء، وذُقّه، فهل رأيتَ ماءً قطُّ أشدَّ برداً ولا أعذبَ . ولا أصفى صفاءً منه! ففعلتُ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، ما رأيتُ مثلَ هذا [١٣١ب] قطّ . قال: أيُّ شيءٍ يَطيبُ أن يؤكلَ ويُشربَ هذا الماءُ عليه؟ فقلتُ: أميرُ المؤمنين أعلم . فقال: رُطْبُ الأزاد^(٣) . فبينما نحن نقولُ هذا، إذ سمِعَ وقعَ لجمِ البريدِ، فالتفتَ فنظرَ، فإذا بِبغالٍ منِ بغالِ البريدِ على أعجازِها حقائبٌ فيها الألطافُ، فقال لخدم له: اذهبْ فانظرْ: هل في هذه الألطافِ رُطْبٌ؟ فإن كان رُطْباً فانظر، فإن كان فيها أزادٌ فأْتِ به . فجاء يسعى بسلتينِ فيهما رُطْبُ أزادٍ مكتوبٌ عليهما: (أزاد). فأمرَ بفتحِهما، فإذا رُطْبُ أزادٍ كأنها جُني من النخلِ تلك الساعة، فأظهرَ شُكراً لله . وكثُرَ تعجُّبنا منه جميعاً، فقال: اذنُ فكلُّ . فأكلَ هو وأبو إسحاقَ، وأكلتُ معهما، وشربنا جميعاً من ذلك الماء، فما قام منا أحدٌ إلا وهو محموم، فكانت مَنِيَةُ المأمونِ من تلك العِلَّة . ولم يزلِ المعتصمُ عليلاً حتى دخلَ العراقَ، ولم أزلُ عليلاً حتى كان قريباً الآن .

(١) في الأصل: بالبدندون، والتصحيح من تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٦٩؛ تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٦٤٦؛ المسعودي، التنبية والإشراف، ص ٣٢٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٣٥؛ الصفدي، الوافي، ج ١٧، ص ٦٥٩ . وهي بلدة قرب مدينة طرسوس .

(٢) في الأصل: البدندون .

(٣) من أنواع الرطب الجيدة، ولبديع الزمان الهمداني مقامة تسمى الأزادية .

ذِكْرُ مَنْ مَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ بِبَغْدَادَ وَغَيْرِهَا مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَمَا بَعْدَهَا مِنَ السِّنِينَ، إِلَى آخِرِ أَيَّامِهِ وَوِلايَتِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ

فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ مَدْخَلَ الْمَأْمُونِ بِبَغْدَادَ، مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي
الْأَسْوَدِ الْفَقِيهِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ [١٣٢أ] لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ .
وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهِكِ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَغْدَادَ لَسْتُ
خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ، وَكَانَ يُكْنَى أَبُو نَضْرٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ دُخُولِ الْمَأْمُونِ بِأَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا.

وَمَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ الْوَزِيرِ بْنِ ضَابِي الْجَرَوِيِّ^(١) وَهُوَ مُحَاصِرٌ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مِنْ
أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ سَأَلُوهُ أَنْ يَنْظُرَ لَهُمْ بِقِيَّةِ يَوْمِهِمْ، فَامْتَنَعَ وَأَمَرَ بِنَصْبِ الْمَجَانِيقِ عَلَيْهِمْ،
فَانكَسَرَ سَهْمُ الْمَنْجَنِيقِ، فَرَجَعَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فِي آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ . وَكَانَ يُكْنَى أَبُو الْأَصْبَغِ^(٢) .

قَالَ أَبُو حَسَّانَ: وَفِيهَا مَاتَ السَّرِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، وَهُوَ وَالِي مِصْرَ .

وَفِيهَا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الطَّنَافِسِيِّ، وَيُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

وَمَاتَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمَسِيَّبِ سَلَخَ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

قَالُوا: وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ: يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ الْوَاسِطِيُّ، بِوَاسِطَ، فِي

غُرَّةِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ . وَمَاتَ شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارِ الْفَزَارِيِّ، بِالْمَدَائِنِ . وَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ نَافِعِ الصَّائِغِ فِي رَمَضَانَ .

(١) فِي الْأَصْلِ: الْحَرَوِيُّ، وَالْأَصْحَحُ مَا أَثْبَتَاهُ. وَالْجَرَوِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى جَرِيٍّ بْنِ عَوْفٍ، بَطْنٍ مِنْ
جُدَامٍ، كَمَا قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِهِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيِّ. الْأَنْسَابُ، ج ٢،
ص ٥٠. وَقَدْ كَانَ وَالِيًا عَلَى مِصْرَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ. انْظُرْ أَخْبَارَهُ وَبَيَانَ حِصَارِهِ لِلْأَنْدَلُسِيِّينَ
بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي تَارِيخِ وِلَاةِ مِصْرَ لِلْكَنْدِيِّ، ص ١٢٠-١٣٦، وَفِيهِ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ٢٠٥ لِلْهِجْرَةِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: الْأَصْبَغُ.

قال الخوارزمي: ومات شبيب بن حميد لسبع خلون [١٣٢ ب] من ذي القعدة سنة أربع ومائتين .

وفي سنة خمس ومائتين مات عبد الله بن الخرسى لغرة ربيع الآخر .
ومات عقبه بن جعفر بن محمد بن الأشعث في ربيع الآخر من هذه السنة .
وفي سنة سبع ومائتين، مات حجاج بن محمد أبو محمد الأعور، مولى سليمان ابن مجالد، في شهر ربيع الآخر .

قال أبو حسان: وكان موت يزيد بن هارون في سنة سبع، ومن قال: في سنة ست، أخطأ .

وقال أبو حسان: مات في سنة سبع، محمد بن عمر الواقدي ببغداد .
ومات يعقوب بن المهدي يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان .
ومات عبد الله بن بكر السهمي .
ومات أبو النصر هاشم بن القاسم، الملقب قيصر .
ومات يونس بن محمد المعلم .
ومات الأسود بن عامر شاذان^(١)، أبو عبد الرحمن .
ومات الهيثم بن عدي، أبو عبد الرحمن، بقم الصلح غرة المحرم .
ومات وهب بن أبي خازم بالمنجشانية^(٢) منصرفه من الحج، ومُحْمَلٌ فدفن بالبصرة .
ومات عمر بن حبيب، القاضي العدوي^(٣)، [١٣٣ أ] في شهر.....

(١) في الأصل: شاذان، والتصحيح من الصفدي، الوافي، ج ٩، ص ٢٥٣ .
(٢) منزل وماء ظاهر البصرة في طريق الحاج إلى مكة المكرمة. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠٨ .
(٣) إلى هنا ينتهي المخطوط، وتكلمة هذه الترجمة، كما في المصادر:
ألحفي البصري. وهو من بني عدي بن عبد مناف. قدم بغداد، وولي قضاء الشرقية بها، وقضاء البصرة. وكان إماماً عالماً في فنون كثيرة، مشكور السيرة، محبباً إلى الناس، رحمه الله.
ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٨٥ . وانظر: النهرواني، المجلس الصالح، ج ٣، ص ١١٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٢٢، ص ٤٤٧ .

المستدرک

نصوصٌ من الأجزاء الضائعة

من كتاب بغداد^(*)

(*) هذا ما تيسر لي إلى اليوم جمعه مما انفرط من عقد كتاب بغداد، وحفظته مصادر موثقة، وقد رتبها على تتالي الخلفاء، لتؤدي مهمتها في ربط الأحداث وتقديم السياق المتكامل. وسيجد الباحث في هذا المستدرک مواد مهمة كانت مستبعدة عن الاستفادة التاريخية للمدينة الكبيرة بغداد وتاريخها.

بغداد (في عهود الخلفاء) (*)

١ . "مدينة السلام، كان ابتداءً أبي جعفر المنصور ببناء مدينته المنسوبة إليه في الجانب الغربي من بغداد سنة خمس وأربعين ومائة، وكان هناك دَيْرٌ عادي مما يلي الصّراة، وِباغ، وهو البستان بالفارسية، فقيل: بَغْدَادُ، لأجل ذلك . وقيل: إنه كان موضع صنم يقال له: باغ، قبل المَجوسية وغلبة فارس على هذا الصقع، والأول أشهر . كذلك ذكر ابن أبي طاهر في كتابه (أخبار بغداد)" (١) .

٢ . "بلغني عن أحمد بن أبي طاهر، قال: قيل لرجل: كيف رأيت بغداد؟ قال: الأرض كلها بادية، وبغداد حاضرتها" (٢) .

٣ . "أخبرنا محمد بن علي بن مخلد، وأحمد بن علي بن الحسين التوزي، قالوا: أنبأنا محمد بن جعفر التميمي النحوي، قال: أنبأنا الحسن بن محمد السكوني، قال: أنبأنا محمد بن خلف وكيع، قال: طاقات العكي، هو مقاتل بن حكيم، أصله من الشام، وطاقات الغطريف بن عطاء، وهو أخو الخيزران خال الهادي والرشيد،

(*) تجدر الإشارة إلى أن النصوص المستقاة من المصادر، نُقلت كما هي، مع إدراكنا بأن بعضها - وخاصة النصوص المأخوذة من (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي - بحاجة إلى دقة في الضبط والتحقيق، حيث إن الطبعة التي استخدمتها من (تاريخ بغداد) هي طبعة تجارية سقيمة.

(١) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٢٨ .
(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٩ .

وَلِيَّ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَإِنَّ الْخَيْزُرَانَ كَانَتْ لِسَلْمَةَ بْنِ سَعِيدٍ، اشْتَرَاهَا مِنْ قَوْمٍ قَدِمُوا مِنْ جُرَشَ مَوْلِدَةٍ. طَاقَاتُ أَبِي سُؤَيْدٍ، اسْمُهُ الْجَارُودُ، مِمَّا يَلِي مَقَابِرَ بَابِ الشَّامِ. رَبُّضُ الْعَلَاءِ بْنِ مُوسَى، عِنْدَ دَرَبِ أَبِي حَيَّةٍ.

رَبُّضُ أَبِي نُعَيْمٍ مُوسَى بْنِ صُبَيْحٍ مِنْ أَهْلِ مَرُوءٍ، عِنْدَ يُقَالُ: شِيْرُوِيهِ (؟)، وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا نُعَيْمٍ خَالَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ...، مُرْبَعَةُ شَبِيبِ بْنِ رَوْحِ الْمَرْوَرِيِّ. كَذَا ذَكَرَ لِي ابْنُ مَخْلَدٍ وَابْنُ التَّوْزِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيبُ بْنُ أَوْجٍ. قَالَ ذَلِكَ أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْأَزْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجَعْفَابِيُّ^(١). مُرْبَعَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ أَبِيوْرَدٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفُرَاتِ الْكَاتِبُ، أَنَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي مُرْبَعَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ كَانَتْ قَرْيَةً جَدَّهُ مِنْ قَبْلِ أُمَّه، وَأَنَّهُ مِنْ دَهَاقِينَ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو زُرَّارِيِّ. وَكَانَتْ الْقَرْيَةُ الَّتِي تُسَمَّى الْوَرْدَانِيَّةَ، وَقَرْيَةٌ أُخْرَى قَائِمَةٌ إِلَى الْيَوْمِ، مِمَّا يَلِي مُرْبَعَةَ أَبِي قُرَّةَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ: وَمُرْبَعَةُ أَبِي قُرَّةَ، هُوَ عُبَيْدُ بْنُ هَلَالِ الْغَسَّانِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ الدَّوْلَةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ: وَرَبُّضُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُجَالِدٍ، وَرَبُّضُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمِيدٍ، وَرَبُّضُ حَمْزَةَ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ، وَرَبُّضُ رَوَّادِ بْنِ سِنَانِ أَحَدِ الْقَوَّادِ، وَرَبُّضُ حَمِيدِ ابْنِ قَحْطَبَةَ بْنِ شَبِيبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ شَمْسِ الطَّائِيِّ، وَقَرْيَةُ مَعْدَانَ بَعْمَانَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهَا: بَوْسٌ، وَرَبُّضُ نَضْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ شَارِعُ دُجَيْلٍ،

(١) وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ (أَخْبَارِ بَغْدَادِ وَطَبَقَاتِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ) الَّذِي مَرَّ ذَكَرَهُ فِي ص (٣٤م).

يُعرفُ بالنَّصْرِيَّةِ، وَرَبَضُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ كَاتِبِ الْمَنْصُورِ قَبْلَ أَبِي أَيُّوبَ، وَرَبَضُ عَمْرٍو بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَرَبَضُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ أَحَدِ الْقُوَادِمِ، وَرَبَضُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ نَهْيِكٍ عِنْدَ مَقَابِرِ قَرِيْشٍ . وَرَبَضُ زُهَيْرِ بْنِ الْمَسِيَّبِ، وَرَبَضُ الْفَرَسِ وَمُرَبَّعَتُهُمْ أَقْطَعَهُمُ الْمَنْصُورُ" (١) .

٤ . "أَخْبَرَنِي ابْنُ مُحَمَّدٍ، وَابْنُ التُّوزِيِّ، قَالَا: أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: نَبَانَا السَّكُونِيُّ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ: وَدُورُ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ، وَلَهُ مَسْجِدٌ وَدَرْبٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ، وَشَبَّةُ بْنُ عِقَالٍ، وَخَنْظَلَةُ بْنُ عِقَالٍ، وَلَهُمْ دَرْبٌ يُنْسَبُ إِلَى الْإِسْتِخْرَاجِيِّ الْيَوْمِ . وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِشٍ دَارٌ عَلَى شَاطِئِ الصَّرَاةِ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الرَّبِيعِ الْحَارِثِيِّ دَارٌ فِي دُورِ الصَّحَابَةِ، وَابْنُ أَبِي سَعْلَى الشَّاعِرِ، وَابْنُ دُلَامَةَ زَيْدِ ابْنِ جَوْنِ إِقْطَاعٍ . هَكَذَا فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ السَّكُونِيِّ زَيْدِ (بِالْيَاءِ)" (٢) .

٥ . "أَخْبَرَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ، وَابْنُ التُّوزِيِّ، قَالَا: أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: نَبَانَا السَّكُونِيُّ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ: كَانَ مَوْضِعُ السَّجْنِ الْجَدِيدِ إِقْطَاعًا لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَالِكٍ، نَزَلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ، ثُمَّ دَخَلَتْ فِي بِنَاءِ أُمِّ جَعْفَرٍ أَيَّامَ مُحَمَّدِ الَّذِي سَمَّيْتُهُ الْقَرَارَ . وَكَانَتْ دَارُ سُليْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَطِيعَةً لَهَا شِمُّ بْنُ عَمْرٍو الْفَزَارِيِّ، وَدَارُ عَمْرٍو بْنِ مَسْعَدَةَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ . دَارُ صَالِحِ الْمَسْكِينِ أَقْطَعَهُ إِيَّاهَا أَبُو جَعْفَرٍ، وَسُويْقَةُ الْهَيْثَمِ بْنِ شُعْبَةَ بْنِ ظَهْرِ مَوْلَى الْمَنْصُورِ، تُوفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَهُوَ عَلَى بَطْنِ جَارِيَةٍ . دَارُ عُمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٤ . (يلاحظ أن سلسلة السند في هذا الخبر وما بعده هي نفسها التي في الخبر السابق).

أحد الكُتَّابِ الْبُلْغَاءِ الْجِلَّةِ، يُقَالُ: هُوَ وَلَدُ أَبِي أُسَامَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُقَالُ: هُوَ مَنْ وَلَدَ عِكْرَمَةَ. قَصْرُ عَبْدِوَيْةَ، مِنَ الْأَزْدِ، مِنْ وُجُوهِ الدَّوْلَةِ، تَوَلَّى بِنَاءَهُ أَيَّامَ الْمَنْصُورِ. دَارُ أَبِي يَزِيدَ الشَّرَوِيِّ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. سِكَّةٌ مُهْلِهِلِ بْنِ صَفْوَانَ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. صَحْرَاءُ أَبِي السَّرِيِّ الْحَكَمِ بْنِ يَوْسُفَ، قَائِدٌ، وَهُوَ مَوْلَى لِبْنِي ضَبَّةَ. الرَّهْيِنَةُ، كَانَتْ لِقَوْمٍ أُخِذُوا رَهْيِنَةً أَيَّامَ الْمَنْصُورِ، وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِرَبَضِ نُوحِ بْنِ فَرْقَدِ قَائِدِ صَحْرَاءِ قِيرَاطِ، مَوْلَى طَاهِرِ وَابْنِهِ عَيْسَى بْنِ قِيرَاطِ. دَارُ إِسْحَاقَ، كَانَتْ جَزِيرَةً أَقْطَعَهَا الْمَأْمُونُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ. سُوَيْقَةُ أَبِي الْوَرْدِ، هُوَ عُمَرُ بْنُ مُطَرِّفِ الْمَرْوَزِيِّ، كَانَ يَلِي الْمِظَالِمَ لِلْمَهْدِيِّ وَيَتَّصِلُ بِهَا. قَطِيعَةُ إِسْحَاقِ الْأَزْرَقِ الشَّرَوِيِّ، مِنْ ثِقَاتِ الْمَنْصُورِ" (١).

٦. "أَخْبَرَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ، وَابْنُ التُّوزِيِّ، قَالَا: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: نَبَأَنَا السَّكُونِيُّ، قَالَ: نَبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، مِنْ دَهَاقِينَ بَادُورِيَا، قَالَ: كَانَتْ قَطِيعَةُ الرَّبِيعِ مَزَارِعَ لِلنَّاسِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: بِنَاوَرِي مِنْ رُسْتَاقِ الْفَرُوسِ سِيحَ مِنْ بَادُورِيَا، وَاسْمُهَا إِلَى السَّاعَةِ مَعْرُوفٌ فِي الدِّيَّوَانِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، وَقَالُوا: أَقْطَعَ الْمَنْصُورُ الرَّبِيعَ قَطِيعَتَهُ الْخَارِجَةَ وَقَطِيعَةَ أُخْرَى بَيْنَ السُّورَيْنِ ظَهَرَ دَرَبٌ جَمِيلٌ، وَأَنَّ التُّجَارَ وَسَاكِنِي قَطِيعَةِ الرَّبِيعِ غَضَبُوا وَلَدَ الرَّبِيعِ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ قَطِيعَةُ الرَّبِيعِ وَسُوَيْقَةُ غَالِبٍ تُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ: وَرثَالَا. وَيُقَالُ: إِنَّ الْخَارِجَةَ أَقْطَعَهَا الْمَهْدِيُّ لِلرَّبِيعِ، وَالْمَنْصُورُ أَقْطَعَهُ الدَّاخِلَةَ" (٢).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٦؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٦٢٠.

٧ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: قال محمدُ بنُ خَلْفٍ: طاقُ الحَرَّانِي لِإِبْرَاهِيمَ بنِ ذَكْوَانَ، ثُمَّ السُّوقُ العَتِيقَةُ إلى بابِ الشَّعِيرِ"^(١) .

٨ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ القَاضِي، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ [قال: نبأنا]^(٢) السَّكُونِيُّ، قال: قال محمدُ بنُ خَلْفٍ: مسجدُ ابنِ رَغْبَانَ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ رَغْبَانَ مولى حَبِيبِ بنِ مَسْلَمَةَ، ونهرُ طابِقٍ، إنما هو نهرُ بابِكِ بنِ بَهْرَامِ بنِ بابِكِ، وهو الذي اتَّخَذَ العَقْرَ الذي عليه قَصْرُ عيسى بنِ علي، واحتفرَ هذا النهرَ . ونهرُ عيسى غَرْبِيَّةٌ مِنَ الفَرَوَسِيحِ، وَشَرْقِيَّةٌ مِنَ رُستاقِ الكَرخِ، وفيه دورُ المَعْبِدِيِّينَ وَقَنْطَرَةُ بني زُرَيْقٍ . ودارُ البَطِيخِ، ودارُ القَطَنِ، وَقَطِيعَةُ النصارى إلى قَنْطَرَةِ الشُّوكِ من نهرِ طابِقِ شَرْقِيَّةٍ وَغَرْبِيَّةٍ من قُرى بناوري ومسجدِ الواسِطِيِّينَ، مع ظِلَّةِ مِشَوِيَّةٍ - وَمِشَوِيَّةٍ: نَصْرَانِيٌّ مِنَ الدِّهَاقِينَ - إلى خَنْدِقِ الصِّينِيَّاتِ إلى اليَاسِرِيَّةِ . وما كان غَرْبِيَّ الشَّارِعِ فَهُوَ من قُرى تُعْرَفُ بِبُرَاثَا، وما كان من شَرْقِيَّةٍ فَهُوَ من رُستاقِ الفَرَوَسِيحِ، وما كان من دربِ الجَمَّارَةِ وَقَنْطَرَةِ العباسِ شَرْقِيًّا وَغَرْبِيًّا فَهُوَ من نهرِ كَرخَايا، وَهُوَ من بُرَاثَا . وإِنَّمَا سُمِّيَ كَرخَايا لِأَنَّهُ كان يُسْقَى فِي رُستاقِ الفَرَوَسِيحِ وَالكَرَخِ، فَلَمَّا أَحْدَثَ عيسى الرَّحِي، المَعْرُوفُ بِأَبِي جَعْفَرٍ، قَطَعَ نهرَ كَرخَايا، وَشَقَّ لِرُستاقِ الكَرخِ شَرْبًا مِنْ نهرِ رَفِيلِ . العباسِيَّةُ قَطِيعَةٌ لِلعباسِ بنِ مُحَمَّدٍ، اليَاسِرِيَّةُ لِيَاسِرِ مَوْلى زَبِيدَةَ . قَنْطَرَةُ بني زُرَيْقٍ: دِهَاقِينُ مِنْ أَهْلِ بَادُوزِيَا . قَنْطَرَةُ المَعْبِدِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَعْبِدِ المَعْبِدِيِّ، أَرْحَاءُ البِطْرِيْقِ: وَافِدٌ لِمَلِكِ الرُّومِ، وَاسْمُهُ طَارَاثُ بنُ اللَّيْثِ بنِ العِيزَارِ ابنِ طَرِيفِ بنِ فَوْقِ بنِ مَوْرِقِ، بَنَى هَذَا المَسْتَعْلَ ثُمَّ مَاتَ فَقَبِضَتْ عَنْهُ"^(٣) .

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٧ .

(٢) زيادة تقتضيها سلسلة السند .

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٨ .

٩ . "أخبرنا محمد بن علي بن مخلد، وأحمد بن علي التوزي، قالا: أنبأنا محمد بن جعفر التميمي، قال: أنبأنا الحسن بن محمد السكوني، قال: أنبأنا محمد بن خلف، قال: دَرَبُ خُزَيْمَةَ بْنِ خَازِمِ إِقْطَاعٍ . طَاقُ أَسْمَاءَ بِنْتِ الْمَنْصُورِ، وَهِيَ الَّتِي صَارَتْ لِعَلِيِّ بْنِ جَهْشِيَارٍ . بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ: قَصْرِ أَسْمَاءَ وَقَصْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَهْدِيِّ، سُوَيْقَةُ خُضَيْرِ مَوْلَى صَالِحِ صَاحِبِ الْمُصَلَّى، كَانَ يَبِيعُ الْجِرَارَ هُنَاكَ، سُوَيْقَةُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ إِقْطَاعٍ، ثُمَّ صَارَتْ لِأُمِّ جَعْفَرٍ، أَقْطَعَهَا الْمَأْمُونُ طَاهِرًا، سُوَيْقَةُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَصَاةِ الْأَشْعَرِيِّ الْوَزِيرِ، قَصْرُ أُمِّ حَبِيبٍ، إِقْطَاعٌ مِنَ الْمَهْدِيِّ لِعُمَارَةَ بْنِ أَبِي الْخَصِيبِ، مَوْلَى لِرُوحِ بْنِ حَاتِمٍ . وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ مَوْلَى الْمَنْصُورِ . سُوَيْقَةُ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْخُزَاعِيِّ، وَكَانَ هُنَاكَ مَسْجِدٌ فَتَعَطَّلَ أَيَّامَ الْمُسْتَعِينِ . سَوْقُ الْعَطَشِ، بِنَاهُ سَعِيدِ الْخُرْسِيِّ لِلْمَهْدِيِّ، وَحَوْلَ إِلَيْهِ كَلَّ ضَرْبٌ مِنَ التَّجَارِ فَشَبَّهَ بِالكَرْخِ، وَسَمَّاهُ سَوْقَ الرَّيِّ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ سَوْقُ الْعَطَشِ، وَأَنَّ قَنْطَرَةَ الْبَرْدَانِ إِلَى الْجَسْرِ لِلْسَّرِيِّ بْنِ الْخُطَمِ . وَقَالُوا: اشْتَرَى أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ مَوْضِعَ دَارِهِ مِنَ السَّرِيِّ بْنِ الْخُطَمِ . وَكَانَ يُقَالُ: لَيْسَ فِي ذَلِكَ الشَّارِعِ أَصْحٌ مِنْ دَارِ أَبِي النَّضْرِ"^(١) .

١٠ . أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن خلف، قال: قال أحمد بن الحارث: إنَّ بَغْدَادَ صُوِّرَتْ لِمَلِكِ الرُّومِ أَرْضُهَا وَأَسْوَاقُهَا وَشَوَارِعُهَا وَقُصُورُهَا وَأَنْهَارُهَا، غَرْبِيُّهَا وَشَرْقِيُّهَا، وَإِنَّ الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ لَمَّا صُوِّرَتْ شَوَارِعُهَا، فَصَوَّرَ شَارِعُ الْمِيدَانِ وَشَارِعُ سُوَيْقَةِ نَضْرِ بْنِ مَالِكٍ: مِنْ بَابِ الْجَسْرِ إِلَى الثَّلَاثَةِ الْأَبْوَابِ وَالْقُصُورِ الَّتِي فِيهَا، وَالْأَسْوَاقُ وَالشُّوَارِعُ: مِنْ سُوَيْقَةِ خُضَيْرٍ إِلَى قَنْطَرَةِ الْبَرْدَانِ، فَكَانَ مَلِكُ الرُّومِ إِذَا شَرِبَ دَعَا بِالصُّورِ فَيَشْرَبُ عَلَى مِثَالِ شَارِعِ سُوَيْقَةِ نَضْرٍ، وَيَقُولُ: لَمْ أَرْ صُورَةَ شَيْءٍ مِنَ الْأَبْنِيَةِ أَحْسَنَ مِنْهُ"^(٢) .

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١٠ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١١ .

١١ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: قال محمدُ بنُ خَلْفٍ: مَرْبَعَةُ الحُرْسِيِّ، هُوَ سَعِيدُ الحُرْسِيِّ، دارُ فَرَجِ الرُّخَجِيِّ، كان مملوكاً لِحَمْدُونَةَ بنتِ غَضِيضِ أُمِّ وَلِدِ الرَّشِيدِ" (١) .

١٢ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: قال محمدُ بنُ خَلْفٍ: دَرْبُ المِفْضَلِ بنِ زِمَامِ مَوْلى المَهْدِيِّ، إقْطاعُ رَحْبَةِ يَعْقُوبَ بنِ داوَدَ الكاتِبِ مَوْلى بني سُلَيْمٍ، خانُ أبي زيادٍ، كان مَمَّنَ وَسَمَهُ الحَجَّاجُ مِنَ النُّبَطِ، وهُوَ سِوَادُ الكُوفَةِ، وعاشَ إلى أيامِ المَنْصُورِ، ثُمَّ انتَقَلَ فَنَزَلَ في هذا المَوْضِعِ، وكان يُكَنَّى أبا زَيْنَبَ فغَلَبَ عليه أبو زيادٍ، ونشأَ له ابنٌ تَأَدَّبَ وفَصَحَ . دارُ البانوقَةِ بنتِ المَهْدِيِّ، وكذلك سُويقَةُ العَبَّاسَةِ، ودارُ العباسَةِ بالمُخَرَّمِ، وقَطِيعَةُ العَبَّاسِ ببابِ المُخَرَّمِ . هُوَ: العباسُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، أخو أبي جَعْفَرٍ" (٢) .

١٣ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: نبأنا محمدُ بنُ خَلْفٍ، قال: أنبأني محمدُ بنُ أبي عليٍّ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ المَنعمِ بنِ إدريسٍ، عن هشامِ بنِ محمدٍ، قال: سَمِعْتُ بني الحارِثِ بنِ كَعْبٍ يقولونَ: إنَّها سُمِّيتِ مُخَرَّمُ بَغْدادَ بِمُخَرَّمِ بنِ شَرِيحِ بنِ مُخَرَّمِ بنِ زيادِ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو . وكانتْ له، أَقْطَعُها أَيامَ نَزَلَتْ العَرَبُ في عَهْدِ عُمَرَ بنِ الخُطَّابِ" (٣) .

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١١ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١١ - ١١٢ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٢ .

١٤ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: نبأنا محمدُ بنُ خَلْفٍ، قال: وذكرَ يحيى بنَ الحَسَنِ بنِ عبدِ الخالقِ، قال: كانت دارُ أبي عَبَّادٍ ثابتِ بنِ يحيى إقطاعاً من المَهْدِيِّ لِشَبِيبِ بنِ شَيْبَةَ الخَطِيبِ، فاشتراها أبو عَبَّادٍ من ورثته في أيام المأمون . قال محمدُ بنُ خَلْفٍ: سُوقُ الثَّلَاثاءِ، كانت لقومٍ من أهلِ كلواذى وبغداد . سُويقةُ حجاجِ الوَصِيفِ مولى المَهْدِيِّ . دارُ عَمارةِ بنِ أبي الخَطِيبِ، مولى لرواحِ بنِ حاتم . وقد قيل: إنه مولى للمنصورِ بنِ المعلّى بنِ طَريفِ مولى المَهْدِيِّ . وأخوه الليثُ بنُ طَريفٍ"^(١) .

١٥ . "أخبرنا ابنُ مَخْلَدٍ، وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: نبأنا محمدُ بنُ خَلْفٍ، قال: دَرَبُ الأَغْلَبِ على نهرِ المَهْدِيِّ، هُوَ: الأَغْلَبُ ابنُ سالمِ بنِ سَوادةَ، أبو صاحبِ المغربِ، من بني سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ، وعقدَ هَرَثَمَةَ لإبراهيمَ بنِ الأَغْلَبِ ابنه . الصَّالِحِيَّةُ، لصالِحِ المُسكِينِ . قِبَابُ الحُسَيْنِ في طريقِ خُراسان، هُوَ: الحُسَيْنُ بنُ قُرّةِ الفَزاريِّ . عيساباذ، هُوَ: عيسى بنُ المَهْدِيِّ وأُمُّه الخيزران"^(٢) .

١٦ . "أخبرني ابنُ مَخْلَدٍ وابنُ التُّوزِيِّ، قالا: أنبأنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: نبأنا السَّكُونِيُّ، قال: قال محمدُ بنُ خَلْفٍ: حَوْضُ داودَ بنِ الهنديِّ مولى المَهْدِيِّ، وقيل: هُوَ داودُ، مولى نُصَيْرٍ، ونُصَيْرٌ مولى المَهْدِيِّ . حَوْضُ هَيْلانةَ، قيل: إنها كانت قِيمةً للمنصورِ حَفَرَتْ هذا الحَوْضُ، ولها رَبْضٌ بَيْنَ الكَرخِ وبَيْنَ بابِ المحوّلِ يُعرَفُ بها . وقال قومٌ: هَيْلانةُ جاريةُ الرشيدِ التي يقولُ فيها:

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١٢-١١٣ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٣ .

أَفَّ لِلدُّنْيَا وَلِلزَّيْرِ —————
 إِذْ حَثَا التُّرْبَ عَلَى هَيْبِ —————
 ————— نَهْ فِيهَا وَالْأَثَاثِ
 ————— لَانَ فِي الْحُفْرَةِ حَاثٌ^(١)

١٧ . "ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي (كِتَابِ بَغْدَادِ)، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ مَشَائِخِنَا، قَالَ: لَمَّا بَنَى الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ قَصْرَهُ هَذَا، جَعَلَ بَيْنَ سُورِهِ وَبَيْنَ شَطِّ دِجْلَةَ فِضَاءً كَثِيراً، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ جَعَلْتَهُ رَاكِباً عَلَى دِجْلَةَ كَانَ أَحْسَنَ، فَقَالَ: مَا أَنَا وَالنُّزْهَةُ وَالْإِشْرَافُ إِلَى دِجْلَةَ؟ إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بَعْدَ الْفِرَاقِ وَالْبِطَالَةِ، وَنَحْنُ عَنِ النَّزْهَةِ فِي شُغْلٍ"^(٢) .

١٨ . "كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ جَعَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِالْمَدِينَةِ مُلَاصِقَ قَصْرِهِ الْمَعْرُوفِ بِقَصْرِ الذَّهَبِ، وَهُوَ الصَّحْنُ الْعَتِيقُ، وَبَنَاهُ بِاللَّبَنِ وَالطِّينِ، وَمِسَاحَتُهُ، عَلَى مَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُحْتَسِبِ، قَالَا: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ قَالَ: نَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ: وَكَانَتْ مِسَاحَةُ قَصْرِ الْمَنْصُورِ أَرْبَعَمِائَةَ ذِرَاعٍ فِي أَرْبَعَمِائَةِ ذِرَاعٍ، وَمِسَاحَةُ الْمَسْجِدِ الْأَوَّلِ مَائَتَيْنِ فِي مَائَتَيْنِ، وَأَسَاطِينُ الْخَشَبِ فِي الْمَسْجِدِ، يَعْنِي كُلَّ أَسْطُوَانَةٍ، قَطَعْتَيْنِ مُعَقَّبَتَيْنِ بِالْعَقَبِ وَالغِرَا وَضِبَابِ الْحَدِيدِ، إِلَّا خَمْساً أَوْ سِتّاً عِنْدَ الْمَنَارَةِ، فَإِنَّ فِي كُلِّ أَسْطُوَانَةٍ قِطْعاً مَلْفَقَةً مُدَوَّرَةً مِنْ خَشَبِ الْأَسَاطِينِ"^(٣) .

١٩ . "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّدِيمُ، قَالَ: ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٧٨ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٢٢ .

(كتاب بغداد): أن ذرَعَ بَغْدَادَ الْجَانِبَيْنِ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ جَرِيبٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ جَرِيباً، مِنْهَا الْجَانِبُ الشَّرْقِيُّ، سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ جَرِيبٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ جَرِيباً، وَالْغَرْبِيُّ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ جَرِيبٍ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١): وَرَأَيْتُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى غَيْرِ نُسْخَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى: أَنَّ ذَرَعَ بَغْدَادَ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ جَرِيبٍ وَسَبْعُمِائَةٍ جَرِيبٍ وَخَمْسُونَ جَرِيباً، مِنْهَا الْجَانِبُ الشَّرْقِيُّ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ جَرِيبٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ جَرِيباً، وَالْجَانِبُ الْغَرْبِيُّ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ جَرِيبٍ.

رجع إلى حديث محمد بن يحيى:

وَأَنَّ عَدَدَ الْحَمَامَاتِ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِبَغْدَادَ سِتِينَ أَلْفَ حَمَامٍ. وَقَالَ: أَقَلُّ مَا يَكُونُ فِي كُلِّ حَمَامٍ خَمْسَةٌ نَفَرًا: حَمَامِيٌّ وَقِيمٌ وَزَبَّالٌ وَوَقَّادٌ وَسَقَّاءٌ. يَكُونُ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفِ رَجُلٍ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَكُونُ بِإِزَاءِ كُلِّ حَمَامٍ خَمْسَةٌ مَسَاجِدَ؛ يَكُونُ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفِ مَسْجِدٍ، وَتَقْدِيرُ ذَلِكَ أَنَّ يَكُونُ أَقَلُّ مَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ خَمْسَةٌ أَنْفُسٍ، يَكُونُ ذَلِكَ أَلْفِ أَلْفٍ وَخَمْسُمِائَةِ أَلْفِ إِنْسَانٍ، يَحْتَاجُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فِي لَيْلَةِ الْعِيدِ إِلَى رِطْلٍ صَابُونٍ، يَكُونُ ذَلِكَ أَلْفِ أَلْفٍ وَخَمْسُمِائَةِ أَلْفِ رِطْلٍ صَابُونٍ، يَكُونُ ذَلِكَ - حَسَابُ الْجِرَّةِ مِائَةً وَثَلَاثُونَ رِطْلاً - أَلْفَ جِرَّةٍ وَمِائَةَ جِرَّةٍ وَخَمْسِينَ جِرَّةً وَثَمَانِيَةَ جَرَارٍ وَنِصْفًا، يَكُونُ ذَلِكَ زَيْتًا - حَسَابُ الْجِرَّةِ سِتُونَ رِطْلاً - سِتِّمِائَةَ أَلْفِ رِطْلٍ وَتِسْعَةَ آلَافِ رِطْلٍ وَخَمْسُمِائَةِ رِطْلٍ وَعِشْرَةَ أَرْطَالٍ^(٢).

(١) هو ابن القاضي التنوخي صاحب (نشوار المحاضرة) و(الفرج بعد الشدة).

(٢) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣١٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٨١؛ ابن الفوطي، مناقب بغداد، ص ٣٩-٤١؛ الإربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٧٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٤١.

٢٠ . "أخبرنا محمد بن عليّ الوراق وأحمد بن عليّ المحتسب، قالوا: أنبأنا محمد بن جعفر النحوي، قال: نبأنا الحسن بن محمد السكوني، قال، نبأنا محمد بن خلف، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: أخذ الطول من الجانب الشرقي من بغداد لأبي أحمد (يعني الموفق بالله) عند دخوله مدينة السلام، فوجد مائتي حبل وخمسين حبلاً، وعرضه مائة وخمسة أحبل؛ فتكون ستة وعشرين ألفاً جريب ومائتين وخمسين جريباً، ووجد الجانب الغربي طوله مائتين وخمسين حبلاً، وعرضه سبعين حبلاً، يكون ذلك سبعة عشر ألفاً جريب وخمسة جريب، فالجميع من ذلك ثلاثة وأربعون ألفاً جريب وسبعمئة وخمسون جريباً، من ذلك - مقابر - أربعة وسبعون جريباً" (١).

"وحكى الهيثم بن عدي، أن المنصور لما جلس في قصره بباب الذهب، أذن لرسل ملك الروم؛ فدخلوا عليه، فقال لرسل ملك الروم: هل ترى عيباً؟ قال: نعم، عيوباً ثلاثة، قال: ما هي؟ قال: النفس خضراء ولا خضرة عندك، والحياة في الماء، ولا ماء عندك، وعدوك مخالطك ومطلع على سرّك. قال: أمّا الماء فحسبي منه ما بلغ الشفة، وأمّا الخضرة فلجد خلقت لا للعب، وأمّا السر فلا أبالي علم بسري رعيتي أم ولدي وخاصتي. فأمسك الرومي عن الكلام. ثم تعقب أبو جعفر الرأي، فرأى أن القول ما قال، فاتخذ العباسية وأجرى القناة من دجلة وأحرق السوق عن المدينة، فلما فعل ذلك وجلس في قصره بالخلد، نظر إلى التجار من البرازين والصيرفي والقصاب وطبقات السوق، فتمثل بهذين البيتين:

كما قال الحمار لسهم رام لقد جمعت من شتى لأمر

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣١٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١١٢.

جُمِعَتْ حَدِيدَةٌ وَجُمِعَتْ نَضْلًا
وَمِنْ عَقَبِ الْبَعِيرِ وَرِيْشِ نَسْرِ
ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّيعُ، إِنَّ هَذِهِ الْعَامَةَ تَجْمَعُهَا كَلِمَةٌ وَتُرَأْسُهَا السَّفَلَةُ، وَلَا
أَرَيْنَكَ مُعْرَضًا عَنْهَا، فَإِنْ إِصْلَاحُهَا يَسِيرٌ، وَإِصْلَاحُهَا بَعْدَ إِفْسَادِهَا عَسِيرٌ؛
فَاجْمَعُهَا بِالرَّهْبَةِ، وَامْلَأْ صُدُورَهَا بِالْهَيْبَةِ، وَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ رِفْقٍ بِهَا وَإِحْسَانٍ
إِلَيْهَا فَافْعَلْ" (١).

٢١. "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُحْتَسِبِ، قَالَا: أَنْبَأَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: نَأَى السَّكُونِيُّ، قَالَ: نَأَى مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
دُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ جَعْفَرُ الْأَكْبَرُ ابْنُ الْمَنْصُورِ، وَأَوَّلَ مَنْ دُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَابِ الشَّامِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَمَقْبَرَةٌ
بَابِ الشَّامِ أَقْدَمُ مَقَابِرِ بَغْدَادَ، وَدُفِنَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ،
وَكَذَلِكَ مَقْبَرَةٌ بَابِ التَّنِّ، وَهِيَ عَلَى الْخَنْدَقِ بِإِزَاءِ قَطِيعَةِ أُمِّ جَعْفَرٍ" (٢).

٢٢. "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُحْتَسِبِ، قَالَا: أَنْبَأَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: نَأَى السَّكُونِيُّ، قَالَ: نَأَى مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: قَالَ بَعْضُ
النَّاسِ: إِنَّ مَوْضِعَ مَقَابِرِ الْخَيْزُرَانِ كَانَ مَقَابِرَ الْمَجُوسِ قَبْلَ بِنَاءِ بَغْدَادَ، وَأَوَّلَ مَنْ
دُفِنَ فِيهَا الْبَانُوْقَةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ثُمَّ الْخَيْزُرَانِ، وَدُفِنَ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبُ
(الْمَغَازِي)، وَالْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَقِيلَ: هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ" (٣).

(١) تكملة من: الحميري، الروض المعطار، ص ١١٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧.

خِلاَفَةُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ

(١٣٦ - ١٥٨ هـ)

٢٣ . . . " فَرَعَمَ طَيْفُورٌ^(١)، قَالَ: أَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ مُرَاهِقٌ، حَيْثُ أَتَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَطَافُوا بِالْقَرْيَةِ، وَأَتَوْا مَنْزِلَهُ . فَطَلَبُوهُ؛ فَقِيلَ لَهُمْ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَخَذُوا أَبَا الْعَبَّاسِ، وَأَتَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا صَاحِبُكُمْ، أَنَا إِبْرَاهِيمُ، فَخَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ، فَخَلَّوْا أَبَا الْعَبَّاسِ وَأَخَذُوهُ .

قَالَ طَيْفُورٌ: فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: لَوْ تَرَكْتُمُونِي أَسَلَّمْتُ عَلَى أَهْلِي وَأَوْصِيَهُمْ، قَالُوا: شَأْنُكَ . فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ، وَقَدْ أَحَاطُوا بِالْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِهِ وَأَوْصَاهُمْ وَوَدَّعَهُمْ، وَمَضَوْا بِهِ إِلَى دِمَشْقَ . وَشَخَّصَ مَعَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَعَيْسَى بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، وَعِدَّةٌ مِنْ مَوَالِيهِمْ، فِيهِمْ: الْمُهْلَهُلُ بْنُ صَفْوَانَ، وَيَاسِرٌ صَاحِبُ شَرَابِ الْمَنْصُورِ، وَصَحْبُ إِبْرَاهِيمَ الْمَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى دِمَشْقَ بِأَرْفِقِ صُحْبَةٍ يَخْدُمُهُ وَيُلَاطِفُهُ وَيُوقِّرُهُ . حَتَّى إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى دِمَشْقَ، قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَدْ قُرَّبَ لَهُمْ طَعَامٌ فَهُمْ يَأْكُلُونَهُ: إِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْلَا خِيفَتِي عَلَى نَفْسِي مِنْ مَرَّوَانَ، لَخَلَّيْتُ سَبِيلَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ حُسْنَ صُحْبَتِي لَكُمْ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْقِدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَقْدًا وَأَنْقَطِعَ بِمَوَدَّتِي إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ، فَقَالُوا: مَا نَتَذَكَّرُ مِنْكَ إِلَّا الْجَمِيلَ، وَكُلُّنَا لَكَ وَادٌّ شَاكِرٌ مَا بَقِينَا، فَاخْتَرْنَا مَنْ شِئْتَ، فَقَالَ: قَدْ اخْتَرْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ . فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَنَا لَكَ عَلَى الْمُخَالَصَةِ عَلَيْكَ، وَشُكْرِكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ، فَمَسَحَ عَلَى يَدِ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَقَالَ: أَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتَ؟ قَالَ: بَلَى .

(١) هُوَ أَبُو طَاهِرٍ، وَالِدُ أَحْمَدَ . وَمِنْهُ يَسْتَفِي بَعْضُ الْأَخْبَارِ الْمُبَكَّرَةِ عَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

ومضى إبراهيم إلى الوليد بن معاوية، فلما أدخله عليه حبسه، وأقام أهله ومواليه معه في دمشق، فأتاهم آت من أهل دمشق فقال لهم: إن عبدة بن رباح الغساني يقول لكم: إني لست آمن أن يكتب بعض نصحاء مروان إليه باجتماعكم مع صاحبكم، وقد عظمت همته له في ملكه، فيأمر بأخذكم وحبسكم جميعاً، وليس لصاحبكم في إقامتكم ها هنا نفع، ولعل ذلك يضركم، فانصرفوا عنه، فلأن يصاب واحد منكم خيراً من أن تهلكوا جميعاً. فأرسلوا بذلك إلى إبراهيم، فأرسل إليهم: قد نصحتكم الرجل، فانصرفوا. وأقام معه المهلهل بن صفوان وياسر صاحب شراب أبي جعفر. ولم يلبث إبراهيم بدمشق إلا يسيراً حتى أشخصه الوليد بن معاوية ومعه عدة يحفظونه، فقدموا به على مروان، فأمر بحبسه^(١).

٢٤. "روى ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقى له صاعاً من تمرٍ على خصفة، فدعاني إلى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرٍّ^(٢) كان عنده، واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمده الله، يكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه؟ قلت: نعم. وأزيدك:

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٣٩٩ - ٤٠١.

(٢) الجر: آنية من خزف. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٣١ (جرر).

سألتُ أبي عمًّا يدَّعيه، فقال: صدق . فقال عمر: لقد كان من رسولِ الله صلى اللهُ عليه وآله في أمره ذرُّو من قولٍ لا يُثبِتُ حُجَّةً ولا يقطعُ عُذْرًا، ولقد كان يربَعُ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يُصرِّحَ باسمه فمَنَعَتْ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام، لا وربِّ هذه البنية، لا تجتمعُ عليه قُرَيْشٌ أبداً! ولو وليها لانتفضتُ عليه العربُ من أقطارِها، فعَلِمَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وآله أني عَلِمْتُ ما في نفسيه فأَمَسَكَ، وأبى اللهُ إلا إمضاءً ما حَتَمَ . ذَكَرَ هذا الخَبَرَ أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ صاحبُ (كتابِ بغداد) في كتابه مُسَنِّداً^(١) .

٢٥ . "أبو جَعْفَرِ المَنْصُورِ تزَوَّجَ الحِمَيْرِيَةَ أُمَّ المَهْدِيِّ وَجَعْفَرَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ إِنْسَانٍ خِيَّاطٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا سَمَّاهُ لَمَّا وَوَلِيَّ الأَمْرَ طَيْفُورًا، وَدُعِيَ بِمَوْلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ . وَإِنَّمَا كَانَ أَخَا المَهْدِيِّ لِأُمِّهِ . وَكَانَ يَسْتُرُونَ ذَلِكَ . ذَكَرَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي (أَخْبَارِ بَغْدَاد) " (٢) .

٢٦ . "..... حَدَّثَنِي طَيْفُورُ مَوْلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المَنْصُورِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلَامَةُ أُمُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المَنْصُورِ، قَالَتْ: لَمَّا حَمَلْتُ بِابْنِي [أَبِي] جَعْفَرَ، رَأَيْتُ كَأَنَّ أَسَدًا خَرَجَ مِنْ فَرْجِي فَأَقْعَى وَزَأَرَ وَضَرَبَ بِذَنَبِهِ، فَرَأَيْتُ الأُسْدَ تُقْبِلُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلَيْهِ، فَكَلَّمَا انْتَهَى أَسَدٌ مِنْهَا سَجَدَ لَهُ"^(٣) .

٢٧ . "..... أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبيدِ عَلِيٍّ أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ وَعِنْدَهُ المَهْدِيُّ بَعْدَ أَنْ بَايَعَ

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ١٣-١٤ .

(٢) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج ٢، ص ٦٩، ص ١٤٩؛ وانظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١ .

(٣) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٣٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٨٧؛ ابن

عساكر، تاريخ دمشق؛ ج ٣٢، ص ٣٠٣، ج ٦٩، ص ٢٣١ .

لَهُ بِبَغْدَادِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَثْمَانَ، عِظْنِي . فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَصْبَحَ فِي يَدِكَ لَوْ
بَقِيَ فِي يَدِ غَيْرِكَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكَ، لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، فَأَحْذَرُكَ لَيْلَةً تَمُخَّضُ بِيَوْمٍ لَا لَيْلَةَ
بَعْدَهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ:

يَا أَيُّهَا الَّذِي قَدْ غَرَّهَ الْأَمَلُ وَدُونَ مَا يَأْمُلُ التَّنْغِيصُ وَالْأَجَلُ
أَلَا تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا كَمَنْزِلِ الرَّكْبِ حَلُّوا ثُمَّتَ ارْتَحَلُوا
حَتُّوفُهَا رَصَدٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَصَفْوُهَا كَدْرٌ، وَمُلْكُهَا دُؤْلٌ
تَظَلُّ تُفْرِغُ بِالرَّوْعَاتِ سَاكِنَهَا فَمَا يَسُوعُ لَهُ لِينٌ وَلَا جَذَلُ
كَأَنَّهُ لِلْمَنَايَا وَالرَّدى غَرَضٌ تَظَلُّ فِيهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَنْضِلُ
تُدِيرُهُ مَا أَدَارْتَهُ دَوَائِرُهَا مِنْهَا الْمُصِيبُ وَمِنْهَا الْمُخْطِئُ الزَّلَلُ
وَالنَّفْسُ هَارِبَةٌ وَالْمَوْتُ يَرُصُّهَا فَكُلُّ عَثْرَةٍ رِجْلٍ عِنْدَهَا جَلَلُ
وَالْمَرْءُ يَسْعَى بِمَا يَسْعَى لَوَارِثِهِ وَالْقَبْرُ وَارِثٌ مَا يَسْعَى لَهُ الرَّجُلُ
قَالَ: فَبَكَى الْمَنْصُورُ" (١) .

٢٨ . " قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: خَلَا الْمَنْصُورُ بِأَبِي أَيُوبَ الْمُورِيَانِيَّ، وَسَلَمَةَ بِنِ
مُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ حَمِيدِ كَاتِبِهِ، فَقَالَ: بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي مِنَ الْخُلَفَاءِ؟ فَقَالَ ابْنُ
حَمِيدٍ: أَمَا أَنَا فَأَشَبِّهُكَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ مَرْوَانَ . فَقَالَ: ذَاكَ شَنَاةُ الْخُلَفَاءِ وَمَا أُشَبِّهُهُ!
قَالَ: بِالْوَلِيدِ؟ قَالَ: ذَلِكَ لِأَعْبٍ . قَالَ: بِعُمَرَ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ: ذَاكَ شَدِيدُ
الْإِنْقِطَاعِ . قَالُوا: فَيَزِيدُ؟ قَالَ: ذَاكَ مَا جِن . قَالُوا: فَهَشَامُ . قَالَ: بَخٍ بَخٍ! وَمَا
أُشَبِّهُهُ! فَقَالُوا: فَلَا نَدْرِي بِمَنْ تُشَبِّهُهُ . قَالَ: أُشَبِّهُهُ بِعُمَرَ بِنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" (٢) .

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٥٨-٥٩ .

(٢) التوحيد، البصائر والذخائر، ج ٢، ص ١٧ .

٢٩. "وجاء في (أخبار بغداد) أن جرير بن إسماعيل البجلي بعثه المنصور برسالة إلى سليمان بن علي، وهو بالبصرة. قال: فأجازه بثلاثة آلاف درهم. فقال له جرير: أعز الله الأمير، تُجيزني بهذا مع طول الشقة وتحمل المشقة؟ [ف] قال له سليمان: هي جائزة عمك خالد إياي حين أتته برسالة من هشام. قال جرير: إن أقر الأمير أن بني هاشم مثل بجيلة، قبلت الثلاثة. فضحك وأمر لي بعشرة آلاف درهم" (١).

٣٠. "وقال أحمد بن أبي طاهر: رفع رجل رُقعة إلى المنصور يسأله فيها بناء مسجد في محلته، فوقَّع على ظهر رُقعته: من أشرط الساعة كثرة المساجد، فزد في خطاك، تزدَّد في الثواب" (٢).

٣١. "قال ابن أبي طاهر: حدَّثني علي بن سليمان البرمكي، قال: كانت وظيفة المنصور كل يوم لطعامه: ملبَّقة، وخمسة ألوان، وجنب شواء، وجام فالودج أو عصيدة. وكان يُؤثر العصيدة" (٣).

٣٢. "... حدَّثني طيفور، قال: كان سبب إحرام المنصور من خضراء مدينة السلام، أنه نام ليلته فانتبه فزعاً، ثم عاود النوم، فانتبه فزعاً، ثم راجع النوم فانتبه فزعاً، فقال: يا ربيع. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: لقد رأيت في منامي عجباً. قال: وما رأيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت كأن آتياً أتاني فهينم (٤) بشيء لم أفهمه، فانتبهت فزعاً، ثم عاودت النوم، فعاودني يقول ذلك الشيء، ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته، وهو:

(١) ابن الفراء، رسل الملوك، ص ٤٦.

(٢) التوحيد، البصائر والذخائر، ج ٢، ص ١٨.

(٣) التوحيد، البصائر والذخائر، ج ١، ص ٢٤١.

(٤) الهينمة: الصوت الخفي.

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَعُرِّيَ مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَازِلُهُ
 وَصَارَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ إِلَى جَدَّتِ تُبْنَى عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ
 وَمَا أَحْسَبُنِي يَا رَبِّيعُ إِلَّا قَدْ حَانَتْ وَفَاتِي، وَحَضَرَ أَجَلِي، وَمَالِي غَيْرُ رَبِّي. قُمْ
 فَاجْعَلْ لِي غُسْلًا؛ فَفَعَلْتُ. فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَقَالَ: أَنَا عَازِمٌ عَلَى الْحَجِّ،
 فَهَيَّا لِي آتَةَ الْحَجِّ، فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى الْكَوْفَةِ نَزَلَ النَّجْفَ، فَأَقَامَ
 أَيَّامًا، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّحِيلِ، فَتَقَدَّمَتْ نُوَابُهُ وَجَنَدُهُ، وَبَقِيْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْقَصْرِ، وَشَاكَرِيَّتُهُ
 بِالْبَابِ. فَقَالَ لِي: يَا رَبِّيعُ، جِئْنِي بِفَحْمَةٍ مِنَ الْمَطْبَخِ، فَجِئْتُهُ، فَقَالَ: اخْرُجْ وَكُنْ مَعَ
 دَابَّتِي إِلَى أَنْ أَخْرُجَ. فَلَمَّا خَرَجَ وَرَكِبَ إِلَى الْمَوْضِعِ، رَجَعْتُ إِلَى الْمَكَانِ كَأَنِّي أَطْلُبُ
 حَاجَةً، فَوَجَدْتُهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى الْحَائِطِ بِالْفَحْمَةِ:

المـرءُ يهـوى أن يعيـ شـ وطول عيشٍ قد يضـرُّه
 تـفنى بـشاشته ويبيـ قى بعد حلو العيش مـره
 وتـصرف الأيـام حتـ مـ ما يـرى شيئاً يسـره
 كم شامت بي إن هلكـ تـ وقائل: لله دـره^(١)

٣٣. "..... حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بنُ أَحْمَدَ المُرُورُوذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حُكِيَ لَنَا أَنَّ
 الرَّبِيعَ أَنَّهُ قَالَ: مَاتَ المَنْصُورُ وَفِي بَيْتِ المَالِ شَيْءٌ لَمْ يَجْمَعَهُ خَلِيفَةُ قَطٍّ، مِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ
 دَرْهَمٍ وَسِتُونَ أَلْفَ أَلْفِ دَرْهَمٍ. فَلَمَّا صَارَتِ الخِلافةُ إِلَى المَهْدِيِّ قَسَمَ ذَلِكَ وَأَنْفَقَهُ.
 قَالَ الرَّبِيعُ: وَنَظَرْنَا فِي نَفَقَةِ المَنْصُورِ، إِذَا هُوَ يُنْفِقُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفِي
 دَرْهَمٍ^(٢).

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ٣٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٢٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٢٧.

٣٤. " قال: فتح المنصور يوماً خزائن مروان بن محمد، فأحصى فيها اثني عشر ألف عدل خز؛ فأخرج منها ثوباً وقال: يا ربيع، اقطع من هذا الثوب جبتيين: لي واحدة ولمحمدٍ واحدة، قلت: لا يجيء منه هذا. قال: فاقطع لي منه جبةً وقلنسوة، وبخل بثوبٍ آخرٍ يُخرجه للمهدي. فلما أفضت الخلافة إلى المهدي، أمر بتلك الخزانة بعينها ففرقت على الموالي والغلمان والخدم" (١).

٣٥. " أخبرني عمي، عن أحمد بن أبي طاهر، عن الخزاز، عن المدائني، أن المنصور اجتاز بنخلتي حُلوان، وكانت إحداهما على الطريق، فكانت تُضيئه وتزحم الأثقال عليه، فأمر بقطعها، فأنشد قولاً مُطيعاً:
واعلما ما بقيتُما أن نحساً سوف يلقاكما فتفترقان
قال: لا والله ما كنتُ ذلك النحس الذي يُفرق بينهما، وتركها" (٢).

٣٦. " أخبرني علي بن أيوب القمي، حدثنا محمد بن عمران المرزباني، أخبرني علي بن يحيى، أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، عن محمد بن صالح ابن النطاح مولى بني هاشم، قال: حدثني أبي، قال: طلب المنصور رجلاً ليكونوا بوابين له، فقليل: إنه لا يضبط هذا إلا قومٌ لئامٌ الأصول، أنذال النفوس، صلاب الوجوه، ولا تجدهم إلا في رقيق اليمامة. فكتب إلى السري بن عبد الله الهاشمي، وكان واليه على اليمامة، فاشترى له مائتي غلام من اليمامة، فاختر بعضهم، فصيرهم بوابين، وبقي الباؤون. فكان ممن بقي خلاَّد جدُّ أبي العيناء، وحسان جدُّ إبراهيم بن عطاء، وجدُّ أحمد بن الحارث الخزاز راوية المدائني" (٣).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١١-١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٢٧.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ٢٣٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٨٩-٣٩٠؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٤٠.

٣٧ . "أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازةً، قال: حدّثني ابنُ أبي فنن، قال: حدّثني العتّابيُّ، وأخبرني عمّي، عن أحمد بن أبي طاهر، قال: قال العتّابي، وحدث ابن أبي طاهر أتم، قال: كان رجلٌ من أهل الكوفة من الأشاعثة يقال له: حُشيش، وكانت أمّه حارثيةً، فمدّحه حماد عجرد، فلم يُثبّه وتهاون به، فقال يهجوهُ:

يا لَقومِي للبلَاءِ	ومَعَارِيضِ الشَّقَاءِ
قُسِمَتْ أَلويَةٌ بِي—	—نَ رَجَالٍ وَنِساءِ
ظَفِرَتْ أَخْتُ بني الحَا	رِثٍ مِنْهُنَّ بِلِواءِ
حَادِثٌ فِي الأَرْضِ يِرْتَا	عُ لِهْ أَهْلُ السَّمَاءِ

قال: فَعَرِضْتُ أَسْمَاءَ العَمَاءِ^(١) عَلَى المَنْصُورِ، فَكان فِيها اسْمُ حُشيشِ، فَقال: أَهوَ الَّذِي يَقولُ فِيهِ الشاعِرُ:

يا لَقومِي للبلَاءِ	ومَعَارِيضِ الشَّقَاءِ؟
---------------------	-------------------------

قالوا: نَعَمْ يا أَميرَ المُؤمِنينَ، فَقال: لو كان فِي هَذا خَيْرٌ ما تَعَرَّضَ لَها الشاعِرُ. ولم يَسْتَعْمِلْهُ. قال: وقال حمادٌ فِيهِ أيضاً يُخاطِبُ سَعِيدَ بنِ الأَسودِ وَيُعاتبُهُ على صُحبةِ حُشيشِ وَعِشرَتِهِ:

صِرْتَ بَعدي يا سَعِيدُ	مِنْ أَخِلاءِ حُشيشِ
أَتَلَوْتُ أَمِ اسْتُخْتُ	— لِفَتِ بَعدي أَمِ لِأَيْشِ؟
حَلَقِي اسْتُهُ أَوْ	سَعُ مِنْ إِسْتِ بَحْشِشِ ^(٢)

(١) كذا، والأعمى تجمع على عُماءة، وعميان، وعميان!
(٢) يأتي الآن ذكره.

ثُمَّ بَغَاءَ عَلِيٍّ ذَا
يَا بَنِي الْأَشْعَثِ مَا عِي
أَبْلَغُ النَّاسِ لِفَيْشٍ (١)
شُكُّمُ عِنْدِي بَعِيثِ
حِينَ لَا يُوَجِّدُ مِنْكُمْ
غَيْرُهُ قَائِدَ جَيْشِ

قال: وكان بُحَيْشٌ هذا رجلاً من أهلِ البصرة، لم يكن بينه وبين حمادٍ شيء، فلما بلغه هذا الشعر، وفد من البصرة إلى حمادٍ قاصداً، وقال له: يا هذا، مالي ولك؟ وما ذنبي إليك؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا بُحَيْش، أما وجدت أحداً أوسع دُبراً مني يُتمثل به! فضحك، ثم قال: هذه بليّةٌ صبّتها عليك القافية، وأنت ظريفٌ وليس يجري بعد هذا مثله، فودّعه وانصرف، وقال: الله بيني وبينك، فقد أبقيت عليّ سبّةً لا أعرف لها سبباً" (٢).

٣٨ . "أخبرني عمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر، قال: قال أبو دعامّة: حدّثني عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء، قال: كان يحيى أبو حمادٍ عجردٍ مولى لهند بنت أسماء بن خارجة، وكان وكيلاً لها في ضيعتها بالسّواد، فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر، فجزّ عبد الملك ولاء موالى أمّه فصاروا موالية. قال: ولما كان والد حماد عجرد بالسّواد في ضيعتها، نبطه بشارٍ لما هجاه بقوله:

واشدُّ يدك بحمادٍ أبي عميرٍ
فإنه نبطي من زنابير

قال: وإنما لقبه بعجردٍ عمرو بن سديّ مولى ثقيف، لقوله فيه:

سبحت بغلة ركبت عليها
زعمت أنها تراه كبيراً
عجبا منك خيبة للمسير
حملها عجرد الزنا والفجور
إن دهرأ ركبت فيه على بغـ

(١) الفيش: الرخاوة.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ٢٣٢-٢٣٣.

جَدِيرٌ أَلَا نَرَى فِيهِ خَيْرًا لَصَغِيرٍ مِّنَّا وَلَا لَكَبِيرٍ
مَا أَمْرٌ يُنْتَقِيكَ يَا عُقْدَةَ الْكَلِّ سَبِّ لَأَسْرَارِهِ بِجِدِّ بَصِيرٍ
لَا، وَلَا مَجْلِسٌ أَجَنِّكَ لِلذَّا ت يَا عَجْرَدَ الْخَنَابِ سَتِيرٍ

يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السَّفَّاح، وكان عَجْرَدٌ في نُدْمائه، فَبَلَغَ هذا الشَّعْرُ أبا جَعْفَرَ، فقال لمحمد: مالي ولعَجْرَدٍ يَدْخُلُ عَلَيْكَ! لَا يَبْلُغُنِي أَنْكَ أَذْنَتَ لَهُ . قال: وَعَجْرَدٌ مَاخُوذٌ مِنَ الْمُعْجَرِدِ، وَالْعُرْيَانِ فِي اللُّغَةِ، يَقَالُ: يَتَعَجْرَدُ الرَّجُلُ: إِذَا تَعَرَّى، فَهُوَ يَتَعَجْرَدُ تَعَجْرُدًا، وَعَجْرَدْتُ الرَّجُلَ أَعَجْرَدُهُ عَجْرَدَةً: إِذَا عَرَّيْتَهُ^(١).

٣٩. "..... عن محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني علي بن يحيى، أخبرني عبیدُ الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، عن سليمان بن أبي شَيْخ، قال: أخبرنا حجر بن عبد الجبار الحضرمي، قال: رأيتُ آدمَ بنَ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ببغداد أيامَ أبي جَعْفَرَ، وما رأيتُ قُرْشِيًّا أَمْجَنَ مِنْهُ^(٢).

(١) الأصفهاني الأغانى، ج ١٤، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧، ص ٢٥ .

خِلاَفَةُ الْمَهْدِيِّ

(١٥٨ - ١٦٩ هـ)

٤٠ . "ابن أبي طاهرٍ في (تاريخه)، قال: كان في المهديِّ حُبٌّ و غَزَلٌ في النساءِ، فبلَّغَهُ عن عَوْنَةَ بنتِ أَبِي عَوْنٍ جَمَالٌ وَهَيْئَةٌ، فقال للخيزُرَان: استزيرِ بها؛ فاستزارَها . فلما سارت عَوْنَةُ إليها، قالت لها الخيزُرَان: هل لك في الحَمَام؟ قالت لها: إذا شئت . فدخلت معها، فلم تشعرْ عَوْنَةُ إلا والمهديُّ قائمٌ على رأسِها وهي عُرْيَانَةٌ، فدخلت خلفَ الخيزُرَان واستترت منه، فجذبها، فأخذت كُرْسِيًّا وقالت: والله لئن دخلت عليَّ أو دنوت مني لأهشمنَّ به وجهك، فقال لها: إنما أردت أن أنظرَ إليك لأتزوجك، فقالت: لا سبيلَ إلى ذلك، فانصرفَ عنها .

وبلَّغَهُ عن بنتِ لوزيرِ أبي عُبَيْدِ الله مثلُ ذلك، ففعلت الخيزُرَانُ الفَعْلَةَ بعينِها، ودخلَ المهديُّ فجذبها، فقالت: أنا أمُّك فافعلْ بي ما شئت، فصرفَ الخيزُرَانُ ووقعَ عليها، فنال منها ما أحبَّ . فلما انصرفت، أخبرت أخاها عُبَيْدَ الله بذلك، فكلَّفها باستزارةِ الخيزُرَان، ودخلت الحَمَامَ معها، فلم تشعرِ الخيزُرَانُ إلا بعُبَيْدِ الله قد هَجَمَ عليها، فاستترت، فقال لها: أما إننا لو أردنا أن نفعلَ ما فعلتم بحُرْمِنَا لفعلنا، ولكن لا نستحلُّ ذلك . فانصرفت الخيزُرَانُ، وأعلمت المهديُّ بذلك، فتجنى عليه بعدَ مدَّةٍ فقتله" (١) .

٤١ . "وقال أبو الفضلِ بنُ أبي طاهرٍ في (تاريخه): حدَّثني يونسُ الخُتَّيُّ، أن المهديَّ أمرَ بإحضارِ صالحِ بنِ عبدِ القُدُّوسِ، فناظرَهُ على الزَّنْدَقَةِ، فقال: لا،

(١) التجاني، تحفة العروس، ص ٤٣٧-٤٣٨ .

ولكنني شاعرٌ أمشَقُ في شعري . ثم قال: رُدُّوه، فاستنشدَهُ القصيدةَ السَّينيةَ^(١)،
فقال: ألسْتَ الذي تقول:

والشيخُ لا يتركُ أخلاقَهُ

... (البيت)^(٢)

قال: بلى . قال: كذاك أنت! وأمرَ بقتله، فُضِرِبَ بالسيفِ فصارَ قِطْعَتَيْنِ^(٣) .
٤٢ . "أخبرني عمِّي، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي طاهر، قال: حدَّثني خالدُ بنُ
يزيدَ بنِ وهبِ بنِ جريرٍ عن أبيه، قال: لما وليَ صالحُ بنُ داودَ، أخو يعقوبَ بنِ
داودَ وزيرَ المهديِّ، البصرةَ، قال بشارٌ يهجوهُ:

همُ حملوا فوقَ المنابرِ صالحاً أخاك، فضجَّتْ من أخيك المنابرُ

فبلغَ ذلك يعقوبَ، فدخَلَ على المهديِّ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أبلغَ من قدرِ
هذا الأعمى المُشركِ أن يهجوَ أميرَ المؤمنين! قال: وَيْحَكَ! وما قال؟ قال: يُعفيني
أميرُ المؤمنينَ من إنشاده. ثم ذكرَ باقيَ الخبرِ مثلَ الذي تقدَّمه^(٤) .

فدخَلَ يعقوبُ على المهديِّ، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ هذا الأعمى
المُلحدَ الزنديقَ قد هجَاكَ . فقال: بأيِّ شيء؟ فقال: بما لا ينطقُ بهِ لساني
ولا يتوهَّمُهُ فِكْري . قال له: بحياتي إلا أنشدتني . فقال: واللهِ لو

(١) يعني قصيدته التي مطلعها:

يا أيها الدارسُ علماً، ألا تلتمس العونَ على دَرْسِهِ

(٢) وعجزُهُ:

حتى يُوارى في ثرى رَمْسِهِ

انظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٨٩ .

(٣) ابن حجر، لسان الميزان، ج ٣، ص ١٧٤ .

(٤) قوله: ثم ذكر.... مثل الذي تقدمه ليس من كلام المصنّف، بل هو من كلام الأصفهاني الذي
أورد هذه القصة في الأغاني، ج ٣، ص ١٧١، وهو قدّم وأخر بسرد الرواية. وما سيأتي بعد هذا
الكلام، هو سابقٌ له في أصل الرواية، قمت بوضعه هنا كي يكتمل سياق النص.

خَيْرَتَنِي بَيْنَ إِنْشَادِي إِيَّاهُ، وَبَيْنَ ضَرْبِ عُنُقِي، لَأَخْتَرْتُ ضَرْبَ عُنُقِي؛ فَحَلَفَ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ بِالْأَيْمَانِ الَّتِي لَا فُسْحَةَ فِيهَا أَنْ يُخْبِرَهُ؛ فَقَالَ: أَمَّا لَفْظاً فَلَا، وَلَكِنِّي أَكْتُبُ ذَلِكَ. فَكَتَبَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَكَادَ يَنْشَقُّ غَيْظاً، وَعَمَدَ عَلَى الْإِنْحِدَارِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِهَا، وَمَا وَكَدُهُ غَيْرُ بَشَّارٍ. فَانْحَدَرَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَطِيحَةَ، سَمِعَ أَذَاناً فِي وَقْتِ ضُحَى النَّهَارِ، فَقَالَ: انظُرُوا مَا هَذَا الْأَذَانُ، فَإِذَا بَشَّارٌ يُؤَدِّنُ سَكْرَانَ. فَقَالَ لَهُ: يَا زَنْدِيقُ، يَا عَاضَ بَظَرٍ أُمَّه، عَجِبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا غَيْرَكَ، أَتَلْهُو بِالْأَذَانِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، وَأَنْتَ سَكْرَانَ؟! ثُمَّ دَعَا بَابِنَ نَهْيِكَ فَأَمَرَهُ بِضَرْبِهِ بِالسَّوْطِ، فَضْرَبَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِ الْحَرَّاقَةِ سَبْعِينَ سَوْطاً أَتْلَفَهُ فِيهَا، فَكَانَ إِذَا أَوْجَعَهُ السَّوْطُ يَقُولُ: حَسَّ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ لِلشَّيْءِ إِذَا أَوْجَعَهُ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: انظُرْ إِلَى زَنْدِيقَتِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ: حَسَّ، وَلَا يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَ: وَيْلَكَ! أَطَعَامٌ هُوَ فَأُسَمِّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ! فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَفَلَا قَلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ! قَالَ: أَوْ نِعْمَةٌ هِيَ حَتَّى أَحْمَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا! فَلَمَّا ضْرَبَهُ سَبْعِينَ سَوْطاً بَانَ الْمَوْتُ فِيهِ، فَأَلْقَى فِي سَفِينَةٍ حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي الْبَطِيحَةَ، فَجَاءَ بَعْضُ أَهْلِهِ فَحَمَلُوهُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَدُفِنَ بِهَا^(١).

فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ وَهْبٍ فِي خَبْرِهِ: وَخَافَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ أَنْ يَقْدُمَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فِيمَدَحَهُ وَيَعْفُوَ عَنْهُ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِقْبَلَهُ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيَاطِ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الْبَطِيحَةِ فِي الْحَرَّارَةِ^(٢).

٤٣. "أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ رُوَاةِ الْبَصْرِيِّينَ، وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٣، ص ١٧١. (وهذا هو النص الذي تقدمه).

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ٣، ص ١٧١. (وهذا تكلمة الخبر).

طاهر، عن علي بن محمد، وخبره أتم، قالوا: خرج بشار إلى المهدي ويعقوب بن داود وزيره، فمدحه ومدح يعقوب، فلم يحفل به يعقوب، ولم يعطه شيئاً، ومر يعقوب بشار يريد منزله، فصاح به بشار:

طال الثواء على رسوم المنزل

فقال يعقوب:

فإذا تشاء أبا معاذٍ فارحل

فغضب بشار، وقال يهجو:

إن الخليفة يعقوب بن داود

بني أمية هبوا طال نومكم

خليفة الله بين الزق والعود^(١)

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

٤٤. "قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني أبو دعامة علي بن برید، عن عطاء

الملط، قال: لما هجا ربيعة بن أسيد السلمي، وكان جليلاً عند المنصور

والمهدي، وفضل عليه يزيد بن حاتم، قلت لربيعة: يا أبا شباة، ما حملك على أن

هجوت رجلاً من قومك، وفضلت عليه رجلاً من الأزد؟ فقال: أخبرك.

أملقت، فلم يبق لي إلا داري، فرهنتها على خمسمائة درهم، ورحلت إلى أرمينية،

فأعلمته ذلك ومدحته، وأقمت عنده حولاً، فوهب لي خمسمائة درهم، فتحملت

وصرت بها إلى منزلي، فلم يبق معي كبير شيء، فنزلت في دار بكراء، فقلت: لو

أتيت يزيد بن حاتم! ثم قلت: هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل، فكيف بغيره! ثم

حملت نفسي على أن أتته، فأعلم بمكاني، فتركني شهراً حتى ضجرت، فأكرمت

نفسي من الحمالين، وكتبت بيتاً في رقة وطرحتها من دهليزه، والبيت:

بخفي حنين من يزيد بن حاتم

أراني ولا كفران لله راجعاً

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٣، ص ١٧٢.

فوقعت الرُّقعةُ بيدِ حاجبه، فأوصلها إليه من غيرِ علمي ولا أمري، فبعثَ
خلفي، فلما دخلتُ عليه، قال: هيه، أنشدني ما قلت، فتمنَّعتُ . فقال: والله
لتُنشدني، فأنشدته، فقال: والله لا ترجعُ كذلك، ثم قال: انزعوا خفيَّه، فنزعوا،
فحشاهما دنانير، وأمر لي بغلمانٍ وجوارٍ وكُسا. أفلا ترى لي أن أمدحَ هذا وأهجوَ
ذاك! قلتُ: بلى والله .

ثم قال: وسار شعري حتى بلغ المهدِّي، فكان سببَ دخولي إليه" (١) .

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ١٧٧-١٧٨ .

خِلافة الهادي

(١٦٩ - ١٧٠ هـ)

٤٥ . "قال ابنُ أبي طاهر: حدَّثوني عن عبدِ الله بنِ مالك، قال: كنتُ أتولَّى الشُّرطةَ للمَهدي، وكان يبعثُ إليَّ في نُدْماءِ الهادي ومُغنيهِ أن أضربَهم وأحبِسَهم، صيانةً لَهُ عنهم . فبعثَ الهادي يسألني الرِّفقَ بهم والترفيهَ عنهم، فلا ألتفتُ إلى ذلك، وأمضي إلى ما يأمرُ به المهدي .

فلما وليَ الهادي الخلافةَ، أيقنتُ بالتلفِ، فبعثتُ إليَّ يوماً، فدخلتُ عليه متكفناً متحنطاً، فإذا هو على كرسيٍّ، والنطعُ والسُّيوفُ بينَ يديه، فسَلَّمْتُ، فقال: لا سَلَّمَ اللهُ عليك، تذكُرُ يومَ بعثتُ إليك في أمرِ الحرَّانيِّ لما أمرَ أميرُ المؤمنينَ رضي اللهُ عنه بضربِهِ، فلم تُجِبني في فلانٍ وفي فلانٍ؟ وجعلَ يُعدُّ نُدْماءَهُ، ولم تلتفتُ إلى قولي . قلتُ: نعمُ يا أميرَ المؤمنينَ، أفتأذنُ لي في استيفاءِ الحُجَّةِ؟ قال: نعمُ، قلتُ: نشدتكُ اللهُ يا أميرَ المؤمنينَ، أيسرُّكَ أن وليتني ما ولاني أبوك، وأمرتني بأمرٍ، فبعثتُ إليَّ بعضُ بنيك بأمرٍ يُخالفُ أمرَكَ، فاتَّبعْتُ أمرَهُ وعصيتُ أمرَكَ؟ قال: لا . قلتُ: فكذلكُ أنا لك، وكذا كنتُ لأبيك وأخيك . فاستدناني، فقبَلتُ يدهُ، وأمرَ بخلعِ فُصْبَتِ عليَّ، وقال: قد وليتكَ ما كنتَ تتولاهُ، فامضِ راشداً .

فخرَجتُ من عندهُ، وصرْتُ إلى منزلي مُفكِّراً في أمرِهِ وأمري، وقلتُ: حدَّثتُ، والقومُ الذين عصيتُهُ في أمرِهِم نُدْماءُهُ ووزراؤُهُ وكُتَّابُهُ، فكأنِّي بهم حينَ يغلبُ عليه الشرابُ وقد أزالوهُ عن رأيه فيَّ وحملوهُ في أمري ما كنتُ أتخوِّفه . قال:

فإني لجالس وبين يدي بُنيَّة لي، والكانون بين يدي ورُقاق أشطُرُهُ بكامخ وأسخنُهُ
وأطعمُهُ الصبية، حتى توهمتُ أن الدنيا قد اقتلعت بي وزلزلت لوقع حوافرِ
الدوابِّ وكثرة الضوضاء، فقلتُ: هاه، كان والله ما ظننتُ!

فإذا البابُ قد فُتح، وإذا الخدمُ قد دخلوا، وإذا أميرُ المؤمنين الهادي على حمارٍ
في وسطهم، فلما رأيتهم وثبتُّ عن مجلسي مُبادراً، وقبَلتُ يدهُ ورجله وحافرِ
حماره. فقال: يا أبا عبدِ الله، إني فكَّرتُ في أمرِك، فقلتُ: يسبقُ إلى قلبِك أني إذا
شربتُ وجاءني أعداؤُك، أزالوا ما حُسنَ من رأيي فيك؛ فأقلقك وأوحشك،
فصرتُ إلى منزلك لأونسك وأعلمك أن السخيمة قد زالت عن قلبي، فهاتِ
أطعمني ما كنت تأكل، وافعلْ فيه ما كنت تفعل، لتعلم أني قد تحرمتُ بطعامك
وأنستُ بمنزلك؛ فيزول خوفُك ووحشُك. فأدنيتُ إليه ذلك الرُقاق والسُكرجة
التي فيها الكامخ فأكل منها، ثم قال: هاتوا الزلة التي زللتها لأبي عبدِ الله من
مجلسي، فأدخل إليَّ أربعمئة بغلٍ موقرةٍ دراهم، فقال: هذه زلَّتُك، فاستعِن بها على
أمرِك، واحفظْ هذه البغالَ عندك، فلعلِّي أحتاجُ إليها لبعض أسفاري، وانصرفَ
راجِعاً. فأخبرني موسى بنُ عبدِ الله أن أباه أعطاه بُستانه الذي كان وسطَ داره، فبنى
حوله معالفَ لتلك البغال، وكان هو يتولَّى القيامَ عليها مُدة حياة الهادي^(١).

٤٦. "ذكر أحمد بن أبي طاهر أن موسى الهادي خلع الرشيد من ولاية العهد،
وباع لابن جعفر. وكان عبدُ الله بنُ مالك على الشرطة، فلما توفي الهادي، هجمَ

(١) البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٢٠٤-٢٠٦؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢١٦. (ولم
يصرح بنقله من ابن طيفور).

خُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ جَعْفَرًا مِنْ فَرَاشِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ
أَوْ تَخْلَعُهَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، رَكِبَ النَّاسُ إِلَى دَارِ جَعْفَرَ، فَأَتَى بِهِ خُزَيْمَةُ، وَأَقَامَهُ عَلَى
بَابِ الدَّارِ فِي الْعُلُوِّ وَالْأَبْوَابِ مَغْلُقَةً، فَجَعَلَ يَنَادِي: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، مَنْ كَانَتْ لِي فِي
عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، فَقَدْ أَحَلَلْتُهُ مِنْهَا، وَالْخِلَافَةُ لِعَمِّي هَارُونَ، لَأَحِقَّ لِي فِيهَا.
وَزَوْجَ الرَّشِيدِ جَعْفَرًا ابْنَتَهُ حَمْدُونََةَ فِي خِلَافَتِهِ"^(١).

(١) الصفدي، الوافي، ج ١١، ص ١٥٥ .

خِلاَفَةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ

(١٧٠ - ١٩٣ هـ)

٤٧. "قرأت بخط أبي الحسين الرازي، قال: ذكر أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي، قال: وفي سنة ست وسبعين ومائة، هاجت العصبية بالشام بين النزارية واليمانية. وكان رئيس النزارية أبو الهيثم، فقتل منهم بشر كثير. قال: وولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد بن برمك الشام أيام أبي الهيثم حيث هاجت العصبية بها. وضم إليه جماعة من القواد والجند ومشايخ الكتاب. فلما ورد الشام أحلت لدخوله إلى صالح بن علي الهاشمي، فأقام بها حتى أصلح بين أهلها ونفى العصبية عنها، وسكنت الفتنة، واستقام أمرها. وانتهى الخبر إلى الرشيد بمدينة السلام، فرد الرشيد إلى يحيى بن الحكم فعفا عما كان منهم وأقدمهم بغداد" (١).

٤٨. "قال أحمد بن أبي طاهر صاحب (تاريخ بغداد): لما زوجهما (يقصد زبيدة) المهدي من ابنه هارون، استعد لها ما لم يستعد لأحد قبلها من الآلات والآنية، والفرش والمتاع، والثياب والطيب والجواهر، والخدم والوصائف، وعمل لها درعاً درّ يتجاوز الصفة لم يقف المقومون له على قيمة، ويقال: إنه الدرع الذي كان لعبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية امرأة هشام بن عبد الملك.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٢٣٤.

ودخل بها في المحرم سنة خمس وستين ومائة في قصر الخلد، وحشر الناس من الآفاق، وفرق في ذلك العرس من المال ما لم يتوهم أن بيوت الأموال تحويه . وكانت أواني الذهب تملأ بدراهم الفضة، وأواني الفضة تملأ بدنائير الذهب، ويدفع ذلك لوجوه الناس، إلى ما يتبع ذلك من نوافج المسك وقطع العنبر، وتخلع عليهم خلع الوشي .

قال: ويقال: إن العود القماري إنما سقط، وتقدمه العود الهندي في هذه الوليمة، لما امتحننا جميعاً، فوجد الهندي أطيبها وأبقاهما في الثياب .

قال: ونظمت الشعراء في هذه الوليمة، وكتب أهل البلاد للمهدي وللرشيد يهنئونها بها، فيقال: إنه لم يكن في الإسلام وليمة مثلها" (١) .

٤٩ . "ذكر ابن أبي طاهر أن الكسائي النحوي كتب إلى الرشيد بهذه الأبيات، وهو يؤدب ولده محمداً، واحتاج إلى التزويج:

قُلْ لِلخَلِيفَةِ مَا تَقُولُ لِمَنْ	أَمْسَى إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ يُدَلِّي
مَا زِلْتُ مَذْصَارَ الْأَمِينِ مَعِي	عَبْدِي يَدِي، وَمَطِيَّتِي رِجْلِي
وَعَلَى فِرَاشِي مَنْ يُنْبِئُنِي	مِنْ نَوْمَتِي وَقِيَامُهُ قَبْلِي
أَسْعَى بِرِجْلِ مَنْهُ ثَالِثَةٌ	مَوْفُورَةٌ مَنِّي بِلا رَحْلِ
وَإِذَا رَكِبْتُ أَكُونُ مَرْتَدِفًا	قُدَّامَ سَرَجِي رَاكِبًا مِثْلِي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا يُسْكِنُهُ	عَنِّي، وَأَهْدِ الْغَمْدَ لِلنَّضْلِ

(١) التجاني، تحفة العروس، ص ١٠٤ .

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم، وجارية حسناء بآلتها، وخادم معه
برذون بسرجه ولجامه" (١).

٥٠. "أخبرني عمي، عن الحسن، عن أحمد بن أبي طاهر، عن عبد الله بن أبي
سعد، عن محمد بن الفضل الهاشمي، عن سلام الأبرش، قال: لما خرج الرشيد إلى
طوس، هاج به الدم بحلوان، فأشار عليه الطبيب بأن يأكل جماراً، فأحضر دهقان
حلوان وطلب منه جماراً، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل، ولكن على العقبة
نخلتان، فمر بقطع إحداهما؛ فقطعت، فأتي الرشيد بجمارتها فأكل منها وراح. فلما
انتهى إلى العقبة، نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة والأخرى قائمة، وإذا على
القائمة مكتوب:

أسعداني نخلتي حلوان
أسعداني وأيقنا أن نحساً
وابكيالي من ريب هذا الزمان
سوف يلقاكم فتفترقان
فاغتم الرشيد، وقال: يعز علي أن أكون نحسكم، ولو كنت سمعت بهذا
الشعر، ما قطعت هذه النخلة ولو قتلتني الدم" (٢).

٥١. "وقال أحمد بن أبي طاهر: حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم
العبدي، حدثنا ثابت الغنمي، أخبرني رجل في حلقة الأهرم النحوي، عن تميم
الداري - رجل كان بالرّي - قال: لما خرج الرشيد إلى طوس، خرج الكسائي

(١) ابن الجراح، الورقة، ص ٢٧ - ٢٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١؛ ص ٤٠٩؛
القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ٢٣٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٣.

معه، فلما صار إلى الرِّيِّ اعتلَّ عِلَّةً مُنْكَرَةً، فَاتَى إليه هَارُونُ الرَّشِيدُ مَا شِئاً مَتَفَرِّعاً،
 وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ مُغْتَمٌّ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا أَظُنُّ الْكِسَائِيَّ إِلَّا مَيْتاً، وَجَعَلَ
 يَسْتَرْجِعُ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُعَزُّونَهُ وَيُطَيَّبُونَ نَفْسَهُ، وَجَعَلَ يُظْهِرُ حُزْنَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ، مَا الَّذِي قَضَيْتَ عَلَيْهِ بِهَذَا لَهُ! فَقَالَ: لِأَنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّهُ لَقِيَ أَعْرَابِيًّا عَالِمًا
 غَزِيرًا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: ذُو النَّخْلَتَيْنِ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: فَكُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِ وَأَرْوِحُ
 أَمْتَا حَ مَا عِنْدَهُ، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدْوَةً مِنَ الْغَدَوَاتِ وَهُوَ ثَقِيلٌ، فَرَأَيْتُ بِهِ عِلَّةً
 مُنْكَرَةً، فَأَلْقَى نَفْسَهُ وَجَعَلَ يَنْتَفِضُ وَيَقُولُ:

قَدْرٌ أَحَلَّكَ ذَا النَّخِيلِ وَقَدْ تَرَى - لَوْلَاهُ - مَا لَكَ ذُو النَّخِيلِ بَدَارِ
 إِلَّا كَدَارِكُمْ بِذِي بَقْرِ الْحَمَى أَيَّهَاتَ ذُو بَقْرِ مِنَ الْمُزْدَارِ

قَالَ الْكِسَائِيُّ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ صَبَاحًا، فَإِذَا هُوَ لِمَا بِهِ . وَدَخَلْتُ عَلَى الْكِسَائِيِّ
 وَهُوَ يُنْشِدُ الْبَيْتَيْنِ، فَغَمَمَنِي ذَلِكَ . فَهَاتَ الْكِسَائِيُّ بِالرِّيِّ، وَكَانَ كَمَا ظَنَّ الرَّشِيدُ .
 وَتَوَفَّى هُوَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ^(١) الْفَقِيهَ صَاحِبَ أَبِي يَوْسُفَ، وَدُفِنَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
 سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: دَفِنَا الْفِقْهَ وَاللُّغَةَ فِي الرِّيِّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ^(٢) .

٥٢ . "أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: اسْتَزَارَ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ الرَّشِيدَ بِالرَّقَّةِ، وَأَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ الْحَارَّ قَبْلَ
 الْبَارِدِ، وَأَنَّهُ لَمَّا وُضِعَتِ الْبَوَارِدُ عَلَى الْمَائِدَةِ، رَأَى فِيهَا قُرْبَ مِنْهُ جَامَ قَرِيصِ السَّمَكِ،
 فَاسْتَصَغَرَ الْقِطْعَ، فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: لَمْ يُصَغَّرْ طَبَاخَكَ قِطْعَ السَّمَكِ؟ فَقَالَ: لَمْ يُصَغَّرْ
 طَبَاخِي الْقِطْعَ، وَإِنَّمَا هَذِهِ أَلْسِنَةُ السَّمَكِ . فَقَالَ: يُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْجَامِ مَائَةٌ
 لِسَانٍ! فَقَالَ لَهُ مُرَاقِبٌ خَادِمٌ إِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ يَتَوَلَّى قَهْرَمَةَ إِبْرَاهِيمَ - : فِيهِ يَا أَمِيرَ

(١) الشَّيْبَانِي .

(٢) الزَّبِيدِي، طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ، ص ١٢٩-١٣٠ .

المؤمنين أكثر من مائة لسان . فاستخلفه على مبلغ ثمن السمك، فأخبره أنه ألف درهم؛ فرفع هارون يده عن الطعام، وحلف أن لا يطعم شيئاً دون أن يحضر مراقب ألف دينار، فأمر أن يتصدق بها، وقال لإبراهيم: أرجو أن تكون هذه كفارة لسرفك على جام سمك ألف درهم.

ثم أخذ الجام بيده ودفعه إلى بعض خدومه، وقال: اخرج به من دار أخي، ثم انظر أول سائل تراه فادفعه إليه.

قال إبراهيم: وكان شراء الجام عليّ مائتين وسبعين ديناراً، فغمزت خدمي أن يخرجوا مع الجام فيبتاعوه ممن يدفع إليه . فكان الرشيد فهم مني؛ فهتف بالخدام فقال: إذا دفعت الجام إلى السائل فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: احذر أن تبيع الجام بأقل من مئتي دينار، فإنه خير منها، ففعل خادمه ما أمره به، فوالله ما أمكن خادمي أن يخلص الجام إلا بمئتي دينار^(١).

،

٥٣. "ذكر أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: حدثني علي بن أبي النجم، قال: قال لي يحيى بن خالد: صف لي ولدي، فإنك خليطهم . قال: نعم، أما الفضل فيرضيك بفعله، وأما جعفر فيرضيك بقوله، وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد^(٢) .

٥٤. "وذكر أحمد بن أبي طاهر، أن الرشيد اشتراها (الجارية ذات الخال) بسبعين ألف درهم، وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد^(٣)، وقال في خبره: فاشتاقتها

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧، ص ١٧٧؛ القلعي، تهذيب الرياسة، ص ٣٣٤ .

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٢٣٩ .

(٣) حماد بن إسحاق الموصلي .

الرشيد يوماً بعدما وهبها لحمويه، فقال له: وَيْلَكَ يَا حَمُويَه! وهَبْنَا لَكَ الْجَارِيَةَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ غِنَاءَهَا وَحَدَّكَ! فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مُرَّ فِيهَا بِأَمْرِكَ . قال: نَحْنُ عِنْدَكَ غَدًا، فَمَضَى فَاسْتَعَدَّ لَذَلِكَ، وَاسْتَأْجَرَ لَهَا مِنْ بَعْضِ الْجَوْهَرِيِّينَ بَدَنَةً وَعُقُودًا ثَمْنُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَخْرَجَهَا إِلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَاهَا أَنْكَرَهُ، وَقَالَ: وَيْلَكَ يَا حَمُويَه! مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَمَا وَلَّيْتُكَ عَمَلًا تَكْسِبُ فِيهِ مِثْلَهُ، وَلَا وَصَلَ إِلَيْكَ مِنِّي هَذَا الْقَدْرُ! فَصَدَّقَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَبَعَثَ الرَّشِيدُ إِلَى أَصْحَابِ الْجَوْهَرِ فَأَحْضَرَهُمْ، وَاشْتَرَى الْجَوْهَرَ مِنْهُمْ، وَوَهَبَهُ لَهَا، ثُمَّ حَلَفَ أَلَّا تَسْأَلَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهَا، وَلَا حَاجَةَ إِلَّا قِضَاهَا، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُؤَيِّ حَمُويَةَ الْحَرْبَ وَالْخِرَاجَ بِفَارَسَ سَبْعَ سِنِينَ . فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَتَبَ لَهُ عَهْدَهُ بِهِ، وَشَرَطَ عَلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَهُ أَنْ يُتِمَّهَا لَهُ إِنْ لَمْ تَتَمَّ فِي حَيَاتِهِ" (١) .

٥٥ . رَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، عَنْ إِسْحَاقَ، قَالَ: "وَجَّهَ الرَّشِيدُ إِلَى ذَاتِ الْخَالِ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، فَحَضَرَتْ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَارِيَةً كَأَنَّهَا الْمَهَاءُ، فَأَجَلَسَهَا فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: غَنِّي . فَغَنِّيْتُ:

جِئْتُ مِنَ الرُّومِ وَقَالِي قَلَا يَرْفُلْنَ فِي الْمُرْطِ وَلِيَنِ الْمَلَا
مُقَرَّطَاتٍ بِصُنُوفِ الْحُلَى يَا حَبَّذَا الْبَيْضِ وَتِلْكَ الْحَلَا

فَاسْتَحْسَنَهُ وَشَرِبَ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَوْدِنَ لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: مَا وَرَاءَكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ قَالَ: كُلُّ خَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَكِنْ جَرَى لِي السَّاعَةَ سَبَبٌ لَمْ يُجْزِ لِي كِتْمَانُهُ . قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُخْرِجَ إِلَيَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ ثَلَاثُ جَوَارِي: مَكِّيَّةٌ، وَمَدَنِيَّةٌ، وَعِرَاقِيَّةٌ، فَقبَضْتُ الْمَدَنِيَّةَ عَلَى ذَكَرِي، فَلَمَّا أَنْعَظْتُ، وَثَبَتْ

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٢٣٤؛ ابن سعيد، المرقصات المطربات، ص ١٢٢-١٢٣ .

المكيّة فقعدت عليه، فقالت لها المدينة: ما هذا التعدي! ألم تعلمي أن مالكاً حدثنا عن الزُّهرِيِّ، عن عبد الله بن طاهر، عن سعيد بن زيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ"^(١)؟ فقالت الأخرى: أو لم تعلمي أن سُفيانَ حدثنا عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصَّيْدُ لِمَنْ صَادَ لَا لِمَنْ أَثَارُهُ"^(٢)؟ فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت: هذا لي وفي يدي حتى تصطلحا. فضحك الرشيد، وأمر بحملهن إليه! ففعل وحظين عنده. وفيهن يقول:

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ"^(٣)

٥٦. "أخبرني عمي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثنا أبو هفان، قال: خرج يحيى بن الربيع مولى دُقاق (المغنية)، وكانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى، إلى بعض النواحي، وترك جاريتته دُقاق في داره، فعملت بعده الأوابد. وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً، وأشأمهم على أزواجها ومواليها ورُبطائها، فقال أبو موسى الأعمى فيه:

قُلْ لِيحْيَى نَعَمْ، صَبَرْتَ عَلَى الْمَوْتِ وَلَمْ تَخْشَ سَهْمَ رَيْبِ الْمُنُونِ
كَيْفَ قَلَّ لِي أَطَقْتُ وَيُحْكُ يَا مِحْمِ حَيْ عَلَى الضَّعْفِ مِنْكَ حَمَلِ الْقُرُونِ
وَيُحْ يَحْيَى! مَا مَرَّ بِاسْتِ دُقَاقٍ بَعْدَ مَا غَابَ مِنْ سِيَاطِ الْبُطُونِ"^(٤)

٥٧. "أخبرني يحيى بن علي، قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، عن أبي العلاء المنقري، قال: حدثني موسى بن يحيى، قال: أوصلنا إلى مروان بن أبي

(١) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٤٧.

(٢) نص الحديث: الصيد لمن أخذه، لا لمن أثاره. الشيباني، الجامع الصغير، ص ٢٦٨.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٢٣٧؛ ابن سعيد، المرقصات المطربات، ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ٢٠٥.

حَفْصَةَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ سَبْعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ، وَجَمَعَ إِلَيْهَا مَالاً حَتَّى تَمَّتْ مِائَةَ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ، وَأَوْدَعَهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ. قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، إِذْ دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، أَوْدَعَنِي مَرْوَانُ خَمْسِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَهُوَ يَشْتَرِي الْخُبْزَ مِنَ الْبَقَّالِ. قَالَ: فَغَضِبَ يَحْيَى، ثُمَّ قَالَ: عَلِيُّ بَمَرْوَانَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو خَالِدٍ بِمَا أَوْدَعْتَهُ مِنَ الْمَالِ، وَمَا تَبْتَاغُهُ مِنَ الْبَقَّالِ، وَاللَّهِ لَمَا يُرَى مِنْ أَثْرِ الْبُخْلِ عَلَيْكَ أَضْرُّ مِنَ الْفَقْرِ لَوْ كَانَ بِكَ^(١).

٥٨. "وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، أَنَّ حَمَادَ بْنَ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ الرَّشِيدُ قَدْ وَجَدَ عَلَى مَنْصُورٍ زَلْزَلٌ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَحَبَسَهُ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ نَحْوَهَا، فَقَامَ الرَّشِيدُ يَوْمًا لِحَاجَتِهِ، فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَغْنِي صَوْتًا صَنَعَهُ فِي شَعْرِ كَانَ قَالَهُ فِي حَبْسِ زَلْزَلٍ، وَهُوَ:

أَيَّامَ يَبْغِينَا الْعَدُوَّ الْمُبْطِلُ	هَلْ دَهَرْنَا بِكَ رَاجِعٌ يَا زَلْزَلُ
وَالْخَيْرُ مُتَّسِعٌ عَلَيْنَا مُقْبِلُ	أَيَّامَ أَنْتَ مِنَ الْمَكَارِهِ آمِنُ
مَاذَا بِهِ مِنْ ذِلَّةٍ لَوْ يَعْقِلُ	يَا بُؤْسَ مَنْ فَقَدَ الْإِمَامَ وَقُرْبَهُ
أَبْكَى بِأَرْبَعَةٍ كَأَنِّي مُتْكِلُ	مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي الْهَمُومِ مُرَدِّدًا

قَالَ: وَدَخَلَ الرَّشِيدُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، أَيُّ شَيْءٍ كُنْتَ تَقُولُ؟ فَقَالَ: خَيْرًا يَا سَيِّدِي. فَقَالَ: هَاتِهِ. فَتَلَّكَأً، فَغَضِبَ الرَّشِيدُ وَقَالَ: هَاتِهِ! فَلَا مَكْرُوهَ عَلَيْكَ. فَرَدَّ الْغِنَاءَ. فَقَالَ لَهُ: أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهُ؟ فَقَالَ: وَهَلْ يُنْشَرُّ أَهْلُ الْقُبُورِ! فَقَالَ: هَاتُوا زَلْزَلًا؛ فَجَاؤُوا بِهِ وَقَدِ ابْيَضَّ رَأْسُهُ وَلَحِيَّتُهُ، فَسَرَّ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَمَرَهُ فَجَلَسَ، وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ فَغَنَّى وَضَرَبَ عَلَيْهِ فَزَلْزَلَا الدُّنْيَا، وَشَرِبَ

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٦٥.

الرشيد على ذلك رطلاً، وأمر بإطلاق زلزلي وأسنى جائزتهما، ورضي عنه وصرفه
إلى منزله .

قال: وزلز أول من أحدث هذه العيدان الشبايط، وكانت قديماً على عمل
عيدان الفرس، فجاءت عجباً من العجب . قال: وكانت أخت زلزلي تحت
إبراهيم، وقد ولدت منه^(١) .

٥٩ . "أخبرني عمي، عن أحمد بن أبي طاهر، عن أبي دعامه، قال: كان سلم
الخاصر عند أبي العتاهية، فأخبره سلم أن الرشيد حبس إبراهيم الموصلي في
المطبق، فأقبل عليه أبو العتاهية، فقال:

سَلْمُ يَا سَلْمُ لَيْسَ دُونَكَ سِتْرٌ حُبِسَ الْمُوصِلِيُّ فَالْعَيْشُ مُرٌّ
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مُذْ سَكَنَ الْمَطْ بَقَ رَأْسُ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌّ
تَرَكَ الْمُوصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّـ هُ جَمِيعاً وَعَيْشُهُمْ مُقْشَعِرٌّ
حُبِسَ اللَّهْوُ وَالسَّرُورُ فَمَا فِي الْأ رَضِ شَيْءٌ يُلْهِي بِهِ أَوْ يَسُرُّ^(٢)

٦٠ . "وأشدني بعض أصحابنا، عن ابن المرزبان، عن أحمد بن أبي طاهر،
عن ابن أبي فنن، لأبي العتاهية يخاطب إبراهيم الموصلي لما حبس:

أَيَا غَمِّي لَغَمِّكَ يَا خَلِيلِي وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيَا عَوِيلِي
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْكَ لَا تَرَانِي وَأَنِي لَا أَرَاكَ وَلَا رُسُولِي
وَأَنْكَ فِي مَحَلِّ أَدَى وَضْنِكَ وَلَيْسَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١٣٢ .

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١١٢-١١٣ .

وَأَنِّي لَسْتُ أَمْلِكُ عَنْكَ دَفْعاً وقد فوجئتُ بِالخَطْبِ الْجَلِيلِ^(١)

٦١ . "فحدّثني عمّي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، عن أبي وائلة

السّدوسيّ، قال: عاثتِ الشّراةُ بالجبلِ عيْثاً شديداً، وقتلوا الرّجالَ والنساءَ

والصّبيان؛ فخرَجَ إليهم مالكُ بنُ عليّ الخُزاعيّ وقد وردوا حُلوانَ، فقاتلهم قتالاً

شديداً، فهزَمَهم عنها، وما زال يتبعُهم حتّى بلغَ منهم قريةً يقالُ لها: حُدان،

فقاتلوه عندها قتالاً شديداً. وثبتتِ الفريقانِ إلى الليلِ حتّى حجزَ بينهم.

وأصابتُ مالكاَ ضربةٌ على رأسه أثبتته، وعلمَ أنه ميّت، فأمرَ بردهِ إلى حُلوان، فما

بلغها حتّى مات، فدُفنَ على بابِ حُلوان، وبُنيتْ لقبره قُبّةٌ على قارعةِ الطريق،

وكان معه بكرُ بنُ النطّاحِ يومئذٍ، فأبلى بلاءً حسناً. وقال بكرٌ يرثيه:

يا عينُ جودي بالدموعِ السّجامِ على الأميرِ اليمّنيّ الهمامِ

على فتى الدّنيا وصنديدها وفارسِ الدّينِ وسيفِ الإمامِ

لا تذخري الدمعَ على هالكِ أيتمّ إذ أودى جميعُ الأنامِ

طابَ ثرى حُلوانَ إذ ضمّنتُ عظامه سُقياً لها من عظامِ

أغلقتِ الخيراتُ أبوابها وامتنتُ بعدك يا ابنَ الكرامِ

وأصبحتُ خيلُك بعدَ الوجاهِ والغزو تشكو منك طولَ الجمامِ

ارحلْ بنا نقرُبْ إلى مالِكِ كيما نُحيي قبرهُ بالسلامِ

كان لأهلِ الأرضِ في كَفِّهِ غنى عن البحرِ وصوبِ الغمامِ

وكان في الصّبحِ كشمسِ الضّحى وكان في الليلِ كبدرِ الظلامِ

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١١٣.

وسائلٍ يعجبُ من موتهِ
 قلتُ له عهدِي بهِ مُعلِماً
 والحربُ من طاولها لم يكذُ
 لم ينظُرِ الدهرُ لنا إذ عدا
 لن يستقبلوا أبداً فقدهُ
 قال: وقال يرثيه أيضاً:

أيُّ امرئٍ خَضِبَ الخوارجُ ثوبَهُ
 يا حُفْرَةَ ضَمَّتْ محاسنَ مالِكِ
 هَفَنِي على البطلِ المُعرِّضِ خَدَّهُ
 خَرَقَ الكتيبةَ مُعلِماً متكنياً
 ذهبَتْ بِشاشَةٍ كلَّ شيءٍ بعدهُ
 هَدَمَ الشُّرَاةُ غَدَاةَ مصرِ مالِكِ
 قتلوا فتى العُربِ الذي كانت بهِ
 حرموا معدداً ما لديه وأوقعوا
 تركوه في رهجِ العجاجِ كأنه
 هَوَتْ الجُدودُ عن السُّعودِ لفقده
 لا يَبْعُدَنَّ أخو خُزاعةٍ إذ ثوى
 عَزَّ الغُوَاةُ بهِ وذَلَّتْ أُمَّةٌ
 وبكاهُ مُضَحَفُهُ وصدُرُ حُسامِهِ

وقد رآه وهو صعبُ المرامِ
 يضرِبُهُم عندَ ارتفاعِ القَتامِ
 يُفَلِتُ من وَقَعِ صَقِيلِ حُسامِ
 على ربيعِ الناسِ في كلِّ عامِ
 ما هَيَّجَ الشَّجُوَ دعاءُ الحَمامِ

بَدَمِ عَشِيَّةِ راحِ من حُلوانِ
 ما فيك من كرمٍ ومن إحسانِ
 وجبينُهُ لأَسِنَّةِ الفُرسانِ
 والمرهفاتُ عليه كالنيرانِ
 فالأرضُ موحِشةٌ بلا عُمرانِ
 شَرَفَ العُلا ومكارمِ البُنيانِ
 تَقوى على اللزباتِ في الأزمانِ
 عَصِيَّةٌ في قلبِ كلِّ يمانِ
 أسدٌ يَصُولُ بساعِدِ وبنانِ
 وتمسكتُ بالنَّحسِ والدَّبَّرانِ
 مستشهداً في طاعةِ الرحمنِ
 مَحَبَّةٌ بحقائقِ الإيمانِ
 والمسلمونَ ودولةُ السلطانِ

وَعَدَتْ تُعَقِّرُ خَيْلَهُ وَتُقَسِّمَتْ
أَفْتَحَمْدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بِمَنْ
أَدْرَاعُهُ وَسَوَابِغُ الْأَبْدَانِ
كَانَ الْمُجِيرَ لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ! (١)

٦٢. "قرأتُ على محمد بن عبد الواحد، عن أبي بكر الحنبلِيّ، قال: أنبأنا
النَّدِيمُ، عن المَرزُبَانِيّ، قال: أنبأنا هارون بنُ عليّ بن المنجّم، أنبأنا عبيدُ الله بنُ
أحمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبي، قال: وحدثني رجلٌ من الهاشميين، أنَّ عبدَ الملك بن
صالح قَدِمَ مدينةَ السلام في خلافةِ الرشيد، فرأى كثرةَ الناس بها، فقال للسَّندي:
يا أبا نصر، اسجن مشايخك والتف (٢) مَرَكَبَكَ، فوالله ما مررتُ في طريق من هذه
المدينة إلا ظننتُ أنَّ الناس نُوديَ فيهم" (٣).

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٨٥-٨٧.

(٢) كذا، ولعلها: واتلف.

(٣) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٣٥-٣٦.

خِلاَفَةُ الْأَمِينِ (١٩٣ - ١٩٨ هـ)

٦٣. "قرأتُ على المتوكِّلِيّ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: أنبأنا أبو نصرِ النَّدِيمِ، قال: أنبأنا أبو عبدِ اللهِ المرزُبانيُّ إذنا، قال: أنبأنا هارونُ بنُ عليِّ بنِ المنجَم، أنبأنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ أبي طاهر، أنبأنا أبي، قال: حدَّثني رجلٌ من قُرَيْشٍ، قال: سَمِعْتُ يَزِيدَ بنَ عِقَالٍ، قال: أرادَ عبدُ المَلِكِ بنُ صَالِحٍ أن يَغْتَالَ مَلِكَ الرُّومِ الضَّوَاحِي بِمَكِيدَةٍ مِنْ مَكَائِدِهِ، وَكَانَ مِنْ ذُهَابِ بَنِي هَاشِمٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ رِجَالٌ فِي صَنِيْعَتِهِ، فَتَشَاوَرُوا فِي ذَلِكَ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يُشْرِفَ بِنَفْسِهِ عَلَى الرُّومِ مِنَ الثُّغُورِ، وَيُمْضِيَ أَمْرَهُ وَإِرَادَتَهُ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ حَزْمِ الْوَالِي الشُّهْمِ أَنْ لَا يَتَبَدَّلَ مَهَابَةً نَفْسِهِ وَجَلَالَةَ قَدْرِهِ فِيهَا إِنْ اسْتَكْفَاهُ رِجَالًا مِنْ صَنِيْعَتِهِ كَفَاهُ إِيَّاهُ، وَقَامَ بِهِ - لَمَّا فِي ضَبْطِ صَنِيْعَتِهِ - لَمَّا اسْتَكْفَاهُ وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مِنْ رَفْعِ الذِّكْرِ وَسَنَاءِ الشَّرْفِ، وَمَا عَلَيْهِ فِي تَقْصِيرِهِ وَوَهْنِهِ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْنِ الْعَيْبِ وَصَغِيرِ الْوَهْنِ، وَإِنَّمَا اصْطَنَعَتِ الْوُلَاةُ الرِّجَالَ لِيَصْرِفُوا بِهِمْ مُهَجَّهُمْ فِي الْحُرُوبِ وَمَهَابَةً أَنْفُسِهِمْ وَجَلَالَةَ أَقْدَارِهِمْ عَنِ التَّبَدُّلِ لِرَغْبَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي اللَّيِّبِ الْأَرِيْبِ أَنْ يَتَخَيَّرَ الرِّجَالَ لَصَنِيْعَتِهِ، لِأَنَّ صَنِيْعَةَ الْوَالِي جُنَّتْ فِي حَرْبِهِ، وَوَجْهُهُ فِي سَلْمِهِ، وَقَدْ تَعْرِفُ الرِّعِيَّةُ الْوَالِيَّ وَقُلَّتْهُ بِصَنِيْعَتِهِ، ثُمَّ تَمَثَّلُ:

وَبَعَثَتْ مِنْ وَلَدِ الْأَعَزِّ الْمُعْتَبِ صَقْرًا يُلُودُ حِمَامَهُ بِالْعَوْسَجِ

فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَجْتَهَا وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضُجْ
وَهُوَ الْهُمَامُ إِذَا أَرَادَ فَرِيْسَةً لَمْ يَنْجِهَا مِنْهُ صَرِيْحُ الْهَجْهِجِ" (١)

٦٤. "وبه" (٢)، قال: أنبأنا عبيدُ الله بنُ أحمد بنِ أبي طاهرٍ، أنبأنا أبي، قال:
وحدَّثني يحيى بنُ أبي نصرٍ، حدَّثني إبراهيم بنُ السَّندي، قال: أتيتُ عبدَ الملكِ
مُسلِّماً، فشكا إليَّ السَّنديُّ في أمرٍ بلغه عنه، فقلتُ: أصلحَ اللهُ الأمير، بلغك
الكذب! قال: يا إبراهيم، مثلي لا يتكلَّم في أمرٍ بلغه حتى يُحقِّقه" (٣).

٦٥. "وبه، قال: أنبأنا أبي، قال: وحدَّثني عبدُ الرَّحمن بنُ عبدِ اللهِ الجُنديُّ أنَّ
رجالاً من جُملةِ العربِ ذكروا كبرَ عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ ودهاءَهُ وجلالَتَهُ وبلاغَتَهُ عندَ
إسحاق بنِ سُلَيْمان بنِ عليٍّ، فقال: ذاك نجمٌ رأى أنجماً زُهرًا من أهلِ بيته، فجَرَى في
مجارِيها لِيُدرِكها، فلم يُدرِكها، واكتسى نُوراً من مجاريها، ثم تمثَّل بقولِ زهير:
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِي يُدْرِكُوهُمْ فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا" (٤)

٦٦. "وذكرَ أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ أنَّ الأمينَ لما خرَجَ عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ من
الحبسِ، عقَدَ له على الشامِ، ودفعَ إليه قمامةً - وكان كاتبُهُ - فقتلَهُ في حَمَامٍ، ودفعَ
إليه ابنُهُ عبدُ الرَّحمنِ فهشَمَ وجهَهُ بعمود" (٥).

٦٧. "حدَّث المَرْزُبانيُّ، حدَّث محمدُ بنُ إبراهيمٍ، حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي سَعْدِ
الوَرَّاقِ: حدَّثنا النُّعمانُ بنُ هارونَ الشَّيباني، قال: كان أبو نُوَاسٍ يَخْتَلِفُ إلى محمدِ

(١) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٢٦.

(٢) تكملة الرواية السابقة من ابن النجار.

(٣) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٢٦ - ٢٧.

(٤) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٢٧.

(٥) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٣٦.

ابن زُبَيْدَةَ، وَكَانَ الْكَسَائِيُّ يُعَلِّمُهُ النَّحْوَ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقْبَلَ مُحَمَّدًا قُبْلَةً، فَقَالَ لَهُ الْكَسَائِيُّ: إِنَّ عَلِيَّ مِنْ هَذَا وَصْمَةٌ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ: إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَنِي أُقْبَلُهُ، وَإِلَّا قَلْتُ فِيكَ أَبِيَاتًا أَرْفَعُهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَبَى عَلَيْهِ الْكَسَائِيُّ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ، فَكَتَبَ أَبُو نُوَّاسٍ رُقْعَةً:

قُلْ لِلْإِمَامِ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً لَا يَجْمَعُ الدَّهْرُ بَيْنَ السَّخْلِ وَالذَّبِّ
فَالسَّخْلُ غِرٌّ وَهَمُّ الذَّبِّ غَفْلَةٌ وَالذَّبُّ يَعْلَمُ مَا بِالسَّخْلِ مِنْ طِيبِ

وَدَفَعَهَا إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ لِيُوصِلَهَا إِلَى الرَّشِيدِ، فَجَاءَ بِهَا الْخَادِمُ إِلَى الْكَسَائِيِّ، فَلَمَّا قَرَأَهَا، عَلِمَ أَنَّهُ شِعْرُ أَبِي نُوَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ! سَأَتَلَطَّفُ لَكَ. فَعَبَّ أَيَّامًا ثُمَّ احْضَرَ وَسَلَّمْ عَلَيَّ وَعَلَى مُحَمَّدٍ؛ فَسَتَبْلُغُ حَاجَتَكَ. فَغَابَ، وَتَحَدَّثَ الْكَسَائِيُّ أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ غَائِبٌ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ إِلَيْهِ الْكَسَائِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَانَقَهُ، وَسَلَّمْ أَبُو نُوَّاسٍ عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

قَدْ أَحَدَثَ النَّاسُ ظَرْفًا يَزْهُو عَلَى كُلِّ ظَرْفٍ
كَانُوا إِذَا مَا تَلَاقُوا تَصَافَحُوا بِالْأَكْفِ
فَأَظْهَرُوا الْيَوْمَ رَشْفَ الْـ خُدُودِ وَالرَّشْفُ يَشْفِي
فَصِرْتَ تَلْتُمُ مَنْ شِئْتُمْ سَتَ مِنْ طَرِيقِ التَّخْفِي

قَالَ: وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي بَاطِلٌ، مَصْنُوعٌ مِنْ قِبَلِ مَنْ حَدَّثَ بِهِ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنْهُ، لَا مِنْهُ. لِأَنَّ أَبْنَاءَ الْخُلَفَاءِ كَانُوا فِي مِثْلِ حَالِ الْمَخْلُوعِ أَجَلٌ مَكَانًا مِنْ أَنْ يُعَانِقُوا أَحَدًا مِنَ الرَّعِيَةِ. وَمِنْ قِبَلِ أَنْ هَذَا الشُّعْرَ الْأَخِيرَ أَنْشَدْنِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ، حَتَّى خَبَّرَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ

ابن الفضل بن يوسف، المعروف بالبصير، أنه له، وأنه قاله بالكوفة في حادثة من سنه، وكان بعيداً من الكذب في ادعاء مثل هذا من الشعر والله أعلم^(١).

٦٨. "حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثني يحيى بن صالح بن بيهس الدمشقي، قال: حدثني أخي محمد بن صالح، قال: لما دخلت العراق وصرت إلى مدينة السلام، سألت عمّن بها من الشعراء المحسنين، وذلك في خلافة الأمين أو عند قتله؛ فقبل لي: قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يُعرف بأبي نواس، وقد كنت سمعت بشيء من شعره، أتاني به فتى كان يألُفني من أهل الأدب، فقلت له: هل تروي لأبي نواسكم هذا شيئاً؟ قال: نعم، أروي له أبياتاً في الزهد، وليس هو من طريقته، أنشدنيها آنفاً، قلت: وما هي؟ قال:

أخي ما بال قلبك ليس ينقى

قلت: أحسن والله، فقال: أو لا أنشدك أحسن من هذا؟ قلت: بلى.

فأنشدني:

سَاءَكَ السُّدُورُ بِشَيْءٍ وَلِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ

يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُو اللِّ هِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

قلت: وقد والله أحسن وأجاد؛ وما ظننته إذا سلك غير طريقه يُحسِنُ هذا

الإحسان فيه! قال: أفما سمعت مرثيته للأمين؟ قلت: لا! فأنشدني:

طَوَى المَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي المِيتَةَ نَاشِرُ

فقلت: بحق ما غلب هذا على أهل الأدب، وقدّموه على غيره من الشعراء.

قال أبو الوليد يحيى بن صالح بن بيهس: فحدثت هذا الحديث أبا عبد الله

محمد ابن زياد الأعرابي، فقال: لو كان أخوك تصفح جملة شعره لعلم أن فيه من

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٩٢ - ٩٤.

الإساءة ما يُعَفِّي على المحاسن، وأيُّ الناس إذا تَخَيَّرتَ كلامه لم تجِدْ له البيت والبيتين" (١)!

٦٩. "وقال أحمد بن أبي طاهر: حدَّثني عليُّ بنُ محمد، قال: حدَّثني جابر بنُ مُصعب، عن مُخارق، قال: مرَّتُ بي ليلةٌ ما مرَّ بي قطُّ مثلها. جاءني رسولُ محمدِ الأمينِ وهو خليفة، فأخذني وركض بي إليه ركضاً، فحينَ وافيتُ، أتى بإبراهيمَ بنِ المهديِّ على مثلِ حالي، فنزلنا، وإذا هو في صحنٍ لم أر مثله، قد ملئَ شمعاً مع شمعِ محمدِ الأمينِ الكبار، وإذا به واقفٌ ثم دخلَ في الكِرْح (٢)، والدارُ مملوءةٌ بالوصائفِ يُغنينَ على الطبولِ والسرنايات (٣)، ومحمدٌ في وسطهنَّ يرتكضُ في الكِرْح. فجاءنا رسولُه، فقال: قوما في هذا البابِ مما يلي الصَّحن، فارفعا أصواتكما مع السرناي أينَ بلغ، وإياكما أن أسمعَ في أصواتكما تقصيراً عنه، قال: فأصغينا، فإذا الجوارِي والمُخنَّثون يَزْمرونَ ويضربون:

هذي دنائِرُ تنساني وأذكُرُها
أعوذُ باللهِ من هجرانِ جاريةِ
قد أكملَ الحُسْنَ في تركيبِ صورتها
قامتَ تمشَى فليتَ اللهُ صيرني
واللهِ واللهِ لو كانتَ إذا برزتَ
وكيفَ تنسى مُجباليسَ ينساها
أصبحتُ من حبِّها أهذي بذكراها
فارتجَّ أسفلها واهتزَّ أعلاها
ذاك الترابَ الذي مسَّته رجلاها
نفسُ المُتيمِّ في كفيهِ ألقاها
فما زلنا نشقُّ حُلوقنا مع السرناي وتبَعُهُ، حذراً من أن نخرُجَ عن طبقته، أو نُقصَرَ عنه إلى الغدَاة، ومحمدٌ يَجُولُ في الكِرْح ما يسأُمُه، يدنو إلينا مرةً في جَوْلانِهِ ويتباعِدُ مرةً، وتحوُّلُ الجوارِي بيننا وبينه، حتى أصبحنا" (٤).

(١) المرزباني، الموشح، ص ٣١٥.

(٢) بيت صغير يتخذُه بعض الرهبان مسكناً ومعبدًا.

(٣) آلة موسيقية نفخية.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٥١؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٢٣.

٧٠. "وقرأتُ في (تاريخ أحمد بن أبي طاهر) أنّ الرشيدَ أرسلَ إلى يحيى بن خالدٍ وهو في محبسه يقرّعه بذنوبه، ويقولُ له: كيف رأيتَ، ألم أُخرب دارك؟ ألم أقتلُ ولدك جعفرًا؟ ألم أنهب مالك؟ فقال يحيى للرّسول: قُلْ له: أمّا إخراجك داري فستخرب دارك، وأمّا قتلك ولدي جعفرًا فسيقتل ولدك محمد، وأمّا نهبك مالي فسينهب مالك وخزانتك. فلما عاد الرّسولُ إليه بالجوابِ وجَمَ طويلاً وحزنَ وقال: والله ليكوننَّ ما قال، فإنه لم يقل لي شيئاً قطُّ إلا وكان كما قال. فأخربت داره، وهي الخلد، في حصارِ بغداد، وقتل ولده محمد، ونهب ماله وخزانتَه، نهبها طاهرُ بنُ الحسين" (١).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٧٠.

٧٢. وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد
سَيِّئَ الْخُلُقِ، عَابَسَ الرَّجُلَ، يَهْرُ فِي وَجْهِ الْخَاصِ
أَحْسَنَ مِنْ لِقَائِهِ^(٢).

٧٣. "..... لِأَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ فِي
إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى مَعَ رَجَاءِ بْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ؛ فَ

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ١٣.
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٢٦٣؛ الذهبي،



من البصرة، فأخذ على الأهواز، ثم أخذ على جبال أصبهان، ومضى إلى خراسان^(١).

٧٤. "قال أبو الفرج الأصبهاني، حدثني عمي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثني أبو دعامة علي بن برئيد، قال: حدثني التيمي أبو محمد، قال: دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحاً في المأمون ومديحاً فيه، وعنده طاهر بن الحسين. فقال له طاهر: هذا والله أيها الأمير الذي يقول في محمد المخلوع:

لا بد من سكرة على طرب
لعل روحاً يدال من كرب
خليفة الله خير مُتخَبِ
لخير أم من هاشم وأب
خلافه الله قد توارثها
أباؤه في سالف الكُتُبِ
فهِيَ له دونكم لمورثه
عن خاتم الأنبياء في الحقبِ
يا ابن الذي في ذوائب الشرف الأ
قدم أنتم دعائم العربِ

قال الحسن: عرّض والله ابن اللخناء^(٢) بأمر المؤمنين! والله لأعلمنه. وقام إلى المأمون فأخبره، فقال له المأمون: وما عليه في ذلك؟ رجل أمل رجلاً؛ فمدحه. والله لقد أحسن بنا وأساء إليه، إذ لم يتقرب إليه إلا بشرب الخمر. ثم دعاني فخلع عليّ، وحملني، وأمر لي بعشرة آلاف درهم^(٣).

(١) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٩، ص ١٤١.

(٢) اللخناء والألخن: من قبح كلامهم. ويقال في السب: يا ابن اللخناء.

(٣) التنوخي، المستجاد، ص ٧٦ - ٧٧.

واختار أن يكون منفرداً . قال: وجعل يسير بسير بعيري، فإذا أراد أن يكلمني رفع رأسه، وإذا أردت أن أكلمه خفضت رأسي، فانتهدنا إلى وادٍ لم نعرف غور مائه، وقد خلفنا العسكر وراءنا، فقال لرحالي: مكانك، حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته، واتبع أنت مسيري . قال: وتقدم رجل فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء، وتبعه المعتصم، فمرة ينحرف عن يمينه، وأخرى عن شماله، وتارة يمضي لسنه، وتتبع أثره حتى قطعنا الوادي" (١) .

٧٦ . "ورأيت في كتاب (أخبار بغداد) أنه لما وقف بابك بين يديه - يقصد المعتصم - لم يكلمه ملياً، ثم قال له: أنت بابك؟ قال: نعم، أنا عبدك وغلأمك . وكان اسم بابك الحسن، واسم أخيه عبد الله . قال: جرّدوه؛ فسلبه الخدام ما كان عليه من الزينة، وقطعت يمينه وضرب بها وجهه، وفعل مثل ذلك بيساره وثلاث برجليه، وهو يتمرغ في النطع في دمه، وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في أموال عظيمة قبله، فلم يلتفت إلى قوله، وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه . وأمر المعتصم السياف أن يدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه؛ ففعل . ثم أمر بحز لسانه، وصلب أطرافه إلى جسده، فصلب، ثم حمل رأسه إلى مدينة السلام ونصب على الجسر، وحمل إلى خراسان بعد ذلك يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها . ولما كان في نفوس الناس من استفحال أمره وعظيم شأنه، وكثرة جنوده وإشرافه على إزالة ملك، وقلب ملّة وتبديلها .

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١١٤ - ١١٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٦٩٥؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٢٠ .

وَحَمَلَ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مَعَ الرَّأْسِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ، فَفَعَلَ بِهِ إِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ أَمِيرُهَا مَا فَعَلَ بِبَابِكَ بِسَامِرَاءَ.

وَصُلِبَتْ جِثَّةُ بَابِكَ عَلَى خَشَبَةٍ طَوِيلَةٍ فِي أَقَاصِي عِمَارَةِ سَامِرَاءَ، وَمَوْضِعُهُ
مَشْهُورٌ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ يُعْرَفُ بِخَشَبَةِ بَابِكَ، وَإِنْ كَانَتْ سَامِرَاءَ فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ
خَلَا مِنْهَا سَاكِنُهَا، وَبَانَ عَنْهَا قَاطِنُهَا إِلَّا يَسِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ بِهَا.

وَلَمَّا قُتِلَ بَابُكَ وَأَخُوهُ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(١)، قَامَ فِي مَجْلِسِ الْمَعْتَصِمِ
الْحُطْبَاءُ فَتَكَلَّمُوا، وَقَالَتِ الشُّعْرَاءُ، فَمَمَّنْ قَامَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ،
فَقَالَ شِعْرًا بَدَلًا مِنَ الْخُطْبَةِ، وَهُوَ:

يَا أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْ	حَمْدَ اللَّهِ كَثِيرًا
هَكَذَا النَّصْرُ فَلَا زَا	لَ لَكَ اللَّهُ نَصِيرًا
وَعَلَى الْأَعْدَاءِ أُعْطِيَ	تَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرًا
وَهَنِيئًا هَيَّاءَ اللَّهِ	هُ لَكَ الْفَتْحَ الْخَطِيرًا
فَهُوَ فَتْحٌ لَمْ يَرَ النَّا	سُ لَكَ فَتْحًا نَظِيرًا
وَجَزَى الْأَفْشِينَ عَبْدَ اللَّهِ	هِ خَيْرًا وَحُبُورًا
فَلَقَدْ لَاقَى بِهِ بَا	بَكَ يَوْمًا قَمْطِيرًا
ذَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي أَلْ	فِيَّتَهُ جَلْدًا صَبُورًا
لَكَ حَتَّى ضَرَجَ السَّي	فُ لَكَ خَدًّا نَضِيرًا
ضْرِبَةً أَبَقَّتْ عَلَى الدَّهْ	رِ لَكَ فِي الْوَجْهِ نُورًا

(١) هذا ليس من كلام ابن أبي طاهر، بل من كلام المسعودي.

وتُوج الأَفْشِينُ بتاجٍ من الذهبِ مُرْصَعٍ بالجواهر، وإكليلٍ ليس فيه من الجواهرِ
إلا الياقوتُ الأحمرُ والزُّمَرْدُ الأخضرُ قد شُبِّكَ بالذهب، وألبسَ وشاحين.

وزوَجَ المعتصمُ الحَسَنَ بنَ الأَفْشِينِ بأُتْرُجَةَ بنتِ أَشْناسَ وزُفَّت إليه، وأُقيمَ
لها عُرْسٌ يجاوزُ المقدارَ في البهاءِ والجمالِ، وكانتُ توصفُ بالجمالِ والكمالِ. ولما
كان من ليلةِ الزفافِ ما عمَّ سروره خواصَّ الناسِ وكثيراً من عوامِّهم، قال
المعتصمُ أبياتاً يصفُ حُسْنَهَا وجمالَهَا واجتماعَهما، وهي:

زُفَّتْ عروسٌ إلى عروسٍ بنتٌ رئيسٍ إلى رئيسِ
أيهما كان، لَيْتَ شعري أجَلٌّ في الصدرِ والنفوسِ
أصاحبُ المرهفِ المحلِّ أم ذو الوشاحينِ والشموسِ^(١)

٧٧. "وقال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ: كان أبو دُلْفَ القاسمُ بنُ عيسى، في جملةِ مَنْ
كان مع الأَفْشِينِ خَيْذَرِ بنِ كاووسٍ لما خرَجَ لمحاربةِ بابك، ثم تنكَّرَ^(٢) له، فوجهَ
يوماً بمن جاء به ليقْتله، وبلغَ المعتصمَ الخبرُ، فبعثَ إليه بأحمدَ بنِ أبي دُوَادٍ، وقال
له: أدركهُ وما أراك تلحقهُ، فاحتلَّ في خلاصِهِ منه كيف شئت. قال ابنُ أبي دُوَادٍ:
فمضيتُ ركضاً حتى وافيتُهُ، فإذا أبو دُلْفَ واقفٌ بينَ يديهِ وقد أخذَ بيدهِ غلامانَ
له تُركيَّان، فرميتُ بنفسي على البساطِ، وكنْتُ إذا جئتُهُ دَعَا لي بِمُصَلِّي، فقال لي:
سبحانَ الله! ما حملَكَ على هذا؟ قلتُ: أنتَ أجلسَتني هذا المجلسَ. ثم كَلَّمْتُهُ
في القاسمِ، وسألتُهُ فيه، وخضعتُ له. فجعلَ لا يزدادُ إلا غِلظةً. فلما رأيتُ ذلك
قلتُ: هذا عبدٌ، وقد أغرقتُ في الرِّفقِ به فلم ينفع، وليس إلا أخذهُ بالرَّهبةِ
والصِّدقِ، فمُتُّ، فقلتُ: كم تُراك قدَرْتَ تقتلُ أولياءَ أميرِ المؤمنين، واحداً بعدَ

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٦٧-٦٩.

(٢) يعني أن أبا دُلْفَ تنكَّرَ للأَفْشِينِ.

واحد، وتُخالفُ أمره في قائدٍ بعدَ قائد؟ قد حملتُ إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين، فهاتِ الجواب . قال: فذَلَّ حَتَّى لَصِقَ بالأرض، وبيان لي الاضطراب فيه، فلما رأيتُ ذلك نهضتُ إلى أبي دُلفَ وأخذتُ بيده، وقلتُ له: قد أخذتُه بأمر أمير المؤمنين . فقال: لا تفعلْ يا أبا عبدِ الله . فقلتُ: قد فعلتُ، وأخرجتُ القاسمَ، فحملته على دابةٍ ووافيتُ المعتصمَ . فلما بَصُرَ بي، قال: مَرَّحِباً بك يا أبا عبدِ الله، وَرَيْتَ زِنَادِي، ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ خَبْرِي مَعَ الْأَفْشِينِ حَدْساً بظنِّه، ما أخطأ فيه حرفاً، ثُمَّ سألني عما ذكره لي، وهو كما قال، فأخبرته أنه لم يخطئ حرفاً^(١) .

٧٨ . "أخبرنا ابنُ ناصر، قال: أنبأنا أبو عليّ الحَسَنُ بنُ أحمد، قال: ثنا القاضي أبو يعلى محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ الحِنَائِي، قال: ثنا أبو محمدِ عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ الطَّرْسُوسِي، قال: أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عيسى، قال: ثنا أحمدُ بنُ أبي طاهر، قال: ثنا العباسُ بنُ عبدِ الله، قال: سَمِعْتُ جَعْفَرَ الرَازِي يَقُولُ: كان إسحاقُ ابنُ إبراهيمَ يقول: أنا واللهِ رأيتُ يومَ ضَرْبِ أحمدُ بنِ حَنْبَلٍ سَراويلَه، وقد ارتفعَ من بعدِ انخفاضِه، وانعقدَ من بعدِ انحلالِه، ولم يفطنْ بذلك لذهولِ عقلٍ مَن حضرَه، وما رأيتُ يوماً كان أعظمَ على المعتصمِ من ذلك اليوم، واللهِ لو لم يرفعَ عنه الضربَ، لم يبرحَ من مكانِه إلا ميّتاً^(٢) .

٧٩ . "أخبرني الحسينُ بنُ عليّ الصَّيْمَرِي، حدَّثنا محمدُ بنُ عمرانَ المَرْزُبَانِي، أخبرني عليُّ بنُ هارونَ، أخبرني عبيدُ الله بنُ أحمدَ بنِ أبي طاهر، عن أبيه، قال: ماتَ بِشْرُ المَرِيْسِي في ذي الحجةِ سنةَ ثمانِ عشرةَ ومائتين . قال: ويقالُ: سنةَ تسعَ عشرةَ ومائتين^(٣) .

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٨، ص ١٧٨-١٧٩؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ٦٩؛ ابن

حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٩، ص ٢٣٧؛ ابن حجر، رفع الإصر، ج ١، ص ٦٤-٦٥ .

(٢) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٤١١-٤١٢ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٧٠ .

خِلافةُ الواثقِ بالله

(٢٢٧ - ٢٣٣ هـ)

٨٠. "وحدَّثَ أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ، أنَّ ابنَ حمْدونَ النَّديمَ حدَّثه، أنَّ الواثقَ باللهِ بسَطَ جُلَّاسَه، وأمرَهُم ألاَّ يَنْقَبِضُوا في مَجْلِسِه، وأنَّ يُجْرُوا النَادِرَةَ على ما اتَّفَقَتْ عليه غيرَ محتشمين، وإنَّ اتَّفَقَ وقوعُها عليه احتمَل. قال: فعَبَرنا على ذلك مُدَّةً، وكان على إحدى عيني الواثقِ نُكْتَةٌ بياض، فلَمَّا كان في بعضِ الأيامِ أنشَدَ الواثقُ أبياتَ أبي حيَّةِ النُّمَيْرِي:

نظرتُ كَأني من وراءِ زجاجةٍ إلى الدارِ من ماءِ الصَّبابةِ أنظرُ
فقلت: وإلى غيرِ الدارِ يا أميرَ المؤمنين . فتبسَّم . ثم قال لوزيرِه: قد قابَلني هذا الرَّجُلُ بما لا أُطِيقُ أن أنظرُ إليه بعدَها، فانظرُ كم مبلغُ جاريه وجرَّائته وأرزاقه وصِلاتِه، فاجمعَها وأقطعْها بها إقطاعاً بالأهواز، وأخرجْهُ إليها ليبعدَ عن ناظري، ففعلَ .

قال: وأخرجتُ إليها، وتبيَّغ^(١) بي الدَّم، فالتَمَسْتُ حَجَّاماً كان في خِدمتي، فقيل: لم يخرُجْ في الصُّحبةِ لعلَّه لحقَّته، فقلتُ: التَمِسوا حَجَّاماً نظيفاً حاذِقاً، وتقدِّموا إليه بقلَّةِ الكلام، وتركِ الانبساط! فأتوني بشيخِ حَسَنِ على غايةِ النظافةِ وطيبِ الرِّيح، فجلسَ بينَ يديَّ، وأخذَ الغلامُ المرآةَ، فلَمَّا أخذَ في إصلاحِ وَجْهي، قلتُ له: اتركْ في هذا الموضعِ، واحذفْ في هذا الموضعِ، وعدِّلْ هذه الشَّعراتِ، وسرِّحْ هذا المكانَ . وأطلتُ الكلامَ وهو ساكتٌ، فلَمَّا قعدَ للحجَّامة، قلتُ له: اشْرُطْ في الجانبِ الأيمنِ اثنتي عشرةَ شُرْطَةً، وفي الجانبِ الأيسرِ أربعَ عشرةَ

(١) هاج.

شرطه، فإنَّ الدمَّ في الجانبِ الأيسرِ أقلُّ منه في الجانبِ الأيمن، لأنَّ الكبِدَ في الأيمن، والحرارةُ هناك أوفر، والدمُّ أغزر، فإذا زِدَتْ شَرَطُ الأيمن، اعتدَلَ خروجُ الدمِّ بينَ الجانبينِ . ففعلَ، وهوَ معَ ذلكَ ساكت، فعَجِبْتُ من صمته . وقلْتُ للغلام: ادفعْ إليه ديناراً، فدفعهُ إليه، فردّه . فقلتُ: استقلّه؟ ولعمري، إنَّ العيونَ إلى مثلي مُتدّة، والطمعُ مُستحكّمٌ في نديمِ الخليفةِ وصاحبِ إقطاعه! أعطيه ديناراً آخرَ؛ ففعلَ، فردَّهَما وأبى أن يأخذَهما، فاغتظتُ وقلتُ: قبَّحك اللهُ! أنتَ حَجَّامٌ سواد، وأكثرُ من يجلسُ بينَ يديكَ يدفعُ لك نصفَ درهم، وأنتَ تستقلُّ ما دفعْتُ إليك! فقال: وحقُّك ما ردَّدتُها استقلالاً، ولكن نحنُ أهلُ صناعةٍ واحدة، وأنتَ أحذقُ مني، وما كان اللهُ ليراني وأنا آخذُ من أهلِ صناعتي أُجرةً أبداً . فأخجلتني وانصرفَ ولم يأخذُ شيئاً .

فلما كان في العامِ القابلِ، خرَّجتُ لمثلِ ما خرَّجتُ إليه في العامِ الماضي، واحتجَّتُ إلى نقصِ الدمِّ، فقلتُ لغلامي: اذهبْ فجيئنا بذلكَ الحَجَّام، فقد عرفَ الخِدْمَةَ، وقد انصرفَ تلكَ الدَّفْعَةَ ولم يأخذُ شيئاً، ولعله قد نسيها، فيقعُ برُّنا منه على حاجةٍ منه إليه .

قال: فلما جلسَ بينَ يديَّ، وأصلحَ وجهي الإصلاحَ الذي كنتُ أوقفتهُ عليه، وحجَّمني أحسنَ حِجامة، فلما فرغَ قلتُ: سبحانَ اللهُ! أنتَ صانعُ سواد، فمن أين لك هذا الحذقُ بهذه الصَّنعة؟ فقال: وحقُّك ما كنتُ أحسنُ من هذا شيئاً، ولكنَّ حَجَّامَ الخليفةِ اجتازَ بنا بهذا الموضعِ في العامِ الماضي، فتعلَّمتُ منه هذا . فضحكتُ منه، وأمرتُ له بثلاثينَ ديناراً معَ ما تمَّ له من معاريضِ كلامه في الدَّفْعَتَيْنِ جميعاً" (١) .

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٩٨-٢٩٩ .

٨١. " حدَّثنا أبو الحُسَيْن عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي طَاهِرٍ، قال: حدَّثني أبي: أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ طَاهِرٍ لما خَرَجَ إلى المَغْرِبِ، كان مَعَهُ كاتِبُهُ أَحْمَدُ بنُ نَهْيِكٍ، فلَمَّا نَزَلَ دِمَشقَ أُهْدِيَتْ إلى أَحْمَدَ بنِ نَهْيِكٍ هدايا كَثِيرَةٌ في طَريقِهِ وبِدِمَشقَ، فَكانُ يَثبُتُ كُلَّ ما يُهْدَى إليه في قِرطاسٍ، وَيُدْفَعُهُ إلى خازِنٍ لِه. فلَمَّا نَزَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ طَاهِرٍ دِمَشقَ، أَمَرَ أَحْمَدَ بنَ نَهْيِكٍ أنْ يَغْدُوَ عَلَيْهِ بِعَمَلٍ كانَ يَعمَلُهُ، فَأَمَرَ خازِنَهُ أنْ يُخْرِجَ إليه قِرطاساً فِيهِ العَمَلُ الَّذِي أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَيَضَعَهُ في المِحْرابِ بَيْنَ يَدَيْهِ، لئَلَّا يَنسَاهُ وَقتَ رُكوبِهِ في السَّحَرِ، فَغَلِطَ الخازِنُ فَأَخْرَجَ إليه القِرطاسَ الَّذِي فِيهِ ثَبَتَ ما أُهْدِيَ إليه، فَوَضَعَهُ في المِحْرابِ، فلَمَّا صَلَّى أَحْمَدُ بنُ نَهْيِكٍ الفَجْرَ، أَخَذَ القِرطاسَ مِنَ المِحْرابِ، وَوَضَعَهُ في خُفِّهِ، فلَمَّا دَخَلَ على عَبْدِ اللَّهِ بنِ طَاهِرٍ وَسأَلَهُ عَمَّا تَقَدَّمَ إليه مِنَ إِخْرَاجِ العَمَلِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ، فَأَخْرَجَ الدَّرَجَ مِنَ خُفِّهِ، فدَفَعَهُ إليه، فَقَرَأَهُ عَبْدِ اللَّهِ بنُ طَاهِرٍ: مِنَ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ، وَتَأَمَّلَهُ، ثُمَّ أَدْرَجَهُ وَدَفَعَهُ إلى أَحْمَدَ بنِ نَهْيِكٍ، وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا الَّذِي أَرَدْتُ، فلَمَّا نَظَرَ أَحْمَدُ بنُ نَهْيِكٍ فِيهِ أُسْقِطَ في يَدَيْهِ، فلَمَّا انصَرَفَ إلى مَضْرِبِهِ وَجَّهَ إليه عَبْدِ اللَّهِ بنُ طَاهِرٍ يُعَلِّمُهُ: إني قَدِ وَقَفْتُ على ما في القِرطاسِ، فَوَجَدْتُهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدِ لَزِمَتْكَ مَوْوَنَةٌ عَظِيمَةٌ في خُرُوجِكَ، وَمَعَكَ زُورٌ وَغَيْرُهُمْ، وَأَنْكَ مَحْتاجٌ إلى بَرِّهِمْ، وَلَيْسَ مِقْدارُ ما وَصَلَ إِلَيْكَ يَفِي بِمَوْوَنَتِكَ، وَقَدِ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمائةِ أَلْفِ دِينَارٍ لِتَصْرِفَها في الوُجُوهِ الَّتِي ذَكَرْتُها" (١).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٩١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦، ص ٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٥٧-١٥٨؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣، ص ١١٨٧.

خِلاَفَةُ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ

(٢٣٣ - ٢٤٧ هـ)

٨٢ . "قال أحمد بن أبي طاهر في كتابه المعروف بـ (كتاب بغداد): لما صار المتوكل على الله بالأنبار، قافلاً من دمشق، تلقاه شنيف خادماً أمه بهدايا إليه أوردها من عند السيدة قبيحة أم المعتز، وقيمتها أربعمائة ألف دينار، فعرضت عليه وجلساؤه حضوراً معه . قال يزيد بن المهلب: فإذا عشرة أفراس بسروج ذهب ولحم ذهب، وعشر شهارى بمثل ذلك فضة، وعشر نجائب عليها قباب محلاة بذهب، وعشرة أبغل عليها قباب محلاة بفضة، ومئة تحت عليها ألف ثوب من أصناف الثياب من كل صنف مئة ثوب، وعشرة غلمان، وعشرة خدام في المناطق الذهب، ومئة صينية ذهباً وزن كل صينية ألف درهم في كل صينية ألف دينار وفيها ألف درهم مسيفة، ومئة صينية فضية وزن كل صينية ألف درهم في كل صينية ألف دينار مسيفة، وسفط فيه جوهر ومسبحة حب جوهر لا يعرف لها قيمة، وعشر جوار بأصناف الحلبي، معهن عشرون وصيفة، إلا أنهن لم يعرضن بحضرة الحاضرين معه، وثلاثون جلدًا سموراً . قال المهلب: فحلفت أنه ما أهدي إلى عربي ولا أعجمي مثل هذه الهدية" (١) .

٨٣ . "قال أحمد بن أبي طاهر: تقلد عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة مرتين . وكان نفي في وقت النكبة إلى برقة، فاجتاز بدمشق ويحيى بن الشيخ يتقلدها، فلقية عيسى بن الشيخ، وترجل له، وأعظمه وبره وأكرمه وخدمه، حتى

(١) القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص ٣١-٣٢ .

كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ فِي قُبَّةٍ وَعَيْسَى يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّيْلَ كُلَّهُ عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ عُبَيْدُ اللَّهِ، تَوَجَّهَ إِلَى عَيْسَى بْنِ الشَّيْخِ يَسْأَلُهُ عَنْ خَبْرِهِ، وَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُهُ، وَهُوَ لَا يَشْكُ أَنَّهُ كَانَ أَيْضًا فِي قُبَّةٍ . فَقِيلَ لَهُ: أَبُو مُوسَى كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ يَسِيرُ عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ مِنْذُ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى السَّاعَةِ.

فَلَمَّا تَقَلَّدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بَنُ مِحْيَى الْوِزَارَةَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ، حَفِظَ لَهُ ذَلِكَ . وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَلَدَهُ الدِّيَارَ الْبَكْرِيَّةَ وَأَرْمِينِيَّةً^(١).

٨٤. "ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، أَنَّهُ (إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْجُرْجَانِيَّ الْقَاضِي) تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى لِلْمَتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ، وَجَلَسَ لِلنُّصْفِ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَعَزَلَهُ بَاقِيَ السَّنَةِ، وَقَلَّدَ قَضَاءَ الْقَضَاةِ جَعْفَرَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ^(٢).

٨٥. "... وَلَيْسَ كَمَا يَظُنُّهُ (أَبَا حَسَّانَ الْقَاضِي) بَعْضُ النَّاسِ، أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، وَإِنَّمَا تَزَوَّجَ أَحَدُ أَجْدَادِهِ أُمَّمَ وَوَلَدَ لَزِيَادَ؛ فَقِيلَ لَهُ: الزِّيَادِيُّ . ذَكَرَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ صَاحِبُ (كِتَابِ بَغْدَادِ)^(٣).

٨٦. "أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الصَّيْمَرِيِّ، قَالَ: نَبَأْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيَّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَزَلَ الْمَتَوَكَّلُ أَبَا الْوَلِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ عَنْ مِظَالِ الْعَسْكَرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَوَلِيَهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْبَارِيِّ، ثُمَّ صَرَفَ أَبَا الْوَلِيدِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِحَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَنْ قَضَائِهِ

(١) ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج ٣٨، ص ١٤٦.

(٢) الصفدي، الوافي، ج ٥، ص ٣٥٨ (عن ابن النجار).

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١١.

القضاة، وولّى يحيى بن أكثم قضاء القضاة، ثم عزل ابن الربيع الأنباري عن المظالم، وولّىها يحيى بن أكثم لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين، وصرف أبو الوليد يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر، وحبس يوم السبت ثلاث خلون من شهر ربيع الآخر في ديوان الخراج، وحبس إخوته عبد الله بن السري صاحب الشرطة. فلما كان يوم الاثنين من هذا الشهر، حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهرًا قيمته عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً بيع كل ضيعة لهم. وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فليج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رمضان، أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد جميعاً فحذروا إلى بغداد^(١).

فقال أبو العتاهية:

لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشدٍ وكان عزمك عزمًا فيه توفيقُ
 لكان في الفقه شغلٌ لو قنعت به عن أن تقول كلام الله مخلوقُ
 ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ما كان في الفرع لولا الجهل والموق^(٢)
 ٨٧. "أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، حدثنا محمد بن العباس الخزاز،
 حدثنا عبيد الله بن أحمد، حدثنا أبي، قال: كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى
 جارية كان يحبها:

ماذا تقولين فيمن شفه سقم من جهد حبك حتى صار حيرانا؟

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١،

ص ٢٦٩؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٨٨-١٨٩.

(٢) زيادة من الطبري، ج ٩، ص ١٨٩. والموق: الغباوة، يقال: أحق مائق.

فأجابته:

إذا رأينا مُجَبَّأً قد أضرب به جَهْدُ الصَّبَابَةِ، أَوْلِينَاهُ إِحْسَانًا^(١)

٨٨. "أخبرني عمِّي، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي طاهر، قال: كنتُ معَ أبي عبدِ

اللهِ محمدِ بنِ صالحٍ في منزلٍ بعضِ إخواننا، فأقمنا إلى أن انتصفَ اللَّيْلُ، وأنا أرى أنه يبيت، فإذا هو قد قام، فتقلدَ سيفه وخرَجَ، فأشفقتُ عليه من خروجه في ذلك

الوقتِ، وسألته المقامَ والمبيتَ، وأعلمته خوفي عليه، فالتفتَ إليّ مُتبسِّماً وقال:

إذا ما اشتملتُ السيفَ واللَّيْلَ لم أَهْلُ لشيءٍ ولم تُقرَعُ فؤادي القوارعُ^(٢)

٨٩. "أخبرني الحسينُ بنُ القاسمِ، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي طاهر، قال: مرَّ محمدُ

ابنُ صالحٍ بقبرٍ لبعضِ ولدِ المتوكلِّ، فرأى الجوّاري يَلطمُنَ عنده، فأنشدني لنفسه:

رأيتُ بِسامراً صبيحةَ جُمعةٍ عيوناً يروقُ الناظرينَ فتورها

تزوّرُ العظامَ البالياتِ لدى الثرى تجاوزَ عن تلكِ العظامِ غفورُها

فلولا قضاءَ الله أن تعمّرَ الثرى إلى أن يُنادى يومَ يُنفخُ صورُها

لقلتُ عساها أن تعيشَ وإنها ستُنشَرُ من جراً عيونِ تزورها

أسيلاتِ مجرى الدمعِ إمّا تهلكتُ شؤونُ المآقي ثم سحَّ مطيرُها

بوبلٍ كأثوامِ الجمانِ يُفيضُهُ على نحرِها أنفاسُها وزفيرُها

فيا رحمةً ما قد رحمتِ بواكياً ثقالاً توالياً لطافاً خصورُها^(٣)

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٦٩-٧٠.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٦، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ مقاتل الطالبين، ص ٦٠٢.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٦، ص ٢٤٩؛ مقاتل الطالبين، ص ٦٠٢-٦٠٣.

٩٠ . "أخبرنا ابنُ ناصر، قال: أنبأنا أبو عليّ الحسنُ بنُ أحمد، قال: أنا محمدُ ابنُ الحسين بن خلف، قال: أنا أبو الحسن عليُّ بن محمد الحنّائي، قال: أنا أبو محمد عبد الله الطرسوسي، قال: ثنا أبو العباس البرذعي، قال: ثنا أحمد بن أبي طاهر، قال: ثنا العباس، قال: سمعتُ أبا الفضل يقول: بلغني أنه ذُكر عند المتوكل بعد موتِ أحمد، أن أصحابَ أحمد يكونُ بينهم وبين أهلِ البدع الشرِّ، فقال المتوكلُ لصاحبِ الخبر: لا ترفعْ إليّ من أخبارهم شيئاً، وشدَّ على أيديهم، فإنهم وصاحبهم من سادةِ أمةِ محمد . وقد عرفَ الله لأحمدَ صبره وبلاءه، ورفعَ علمه أيامَ حياته وبعد موته . أصحابه أجلُّ الأصحاب، وأنا أظنُّ أن الله تعالى يُعطي أحمدَ ثوابَ الصّديقين" (١).

٩١ . "قال أحمد بن أبي طاهر: أخبرني مروان بن أبي الجنوب، قال: لما استخلف المتوكل، بعثتُ إليه بقصيدةٍ مدحتُ فيها ابنَ أبي دؤاد، وفي آخرها بيتان ذكرتُ فيهما ابنَ الزيات بين يدي ابنِ دؤاد وهما:

وقيل لي الزيات لاقى حمامه
فقلت أتاني الله بالفتح والنصر
لقد حفر الزيات بالغدر حفرة
فألقي فيها بالخيانة والغدر

فلما صارت القصيدة في يدي ابنِ أبي دؤاد، ذكر ذلك للمتوكل وأنشده البيتين، فقال: أحضرنه . قال: هو باليامة . قال: يُحمل . قلت: عليه دين، قال: كم؟ قلت: ستة آلاف دينار . قال: يُعطاها؛ فأعطيتُ ذلك وحملتُ وصرتُ إلى سرِّ من رأى، وامتدحتُ المتوكل بقصيدةٍ أقول فيها:

رحل الشباب وليته لم ير حل
والشيب حل وليته لم يخل

(١) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٦٠٧-٦٠٨.

فلما صرتُ من القصيدة إلى هذا البيت:

كانت خلافة جعفر كنبوة
جاءت بلا طلب ولا بتبخل
وهب الإله له الخلافة مثلها
وهب النبوة للنبي المرسل
فأمر لي بخمسين ألف درهم^(١).

قال: وكان عليُّ بنُ الجهم يقَعُ في مروان ويثلبه حسداً لمنزله من أمير المؤمنين، فقال له المتوكل: يا علي، أيكما أشعر؟ قال: أنا أشعر منه. قال: ما تقول يا مروان؟ قال: إذا حَققتَ شعرك في أمير المؤمنين لم أبال بمن زيف شعري. ثم التفت مروان إلى عليٍّ فقال: يا علي، أنت أشعر مني؟ قال: نعم، تشكُّ في ذا؟ قال: أمير المؤمنين بيني وبينك. قال: هو يُحايبك. فقال المتوكل: هذا من عيِّك. ثم التفت إلى حمدون النديم فقال: ذا حكم بينكما. فقال: يا أمير المؤمنين، تركتني بين الحبي الأسد! قال: لا بد أن تصدقني. قال: يا أمير المؤمنين، أعزفها في الشعر أشعرهما. فقال المتوكل: يا مروان، أهجه. قال: لا أبدأه ولكن يقول. فقال علي: قد كظني النبيذ ولست أقدر أن أقول. قال مروان: لكني أقول:

إن ابن جهم في المغيب يعيبي
ويقول لي حسناً إذا لاقاني
وإذا التقينا فاق شعري شعره
ونزا على شيطانه شيطاني
إن ابن جهم ليس يرحم أمه
لو كان يرحمها لما عاداني
فقال المتوكل: يا مروان، بحياتي لا تُقصر! فقال:

(١) البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٢٧٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٥٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٥، ص ١٢٥٩؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٢٣٠.

يا عليُّ يا ابنَ بدرٍ قُلْتَ أُمِّي قُرَشِيَّةُ
 قُلْتَ ما ليسَ بحقِّ فاسْكُتِي يا نَبِيطِيَّةُ
 اسْكُتِي يا بنتَ جَهمِ اسْكُتِي يا حَلَقِيَّةُ
 قال: فجعلَ المتوكِّلُ يضربُ برِجلِهِ ويضحكُ، وأمرَ لي بألفِ دينارٍ^(١).

٩٢. "حدَّثني عمِّي بهذا الخبرِ (مدحِ مروانِ الأصغرِ للمتوكِّلِ وما حصَّلهُ من جائزةِ جرّاءِ ذلك)، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ، قال: حدَّثني حمادُ بنُ أحمدَ ابنِ يحيى، قال: حدَّثني مروانُ بنُ أبي الجنُوبِ، فذكرَ مثلَ هذا الخبرِ سواءً، وقال بعدَ قوله: لا واللهِ لا أمسِكُ حتى أُغرِقَكَ، سألني حاجتَكَ. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، الضَّيعةُ التي أمرتَ أن أُقطِعها باليَّامةَ، ذكرَ ابنُ المدبِّرِ أنها وقُفُّ المعتصمِ على ولده، فقال: قد قبَلتُك إياها مائةَ سنةٍ بمائةِ درهمٍ. فقلتُ: لا يحسُنُ أن تُضمَّنَ ضيعةً بدرهمٍ في السنة، فقال ابنُ المدبِّرِ: بألفِ درهمٍ في كلِّ سنة. فقلتُ: نعم. فأمرَ ابنُ المدبِّرِ أن يُنفذَ ذلكَ لي، وقال: ليستُ هذه حاجةً، هذه قبالةٌ، فسألني حاجتَكَ. فقلتُ: ضيعةٌ يقالُ لها: السُّيُوحُ، أمرُ الواثقُ بإقطاعِ إياها، فمنعَنيها ابنُ الزياتِ؛ فأمرَ بامضاءِ الإقطاعِ لي"^(٢).

٩٣. "وذكرَ ابنُ أبي طاهرٍ في (أخبارِ بغداد)، عن محمدِ بنِ عبدُوسِ الفارسيِّ أنه قال: سرتُ يوماً إلى عليِّ بنِ الجَهمِ، فأنشدني لنفسِهِ في العِناقِ:

ولم أنسَ ليلاً ضمَّنا بعدَ فرقةٍ وأدنى فؤاداً من فؤادٍ معذبٍ
 وبتنا جميعاً لو تُراقُ زجاجةٌ من الراحِ فيما بيننا لم تُسرِّبِ

(١) زيادة انفراد بها البيهقي، المحاسن والمساوي، ص ٢٧٥.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ٥٤؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٢٣١.

فانقَدَحَ زَنْدِي لِإِيرَادِ مِثْلِهِ، فَأَطْرَقْتُ وَقَلْتُ بَدِيهَا:

لا والمنازل من نجدٍ وليلتنا بفيء إذ جسدانا في الهوى جسدُ
كم رام فينا الكرى في لطفٍ مسلكه سيراً فما انفك لا خد ولا عضدُ
ما أنصفوني، دَعَوْنِي فاستجبتُ لهم حتى إذا قربوني منهم بَعُدُوا^(١)

٩٤ . "وقال أحمد بن أبي طاهر : حدّثني أبو واثلة، قال : قلتُ لإبراهيم بن

العباس (الصُّولي) : قد أخلتَ نفسك ورَضِيتَ أن تكونَ تابعاً أبداً لاقتصارِكَ على
القَصْفِ واللَّعبِ، فأنشأ يقولُ :

إنما المرءُ صورةٌ حيثُ حلّتُ تناهتِ
أنا مُدْ كُنْتُ في التصرُّ في حالِ ساعتي^(٢)

٩٥ . "أخبرني عمِّي والحسين بن القاسم الكوكبي، قالاً : حدّثنا أحمد بن أبي

طاهر، قال : حدّثني أحمد بن الحسين الهشامي أبو عبد الله، قال : حدّثني عبدُ الله بنُ
العباس بن الفضل بن الربيع، قال : كنتُ جالساً على دجلة في ليلةٍ من الليالي،
وأخذتُ دَوَاةً وقرطاساً، وكتبتُ شعراً حضرني، وقلته في ذلك الوقت :

أخلفك الدهرُ ما تنظرُهُ فاصبرُ وخذْ جُلَّ أمرِ ذا القدرِ
لعلنا أن نُدِيلَ من زَمَنِ فرقنا، والزمانُ ذو غيرِ

قال : ثم أرتج عليّ، فلم أدِرِ ما أقولُ، حتى يئستُ من أن يجيئني شيءٌ،

فالتفتُ فرأيتُ القمرَ، وكانت ليلةً تيمته، فقلتُ :

(١) الأزدي، بدائع البدائه، ص ٣٤١-٣٤٢؛ ابن بسام، الذخيرة، ج ١، ص ٣٦٦.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٤٢.

فانظرُ إلى البدرِ فهو يُشبهُهُ
إن كان قد ضنَّ عنكَ بالنظرِ
ثم صنعتُ فيه لحناً من الثقيلِ الثاني.

قال أبو عبد الله الهشاميُّ: وهو والله صوتٌ حسنٌ^(١).

٩٦. "أخبرني محمد بن المرزبان، وجعفر بن قدامة، قالا: حدثنا أحمد بن أبي طاهر واللفظ لجعفر، قال: جلبت فضل الشاعرة من البصرة، فاشتراها رجل من النخاسين يقال له: حسنويه بعشرة آلاف درهم، وبلغ خبرها محمد بن الفرَج الرُّخجبي، أخا عمر بن الفرَج الرُّخجبي، فاشتراها وأهداها إلى المتوكل.

قال جعفر بن قدامة، وقال محمد بن خلف: إن الذي ابتاعها محمد أخوه، فأهداها إلى المتوكل، فكانت تجلس في مجلس على كرسي تقارض الشعراء والشعر بحضرته، فألقى عليها يوماً أبو ذلف القاسم بن عيسى العجلي:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم
أشهى المطي إلي ما لم يركب
كم بين جبة لؤلؤ مثقوبة
لمبست وحبّة لؤلؤ لم تثقب
فقلت فضل مجيبة له:

إن المطية لا يلد ركوها
حتى تذلّ بالزمام وتركب
والدّر ليس بنافع أربابه
حتى يؤلف بالنظام ويثقب
وفي رواية جعفر:

(حتى تذلّ بالزمام وتركبا)^(٢).

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢١٥؛ ابن الجوزي، ريّ الظما، ص ١٠٦؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٨٥.

٩٧ . "وذكر أحمد بن أبي طاهر، قال: ألقى بعض أصحابنا على فضل

الشاعرة:

ومستفتح باب البلاء بنظرة
تزوّد منها قلبه حسرة الدهر
فقلت مسرعة:

فوالله ما ندري: أتدري بما جنت
على قلبه أم أهلكته ولا تدري"؟^(١)

٩٨ . "حدّثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، حدّثني علي بن صالح،

عن أحمد بن أبي طاهر، حدّثه أنه ألقى على فضل الشاعرة:

عَلَمَ الْجَمَالَ تَرَكْتَنِي
فِي الْحَبِّ أَشْهَرَ مِنْ عَلَمِ

فقلت:

وَأَبْحَتَنِي يَا سَيِّدِي
سُقْمًا يَزِيدُ عَلَي السَّقَمِ

وَتَرَكْتَنِي غَرَضًا فَدَيْ—
تُكَ لِلْعَوَاذِلِ وَالسُّتُهِمِ"^(٢)

٩٩ . "حدّثني عمي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: كان لعبيد الله

ابن يحيى بن خاقان غلامٌ يقال له نسيم، فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو

السّبل البرّجميّ سأله إياها، فأخرها نسيم؛ فشكاه إلى عبيد الله، فأمر عبيد الله

غلاماً آخر فقضاها بين يديه، فقال أبو السّبل يهجو نسيماً:

قُلْ لَنَسِيمٍ أَنْتَ فِي صَوْرَةٍ
خُلِقْتَ مِنْ كَلْبٍ وَخَيْرَةٍ

رَعَيْتَ دَهْرًا بَعْدَ أَعْفَاجِهَا
فِي سَلْحِ مَخْمُورٍ وَمَخْمُورَةٍ

حَتَّى بَدَأَ رَأْسُكَ مِنْ صَدْعِهَا
زَانِيَةً بِالْفِسْقِ مَشْهُورَةٍ

(١) الأزدی، بدائع البدائے، ص ١٥٠؛ ابن الجوزی، ریّ الظّما، ص ١١٨.

(٢) الأصفهانی، الأغاني، ج ١٩، ص ٢١٨؛ ابن الجوزی، ریّ الظّما، ص ١١٠-١١١؛ الأزدی،

بدائع البدائے، ص ١١١.

لا تَقْرَبُ الْمَاءَ إِذَا أَجْنَبْتُ ولا تَرى أن تَقْرَبَ النُّورَةَ
تَرى نَبَاتَ الشَّعْرِ حَوْلَ اسْتِهَا دَارِ بَزِينَا حَوْلَ مَقْصُورَةَ^(١)

١٠٠. "أخبرني الصَّيْمَرِيُّ، قال: نا المرزُبانيُّ، قال: أخبرني عليُّ بنُ هارون، قال:
أخبرني عبِيدُ الله بنُ أحمد بنِ أبي طاهرٍ عن أبيه، قال: مات أبو الوليدِ بنُ أبي دُوَادٍ في
آخرِ سنَةٍ تسعٍ وثلاثينَ ومائتينَ، ومات أبوه بعدَهُ بعشرينَ يوماً ببغدادَ مفلوجاً"^(٢).

١٠١. "وذكر ابنُ أبي طاهرٍ أن المتوكَّلَ لما سلَّم نجاحاً^(٣) إلى الكُتَّاب، أمَرَ
بالقبض على كاتبه إسحاق بن سعيد بن منصور القطرُبليِّ، وضربَهُ خمسينَ مفرعةً،
وأغرَمَهُ خمسينَ ألفَ دينار، وحلف أن لا يُنْقِصَ منها شيئاً. وذكر أنه أخذ منه في
أيام الوثاق كرهاً، وهو يحلف عمر بن فرج حتى أطلق له جارية خمسين ديناراً
فَضْرَبَ وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَالُ.

وقال أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ في نجاحٍ قصيدةً طويلةً يصبحوه فيها، ومنها:

أمسى نجاحٌ وهو رهنٌ بالذي كسبت يداهُ وعُذْرُهُ مُتَعَذَّرُ
عادت عليه عوائدُ السَّوءِ التي كانت تجولُ برأيه وتدبُّرُ
حَسَنٌ وموسى أظهرًا من عَيْبِهِ ما كان من عين الخليفة يُسْتَرُ
كثُرُ الشَّمَاتُ به فلست تَرى امرءاً يرثى لمُضْرَعِهِ ولا يَسْتَعْبُرُ
ما إن رأيت مصيبةً من فِعْلِهَا حسن الشَّمَاتِ بها فما تستكبرُ^(٤)

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ١٣١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣١٦؛ وانظر: تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٩٦.

(٣) أبو الفضل نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب البغدادي، من رجال المتوكل المقربين، ولي له ديوان التواقيع، وعظم قدره عنده، إلى أن سخط عليه بسبب التنافس بين رجال الإدارة، فمات تحت التعذيب سنة ٢٤٥هـ. ابن الأثير؛ الكامل، ج ٦، ص ١٣١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٤٥٨.

خِلاَفَةُ: الْمُنْتَصِرِ، الْمُسْتَعِينِ، الْمُعْتَزِّ، الْمُهْتَدِي

(٢٤٧-٢٥٦هـ)

١٠٢. "قال أحمد بن أبي طاهر: كان (أحمد بن الخصب الجرجاني الوزير)

يحتدُّ ويخرج رجله من الرِّكابِ فيرْفُسُ مَنْ يُرَاجِعُهُ؛ فقلتُ:

قُلْ لِلخَلِيفَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ اشْكُلْ وَزِيرَكَ إِنَّهُ مُحَلُولٌ
فلسانُه قد جالَ في أعراضِنا والرَّجُلُ مِنْهُ فِي الصَّدُورِ تَجْوَلُ
كَمْ طَالِبٍ لظُلَامَةٍ أَوْ حَاجَةٍ مُتَعَرِّضٌ لِكَلَامِهِ مَرْكُولٌ"^(١)

١٠٣. "حدَّثني أبو الفياض سوار بن أبي شراعة، [قال]: قال لي أحمد بن

أبي طاهر: ما رأيتُ أقلَّ وفاءً من البُحْرِيِّ ولا أسْقَطاً؛ رأيتُه قائماً يُنْشِدُ أَحْمَدَ بْنَ
الْخَصِيبِ مَدْحاً لَهُ فِيهِ، فَحَلَفَ عَلَيْهِ لِيَجْلِسَنَّ، ثُمَّ وَصَلَهُ وَاسْتَرْضَى لَهُ الْمُنْتَصِرَ،
وَكَانَ غَضْبَانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَوْصَلَ لَهُ مَدِيحاً إِلَيْهِ، وَأَخَذَ لَهُ مِنْهُ مَالاً فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ. ثُمَّ
نَكَبَ الْمُسْتَعِينُ أَحْمَدَ بْنَ الْخَصِيبِ بَعْدَ فِعْلِهِ هَذَا بِشُهُورٍ، فَلَعَهْدِي بِهِ قَائِماً يُنْشِدُهُ:

مَا الْغَيْثُ يَهْمِي صَوْبَ إِسْبَالِهِ وَاللَيْثُ يَحْمِي خَيْسَ أَشْبَالِهِ
كَالْمُسْتَعِينِ الْمُسْتَعَانَ الَّذِي تَمَّتْ لَنَا النُّعْمَى بِأَفْضَالِهِ

فقال فيها:

لَا بِنِ الْخَصِيبِ الْوَيْلُ كَيْفَ انْبَرَى بِإِفْكِهِ الْمُرْدِي وَإِبْطَالِهِ

(١) الصابي، الهفوات النادرة، ص ٢١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٣٧٦.

كَادَ أَمِينَ اللّهِ فِي نَفْسِهِ
 وَرَامَ فِي الْمَلِكِ الَّذِي رَامَهُ
 فَأَنْزَلَ اللّهُ بِهِ نِقْمَةً
 وَسَاقَهُ الْبَغْيِي إِلَى صَرْعَةٍ
 دِينَ بِمَا دَانَ وَعَادَتْ لَهُ
 قَدْ أَسَخَطَ اللّهُ بِإِعْزَازِهِ
 وَفَرَحَةَ النَّاسِ بِإِدْبَارِهِ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ انْتَصِرْ مُوشِكًا
 فَهُوَ حَلَالُ الدِّمِ وَالْمَالِ إِنْ
 ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: كَانَ ابْنُ الْعِلْجَةِ فقيهًا! يفتي الخلفاء في قتل الناس!
 فترحه الله. ثم ختم القصيدة بقوله:

وَالرَّأْيِيُّ كُلُّ الرَّأْيِيِّ فِي قَتْلِهِ
 بِالسِّيفِ وَاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِهِ^(١)
 ١٠٤. "قال ابن أبي طاهر: كان إبراهيم بن سعدان النحوي يؤدّب ولداً المؤيد
 بسرّ من رأى، ومنزله بقرب دارِ وصيفِ التركيّ، فلما استتر صالح بن وصيف في أيام
 المهدي، هجم الأتراك على منزله لطلب صالح، فلم يجدوه فيه"^(٢).
 ١٠٥. "... عن أبي عبيد الله المرزبانيّ، قال: حدّثني عليّ بن هارون بن عليّ،
 عن أبيه، عن أحمد بن أبي طاهر قال: أبو عليّ البصيرُ اسمه الفضلُ بن جعفر بن
 يونس، من أهل الكوفة، وكان ضريراً"^(٣).

(١) الصولي، أخبار البحري، ص ١٢٣؛ المرزباني، الموشح، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ١٦٩؛ وانظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٩٦.

(٣) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٢٠، ص ١٥٢.

١٠٦. "وبه" (١)، أخبرني عليُّ بنُ هارون، عن أحمدَ بنِ يحيى، قال: وجدتُ بخطِّ ابنِ أبي طاهر، أنَّ أبا عليٍّ توفيَّ بسُرٍّ من رأى في سنةِ الفتنة" (٢).

١٠٧. "..... فذكرَ ابنُ أبي طاهر: أنَّ ابنَ الصُّوفيِّ الطالبيَّ حدَّثه، أنَّه أتاه في الليلةِ التي كان خروجُه في صبيحتها، فباتَ عنده ولم يُعلِّمه بشيءٍ مما عزمَ عليه، وأنَّه عرَضَ عليه الطعامَ، وتبيَّنَ فيه أنَّه جائع، فأبى أن يأكل، وقال: إن عشنا أكلنا. قال: فتبيَّنتُ أنَّه قد عزمَ على فتكهِ.

وخرَجَ من عندي، فجعلَ وجهَهُ إلى الكوفة، وبها أيوبُ بنُ الحَسَنِ بنِ موسى بنِ جَعْفَرِ بنِ سُلَيْمَانَ عاملاً عليها من قِبَلِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ طاهر، فجمعَ يحيى بنُ عُمَرَ جمْعاً كثيراً من الأعراب، وضوى إليه جماعةً من أهلِ الكوفة، فأتى الفلُّوجةَ، فصار إلى قريةٍ تُعرفُ بالعمد؛ فكتبَ صاحبُ البريدِ بخبره، فكتبَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ إلى أيوبَ بنِ الحَسَنِ وعبدِ اللَّهِ بنِ محمودِ السَّرْحَسِيِّ - وكان عاملَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ على مُعاوِنِ السَّوادِ - يأمرُهما بالاجتماعِ على مُحاربةِ يحيى بنِ عُمَرَ، وكان على الخراجِ بالكوفةِ بَدْرُ بنُ الأصْبَغِ، فمضى يحيى بنُ عُمَرَ في سبعةِ نَفَرٍ من الفُرسانِ إلى الكوفةِ فدخلها، وصار إلى بيتِ مالها فأخذ ما فيه، والذي وُجدَ فيه ألفا دينارٍ وزيادةُ شيءٍ، ومن الورقِ سَبْعُونَ ألفَ درهمٍ. وأظهرَ أمرَهُ بالكوفةِ وفتحَ السَّجْنين، وأخرجَ جميعَ مَنْ كان فيهما، وأخرجَ عُمَّالها عنها.

فلقيَهُ عبدُ اللَّهِ بنُ محمودِ السَّرْحَسِيُّ، وكان في عِدَادِ الشَّاكِرِيَّةِ، فضرَبَهُ يحيى بنُ عُمَرَ ضربَةً على قُصَّاصِ شَعْرِهِ في وجهه أثخنته، فانهزمَ ابنُ محمودٍ مع أصحابه، وحوَى يحيى ما كان مع ابنِ محمودٍ من الدوابِّ والمال.

(١) تكملة الخبر.

(٢) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٢٠، ص ١٥٥.

ثُمَّ خَرَجَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى سَوَادِهَا، فَصَارَ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: بَسْتَانٌ - أَوْ قَرِيباً مِنْهُ - عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ جُنُبَلَاءَ، وَلَمْ يُقَمِّ بِالْكُوفَةِ، وَتَبِعَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَى نُصْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرَبٍ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الطُّفُوفِ وَالسَّيْبِ الْأَسْفَلِ وَإِلَى ظَهْرِ وَاسِطَ . ثُمَّ أَقَامَ بِالْبُسْتَانِ، فَكَثُرَ جَمْعُهُ، فَوَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِمَحَارِبَتِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ، وَضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ مِنْ قُوَادِهِ جَمَاعَةٌ مِثْلَ خَالِدِ بْنِ عِمْرَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَطَّابِ الْمَعْرُوفِ بِوَجْهِ الْفَلَسِ، وَأَبِي السَّنَاءِ الْغَنَوِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمَزَةَ، وَسَعْدِ الضُّبَابِيِّ، وَمِنَ الْإِسْحَاقِيَّةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ خَاصَّةِ الْخُرَاسَانِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ .

وَشَخَّصَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، فَتَزَلَّ بِإِزَاءِ هَفَنْدَى^(١) فِي وَجْهِ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ، لَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ مَعَهُ . وَقَصَدَ يَحْيَى نَحْوَ الْبَحْرِيَّةِ - وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُسَيْنَ خَمْسَةُ فَرَاسِخٍ، وَلَوْ شَاءَ الْحُسَيْنُ أَنْ يَلْحَقَهُ لِحَقَهُ - ثُمَّ مَضَى يَحْيَى بْنُ عُمَرَ فِي شَرْقِيِّ السَّيْبِ، وَالْحُسَيْنُ فِي غَرْبِيَّةِ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَحْمَدَ أَبَاذَ، فَعَبَرَ إِلَى نَاحِيَةِ سُورَا وَجَعَلَ الْجُنْدَ لَا يَلْحَقُونَ ضَعِيفاً عَجَزَ فِي اللَّحَاقِ بِيَحْيَى إِلَّا أَخَذُوهُ، وَأَوْقَعُوا بِمَنْ صَارَ إِلَى يَحْيَى بْنِ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ .

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْفَزَارِيِّ، يَتَوَلَّى مَعُونَةَ السَّيْبِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَحَمَلَ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ حَاصِلِ السَّيْبِ قَبْلَ دُخُولِ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ أَحْمَدَ أَبَاذَ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ .

وَمَضَى يَحْيَى بْنُ عُمَرَ نَحْوَ الْكُوفَةِ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْخَطَّابِ وَجْهَهُ الْفَلَسِ، فَقَاتَلَهُ بِقُرْبِ جِسْرِ الْكُوفَةِ قِتَالاً شَدِيداً، فَانْهَزَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْخَطَّابِ، وَانْحَازَ إِلَى نَاحِيَةِ شَاهِي، وَوَافَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، فَعَسَكَرَ بِهَا .

(١) قرية قرب الكوفة. ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٠٨.

ودخل يحيى بن عمر الكوفة، واجتمعت إليه الزيدية، ودعا إلى الرضا من آل محمد، وكثف أمره، واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبوه، وتولاه العامة من أهل بغداد - ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره - وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدبير في تشييعهم، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم .

وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي، واستراح، وأراح أصحابه دوابهم، ورجعت إليهم أنفسهم، وشربوا العذب من ماء الفرات، واتصلت بهم الأمداد والميرة والأموال. وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدة، ويطبع السيف، ويعرض الرجال، ويجمع السلاح .

وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين، وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك؛ فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه الهيضم العجلي، في فرسان من بني عجل، وأناس من بني أسد، ورجال من أهل الكوفة ليسوا بذوي علم ولا تدبير ولا شجاعة، فأسروا ليلتهم، ثم صبّحوا حسينا وأصحابه - وأصحاب حسين مستريحون ومستعدون - فثاروا إليهم في الغلس، فرموا ساعة، ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهمزوا، ووضع فيهم السيف، فكان أول أسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلي؛ فانهمز رجال أهل الكوفة، وأكثرهم عزل بغير سلاح، ضعفى القوى، خلقت الثياب؛ فداستهم الخيل .

وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر، وعليه جوشن تبتي وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن محمود، فوقف عليه ابن خالد بن عمران يقال له: خير، فلم يعرفه، وظن أنه رجل من أهل خراسان، لما رأى عليه الجوشن، ووقف عليه أيضاً أبو الغور بن خالد بن عمران، فقال لخير بن خالد: يا أخي، هذا

والله أبو الحسين قد انفرج قلبه، وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه . فأمر خيراً رجلاً من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له: محسن بن المنتاب، فنزل إليه فذبحه، وأخذ رأسه وجعله في قوصرة، ووجهه مع عمر بن الخطاب، أخي عبد الرحمن بن الخطاب، إلى محمد بن عبد الله بن طاهر .

وإدعى قتله غير واحد، فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركاً، ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه، وإدعى أنه طعنه وسلبه، وإدعى سعد الضبابي أنه قتله .

وذكر عن أبي الحسين خال أبي السناء، أنه طعن في الغلس رجلاً في ظهره لا يعرفه، فأصابوا في ظهر أبي الحسين طعنة ولا يدري من قتله، لكثرة من ادعاه .

وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وقد تغبر، فطلبوا من يقور ذلك اللحم، ويخرج الحذقة والغلصمة^(١)، فلم يوجد، وهرب الجزارون، وطلب ممن في السجن من الخرمية الذباحين من يفعل ذلك، فلم يقدم عليه أحد، إلا رجل من عمال السجن الجديد، يقال له: سهل بن الصغددي، فإنه تولى إخراج دماغه وعينه وقوره بيديه، وحشي بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصير في القطن . وذكر أنهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكرة .

ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه، وكتب إليه بالفتح بيده، ونصب رأسه باب العامة بسامراً، واجتمع الناس لذلك، وكثروا وتدمروا . وتولى إبراهيم الديرج نصبه، لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة، ثم حط ورُد إلى

(١) وهي: أصل اللسان .

بَغْدَادَ لِيُنْصَبَ بِهَا بِيَابُ الْخِشْرِ، فَلَمْ يَتَّهَيْأْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. نُكْثِرُ مِنْ
اجْتِمَاعِ مِنَ النَّاسِ، وَذُكِرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُمْ عَلَى أَخْذِهِ اجْتَمَعُوا فَمِنْ يَنْصُبُهُ،
وَجَعَلَهُ فِي صُنْدُوقِ فِي بَيْتِ السَّلَاحِ فِي دَارِهِ.

وَوَجَّهَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِالْأَسْرَى وَرُوُوسٍ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ مَعَ رَجُلٍ يَقْدُرُ
لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَضْمُونِيهِ، مَمَّنْ كَانَ مَعَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَكَدَّهْمُ وَأَجَاعَهُمْ وَأَسَاءَ
بِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَحُبِسُوا فِي سِجْنِ الْجَدِيدِ، وَكَتَبَ فِيهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْأَلُ
الصَّفْحَ عَنْهُمْ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَّتِهِمْ، وَأَنْ تُدْفَنَ الرُّؤُوسُ وَلَا تُنْصَبَ، فَدُفِنَتْ فِي قَصْرِ
بِيَابِ الذَّهَبِ^(١).

* * *

(١) تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٢٦٦-٢٧٠.

الفهارس

- الحديث الشريف
- الأعلام
- الأقوام والجماعات والملل والطوائف
- الأماكن والبلدان
- الألفاظ والمصطلحات الحضارية
- الشعر
- أنصاف الأبيات
- الأمثال
- قائمة المصادر والمراجع
- محتوى الكتاب

فهرس الحديث الشريف

الصفحة	الحديث
٢٨٠	"الصيد لمن صاد لا لمن أثاره"
٥٢	"كل قوم أولى رتبة من أمرهم...."
٥٢	"ما من نبيّ إلا وقد كُذّب عليه من بعده...."
٢٨٠	"من أحيأ أرضاً ميتةً فهي له"
	"من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها،
١٢٢	فليأت الذي هو خيرٌ وليكفر"

فهرس الأعلام

١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣	١٤١، ١٢٨، ٧٠	آدم (عليه السلام)
١٤٤، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٥	٢٦٥	آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
٢٩٠، ٢٧٨، ٢٧٧	٤٣	إبراهيم (عليه السلام)
٢٨٢، ٢٨١		إبراهيم بن إسحاق (خليفة)
٢٤٧	٣١٨	محمد بن عبد الله بن طاهر
	٢٥١	إبراهيم بن الأغلب
		إبراهيم بن بريهة = إبراهيم بن عيسى
	٣١٨	إبراهيم الديرج (الذباح)
	٢٤٨	إبراهيم بن ذكوان
	٥٦	إبراهيم بن رشيد
	٣١٤	إبراهيم بن سعدان النحوي
		إبراهيم بن سليمان الجرجاني
	٣٠٣	القاضي
	٢٨٧، ٤٥، ٤٤	إبراهيم بن السندي بن شاهك
		إبراهيم بن شكلة = إبراهيم بن المهدي
		إبراهيم ابن عائشة
	٣٠٩، ٢٠٨، ١٦٠، ٥	إبراهيم بن العباس (الصولي)
		إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور
	١٧٩، ٦٦	إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي
	٢٤٥	إبراهيم بن المهدي (أخو هارون الرشيد)
	٣٠٩	عبد الله
	١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤	أحمد بن حفص بن عمر
	١٠٨	١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩

٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩		٣٠٦، ٢٩٨	أحمد بن حنبل (الإمام)
٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤			أحمد بن أبي خالد الأحول، أبو
٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١		٥، ١٢، ٢٢، ٣٧، ٣٨، ٨٩	العباس (وزير المأمون وكاتبه)
٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦		٩٥، ١٢٧، ١٤٨، ١٥٠	
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠		١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤	
٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧		١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩	
٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١		١٦٠، ١٦١، ١٧٥، ٢٩٢	
٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩		٧٤	أحمد بن خالد بن حماد
٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦			أحمد بن الخصب الجرجاني
٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١		٣١٣	(الوزير)
٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥		١٨٤، ٧٠	أحمد بن الخليل بن هشام
٢٢٣	أحمد بن عبد الله بن أبي العلاء	٣٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨	أحمد بن أبي دؤاد، أبو عبد الله
٢٢٣	أحمد بن عبد الملك بن أبان	٣٠٦، ٣٠٤	
٢٦٨	أحمد بن عبيد الله بن عمار	٢٣٤	أحمد بن الدورقي
٣١٩	أحمد بن عصمويه	١٧٥	أحمد بن صالح الأضخم
	أحمد بن علي بن الحسين، ابن		أحمد بن أبي طاهر البغدادي
٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧	التوزي	٣، ٨، ٤٢، ٤٢، ٦٢، ٦٣، ٧٢	(مؤلف الكتاب)
٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١			
٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥	أحمد بن علي المحتسب	٧٨، ٨٣، ٩٧، ١٠٢، ١١٢	
	أحمد بن الفرغ = ابن الفزاري	١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢١	
١٤٠	أحمد بن مالك	١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢	
١٠٢	أحمد بن محمد الثوابي	١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢	
٧٩	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المهلي	١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٦	
٢٥٢، ٢٥٣	أحمد بن محمد بن عمران، أبو الحسن	١٧٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٥	
٣١٦	أحمد بن محمد بن الفضل	٢٢٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧	

أحمد بن محمد اليزيدي	٢١٦	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	
أحمد بن مصعب	٨٨	(المغني)	٢٤، ٢٥، ٤٧، ٤٨، ٦٦
أحمد بن موسى (من دهاقين			٩١، ١١٢، ١١٣، ١٢٣
بادوريا)	٢٤٧		١٣٢، ١٣٣، ١٣٩، ١٧٣
أحمد بن أبي نصر	١١٥		١٩٢، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨
أحمد بن تَهِيك (كاتب عبد الله			٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩
بن طاهر)	٣٠١، ٢٦٨		٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٩٦
أحمد بن هارون	١٢٦		٣١٩، ٢٩٨
أحمد بن هشام	١٤٨، ٦٨، ٦٧	إسحاق بن إبراهيم النخعي	١٢٧
أحمد بن يحيى الرازي	٢٤، ١١٦، ١٦٩، ٢٨٠	إسحاق بن حميد (كاتب أبي	
	٣١٥	الرازي)	٢٢٣
أحمد بن يزيد = أحمد بن أبي		إسحاق بن أبي ربيعي	١٠٨
خالد		إسحاق بن سعيد بن منصور	
أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي	١٠٦	القطراني	٣١٢
أحمد بن يوسف بن القاسم بن		إسحاق بن سليمان بن علي	٢٨٧
صبيح العجلي، أبو جعفر		إسحاق بن موسى الهادي	٥
(كاتب المأمون)		إسحاق بن يحيى	١٨٥
		أسد بن أبي الأسد	٨٠
		أسماء بنت المهدي	١٤١
		إسماعيل بن جعفر بن سليمان	٦٨، ٦
	٢٣٠، ٢٢٩	إسماعيل بن داود (من ندامي	
الأحمر (النحوي)	٢٧٦	المأمون)	٢٣٤، ٥٧
إسحاق (أبو عبد الرحمن بن		إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي	٦
إسحاق)	١٧٨	إسماعيل بن أبي مسعود	٢٣٤
إسحاق بن إبراهيم، أبو الحسين	٢٣١	إسماعيل بن موسى	٦٨

٢٩٧، ٢٩٦، ٢٤٨، ١٨٤	بابك بن بهرام بن بابك	٢٠٦	إسماعیل بن نوبخت
٢٥٥	البانوقه بنت المهدي	٢٤١	الأسود بن عامر شاذان
٣١٣	البحثري	٥٧	أشجع الأسلمي
٧١	البحري	١٢٤	أشناس
٢٦٤، ٢٦٣	بُحيش (رجل من أهل البصرة)	٢٨٠	الأعرج
٣١٥	بدر بن الأصبع	٢٠٦	الأعشى
٢٣٠	بديح (غلام إسحاق الموصلي)		الأغلب بن سالم بن سواده،
٢٢٢	بذل الكبيرة (مغنية)	٢٥١	أبو صاحب المغرب
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٦٤	بشار بن برد، أبو معاذ		الأفشين = خيذر بن كاووس
١٦٣	بشر بن داود بن يزيد	١٥، ٦٣، ١٤٣، ١٤٤	أم جعفر بنت جعفر بن المنصور
٩٥، ١٢	بشر السلماني	٢٤٩، ١٤٥	
	بشر بن غياث المريسي، أبو	٢٠٠	أم خالد (ابن يزيد بن يزيد)
٦٤، ٥٢، ٤٤، ٣٩، ٢٠	عبدالرحمن		أم عبد الله، أمة العزيز (أم ولد)
٢٩٨، ٦٦		١٨	موسى الهادي
٢٦٤	بشر بن مروان	١٧٣	امرؤ القيس
٦٤، ٤٧	بشر بن الوليد القاضي		أمية (كاتب المهدي على السر
١٧٨	أبو البصير	١٩٣	والخاتم وبيت المال)
١٠٩	البطين (الشاعر الحمصي)		الأمين = محمد (الخليفة الأمين)
٢٨٥	أبو بكر الحنبل	١٤١	أنير (مولاة منصور بن المهدي)
١٣٢	أبو بكر ابن الخصيب	٢٩٤	إيتاخ (من رجال المأمون)
١٩	بكر بن المعتمر	١١	أيوب بن جعفر بن سليمان
٢٨٣	بكر بن النطاح		أيوب بن الحسن بن موسى بن
٢٤٦	أبو بكر الهذلي		جعفر بن سليمان (عامل الكوفة
١٤٢، ١٢٧	بوران بنت الحسن بن سهل	٣١٥	لمحمد بن عبد الله بن طاهر)
١٨٤	تُرك (مولى إسحاق بن إبراهيم)	٢٩٥	بابك (الحسن)

٢١١	جعفر بن حامد	٤٩	التغلبى (?)
٢٩٨	جعفر الرازي	١٧٠، ١٦٩	أبو تمام الطائي
٣٠٣	جعفر بن عبد الواحد الهاشمي	١٩٩، ١٩٨	تميم بن خزيمة بن خازم
٣١٠	جعفر بن قدامة	٢٧٦	تميم الداري
١٠	جعفر بن المأمون	١٧١	تميمي (شاعر من البصرة)
٣٩	جعفر بن محمد الأنباطي	٤٧	تُنج (من خاصة المأمون)
٩٦	جعفر بن محمد الرقي العامري	١٩٥	توفيل (ملك الروم)
٢٠، ١٣٨، ٢٤٤، ٢٤٦	أبو جعفر المنصور	٢٧٦	ثابت الغنمي
٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢			ثابت بن يحيى بن يسار الرازي،
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩		٢٠٤	أبو عباد (كاتب المأمون)
٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٩		٢٠٦	الثقفي (مولى الخيزران)
٥٧، ٢٧٨، ٢٩١	جعفر بن يحيى بن خالد	٢٠، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٦٠	ثمامة بن أشرس، أبو معن
١٢٥	الجعفري (الملقب بكلب الجنة)	١٧٦، ١٥٧، ١٤٨، ٩٦	
١٦٨، ١٦٩	جعفران الموسوس	٥٢	جابر بن عبد الله
٢١٢، ٢١٣	جوين (شاهد على غلام أنه	٢٩٠	جابر بن مصعب
	رآه يلاط به)	٢٤٥	الجارود (اسم أبي سويد)
٣٩، ٢١٨، ٢١٩	حاتم (الطائي)	٤٣	جبريل (عليه السلام)
١٢٧، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٤	الحارث بن نصر المنجم	٢١٢	جحشويه الشاعر
٢٥٠	الحجاج (?)	١٦٠، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٠	جرير (راو)
٥٠	الحجاج (بن يوسف الثقفي)	٢٦٠	جرير بن إسماعيل البجلي
	حجاج بن محمد، أبو محمد	١٥٨	جرير النصراني
٢٤١	الأعور (مولى سليمان بن مجالد)	٦٢	جعفر (ابن أخت العباسي)
٢٦٥	حجر بن عبد الجبار الحضرمي	٢٧٣، ٢٧٢	جعفر بن الهادي
٩٩، ١٥٥، ٢٧١	الحراني (من ندماء الهادي)	٢٥٥	جعفر الأكبر ابن المنصور

٢٩٤	الحسن بن يونس	٥٦	الحريش بن هلال السعدي
٤٧	حسنة (أم ولد المهدي)	٢٦٢	حسان (جد إبراهيم بن عطاء)
٣١٠	حسنويه (النخاس)	٨	حسان بن ثابت
٢١	حسين (الخادم)	١٢٧، ٩٩، ٣٧، ١٨، ١٦، ٣	أبو حسان الزياتي
٤٧	الحسين (القاضي)	٣٠٣، ٢٤١، ٢٤٠، ١٤٦	
٣١٨	أبو الحسين (خال أبي السناء)	٣٠٦، ٢٩٨	الحسن بن أحمد، أبو علي
	الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم	٢٩٧	الحسن بن الأفيين
٣١٧، ٣١٦	بن مصعب	١١١	الحسن بن براق
١٤٣	حسين رخله	٦٣	الحسن بن رجاء
٢٢٨، ٢٢٣، ٢٢٠، ٢١٥، ٤٠	الحسين بن الضحاك	٢٥٥	الحسن بن زيد
١٧٤	الحسين بن علي بن أبي سلمة	٣، ٢٢، ٢٣، ١٢٧، ١٣٨	الحسن بن سهل، أبو محمد
٣٠٣، ٢٩٨، ٢٩٤	الحسين بن علي الصيمري	١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢	
٣٠٩، ٣٠٥	الحسين بن القاسم الكوكبي	١٤٧، ١٥٦، ١٧٥، ٢٠٥	
٢٢٣	الحسين بن المرزبان النحاس	٢٩٢، ٢٥٢	
١٨٤، ١٤٨	الحسين بن هشام	٢٤٠	الحسن بن صالح بن أبي الأسود
٢٦٣	حُشيش (من أشاعة الكوفة)	٨٨، ١٤، ١٣	الحسن بن عبد الخالق
	الحكم بن موسى بن الحسن،	٣٠٤	الحسن بن علي الجوهري
٦٨	أبو زيد	١٤٥	الحسن بن علي بن الحسين
١٥	أبو حليم (الخادم)	١٥٩	الحسن بن قحطبة، أبو سعيد
٣٠٨	حماد بن أحمد بن يحيى	٤٣	الحسن اللؤلؤي
١٨٥، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠	حماد بن إسحاق الموصلي	٢٥٤، ٢٥٢، ٢٤٤، ٢٤٩	الحسن بن محمد السكوني
٢٨١، ٢٧٧، ٢٢٩		٥	الحسن بن النعمان
٨٨، ٢٠	حماد بن الحسن، أبو زيد		الحسن بن هاني = أبا نؤاس
٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣	حماد عجرد	١٠٩	الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعد الفهري

٢٧٣، ١٩٩، ٨٦	خزيمة بن خازم	١٩٤	حمدان بن حسين بن محرز
٢٦٢	خلاد (جد أبي العيلاء)	٢٩٩	ابن حمدون (النديم)
٢٠١	خليفة بن جروة، أبو القاسم	٣٠٧	حمدون النديم
	خليل الرحمن (إبراهيم عليه	٢٧٣	حمدونة (بنت هارون الرشيد)
٤٢	السلام)	١٤٥، ١٤٣	حمدونة بنت غضيض
		٢٧٩، ٢٧٨	حمويه
٢١٠	خويلد (من أصحاب الرشيد)	١٤٥، ٦٦، ١٢	حميد الطوسي
١٧	خيار السندي بن يحيى	٢٠٤، ٢٠٣، ٦٩، ١٠، ٤	حميد بن عبد الحميد، أبو غانم
٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦	خيزر بن كاووس	٢٥٨	الحميرية (أم المهدي وجعفر)
٣١٧	خير بن خالد بن عمران	٢٤٦	حنظلة بن عقال
٢٦٦، ٢٥٥، ٢٥١، ٢٤٥	الخيزران	٢٩٩	أبو حية النميري
٧	ابن دُحيم المديني	٢٦٠	خالد البجلي
٥٥	أبو الدرداء		ابن أبي خالد = أحمد بن أبي خالد
٢٩٣، ٢٦٩، ٢٦٤	أبو دعامة (علي بن بُريد)		أبو خالد الأحول
١٩٤، ١٦٩، ١٥٤، ١٣٣	دعبل بن علي (الشاعر)	١٤٨	(كاتب المهدي)
٢٠٨، ٢٠٥، ٢٠٤		٧٥، ٧٤	خالد بن حماد، أبو الهيثم
٢٨٠	دقاق (الجارية المغنية)	٣١٦	خالد بن عمران
	أبو دلف = القاسم بن عيسى	٢١٣	أبو خالد القناديلي
	العجلي	٢٠١	خالد القناص
٧٨	ديذا (معشوقة طاهر بن الحسين)	٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٢٧	خالد بن يزيد بن مزيد
١٥٤، ١٥٢، ١٤٢	دينار بن عبد الله	٢٦٨، ٢٦٦	خالد بن يزيد بن وهب بن جرير
٢٧٩، ٢٧٨	ذات الخال (جارية)		الخرسي = سعيداً الخرسى
٣٩	أبو ذر		الخرزاز = أحمد بن الحارث
٢٣٠	ذكاء (المغني)، أبو كامل	١١٦	خزامى (جارية العباس بن
١٤٨، ١٤٧، ١٤٥	ذو الرياستين	٢٠٠	جعفر الأشعبي الخزاعي اليمامة)
			ابن خزيمة

٢٠٨،٢٠٦	أبو زغبة	١٠٢	ذو القلمين
٢٨١	زلزل (لقب منصور المغني)		ذو اليمينين = طاهر بن الحسين
٢٨٠	أبو الزناد		أبو الرازي (والي كُور دجلة
٢٨٠	الزهري	٢٢٤	فالبصرة)
٢٣٤	زهير بن حرب، أبو خيثمة		رافع (بن ليث بن نصر بن
٢٨٧،٤٤	زهير بن أبي سلمى	٨٠	سيار)
٣٠٨،٣٠٦	ابن الزيات	٤٤	الرامهرمزي (القَدري)
٦٥	زياد		راوية المدائني (جد أحمد بن
٣٠٣	زياد ابن أبيه	٢٦٢	الحارث الخزاز)
٧	زياد بن صالح	٦٦	أبو رجاء
	الزيادي = أبا حسان	٢٩٢	رجاء بن أبي الضحاك
	أبو زيد (صاحب ديوان	٢٠٨،٧٦	رزين
١٤٨،٧٢	التوقيع والخاتم للمأمون)		رسول الله ﷺ = محمداً ﷺ
	أبو زيد (من كتبة طاهر بن		الرشيد = هارون الرشيد
١٣٢	الحسين)	٣١٧	الرضا (من آل محمد)
٢٠	أبو زيد الحامض	٦٩	رعامش
	زيد بن علي بن حسين بن زيد	١٣٢	رقية (بنت رسول الله ﷺ)
	بن علي بن حسين بن علي بن	٥٢	زيد الإيامي
١٣٧،١٠	أبي طالب صلوات الله عليهم	٢٧٤	زيدة بنت المهدي
٢٠٦	الزبيدي	٥٢	أبو الزبير
٢٥٠	أبو زينب	٥٥	الزبير بن العوام
١١٨،١١٥	أبو السحيل	٦٤	زرقان
٣	أبو السرايا	١٩٥	زرياب (مولى المهدي)
١٧٥	سراج (خادم ثمامة)	٧٧	زريق

٢٥٨	سلامة (أم الخليفة المنصور)	٢٤٩	السري بن الحطم
٦٧	سلم، أبو عباد (صاحب الخواج)	٢٤٠	السري بن الحكم (والي مصر)
٢٨٢	سلم الخاسر		السري بن عبد الله الهاشمي
٢٤٥	سلمة بن سعيد	٢٦٢	(والي اليمامة للمنصور)
٢٥٩	سلمة بن مجاهد	٢٢٠	ابن سريج
١٣٧	سليمان بن جعفر الرقي، أبو أيوب	٢٨٨، ١٨٥	ابن أبي سعد
	سليمان بن رزين الخزاعي (ابن	٣١٨	سعد الضبابي
٢٠٤	أخي دعبل)	٢٦٣	سعيد بن الأسود
٢٦٥	سليمان بن أبي شيخ	٢٢٨	سعيد بن جابر
٢٦٠، ٢٢٦	سليمان بن علي بن نجيع		سعيد بن الجنيد (صاحب
١١٩	سليمان بن يحيى بن معاذ	٧٥، ٧٤، ٧٢	خراج المأمون)
١١٢، ١٠٨	أبو السمراء	٢٤٩	سعيد الخرسبي
٣١٦، ١١١	أبو السناء القيسي الغنوي	٧	سعيد الخطيب
٤٧	السندي بن الحرسي	١٨٧	سعيد بن زياد
	السندي بن شاهك، أبو نصر	٢٨٠	سعيد بن زيد
٢٨٥، ٢٤٠، ٨٦، ١٩، ١٣	(مولى المأمون)	١٠	سعيد بن سلم
٢٥	السندي بن يحيى	٢٢٢	سعيد بن عبد الرحمن بن مقرن
٣١٨	سهل بن الصغدي (السجان)	٢٣٩	سعيد العلاف القارئ
٥	سهل بن عثمان	١٣	سعيد بن مسلم
٣١٣	سوار بن أبي شراعة، أبو الفياض	٢٨٠	سفيان الثوري
٢٩٤	سيتها الدمشقي		السفياني (رجل يخرج فيفتن
٣٠٢	السيدة قبيحة (أم المعتز)	١٨٣	الناس)
٢٦٩	أبو شبابة (ربيعة)		السكوني = محمد بن جعفر
٢٤٠	شبابة بن سوار الفزاري	٢٧٦، ٩٠	سلام الأبرش الخصي

٢٣٠	صغير (المغني)	٢٤٦	شبة بن عقال
٣١٥	ابن الصوفي الطالب	٣١١	أبو الشبل البرجمي
٣١٢	الصيمري	٢٤١	شبيب بن حميد
٩٩،٧٠	أبو طالب (صاحب طعام المأمون)	١١٩	شراعة بن زيد
١٨٧،٨٠	أبو طالب الجعفري		شكر (مولاة أم جعفر بنت جعفر بن المنصور)
	ابن أبي طاهر = أحمد بن أبي طاهر	٦٣	شكلة بنت شاهمرد (أم إبراهيم بن المهدي)
	طاهر = طاهر بن الحسين	١٢٦	الشماخ
١٨٥	طاهر بن إبراهيم	٢٠٦	شنيف (الخادم)
	طاهر بن الحسين، أبو الطيب، ذو اليمينين	٣٠٢	شيرويه
٤، ٩، ١١، ١٦، ١٧، ١٨،		٢٤٥	صالح (صاحب المصلى)
٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٨،		٨	صالح (غلام أبي تمام)
٧٢، ٧٤، ٧٧، ٨٠، ٨٧،		١٧١	صالح الأضخم
٨٩، ٩١، ١٠٦، ١٠٧،		١٥٨	صالح بن داود
١٥٥، ١٧٨، ٢٤٩، ٢٩١،		٢٦٦	صالح بن الرشيد
٢٩٢		٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٣، ٢١٥	صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
١٠٢	طاهر بن خالد بن نزار الغساني		صالح بن عبد القدوس
٣٧، ٨٨، ٨٩، ١١٥، ١١٦،	طلحة بن طاهر بن الحسين	١٤٦	صالح بن علي الهاشمي
١٦٠، ١١٨		٢٦٦	صالح المري
٦٩	ابن الطوسي	٢٧٤	صالح المسكين
	أبو الطيب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف	٥٧	صالح بن وصيف
١٦١	يوسف	٢٥١	صرد (الخادم)
٢٦٠، ٢٥٨، ٢٥٦	طيفور (مولى المنصور)	٣١٤	
١٦٦	ظريف (مولى أحمد بن يوسف)	٢٠٦	

١٤٧	العباس بن ميمون بن طائع	٢٦٤	عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء
١٤٣	العباسة (بنت ذي الرياستين)	٢١٣	عبادة (المخنث)
١٠٩	عبد الإله بن طاهر	٢٤	العباس (من بني هاشم)
١٧٨، ١٢٥، ١٢٤	عبد الرحمن بن إسحاق		العباس بن أحمد بن أبان، أبو
	عبد الرحمن بن حمزة بن	٢٢٠	القاسم (الكاتب)
١١٥	عفيف، أبو مسلم	٢٠١	العباس بن الأحنف
	عبد الرحمن بن الخطاب (وجه	٣٠٦	أبو العباس البرذعي
٣١٨، ٣١٦	(الفلس)	١٧٣، ٥٧	العباس بن الحسن العلوي
	عبد الرحمن بن رغبان (مولى		العباس بن عبد الله بن حميد بن
٢٤٨	حبيب بن مسلمة)	٢٩٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤	رزين (والي سمرقند للمأمون)
١٣٤	أبو عبد الرحمن السمرقندي	١٦٠	العباس بن عبد الله بن مالك
٢٨٧	عبد الرحمن بن عبد الله الجندي		العباس بن عبد المطلب (عم
	عبد الرحمن بن عبد الملك بن	١٥٨، ١٣	النبي ﷺ)
٢٨٧	صالح		العباس بن عبيد الله بن جعفر
٣٧، ٢٢	عبد الرحمن المطوعي الحروري	٢٤٦	بن المنصور
١٣٨	عبد الصمد بن علي	١٤٠	العباس بن علي بن رائطة
٢٨٨	عبد الصمد بن المعذل	١٤٠، ١٣٢، ٦٧، ٦٠، ١٥	العباس بن المأمون
	عبد العزيز بن ضابن الجروي،	١٨١، ١٨٠، ١٤٢	
٢٤٠	أبو الأصبع		العباس بن محمد بن علي بن عبد
٢١٦	عبد العزيز بن الوليد	٢٥٠، ٢١٠	الله بن عباس (أخو أبي جعفر)
	عبد العزيز بن يحيى المكي	١٧٠	العباس بن مرداس السلمي
٥٤، ٥٢	الكتاني المتكلم		العباس بن المسيب بن زهير
١٠٨	عبد الغفار بن محمد النسائي	٢٤٠، ١٦، ٨	(صاحب الشرطة)
٢٩٦	عبد الله (أخو بابك)	٨٧، ٨٦	العباس بن موسى (أبو موسى)

عبد الله بن طاهر بن الحسين، أبو العباس	عبد الله (من موالى طاهر بن الحسين)
٢٤، ٢٥، ٣٧، ٤٠، ٤٥	٩٠
٤٦، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٧	١٠٣، ٧٧
٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧	عبد الله بن أحمد بن يوسف
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢	عبد الله بن إسماعيل (صاحب
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١١٩	المراكب، مولى عريب)
١٧١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٨٠	٢٢٧، ٢٢٦
٣٠١	١٩٤
٢٥٧، ٢٠٠	عبد الله بن أمية
عبد الله بن عباس (رضي الله عنه)	٢٤١
عبد الله بن العباس بن الحسن	عبد الله بن بكر السهمي
بن عبيد الله بن العباس بن علي	٢٥٧، ٧٢
بن أبي طالب	عبد الله بن جعفر البغوي
١٧٣، ١٣٧، ٧	عبد الله بن الحارث بن مالك
عبد الله بن العباس بن الفضل	١٠٦
بن الربيع	بن رزين المروزي العدوي
٣٠٩	عبد الله بن الحسن بن عبيد الله
عبد الله بن عبيد الله بن العباس	بن العباس بن علي بن أبي طالب
بن محمد بن علي بن عبد الله بن	١٨، ١٦
العباس (والي اليمن للمأمون)	٢٤١
١٨٢	عبد الله بن الخرسني
٢٥٦، ٢٥٥، ٧	عبد الله بن خويلد = أبا
١٧٣، ١٠٦، ١٠٥، ٧٧، ١٠	العميثل
٤٢	عبد الله بن الربيع بن سعد بن
عبد الله بن غسان بن عبّاد	زرارة
عبد الله بن مالك، أبو عبد الله	٢١٧، ١٤٠
(صاحب شرطة المهدي)	٥٩
٢٧٢، ٢٧١، ١٣	عبد الله بن الزبير
١٠٦	عبد الله بن السري (صاحب
٢٠٩	الشرطة)
عبد الله بن محمد (مولى بني زهرة)	٣٠٤
	عبد الله بن أبي سعد الوراق
	٢٨٨، ٢٨٧
	عبد الله بن أبي السمط
	٢١٥

٢٥٧	عبدة بن رباح الغساني	٣٠٦، ٢٩٨	عبد الله بن محمد بن إسماعيل الطرسوسي
	عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن	٤٠	عبد الله بن محمد الفارسي
٢٧٤	معاوية (امرأة هشام بن عبد الملك)		عبد الله بن محمد (ابن الخليفة الأمين)
٢٦٦	أبو عبيد الله (وزير المهدي)	١٨	عبد الله بن محمود السرخسي (عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد)
٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٨٥	عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، أبو الحسين	٣١٧، ٣١٥	عبد الله بن أبي مروان الفارسي
٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٨		١٧٥	أبو عبد الله المرورودي
٣١٢، ٣٠٣، ٣٠١		١٨١	عبد الله بن موسى الهادي
٣٠٤، ٢٦١	عبيد الله بن أحمد المرورودي	١٨، ٥	عبد الله بن نافع الصائغ
١١٤، ١٠١، ٩٩	عبيد الله بن السري	٣١٦	عبد الله بن نصر بن حمزة
	عبيد الله بن عبد الله بن الحسن	١٦٧	عبد الله بن نوح
٥٥	بن جعفر الحسني		عبد الله بن هارون الرشيد = المأمون
	عبيد الله بن أبي عبيد الله (وزير المهدي)	٣١٠	أبو عبد الله الهشامي
٢٦٦		٢٦٤	عبد الملك بن بشر
٢٢٢	عبيد الله بن أبي غسان		عبد الملك بن حميد (كاتب المنصور)
٣١١، ٣٠٣، ٣٠٢	عبيد الله بن يحيى بن خاقان	٢٥٩	عبد الملك بن صالح
	العتابي = كلثوم بن عمرو	٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٥	عبد الملك بن مروان
٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٢، ١٥	أبو العتاهية	٢٥٩	عبد الوهاب بن أشرس
٣٠٤، ٢٨٢، ٢٢٧، ٢٠٨		١٥٧	عبدان بن كيلة بن عبد الله بن عثمان بن جبلة ابن أبي رواد
١٥	عُتْبَة (معشوقة أبي العتاهية)		
٦٥، ٦٤	العتبي		
	عجرد = حماد Ejerd		
١٨٦، ١٨٤	عجيف بن عنبسة		

عدي بن غلام أنه	عداس (شاهد على غلام أنه	علي بن بُريد = أبو دعامة
٢١٣، ٢١٢	رآه يلاط به)	٢٠٤، ٢٠٣، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١
٥٥	عدي بن أرطاة	علي بن جبلة
٣١٨	العرس بن عراهم	علي بن جهشيار
١٩٢، ٢١١، ٢١٦، ٢٢٧	عريب (جارية المأمون)	علي بن الحسن بن هارون
٢٢٩		علي بن الحسين بن عبد
٣١٨	العسقلاني (?)	الأعلى، أبو الحسن الكاتب
	عطاء (صاحب مظالم عبد الله	١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤
٩٩	بن طاهر)	أبو علي الرازي
٢٦٩	عطاء الملط	علي بن أبي سعيد
	عظيم أهل البيت = علي بن	أبو علي السليطي
	أبي طالب (عليه السلام)	علي بن سليمان البرمكي
	عقبة بن جعفر بن محمد بن	علي بن صالح (الحاجب)
	الأشعث	١٢، ١٣، ٦٨، ١٩٢، ١٩٣،
٢٤١		٣١١
٢٥٨	عقبة بن هارون	علي بن صالح (صاحب المصل)
٢٢٦	عقيد (المغني)	علي بن أبي طالب (عليه السلام)
	عكرمة، أبو عبد الرحمن (من	علي بن أبي عبد الله الفارسي
٢٤٧، ٤٧	ولاية المأمون)	علي بن عيسى
	العكوك = علي بن جبلة	علي بن حمد الحنائي، أبو الحسن
١٢٥	ابن العلاء	علي بن محمد النوفلي، أبو الحسن
٢٨٠	أبو العلاء المتقري	علي بن مصعب
١٣٩، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠١	علويه (المغني)	علي بن موسى
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥		علي بن أبي النجم
٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧		علي بن هارون بن علي
١٤٧	علي بن إسماعيل بن متم (متمم؟)	٢٢، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٣،
٢٢٢	علي بن أمية	٣١٥، ٣١٤، ٣١٢
٢٦٢	علي بن أيوب القمي	علي بن هشام المروزي (أحد
		قواد المأمون)
		٤، ١٠، ٦٦، ٦٩، ٨٩،

٢٥٩، ٢٥٨	عمرو بن عبید، أبو عثمان	١٤٨، ١٦٦، ١٨٤، ١٨٥	
	أبو عمرو العتابي = كلثوم بن عمرو العتابي	١٩٨، ١٨٦	
		٤٤، ٢٠	علي بن الهيثم (وكيل ولد المأمون)
٢٢٣، ٢٢٢	عمرو الغزال	٢٦٥، ٢٦٢، ١١٨	علي بن يحيى
١٥٥، ١٤٨، ٩٣، ٨، ٧، ٥	عمرو بن مسعدة	١٦٩، ١٦٨	علي بن يوسف، أبو الحسن
٢٢٢، ١٦٢، ١٥٧			عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، أبو عقيل
٢١١	أبو العميثل	١٦٩، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠	
١٢٣	عمير الباذغيسي	٢١٨، ٢١٥	عمر بن حبيب، القاضي العدوي
١٧٠	عترة	٤٨، ٤٩، ٥٦، ١١٤، ٢٥٠	عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
٨	عون العبادي	٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧	
٢٦٦	عونة بنت أبي عون		عمر بن الخطاب (أخو وجه الفليس)
	عياش بن القاسم (صاحب الجسر وصاحب الشرطة)	٣١٨	أبو عمر الخطابي
١٢٥، ٤٧، ٤٦، ٢٥، ١٧		٥٦	عمر بن أبي ربيعة
١٢٢	عياش بن الهيثم	٢٠٠	عمر بن عبد العزيز
١١٨، ٨١	أبو عيسى	٢٥٩	عمر بن فرج
٢٤٨	عيسى، المعروف بأبي جعفر	٣١٢	عمر بن الفرج الرخجي
١٢٢، ٩٦	عيسى بن أبي خالد	٣١٠	عمر بن محمد بن عبد الملك بن أبان، أبو محمد
٢٢٦	عيسى بن زينب	٢٢٣	ابن عمران
٣٠٣، ٣٠٢	عيسى بن الشيخ، أبو موسى	٦٩	ابن العمركي
٧٢	عيسى بن عبد الرحمن	١٤٨	عمرو بن الإطنابة
٢٤٧	عيسى بن قيراط	١٧٠	عمرو بن بانه
٣	عيسى بن محمد	٢٢٨، ٢٢٦	عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية
٢٣٦، ٥٢، ٤٢، ١١	عيسى ابن مريم (عليه السلام)		عمرو بن سندي (مولى ثقيف)
١٨٦	عيسى بن منصور	٤٦	
٢٥١	عيسى بن المهدي	٢٦٤	

عيسى بن موسى	٢٥٦	الفضل بن العباس بن جعفر،
العيشي (صاحب إسحاق بن إبراهيم)	١٨٨، ١٨٧	أبو جعفر
إبراهيم		١٧٣، ١٧٢
غسان بن عباد	١٦٣، ١٦٠، ١٤٤، ٣٧	الفضل بن محمد العلوي
الغطريف بن عطاء (أخو الخيزران وخال الهادي والرشيد)	٢٤٤	١٨، ٧
أبو الغور بن خالد بن عمران	٣١٧	الفضل بن مروان (كاتب المعتصم بالله)
فتح (الخادم)	١٥١، ٤٥، ٢١	١٢٣، ٣٨، ٣٧
أبو الفرج الأصبهاني (علي بن الحسين)	٣١١، ٢٩٢	٢٧٨
فرج الرخجي (مملوك حمدونة)	٢٥٠	٢٨٢، ٢٦٣
فرج البغوارى (مولى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور)	١٢١	٩٩
الفرزدق	٦٥	٦٢
ابن الفزاري	٣١٦	٦٩
فضل (الشاعرة)	٣١٠	١٢٣، ٩١، ٤٤، ٣٧
الفضل بن جعفر بن الفضل بن يوسف، أبو علي البصير	٣١٤، ٢٨٨، ١٤٤	القاسم بن سعيد الكاتب
الفضل بن الربيع، أبو العباس	٧، ٩، ١١، ١٣، ١٧، ١٩	القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، أبو دلف
الفضل بن سليمان الطوسي، أبو العباس	٢٤، ٩٠، ٩٦، ١١٦، ١٥٥	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦
الفضل بن سهل	٢٧٩، ٢٢٥	١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
	٢٤٥	٣١٠، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٠٤، ٢٠٣
	٢٢، ٣٧، ١٤٦، ١٤٧	١٣
	٢١٠، ١٤٨	أبو القاسم اللهي
		القاسم بن محمد الطيفوري
		القاسم بن محمد بن عباد
		القاسم بن يوسف
		قثم بن جعفر بن سليمان
		قحطبة بن الحسن
		قيامة (كاتب الأمين)
		كازر بن هارون، أبو مروان
		أبو كامل الطباخ
		كتاب (جارية المارقى)
		الكسائي النحوي (مؤدب الأمين بن هارون الرشيد)
		كعب بن مامة
		٢٨٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٥
		٣٩

،٢١٨ ،٢١٧ ،٢١٦ ،٢١٥
 ،٢٢٣ ،٢٢٢ ،٢٢٠ ،٢١٩
 ،٢٢٨ ،٢٢٧ ،٢٢٦ ،٢٢٥
 ،٢٤٩ ،٢٤٧ ،٢٤٠ ،٢٣١
 ٢٩٢ ،٢٥١
 ٢٨٠
 ١٢١ ،٦٦
 ٢٨٤ ،٢٨٣
 ،٣٠٥ ،٣٠٤ ،٣٠٣ ،٣٠٢
 ٣١٢ ،٣١٠ ،٣٠٨ ،٣٠٧ ،٣٠٦
 ٢٨٦
 ٣١٨
 ،٤٢ ،٤١ ،٢٦ ،٢٠ ،١١ ،٨
 ،٥٩ ،٥٤ ،٥٢ ،٥٠ ،٤٩
 ،٩٥ ،٨٩ ،٦٤ ،٦٢ ،٦٠
 ،١٨٧ ،١٨٣ ،١٦٣ ،١٣٢
 ،٢٥٧ ،٢٣٧ ،٢٣٦ ،١٩٢
 ٢٨٥ ،٢٨٠
 ،٢٢ ،١٩ ،١٥ ،١٣ ،١١ ،٣
 ،٢٠٦ ،١٨٥ ،١١٧ ،٤٠
 ،٢٨٦ ،٢٧٥ ،٢٤٦ ،٢٢٨
 ،٢٩٠ ،٢٨٩ ،٢٨٨ ،٢٨٧
 ٢٩٢
 ،١٣٢ ،١٢٤ ،١٢٢ ،١٢١
 ٢٨٧
 ٣٠٤ ،٣٠٣

مالك بن أنس
 مالك بن شاهي
 مالك بن علي الخزاعي
 المتوكل على الله (الخليفة)
 المتوكلي
 محسن بن المتاب
 محمد (ﷺ)
 محمد (الخليفة الأمين)
 محمد بن إبراهيم الإفريقي
 محمد بن إبراهيم بن الربيع
 الأنباري

،١١٠ ،١٠٨ ،١٠٧ ،٨٢
 ٢٦٣ ،٢١٨ ،٢١٧
 ٢٥١
 ،١٣ ،١١ ،٩ ،٧ ،٦ ،٤ ،٣
 ،٢٠ ،١٩ ،١٨ ،١٦ ،١٥
 ،٤١ ،٣٩ ،٣٧ ،٢٤ ،٢٢
 ،٥٠ ،٤٨ ،٤٥ ،٤٤ ،٤٢
 ،٦٣ ،٦٠ ،٥٧ ،٥٦ ،٥٤
 ،٨١ ،٧٨ ،٧٠ ،٦٨ ،٦٦
 ،٩٨ ،٩٥ ،٩١ ،٨٩ ،٨٦
 ،١٠٩ ،١٠٢ ،١٠١ ،٩٩
 ،١١٤ ،١١٣ ،١١٢ ،١١١
 ،١٢٣ ،١٢١ ،١١٩ ،١١٨
 ،١٢٧ ،١٢٦ ،١٢٥ ،١٢٤
 ،١٣٧ ،١٣٤ ،١٣٣ ،١٣٠
 ،١٤٤ ،١٤٣ ،١٤٢ ،١٣٨
 ،١٥١ ،١٥٠ ،١٤٨ ،١٤٦
 ،١٥٦ ،١٥٥ ،١٥٤ ،١٥٢
 ،١٦٠ ،١٥٩ ،١٥٨ ،١٥٧
 ،١٦٤ ،١٦٣ ،١٦٢ ،١٦١
 ،١٧٥ ،١٧٣ ،١٦٧ ،١٦٥
 ،١٨١ ،١٨٠ ،١٧٩ ،١٧٦
 ،١٨٧ ،١٨٥ ،١٨٤ ،١٨٣
 ،١٩٢ ،١٩٣ ،١٨٩ ،١٨٨
 ،٢٠٠ ،١٩٨ ،١٩٥ ،١٩٤
 ،٢٠٤ ،٢٠٣ ،٢٠٢ ،٢٠١
 ،٢٠٩ ،٢٠٨ ،٢٠٦ ،٢٠٥
 ،٢١٣ ،٢١٢ ،٢١١ ،٢١٠

كلثوم العتابي = كلثوم بن عمرو
 كلثوم بن ثابت بن أبي سعد
 النخعي، أبو سعدة (مولى
 محمد بن عمران)
 كلثوم بن عمرو العتابي
 النبيث بن طريف
 المأمون (عبد الله بن هارون
 الرشيد)

١٤٣	محمد بن الحسن بن سهل	٢١٧	محمد بن إبراهيم السيارى
	محمد بن الحسن الفقيه		محمد بن أحمد بن أبي دؤاد، أبو
٢٧٧، ٢٠٩	(صاحب أبي يوسف)	٣٠٤، ٣٠٣	الوليد
١٥٩	محمد بن الحسن بن مصعب	١٧٤	محمد بن أحمد بن رزين
	محمد بن الحسين، أبو يعلى		محمد بن إسحاق (صاحب
٢٩٨	القاضي	٢٥٥، ١٢	المغازي)
٣٠٦	محمد بن الحسين بن خلف		محمد بن إسحاق بن إبراهيم
١٤٦	محمد بن الحسين الواسطي	٤٤	اليزيدي
١٤٦	محمد بن حميد الطوسي		محمد بن إسحاق بن جرير
٣	محمد بن أبي خالد	١٢١	(مولى آل المسيب)
	محمد بن خلف، أبو بكر		محمد بن إسحاق بن العباس
٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧	(وكيع) القاضي	١٨	بن محمد
٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١			محمد بن أيوب بن جعفر بن
٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣١٠		٢٣٠، ١٨٨	سليمان (من ولاية البصرة)
١٦٥، ١٦٤	محمد بن الخليل بن هشام	٢٩٢	أبو محمد التيمي
	محمد بن داود بن إسماعيل بن	٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨	محمد بن جعفر التيمي النحوي
٢٣٠، ٢٢٩	علي الهاشمي	٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢	
٢٨٨، ٢٨٧	محمد بن زبيدة	٢٥٥، ٢٥٤	
	محمد بن زكريا بن ميمون	٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠	محمد بن جعفر السكوني
٢١٩	الفرغاني	٢٥٥، ٢٥١	
٢٨٩	محمد بن زياد الأعرابي	٢١٩	محمد بن الجهم
	محمد بن سعد (كاتب	٢١٦	محمد بن الحارث بن بسخر
٢٣٤، ٤٢	الواقدي)	١٩٢	محمد بن حامد
	محمد بن سعيد (أخو غالب		محمد بن الحسن بن حفص
٨١	الصغددي)	٢٠٥	المحرمي

محمد بن سباعة	١٧٨	محمد بن عبد الله العثماني	١٣
محمد بن أبي شيخ	١٠٦	محمد بن عبد الله بن عمرو	
محمد بن صالح	٣٠٥	البلخي	١٢١
محمد بن صالح بن بيهس		محمد بن عبد الملك	١٣٤
الدمشقي	٢٨٩	محمد بن عبد المنعم بن إدريس	٢٥٠
محمد بن صالح بن النطاح		محمد بن عبد الواحد	٢٨٥
(مولى بني هاشم)، أبو عبد الله	٢٦٢	محمد بن عبدوس الفارسي	٣٠٨
محمد بن طاهر بن الحسين	١٠٧	محمد بن عبيد الطنافسي، أبو	
محمد الطاهري	١١٧	عبد الله	٢٤٠
محمد بن طلحة بن مصرف	٥٢	محمد بن أبي علي	٢٥٠
محمد بن عباد المهلب	٥٧	محمد بن علي بن أمية بن	
محمد بن العباس (ثعلب		عمرو، أبو حشيشة	١٩٣
الكاتب حاجب طاهر)	١٣٨، ٧٩	محمد بن علي بن صالح	
محمد بن العباس الخزاز	٣٠٤	السرخسي	١٨٣
محمد بن أبي العباس السفاح	٢٦٥، ٢١، ٢٠	محمد بن علي بن طاهر بن	
محمد بن أبي العباس الطوسي	٦٨	الحسين، أبو العباس	٢٢٢، ١١٦، ٧٩، ٧٢، ٢٢
محمد بن العباس بن المسيب بن		محمد بن علي بن مخلد	٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧،
زهير	٩		٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨
محمد بن عبد الله (صاحب		محمد بن علي بن موسى بن	
المراكب)	٢٨٦، ٢١٥، ٥٦	جعفر بن محمد بن علي بن	
محمد بن عبد الله بن آدم بن ثابت		الحسين بن علي بن طالب	١٨٠
بن جشم العبدي الربيعي، أبو بكر	٢٧٦، ٢١٨، ١٩٨	محمد بن علي الوراق	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٢، ١٧٣
محمد بن عبد الله بن حسين،		محمد بن عمر الجعابي	٢٤٥
أبو طالب الجعفري	١٧٣	محمد بن عمر الواقدي	٢٤١
محمد بن عبد الله بن طاهر	٨٠، ٣٠٤، ٣١٥، ٣١٦،		
	٣١٩، ٣١٨		
محمد بن عبد الله بن طهمان	٢٢٣، ٨١		

محمد بن عمران بن موسى	محمد بن الهيثم بن شبانة	١٢٢، ١٢١
المرزباني، أبو عبد الله	محمد بن الهيثم الطائي	٢٠٨، ٩٣
	محمد بن الهيثم بن عدي	١٧٩، ١١١
محمد بن أبي عوف	محمد بن واضح	١٣١
محمد بن عيسى، أبو بكر	محمد بن يحيى بن خالد بن	
محمد بن عيسى بن عبدالرحمن	برمك	٢٩١، ٢٤٦
(كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر)	محمد بن يحيى النديم، أبو بكر	٢٧٨، ٢٥٣، ٢٥٢
	محمد بن يزداد	٢٤٦، ١٨٨، ٧٣
محمد بن عيسى الهروي	أبو محمد اليزيدي (الطفيلي)	٢٠٩، ٢٠٨، ١٣٠
محمد بن الفرخ الرخجي	محمد بن يقطين، أبو جعفر	٧٢
محمد بن الفضل بن سليمان	محمد بن يوسف الفاريابي	١٨٤، ١٠٥
الطوسي	ابن محمود = عبد الله بن محمود	
محمد بن الفضل الهاشمي	السرخسي	
محمد بن المثنى بن الحجاج بن	مخارق (المغني)	١٣٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢١،
قتيبة بن مسلم		٢٩٠، ٢٢٩، ٢٢٧
محمد بن المرزبان، أبو جشم	مخرم بن شريح بن مخرم بن	
محمد بن موسى بن إبراهيم	زياد بن الحارث بن مالك بن	
محمد بن موسى الخوارزمي	ربيعة بن كعب بن الحارث بن	
المنجم	كعب بن عمرو	٢٥٠
محمد بن موسى بن الفرات،	ابن مخلد = محمد بن علي بن	
أبو جعفر الكاتب	مخلد	
محمد بن نوداد القلزمي	المخلوع = (محمد الأمين)	
محمد بن هارون	المدائني	٢٦٢
محمد بن هانئ، أبو زيد	ابن المدبر	٣٠٨

المسيح (عليه السلام) = عيسى		مراقب (خادم إبراهيم بن المهدي)	
ابن مريم	٢٧٨، ٢٧٧	مرة الهمداني	٥٢
المصطفى (ﷺ) = محمداً ﷺ		ابن المرزبان	٢٨٢
مصعب بن الحسن	٢١٣، ٦٠	المرزباني = محمد بن عمران بن موسى	
مصعب بن عبد الله الزبيري	٥٩، ١٣	المرقش الأكبر	٢٢٤
المطلب بن عبد الله بن مالك	٤٠	مروان الأصغر بن أبي الجنوب	٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦
مطهر بن طاهر، أبو محمد	٨٨	مروان بن أبي حفصة	٢٨٠، ٢٠٠
مظهر البابي	٥٢	مروان بن محمد	٢٦٢
معاذ بن الطبيب	٢٣٠	أبو مريم (غلام سعيد الجوهري)	٢١
معاوية (بن أبي سفيان)	٦٠	مزيد بن مزيد، أبو خالد	٢٨١
المعتز (الخليفة)	٣١٣	المستعين (الخليفة)	٣١٨، ٣١٣، ٢٤٩
المعتصم بالله (الخليفة)	٩٧، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢	مسعود بن عيسى بن إسماعيل	
	١٤٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٧	العبدى	١٧١، ١٦٧، ١١٠
	١٩٢، ١٩٣، ٢٢٠، ٢٣٩	ابن مسعود القتات	١٢٥
	٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧	أبو مسلم (مستمل يزيدي بن هارون)	٢٣٤، ٧
	٣٠٨، ٢٩٨	مسلم بن سعدان (كاتب أم جعفر)	٢٠٦، ٢٠٥
المعل بن أيوب (قائد جيش المأمون)	١٨٨	مسلم بن الوليد	١٢٥
معية	٢١٢	أبو مسمار (من شطار بغداد)	١٢٢
مقاتل بن حكيم العكي	٢٤٤	أبو مسهر الدمشقي	١٩٢
المتصر (الخليفة)	٣١٣	المسيب بن زهير	١٦
المنصور = أبا جعفر المنصور			
منصور زلزل = زلزلاً			
منصور بن طلحة	١١٤		

٢٧٢	موسى الهادي	١٣٩	منصور بن عبد الله الخراسي
٢٨٠	موسى بن يحيى		المنصور بن المعلى بن طريف
	موسى بن يحيى بن خالد بن	٢٥١	(مولى المهدي)
٢٧٤	برمك	٦٩	منصور بن النعمان
	ابن الموصل = إسحاق بن	٢٠٦، ٨٢	منصور النمري
	إبراهيم الموصل	١٨١	منويل الرومي
٢٥٤	الموفق بالله، أبو أحمد	٣١٤، ٣١٣	المهتدي (الخليفة)
١٦٣	مؤنسة (جارية المأمون)	٧، ١٣٨، ١٩٣، ٢٤٧	المهدي (الخليفة)
٣١٤	المؤيد	٢٤٩، ٢٥١، ٢٦١، ٢٦٢	
٢٤٨	ميشويه النصراني	٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١	
٢٠٦	النابغة	٢٧٥، ٢٧٤	
٣٠٦، ٢٩٨	ابن ناصر (?)	٧٧	مهزم بن الفرز
١٧٢، ١٧١	نادر (مولى أحمد بن القاسم)	٥٥	المهلب بن أبي صفرة
	النبي ﷺ = محمداً ﷺ		المهلب = يزيد بن المهلب
١٤	نجاح (خادم الفضل بن الربيع)	٢٥٧، ٢٥٦	المهلهل بن صفوان
٣١٢	نجاح بن سلمة	٥٤، ٥٢، ٤٣	موسى (عليه السلام)
٢٩٩، ٢٨٥	النديم (نديم الوائق بالله وصاحب إقطاعه)	٢١١	أبو موسى (?)
٢٠٤، ٢٠٣	أبو نزار الضرير الشاعر	٢٢٧، ٢٢٦	أبو الحسن
١٨٨	أبو نزلة الشاعر	٦٨	موسى بن الحسن، أبو الحسين
	نسيم (غلام عبيد الله بن	٧٣	موسى بن خاقان
٣١١	خاقان)	١١٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٧٢	موسى بن عبد الله التميمي
	نصر الخادم (مولى أحمد بن	٧٣	موسى بن الفضل
١٦٣	يوسف)	١٨	موسى بن محمد الأمين

٢٣، ٢٥، ٣٧، ٨٦، ٩٠	هارون بن محمد بن إسماعيل	نصر بن شيبث العقيلي
٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧	بن موسى الهادي، أبو موسى	
٩٨، ٩٩، ١١٣، ١٢١	= الهادي	
٦٣	هارون بن مسلم	أبو نصر النديم ٢٨٦
١٦٠	هاشم بن عبد الله بن مالك	نصير (مولى المهدي) ٢٥١
٩٩	الهاشمي (المؤرخ)	أبو النصر = هاشم بن القاسم
١٠٤	الهدير بن صبح	النعمان بن ثابت ٢٥٥
٢٥١	هرثمة	النعمان بن هارون الشيباني ٢٨٧
٢١٩	هرم بن سنان (سيد العرب)	أبو نعيم (خال الفضل بن الربيع) ٢٤٥
٣٩	هرمس	أبو النهي (؟) ١٠٥
٢٨٠	أبو هريرة	أبو نواس ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٨، ٢٨٧
٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٥	هشام بن عروة	٢٨٩، ٢٨٨
٢٥٠	هشام بن محمد	١٣٨، ١٩٢، ٢٧١، ٢٧٢
٢٨٠	أبو هفان	٢١
٢٦٤	هند (بنت أسماء بن خارجة)	٧، ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨
٢٥٤، ٢٤١	الهيثم بن عدي، أبو عبد الرحمن	٤٤، ١١٠، ١٥٨، ١٧٣
٢٧٤	أبو الهيثم (رئيس التزارية)	٢١٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤
	الهيضم بن العلاء بن جمهور	٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨
٣١٧	العجلي	٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢
٢٥١	هيلانة (جارية الرشيد)	٢٨٥، ٢٨٨
٢٨٣	أبو وائلة السدوسي	هارون بن عبد الله بن ميمون
٢٩٩، ١٨٧	الوائق بالله (الخليفة)	الخزاعي ١٠٦، ١٧٢
٣٠٩	أبو وائلة	هارون بن علي بن المنجم ٢٨٥، ٢٨٦
	الواقدي = محمد بن عمر	هارون بن المأمون بن سندس ٤٤

٢٧٤	يحيى بن الحكم	٣١٤	وصيف التركي
	يحيى بن حماد الكاتب	٣١٢	أبو الوليد بن أبي دؤاد
٨٤	النيسابوري	٢٥٩	الوليد بن عبد الملك
٢٠٥، ١٧٥	يحيى بن خاقان	٢٥٧	الوليد بن معاوية
٧، ١٤٦، ١٤٧، ٢٧٨	يحيى بن خالد، أبو علي	١٢٠، ١١٩	الوليد بن يزيد
٢٩١، ٢٨١		٢٤١	وهب بن أبي خازم
	يحيى بن الربيع (مولى دقاق	٢١	ياسر (الخادم)
٢٨٠	المغنية)		ياسر (صاحب شراب أبي
٣٠٢	يحيى بن الشيخ	٢٥٧، ٢٥٦	جعفر المنصور)
	يحيى بن صالح بن بيهس		ياسر رجلاه (أحد غلمان
٢٨٩	الدمشقي، أبو الوليد	٢١٦، ١٦٣، ١٥٣، ١٥٢	الرشيد ثم المأمون)
٢٨٠، ٢٦٨، ٢٦٣	يحيى بن علي بن يحيى		يحيى (أبو حماد عجرد مولى هند
٣١٧، ٣١٦، ٣١٥	يحيى بن عمر	٢٦٤	بنت أسماء بن خارجة)
١٢٧، ٣٧، ٢٤	يحيى بن معاذ	٣٩، ٤٠، ٤٩، ٦٠، ٨١	يحيى بن أكثم، أبو محمد
٢٣٤	يحيى بن معين	١٧٦، ١٧٥، ١٥٦، ٨٩	
٢٨٧	يحيى بن أبي نصر	٢١٢، ١٨٨، ١٨٧، ١٧٧	
١٠٧	يزدجرد	٣٠٤، ٢٢٩، ٢١٣	
٢٦٩، ٢٥٩	يزيد بن أسيد السلمي		يحيى البوشنجي القصير
٢٦٩	يزيد بن حاتم	١٧	(حاجب ذي اليمينين)
٢٨٦، ٩٠	يزيد بن عقال	٥، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨	يحيى بن الحسن بن عبد الخالق
	يزيد بن الفرغ (قهرمان أحمد	٢٠، ٢٤، ٧٨، ٨٩، ٩٠	(خال الفضل بن الربيع)
١٦٠، ١٥٩	بن أبي خالد الأحول)	١٢١، ١٢٥، ١٣٠، ٢٥١	
٣٠٢، ٥٥	يزيد بن المهلب، أبو خالد		يحيى بن الحسن بن علي بن
٢٤١، ٢٤٠	يزيد بن هارون الواسطي	١٠٧	معاذ بن مسلم

١١٣	اليقطيني	٥٩	اليزيدي (اللغوي والراوية)
١٢٩	يوسف (عليه السلام)	١٤	يسر (الخادم)
٢٦٦	يونس الخنثي	١٢٦	أبو يعقوب (مؤدب ولد أبي عباد)
٢٤١	يونس بن محمد المعلم	٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٦	يعقوب بن داود (وزير المهدي)
		٢٤١	يعقوب بن المهدي

٤

فهرس الأقسام والجماعات والممل والطوائف

الصفحة	الصفحة	الصفحة
١٥٦	الحشرية	١٦٠
١٧١	بنو الحصن	١٦٤
١٩١	حمير	١١٣
٣١٦	الخراسانية	٢١٣
١٨٦، ١٨٥	الخرمية (فرقة)	٧٧
٢٨٤	خزاعة	١٥٨، ٦٤
٥٦	الخوارج	٩٨، ٢٢
١٩٩، ١٨٣	ربيعة	٥٥
٢٢٢	الرقاشيون	٢٦٩
١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	الروم	٣١٦
٢٨٦، ٢٧٩، ٢٥٤، ٢٣٩	الزط	٣١٧
٩٧	الزيدية (فرقة)	٢٦٤، ٢٦٣
٣١٧، ٣١٦، ٢٠	سعد = بنو سعد	٣١٦، ٣١٥، ١٧٣
٢٥١، ١٩٠، ١٨٩	بنو سعد بن زيد مناة بن تميم	٤٨
٢٠٠	بنو سليط (حي من بني تميم)	١٧٣
٢٨٣	الشرارة	٢٠
٨	الطالبون	٢٦٩، ١٩٥، ٩٧
١٤٨، ٩٦	بنو عامر بن لؤي	٨
١٥٥، ١٣٨، ١١٤	بنو العباس	٢٦٠
٣١٧، ١٧٠	بنو عجل	٢١١
١٠٨، ١٠٧، ١٢	العجم	١٢٣
١٨٣، ٩٧	عجم خراسان	١٩٠، ١٨٨، ١٧١
٢٠٤، ٢٠٢، ١٣٨، ٥٥	العرب	٢٠٠، ١٩٩
٢٩٢، ٢٥٨، ٢٥٠، ٢١٩		٢٥٠، ٢٤٥

		١٨٣	عرب الشام
٢٥٥،٢٠٢	المجوس		فارس = الفرس
٥٤	المرجئة	١١٣،٦٧	الفرس
١٧٠	مزينة		بنو القاسم بن عيسى =
٢٧٤	النزارية		بنو عجل
٢٣٦،٢٠٢،٥٢	النصارى	٦٥	القحاطبة
٤، ١٢، ١٧، ١٨، ٥٢، ١٢٧،	بنو هاشم، الهاشميون	٤٤	القدرية
١٣٧، ١٥٠، ١٤٤، ٢٦٠، ٢٨٥،		٢٥٨، ١١٤، ٥٩	قريش
٢٨٦		٢٨٦	
٢٠٠	وائل	١٨٣	قضاة
	ولد هاشم = بنو هاشم	١٨٣	قيس (قبيلة)
٢٧٤	اليمانية	٢١١	بنو القين بن جسر
٢٠٢، ٥٢	اليهود	١٧١	لجيم (قبيلة)

٤

فهرس الأماكن والبلدان

٨	باب الشام (بيغداد)	٣١٦	أحمد أباذ (قرية)
٢٤٨	باب الشعير (بيغداد)	١٨٦	أذربيجان
٤٧	باب الطاق (بيغداد)	١٨٤	أذنة (على نهر سيحان)
٣١٨	باب العامة (بسامراء)		أرحاء البطريق طاراث بن الليث
٢٥١	باب المحوّل (بيغداد)		بن العيزار بن طريف بن فوق بن
٢٤٨، ٢٤٧	بادوريا		مورق (وافد ملك الروم)
٢٤٤	باغ (موضع صنم)	٢٤٨	أرمينية
	البحرية (قرية بينها وبين قُستين	٣٠٣، ٢٦٩	الإسكندرية
٣١٦	خمسة فراسخ)	٢٤٠، ١١٠	إقطاع أبي دلامة زيد بن جون
٢٢٤	البحرين	٢٤٦	إقطاع رحبة يعقوب بن داود
٨٠	بخارى	٢٥٠	الكاتب (مولى بني سليم)
٢٣٩	البدندون (بلدة قرب مدينة	٢٤٦	إقطاع ابن أبي سعلی الشاعر
	طرطوس)	٢٥١	إقطاع شبيب بن شيبه الخطيب
٢٤٨	بُراثا (قرى)		إقطاع عمارة بن أبي الخصب
١٨٠	البردان (من قرى بغداد)	٢٤٩	(مولى لروح بن حاتم)
٣٠٢	برقة	٣٠٢	الأنبار
٤٩	بَزَوْفَر	١٨٠	أنطاكية
	بستان (اسم موضع على ثلاثة	٢٩٩، ٢٩٢، ١٦٢	الأهواز
٣١٦	فراسخ من جنبلأء)	١٨٢	باب إسحاق بن إبراهيم
	البستان = بستان	٢٤٩، ١٨٢، ٤٨	باب الجسر (بيغداد)
٢٢	بستان خليل بن هشام (بيغداد)	٣١٩	
٥	بستان موسى (بيغداد)	٢٨٣	باب حلوان
٥٥، ٦٩، ٩١، ١٤٦	البصرة	١٢٤، ٩	باب خراسان (بيغداد)
١٥٦، ١٦٢، ١٧١، ١٧٥		٣١٩، ٢٥٤	باب الذهب (بيغداد)
١٧٦، ١٧٧، ١٨٨، ٢١٢			
٢٤١، ٢٢٤، ٢٦٠، ٢٦٤			
٢٦٨، ٢٦٦، ٢٨٩، ٢٩٢			
٣١٠			

٢٢٠، ١٧٩	الثغر	٢٦٨	البطيحة
٢٩٢	جبال أصبهان	، ١١، ٨، ٧، ٦، ٣	بغداد
، ١٧٣، ١٥٩، ١٥٢، ٦٥	الجبل	، ٢٤، ٢٢، ١٥، ١٦	
٢٨٣، ١٨٦		، ٤٢، ٣٩، ٤٠، ٣٧	
١٩٥	جبل الثلج	، ٤٩، ٤٦، ٤٥، ٤٤	
١٨٥، ٣٧، ١٦	الجزيرة	، ٩٧، ٩١، ٨١، ٧٨	
، ٢٤٩، ١٢٧، ٤٧، ٤٦	الجسر	، ١٠٢، ١١٣، ٩٩	
٢٩٥		، ١٤٢، ١٤٦، ١٢٦	
٣١٦	جسر الكوفة	، ١٥٨، ١٤٨، ١٥٤	
٣١٦	جنبلأء	، ١٦٨، ١٦٦، ١٦٧	
٤٧	الحدادون (ببغداد)	، ١٨١، ١٨٢، ١٨٠	
٢٨٣	حُدان (قرية)	، ٢٢٤، ٢١٧، ١٨٤	
١٨٠	حران	، ٢٤٠، ٢٣٥، ٢٣٤	
١٨١	حصن قره	، ٢٤٩، ٢٤٤، ٢٤١	
١١١	حصنا نينوى (بالكوفة)	، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥١	
٢٨٣، ٢٧٦، ٢٢، ٦	حلوان	، ٢٦٥، ٢٥٩، ٢٥٥	
١٠٩	حمص	، ٢٨٩، ٢٨٥، ٢٧٤	
	حوض داود بن الهندي (مولى	، ٢٩٤، ٢٩٢، ٢٩١	
٢٥١	المهدي)	، ٣٠٤، ٢٩٦، ٢٩٥	
٢٥١	حوض هبلانة	٣١٩، ٣١٧، ٣١٢	
٢٥٠	خان أبي زياد		
٢٦٨	الخرارة		
، ٢١، ١٨، ٨، ٥، ٤، ٣	خراسان	٢٩٤	بلاد الروم
، ٧٢، ٦٠، ٤٠، ٣٧، ٢٥		١١٨	بلخ
، ٨٨، ٨٠، ٧٧، ٧٥، ٧٤		٢٤٨، ٢٤٧	بناوري (قرية)
، ١٦١، ١١٨، ٩٨، ٩١			بوس (قرية معدان بعمان على
، ١٩٨، ١٨٥، ١٧١، ١٨٤		٢٤٥	ساحل البحر)
، ٢٩٥، ٢١٠، ٢٥١، ٢٩٢		٧٩	بوشنج
٣١٧		١٨٠	تكرت

دار عمارة بن أبي الخطيب (مولى	خشبہ بابک (التي صُلب بابک
لروح بن حاتم) ۲۵۱	عليها بسامراء) ۲۹۶
دار عمرو بن مسعدة ۲۴۶	خضراء مدينة السلام (ببغداد) ۲۶۰
دار فرج الرخجي (مملوك حمدونة	الخلد (حيث قصر المنصور) ۲۹۱، ۲۵۴
بنت غضيض أم ولد الرشيد) ۲۵۰	الخدق (بالكوفة) ۳۱۷، ۲۵۵
دار القطن ۲۴۸	خدق الصينيات ۲۴۸
دار المأمون ۱۲۷	خوارزم ۸۰
دار محمد بن عبد الله بن طاهر ۳۱۸	الخيزرانية ۴
دار أبي النصر ۲۴۹	دابق ۱۸۰
دار أبي يزيد الشروي (مولى علي	دار إسحاق (?) ۲۴۷
بن عبد الله بن عباس) ۲۴۷	دار أبي إسحاق (?) ۳۸
دجلة ۴۶، ۱۴۰، ۱۸۱، ۲۵۲،	دار البانوق بنت المهدي ۲۵۰
۳۰۹، ۲۵۴	دار البطيخ ۲۴۸
درب الاستخراجي ۲۴۶	دار جعفر ۲۷۳
درب الأغلب ۲۵۱	دارُ حسنة ۴۷
درب الجمارة ۲۴۸	دار سليمان بن أبي جعفر (وكانت
درب جميل ۲۴۷	قطيعة هاشم بن عمرو الفزاري) ۲۴۶
درب الحدث ۱۸۱	دار صالح المسكين ۲۴۶
درب أبي حية ۲۴۵	دار أبي عباد (ثابت بن يحيى) ۲۵۱
درب خزيمة بن خازم ۲۴۹	دار العباسة (بالمخرم) ۲۵۰
درب المفضل بن زمام (مولى	دار عبد الله بن الربيع الحارثي ۲۴۶
المهدي) ۲۵۰	دار عبد الله بن عايش (على
دروان كوش (بنيسابور) ۷۹	شاطئ الصراة) ۲۴۶
دستميسان ۴۹	دار عمارة بن حمزة (أحد الكتاب) ۲۴۶
دمشق ۱۷۹، ۱۰۸، ۱۸۱، ۱۸۲،	
۱۸۵، ۱۸۳، ۱۸۷، ۱۹۲،	
۱۹۴، ۱۹۳، ۱۹۵، ۲۲۰،	
۲۵۶، ۲۵۷، ۳۰۱	

٢٤٥	ربض أبي نعيم موسى بن صبيح	٢٤٨	دور المعبدین
	ربض نوح بن فرقد (قائد)	٣٠٣	الديار البكرية
٢٤٧	صحراء قيراط مولى طاهر	٢٥	ديار ربيعة
٢٤٨، ٢٤٧	رستاق الفروسيج	٢٧٧	ذو النخلتين أو ذو النخيل
٢٤٨	رستاق الكرخ	١٠٧	ذودر (قرية بعد نيسابور)
١٨٢، ١٥٨، ٣، ١٥، ١٥٧	الرصافة	١٠٧، ١٠٦	الرافقة
١٠٧، ١٠٦، ٩٠، ٤، ٤٤	الرقعة	٢٤٥	ربض إبراهيم بن حميد
٢٧٧			ربض إبراهيم بن عثمان بن
١٠٨	الرملة	٢٤٦	نهلك (عند مقابر قريش)
١٨٠	الرها	٢٤٥	ربض حمزة بن مالك الخزاعي
٢٧٧، ٢٧٦، ٦	الري		ربض حميد بن أبي الحارث
٣١٤، ٣٠٦، ٢٩٦، ٣٠٣	سامراء	٢٤٦	(قائد)
٣١٥			ربض حميد بن قحطبة بن
٣١٩، ٣١٨، ٢٤٦	السجن الجديد		شيب بن خالد بن معدان بن
٣١٥	السجنان	٢٤٥	شمس الطائي
	سُرْمَن رَأَى = سامراء	٢٤٥	ربض رواد بن سنان (قائد)
٩٦	سروج (من بلاد الجزيرة)	٢٤٦	ربض زهير بن المسيب
٢٤٧	سكة مهلهل بن صفوان	٢٤٥	ربض سليمان بن مجالد
١٨٩	سلعوس (قرية شامية)		ربض عبد الملك بن حميد
١٠٩	سلمية	٢٤٦	(كاتب المنصور قبل أبي أيوب)
٧٤	سمرقند	٢٤٥	ربض العلاء بن موسى
١٦٣، ٤٢	السند	٢٤٦	ربض عمرو بن المهلب
٣١٦	سورا (ناحية)	٢٤٦	ربض الفرس
١٢٣	سوق أصحاب البريهار		ربض نصر بن عبد الله (وهو
٢٥١	سوق الثلاثاء	٢٤٥	شارع دجيل)

٣٠٨	السيوح (ضبعة)	سوق الري = سوق العطش
٦١	شارع الخلد	سوق الزياتين
٢٤٥	شارع دجيل	سوق الصفارين
٢٤٩	شارع سويقة نصر بن مالك	سوق الصيارف
٢٤٩	شارع الميدان	السوق العتيقة
٢٣٩	شاطئ البدندون	سوق العطارين
٤، ١٥، ١٤٢، ١٤٤	شاطئ (شط) دجلة	سوق العطش (بناها سعيد الخراسي للمهدي)
٢٥٢، ١٨٠		٢٤٩
١٧، ٥٥، ٩٠، ١٠٢، ١١٣	الشام	١٢٣
١٨٥، ١٨٣، ١٤٨، ١٧٩		سويقة حجاج الوصيف (مولى المهدي)
٢٤٤، ١٩٥، ١٨٩، ١٩٢		٢٥١
٢٨٧، ٢٧٤		سويقة خضير (مولى صالح صاحب المصلّي)
٣١٧، ٣١٦	شاهي (قرية)	٢٤٩
١٨٠، ١٦٣، ٦٣، ٦٧، ٦٨	الشاسية	٢٥٠
٢٥١	الصاحية	سويقة العباسة
	صحراء أبي السري الحكم بن يوسف (مولى لبني ضبة)	سويقة أبي عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن عضاة الاشعري الوزير
٢٤٧		٢٤٩
	الصحن العتيق (قصر أبي جعفر المنصور)	٢٤٧
٢٥٢		سويقة غالب
٥٥	صنعاء	سويقة نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي
٧	الصين	٢٤٩
	طاق أسماء بنت المنصور (بين القصرين: قصر أسماء وقصر ابن المهدي)	سويقة الهيثم بن شعبة بن ظهير (مولى المنصور)
٢٤٩		٢٤٦
		سويقة أبي الورد (عمر بن مطرف المروزي، والي مظالم المهدي)
		٢٤٧
		سويقة يحيى بن خالد
		٢٤٩
		٣١٦
		السيب الأسفل

١٨٠	قره (حصن)	٢٤٨	طاق الحزاني
٢٤٩	قصر أسماء	٢٤٥	طاقات أبي سويد
٢٤٩	قصر أم حبيب	٢٤٤	طاقات العكي
٢٧٥	قصر الخلد	١٨١، ١٨٠	طرطوس
	قصر الذهب (قصر أبي جعفر المنصور)	١١٦، ١٣٠، ٥	العراق
٢٥٢		٢١٤، ١١٨	
		٢٣٩، ٢٢٠	
٢٤٧	قصر عبُدويه (من الأزدي)	٢٩٤، ٢٨٩	
٢٤٩	قصر عبيد الله بن المهدي	٢٧٦	العقبة
٢٤٨	قصر عيسى بن علي	٥	عقبة حلوان
	قطيعة إسحاق الأزرق	٣١٥	العمد (قرية)
٢٤٧	الشروي (من ثقات المنصور)	٢٩٤	عمورية
٢٥٥	قطيعة أم جعفر	٢٥١، ١٦	عيساباذ
٢٤٧	قطيعة الربيع	٤٩، ٤٨	فامية
٢٥٠	قطيعة العباس (ببواب المخرم)	٧٠	فرضة جعفر (من نواحي بغداد)
٢٤٨	قطيعة النصارى	٢٤٨	الفروسيج
٢٤٩	قنطرة البردان	٣١٥	الفلوجة
٢٤٨	قنطرة بني زريق	١٤٤، ١٢٧، ١٤٢	فم الصلح
٢٤٨	قنطرة الشوك	٢٤١، ١٤٦	
٢٤٨	قنطرة العباس	٢١٠	فيد
	قنطرة المعبدي (عبد الله بن معبد المعبدي)	٢٧٩	قاليقلا
٢٤٨		٤	قبا
١٠٥	قيسارية	٢٥١	قبا بن الحسين بن قره الفزاري
١٤٧	كابل	٢٤٦	القرار (بناء أم جعفر)
١٦٧	الكرج (بين همذان وأصبهان)	٦	قرماسين

٢٤٥،١٠٧،٧٢،٨٠،٩٦	مرو	٢٥١،٢٤٩،٤٥	الكرخ
٧٧	مرو الشاهجان	٦٧	كسكر (بين البصرة والكوفة)
	المستغل = أرحاء البطريق	٩٦	كفر عزون
٢٥٢،١٨٢	المسجد الجامع بالمدينة	٢٥١	كلواذى
٢٤٨	مسجد ابن رغبان	١٥٤	كورة الأهواز
٢٤٨	مسجد الواسطيين	٢٦١،٢٥٠،٩١	الكوفة
٤٤،٦١،٩٩،١٠١،١٠٨،	مصر	٣١٤،٢٦٣،٢٨٩	
١٨٣،١٨٢،١١٠،١١٤		٣١٧،٣١٦،٣١٥	
٢١٠،١٨٥،١٨٤		١٨٢	كيسوم
١٨١،١٨٠	المصيصة	٧٤	ما وراء النهر
٢٨٢،١٤٢،١٢١	المطبق (سجن)	٢٥٠،١٥٨،١٥٧	المخرم
١٩٥،٣٧	المغرب	١٥٨،١٥٢،١٥٧	المدائن
٦٩	الغبيثة (من قرى نيسابور)	٢٤٠	مدينة أبي جعفر المنصور = بغداد
٢٥٥،٢٤٥	مقابر (مقبرة) باب الشام		مدينة السلام = بغداد
٢٥٥،١٢٢	مقابر الخيزران	٢٥٠،٦٨	مُرَبَّعة الخرسى (محلة)
٢٥٥،١٤٢،١٢٢	مقابر قريش		مُرَبَّعة شبيب بن روح (أوج)
٢٥٥	مقبرة باب التبن	٢٤٥	المروروذى
١٨٠،١٤٦،١٦	مكة	٢٤٥	مُرَبَّعة أبي العباس
١٨٠	ملطية		مُرَبَّعة الفرس = ربض الفرس
٢٥٢	المنارة		مُرَبَّعة أبي قره (عبيد بن هلال
١٨٠	منبج	٢٤٥	الغساني)
٧	منبر المدينة		
٢٤١	المنجشانية		
١٨٠	الموصل		

١٠٧،٧٩	نيسابور	٧٩	ميدان زياد
٣١٦	هفندی (قرية قرب الكوفة)	٢٦١	النجف
٦٥	همدان	٢٤٦	النصرية
٣١٦،٢٤٠	واسط	١٨٠	نصيبين
	ورثال (اسم قطيعة الربيع	٢٢٤	نعمان
٢٤٧	وسويقة غالب)	٢٤٨	نهر رفيل
٢٤٥	الوردانية (قرية)	٢٤٨	نهر طابق (نهر بابك)
٢٤٨	الياسرية (لياسر مولى زبيدة)	٢٤٨	نهر عيسى
٢٢٠	يبرين (من قرى حلب)	٣١٧	نهر الفرات
٣٠٨،٣٠٦،٢٢٤،١٥٨	اليامة	٢٤٨	نهر كرخايا
٢٤٥،١٨٣،١٨٢	اليمن	٢٥١	نهر المهدي
		٤،٣	النهر وان

٤

جرد الألفاظ والمصطلحات الحضارية

٤٧	أصحاب الجنايات	١٦٨	الآذن (الحاجب)
١١	أصحاب الحرّس	٢٦١	آلة الحجج (لوازمه)
١٢٣	أصحاب الخطب	١٤٣	الآنية
	أصحاب الشوك (يتجرون	٦٩	آين (بمعنى قانون) ، فارسية
٢٠٨	بالشوك)	١٨٧	أباعر (جمع بعير)
٣٥	الأضراء	٢٩٢	ابن اللخناء (كلمة ذم)
٣٧،٣٣	الأعمال	١٩٩	أثواب خز
	أفراخ القطا (كناية عن	٢٥٤	أحبل
١٢٩	الأطفال)		الأحلاس الموشاة (تُحلى بها
٣٠٢	أفراس (جمع فرس)	١٨٧	الجمال)
١٩١	أفكل (رعدة الخوف)	٤٢	أربعة آلاف ألف (أربعة ملايين)
٣	الأقية (لباس)	٣٤،٤	الأرزاق (بمعنى الرواتب)
٤	الأقية السود	٢٣٩	أزاد (من أنواع الرطب)
٢٥١	الإقطاع	٢١١	الإزار
	أكشختك، تكشخني (قال له:	٩٨	الأزر الخلوقية (لباس)
١٩٢	يا كشخان، أي: يا ديوث،)	٢٥٢	أساطين الخشب
	إكليل ليس فيه من الجوهر إلاّ	٢٥٢	أسطوانة
	الياقوت الأحمر والزمرد		الأشنان (شجر يسحق ورقه
	الأخضر قد شبك بالذهب		ويستعمل في غسل الثياب
٢٩٧	(توّج به الأفشين)	١٣٣	والأيدي)
٢٧٧	ألسنة السمك	١٧٦،٤٦	أصحاب الأخبار
١٦٠	ألف ألف (مليون)	٩٠	أصحاب الأخبار والتاريخ
	ألف ألف وخمسة ألف	٦٦	أصحاب الأخبار والعلم
٢٥٣	(مليون ونصف)	٢٦	أصحاب الجرائم

٧٨	البريد	١١٤	الإمامة
٧٨	بريد خراسان	٣١٧	الأمداد (للحرب)
٢٥٤	بزّاز		أمين الله (خو طب بها الخليفة
١٩٥، ١٤٠	بزماورد (رقاق محشو باللحم)	٣١٤	المستعين)
٢٩٧، ٧٥، ١٢	البساط	٣٠	الأنام (الناس)
٢٩٤	البُسر	٤١	الإنجيل
١٥٤	بطانة	٦٢، ٤٦	أهل الجرائم
٢٩٥	بعير	١٩٣، ١٨٣	أهل الشام
٢٩٤، ٢٧٢، ١٩٠	بغال، بغل	١٦٣	أهل الصدقات
٢٣٩	بغال البريد	٣١٦	أهل الطفوف
١١٩	بلبله (الكوز)	١٦٠	أهل العسكر
١٤٢	بناء (بمعنى زواج)		أول ما استكثر من المصايح في
٢٦٢	بواب	١٦٢	شهر رمضان
٦١	بياض العين (مرض)	٢٢٧، ٤٨	إيوان كسرى بالمدائن
٤٤	بيت الاعتزال	١٢٢	بائع العساكر
٣١٩	بيت السلاح	٢٤٤	باغ (وهو البستان بالفارسية)
٣١٥، ٢٦١، ١٥٩، ٣٥	بيت المال	٢٩٤، ٢٦٨	بحياتي، بحياتي عليك (قسم)
١٦٢	البيت المشبه بالكعبة	١٦٥	بخور
١٣٦	البيض	١١٧	بُدرة، بَدَر
٣٧	البيضة	٢٧٩	بدنة (من أدوات الزينة)
١٦٥	بيضة عنبر	١٤٣	البدنة الأموية
١٨١	بيوت الرحي	٣١٧، ١١٨، ١٨	برذون
	تاج من الذهب مرصع بالجواهر	٦٤	البرذون الأشهب
٢٩٧	(توّج به الأفسين)	١٣٣	البرنية (إبريق خزف أوزجاج
			واسع الفم)

٢٦٠	جنب شواء	٣٠٢	تحت
٣٠٥،٣٠٢،٢٦٩،١٣١	جواري	١٤٧	ترس
٩٨	الجوشن (سلاح)		تفويق القوس (عمل مثبت
٣١٧	جوشن تبتي (درع ملبوس)	١٢٤	لوترها)
٢٦٩	حاجب	١١٦	تقلّس بقلنسوة مكية
٣١٦	حاصل السيب	٣٨	التهيئة (بمعنى الطبخ)
٣٥	الحافظون للقرآن	١٤٣	تور (إناء) ذهب
٢٤	جبال القصارين	١٥٢،١٥١	ثريد، ثريدة
٢٨٧،١٤٧،٤٣	الحبس	٤٩	ثلاثة آلاف ألف (ثلاثة ملايين)
٢٥٤	الحبل (وحدة قياس طولية)	٢٢٩،١٤٦	جارية
٢٢٧	الحجاب	١٥٤،١٥٢	جام
١٩٨،٧٢	الحجابه، الحجبة	٢٧٨،٢٧٧	جام ذهب
٢٩٩	الحجامة	١٤٣	جام فالودج
٢٥٥	الحديده (من أجزاء الرمح)	٢٦٠	جبة
٢٦٨،١٥٣،١٥٢،٣٨	حراقة (سفينة حربية)	٢٦٢	جر (آنية من خزف)
٢٧٩	الحرب (قيادة العسكري)	٢٥٧	جراب ملح
٨٩	حرب بابك	١٣٣	الجَرَار (لقب أبي العتاهية)
١١٨،١٢،٩	الحربة (من لوازم الحجابة)	٢٠٦	الجراية
٧٢	حرس ذي اليمينين	٣٥	الجرة، الجرار
١٨٨	الحرير الصيني	٢٥٣،٢٤٩	جريب
٢١٣	الحزام	٢٥٤،٢٥٣	الجلال المصبغة (على الأباغر)
	حَسَّ (كلمة تقولها العرب عند	١٨٧	الجلد السمور
٢٦٨	الألم)	٣٠٢	الجمار
٣٩	الحُصْر (فرش صيفي)	٢٧٦	
١٨٢	حصن		

٣٠١، ٢٦٩	خَفَّ	٢٣٩	حقائب فيها الألفاظ
٢٧٥	خَلَع الوشي	١٧	حمار
٢٧١، ٢٠٤، ١٤٤، ١٤١	خِلْعَة، خِلْع	٢٦٩	حمالون
٤	خلعة سواد	٢٦٦، ٤٥	الحمّام (بمعنى الغسل)
١٢٠	خمر	٢٥٣	الحمّامات
٤٢	خمسة آلاف ألف (خمسة ملايين)	٢٥٣	حمّامي
١٥٤	خوان فالودج	١٣٤	الحمّل (حمولة الدابة)
٢١٠	خَوَل	١٦	حمل الحربة (من عمل الحاجب)
١٤٣، ٦٧	درة	٢٠٤، ١٤١	حملان (من عطايا المأمون)
٣٠١	درج (وهو القرطاس)		حمّلة القرآن (أشمل من
٩٨	درع	٣٥	الحافظين له)
	درع درّ (يتجاوز الصفة، كان	١٨٧	خاتم
٢٧٤	من متاع زبيدة بنت المهدي في	٢٠٤	خادم
	زفافها)	١٥٣	خبز الماء
١٧، ٤٨، ٥٠، ٥٧، ٦٠،	درهم، دراهم	١٥٢	خبيص
٦٥، ٦٨، ٧٩، ٨٢، ٩١،	ع	٢٦٢	خدم
١١٠، ١١٤، ١١٦، ١٢٥،		٣٢، ٩٦، ١٦٤، ١٨٧،	خراج
١٣٢، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥،		٣١٥، ٢٧٩	
١٤٦، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩،		٨٦	خراج الكوفة
١٦٠، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٣،		٧٨	خريطة
١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨،		٢٦٢	خزّ
١٨٩، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٣،		١٢٣	خزانة
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩،		٢٥٢	خشب الأساطين
٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦،		٢٢٢	خشكار (طحين خشن)
٢٢٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٩،			
٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٢،			
٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨،			
٣١٠، ٣١٥			

٢٨٠	ربطاء (جمع ربيط، وهو التابع)	٣٠٢	درهم مسيف
٥٥	ربع دينار	٢٤٨،٢٤٧	الدهاقين
١١٨	الريثا (صغار السمك المملح)	٢٧٦	دهقان حلوان
٣١٧،١٣٦،١٢٤	رجالة	٢٦٩	دهليز
٢٤٨	الرحى	٧٥،١١٧،٢١٠	دواة (مخبرة)
٩٠،٤	الرزق (بمعنى الراتب)	٣٠٩،٢١٤	
١٤٨	الرسائل (ديوان)	٨٨	دُواج
٢١، ١٤٠، ١٤١، ١٩٥	الرطل (وزن)	٢٢٢	دوشاب
٢٥٣،٢٢٧،٢١٧		١٠٩،١٠٢،٥٠	دينار، دنانير
٣٦،٣٣	الرعية (الشعب)	١١٢،١١١،١١٠	
١٤٤،٧٠،٤	رقاع	١٤٧،١٤٦،١١٤	
٤٦	رقاع (بمعنى منشورات	١٨١،١٦٧،١٥٦	
	سياسية)	١٩٢،١٩٠،١٨٦	
٢٧٢	رقاق أشطره بكامخ	٢١٧،٢٠٦،٢٠٥	
١٢٦، ١٤٤، ١٥١، ٢٠٩	رقعة	٢٧٩،٢٧٨،٢٦٩	
٢٨٨		٣٠٢،٣٠١،٣٠٠	
٧٨	رقعة (بمعنى استدعاء)	٣١٥،٣٠٦	
٢٦٠	رقعة (بمعنى التماس)	٢٤٧،١٥٣	الديوان
١٨٥	رقعة (بمعنى بيان)	٣٠٤،٧٢	ديوان الخراج
٧٤	رقعة (بمعنى رسالة)	١٦٢	ديوان الرسائل
٤٥	رقعة (بمعنى ورقة)	١٦١	ديوان السر (للمأمون)
٣١٣،١٨٨	الركاب (للفرس)		ذباحون خرمية (كانوا في
٩٨	الرمح	٣١٨	السجن الجديد)
٢٤٧	الرهينة	٣٤	ذوو البأساء

٢١٦	سجف	٢١٦	رواق
٢٩٨	سراويل أحمد بن حنبل	٢٥٥	ريش النسر (من أجزاء الرمح)
٢٧٦، ٢١٣	سرج		زب فرعون (قدح خاص كان
	السرنائي، سرنايات (آلة		للوليد بن يزيد لا يسقى به إلا
٢٩٠	موسيقية)	١٢٠	أخصّ الناس)
٣٠٢	سروج ذهب	٢٥٣	زبال
٣٠٢	سقط	٥٦	زج الرمح (من أجزاءه)
٢٥٥	السفلة		زعم ثمامة أن المأمون عامي
٢٥٣	سقاء	٤٤	لتركه القول بالقدر
٢٧٢	السكرجة (التي فيها الكامخ)	٢٦٩	زق
٢٣٩	سلتان	١٦٥	الزلال
٣٥	السلطان والرياسة		الزلة (جائزة كبرى قدرها حمولة
١٣٦	السماطين	٢٧٢	٤٠٠ بغل من الدراهم)
٥٦	سنان الرمح (من أجزاءه)	١٣٩	زمر (بصاحب الغناء)
٣١٥	سنة الفتنه	٢٦٦	زنديق
٩٨	السهام	١٤٢، ٤٨	زورق
٩٨	السواجير (من أمتعة الكلاب)	٢٥٣، ٧٥	الزيت (كوقود)
	السواد (الثياب السود، وهو	٢١٦	الشُّبحة
٤، ١٢، ١٩، ٢٢٦، ٢٦٤،	لباس العباسيين أهل دولتهم)	٤٢	سبعة آلاف ألف (سبعة ملايين)
٣١٦			سنة عشر ألف ألف (سنة عشر
١٦٠	السواد (بمعنى قري العراق)	٣٠٤	مليوناً)
٣٩	السوداء (علة)	١١	الستور (مابين المأمون
٢٦٨	سوط		وحاشيته)
	سوط البطن (كناية عن ذكر	٢٦١	ستون ألف ألف (ستون مليوناً)
٢٨٠	الرجل)		

١٠٥	صاحب فراش (علّة)	٤٧	السوقة (العامة)
٢٥٧	صاع	١١٩	السويق
١٧٦	الصحفة (من الأواني)	٢٦٨	السياط
٢٠٦	الصرة	٢٩٥	السياف
٢٢٨	صعد المأمون من (الدرجة)	١٢	سيف بمعاليق
١٥٢	صفحة	١٢	سيف حمائل
٢٢٨	صناجة	٢٩٥، ٩٨، ١٧	السيف والنطع (أداتا الإعدام)
٢٥٤	صيرفي	٣١٥، ٢٦١	الشاكرية
٣٠٢، ١٤٣	صينية	٢٧٢، ٣٧، ١٧	الشرطة
٢٥٢	ضباب الحديد	٦٢، ١١٥، ١٦٦	الشطرنج
٦١	ضعف البصر (مرض)	٢٠١، ١٦٩	
١١٧، ١٣٠، ١٤٤، ١٦٠	ضيعة، ضياع	١٤٥، ١٢٣	شمع
٣٠٨، ٣٠٤، ٢٦٤		١٤٥، ١٤٣	شمعة عنبر
١٢٢	الطاقات (القصرية)	٣٠٢	شهاري
٢٢١، ٢٢٠، ٣٨	طبق	٢٥٣	صابون
٢٥٤	طبقات السوقة	٣١٥	صاحب البريد
٢٩٠، ٢٠٢، ١٣٩، ١١٥	طبل	٣٩	صاحب بلغم ورطوبة (مرض)
٣	الطرادات (لباس)	١٠٥	صاحب بول (علّة)
٦٣	طساس	٤٧	صاحب الجسر
١٥٢	طست	٤٤	صاحب الحرس
٦٤	الطلق (حجر براق يتخذ منه	٤٦	صاحب الخبّر
	مضاويء للحمامات)	٢٢	صاحب خراسان
٢٢٦	طويلة (لباس)	٢١	صاحب الشرطة
١١٩	طيلسان	٣٩	صاحب صفراء (مرض)

٢٥٧	عظيم أهل البيت	٢٥٢	الطين
٢٥٢	العقب (مادة تثبيت)		ظلة ميشويه (نصراني من
٢٥٥	عقب البعير (من أجزاء الرمح)	٢٤٨	الدهاقين)
٤،٣	عَلَم، أعلام	٦١	الظلمة (مرض يصيب العين)
١٤١	عَلِيّ وَعَلِيّ (قسم ويمين)	١٤٢	الظهر (الدابة)
٢٥٧	عليك دماء البدن (قسم)	٣٠٠	العام القابل
	العماء (جمع للأعمى لم يرد في	٢٥٥	العامّة
٢٦٣	المعاجم)	٣٦،٣٥،٣٣	العامل، العمال
١٧٤	عمال أبي دلف	٤٧،٤٥،٣٧	
١٤٤	عمامة	١٦٢،١٥٤	
٣٧	العمل	١٨٢	
٢٧٥،١٩٠	عنبر		عجرد (مأخوذ من المعجرد،
١٨٧	العهن		وهو العريان في اللغة، يقال:
٢٦٩،٢٢٩،١٩٥	العود (ذو الأوتار)	٢٦٥	تعجرد الرجل: إذا تعرّى)
٢٧٥	العود القماري	١٤٨	العدسية (طعام)
٢٧٥	العود الهندي	٢٩٤	العذق
٢٥٢	الغرا	١٥٢	العراق (العظم أكل لحمه)
٣١٢	غرامة (أغرمة)	٢٧٥	العرس (الزفاف)
٢٥٧	الغرب (الدلو)		عشرة آلاف رامح ونابل
١٨٩	غزاة قره	١٩٠	(حرس المأمون)
٦١	الغشاوة (مرض يصيب العين)	٦١	العشى (مرض)
٤٤، ١١٧، ١٥١، ١٥٢	غلام، غلمان	٢٦٠	عصيدة
٢٦٩،٢٦٢،١٥٥			العظماء (طبقة اجتماعية ضد
٢٧٩،٢٤٤،١٤٤	فارس	٤٧	السوقة)

٩١	القفيز الملحم	١٥٤	فالوذج
١٥٥	القُلُقاس (بقلة)	١٨٤	فتح البيبا
٢١٤	قلم	١٨١	فتح قره
٢٦٢، ١٧٨، ١١٩، ٤، ٣	قلنسوة، فلانس	١٥٣	فراريج كسكرية
١٣٦	القنا الجرد	٣١٦، ١٠٧	فرسخ، فراسخ
٢٧٧، ١٦٨، ١٥٣، ٨٦	القهرمة (تدبير شؤون الملك)	١٣٩	فَشْرَحُوا و كَبَبُوا (صنعوا كباباً)
١٩	القوس	١٦٤، ٩٦	فيء
	قوس النازع (كناية عن صوت)	١٧٨	قاضي يكون في عسكره
١٢٩	الأم المفجوعة بولدها)	١٥٣	قال: أحمل المال في ثلاث نجوم
٧	قوس جُلاهق	٨٦	القبالة
٣١٨	قوصرة (وعاء)		قبة (تلبس للدواب كالنجائب
١١	قيد فضة	٣٠٢	والبغال)
٢٥٣	قيم	٢٣٠	قدام (بمعنى أمام)
١٣٦	القين	٢٢٠، ١٩٤	قدح
١٣١	قينات	٢٢٧	قدور
١١١	قينة	٢٢٩	قُدَيْرَة (قدر صغيرة)
	كان إنزال الذين صُلبوا على	٣٠٩، ٣٠١	قرطاس
١٤٢	الديسر في جمادى الأولى	٢٧٧	قريس السمك
	كان من يلتمس عفو المأمون	١٢	القسي
	والرضا عنه يُدخَل حاسراً، لا	٢٥٤	قصاب
٩	سيف عليه ولا طيلسان ولا قُلنسوة	١٣٦	القضيب
٢٧٢، ٧٠	كانون (للتدفئة)	٢٤٧	القطيعة
٢٩٤	كباسة بُسر	١٦	قفيز (مكيال)
١٤٥، ٣٦	الكتاب	٩١	قفيز الحنطة

٣٠٢	لجم ذهب	٤	الكتب (بمعنى الرقاع)
	المؤذن (الذي يصرف جلساء	٢٦٩	كراء (إيجار)
١٤١	المأمون عنه بصوته)	٤٩	الكراع (اسم يجمع الخيل)
١٥٣	ماء الرمان	٢٩٠	الكرح
٢٦١	مائة ألف ألف (مائة مليون)	١٧	كساء
٧٠	مبطنة (على الخصر)	٦٢	الكعاب (لعبة)
١٤٤	مبطنة ملحمة		كل بصل (تسمى به العتايي
٢١	مجلس الخاصة	٢١٨	وهو يجاور إسحاق الموصلي)
٤٧	مجلس الشرطة	١٣٩	كوانين (جمع كانون)
٢١	مجلس العامة	٣٦،٣٣	الكور
١٦٥	مجمرة	١٨٦	كور أرمينية
١٢٥،٩٨	المجن (سلاح)	٢٢٤	كور دجلة
٣٠١	محراب	٣٣	كور العمل
٢٣١	المحنة (محنة خلق القرآن)	٢١٩،١٨٥،١٥٤	كورة
١٤٧	مخدة	١١٩	كوز زجاج
٢٩٩	المرأة	١٩٢،١٦٧	كيس (صرة فيها نقد)
	المرار (علة عصبية تبدو في تغير	١٠٢	كيس حرير
٤٣	المزاج)	٣٧،١٩،٣	لباس الخضرة (الثياب الخضرة)
١٣٩	مساليخ (الذبايح المسلوخة)	٢١٣	لبب
٣٠٢	مسبحة	٧٠	لبد (من فرش الشتاء)
١٠٧،١٠٦	مستطعماً للكلام		لبس السواد = السواد
٢٧٥	مسك	٢٥٢	اللبين
١٩٠	المسك الأذفر	٣٩	اللبود (فرش شتوي)
١٦٥	مشرعة	٢٧٦	لجام

٧٠	المنطقة (على الخصر)	٣٠١،١٩٢	المضرب (الخيمة)
١٥	المنظرة	١٨٢	مطامير
١٦،٩	المنقرس (المصاب بداء النقرس)	١٥٤	المظالم (جمع مظلمة)
٢٨٠،٢٦٢	موالي	١٤٩	المظالم (ديوان)
	موبدان موبذ (قاضي القضاة)	٣٠٣	مظالم العسكر (ديوان)
٥٧	عند المجوس	٢٧٢	معالف البغال
٦١	موسرك (مرض في العين)	٣٢	المعاهدة
٤٤	مولاي (يخاطب بها المأمون)	٣١٦	معونة السيب (منصب)
٣١٧	الميرة (للحرب)	٣١٢	المفلوج (أصابه الفالج)
	ناصر الدين (خوطب بها)	٣١٢،١٩٢	مقرعة، مقارع
٣١٤	المستعين	٦٣	مقراض، مقاريض
٢٠٥	ناقة	١٤	المقصورة
١٩	النبال	١٨٩	المقطعات (ألبسة)
٢٦٤،٢٥٠	النبط	١٢٧	المقنعة
٢٢١،٢٢٠،١٧٦،١٤١	نبيذ	١٦	مكايك (مكيال)
٣٠٧،٢٢٧		٢٦٠	ملبقة (طعام)
١٢٠	نبيذ التمر	٢٦٦	ملحد
١٢٠	نبيذ الزبيب	١٢٧	الملحفة
٣٠٢،١٩٠،١٨٩	النجيب (الإبل)		ملئت أواني الذهب بدراهم فضة،
١٨٨	نجيب فاره		وأواني الفضة بدنانير ذهب، في
٣١٠	النحاس	٢٧٥	عرس زبيدة بنت المهدي
	ندس المأمون عظيم خطر القول	١١٧	مملوك
٢٣٥	في القرآن	١٤٣	المن (وزن)
١٧٨	النرد	٢٤٠	المنجنيق

	وقت النكبة (التي نفي فيها ابن	١٥٤	نزل (بمعنى عطاء)
٣٠٢	خاقان)	١٢	النُّشَاب
١١٦	وقعة الشراة	٣٠٠	نصف درهم
٣٥	الولاية	٢٥٥	النصل (من أجزاء الرمح)
٢٧٢	ولاية العهد	٢٧١، ١٧	النطع
٢٧٩، ٤٤	ولي العهد	٩١	الهاروني (مكيال)
	يا أمير المؤمنين (يخاطب بها	٨١	الهندباء (بقلة)
٤٥، ٤	المأمون)	٧٧	الوبر
٢٦٨	يا زنديق	١٥٢	الودك (الدسم)
١١	يا سيدنا (كان يخاطب بها	٢٥٨	وربّ هذه البنية (قسم)
	المأمون)	٣١٥	الورق
٢٦٨	يا عاض بظير أمّه	١٤٧، ٤٥، ١٣	وسادة
٢٤	يا منصور (يخاطب بها المأمون)	٢٩٧	وشاح
٧٠	يا بابا يابا (خو طب بها المأمون)		الوشي الإسكندراني (نسيج
٢٩٥	يتمرغ (في النطع) في دمه	٢٢٩	مطرز تنتجه الاسكندرية)
٣١٧	يجمع السلاح (للحرب)	٣٠٢	وصيفة
٣١٧	يطبع السيوف (للحرب)	١٣٩	وَضِعَت الدنان على كراسيها
٣١٧	يعد العدد (للحرب)		وَضَعَت على فراشها (مثال
٣١٧	يعرض الرجال (للحرب)		رخام) يحسب من رآه من بعيد
٦٠	يوم الدار (مناسبة)	٢١١	أنها نائمة
		٢٥٣	وقاد

فهرس الشعر

الصفحة	عدد الأبيات	القائل	البحر	القافية
١١١	١	أبو السناء القيسي	رمل	وا
١١٠	١	-	رمل	طيطوى
١٦٤	٢	-	وافر	عدائي
٢٦٣	٤	حماد عجرد	مجزوء الرمل	الشقاء
١٠٦	٤	سعد بن ناشب الغنوي	طويل	العواقبا
١٩٤-١٩٣	٤	-	رمل	الصبا
٢١٢-٢١١	١٦	أبو موسى (?)	مجزوء الرمل	عجيبا
٦٤	١	محمد بن عبد الملك الفقعسي	وافر	ذنوب
٨٢	٣	كلثوم بن عمرو العتابي	بسيط	أرب
١١٤	٤	عبدالله بن طاهر	طويل	سكوب
١٣٤	١	-	وافر	ذنوب
٢٠٠-١٩٩	٥	عمارة بن عقيل	طويل	أرغب
٥٣	١	-	طويل	يثقب
١٦٦	٣	ظريف (مولى أحمد بن يوسف)	هزج	الكرب
٢٩٣	٥	أبو محمد التيمي	منسرح	كرب
١٦٨-١٦٧	٥	فتى لعبدالله بن نوح	كامل	المخروب
١٧١	٥	أبو تمام	طويل	النجائب
١٩٤	١	عبدالله بن أمية	كامل	عاب

٢٠٩	٢	أبو محمد اليزيدي	سريع	الباب
٢٨٨	٢	أبو نواس	بسيط	والذئب
٣٠٨	٢	علي بن الجهم	طويل	معذب
٣١٠	٢	أبو دلف	كامل	يُرْكَبِ
٣١٠	٢	فضل	كامل	وَتُرْكَبِ
٢٠٤، ٢٠٣	٢	علي بن جبلة العكوك	مجزوء الكامل	نَسَبُ
٢٥٢	٢	هارون الرشيد	مجزوء الرمل	والأثاث
٣٠٩	٢	الصولي	مجزوء الخفيف	تناهت
١٣٩	١	منصور بن عبدالله الخراسي	خفيف	فَتَجَنَّتْ
٢٨٧-٢٨٦	٣	-	كامل	بالعوسج
١٣٩	١	منصور بن عبدالله الخراسي	خفيف	التفاح
١٠١	٩	-	مجزوء الرمل	براحي
١٢٥	١	مسلم بن الوليد	طويل	فاقدح
١٧٠	٤	عمرو بن الإطنابة	وافر	الرييح
٢٠٢	٣	-	وافر	الدباح
١٦٩	٥	أبو دلف	خفيف	الرخاخا
١٦٨	٤	جعيفران الموسوس	سريع	مفقودا
١٧٢	٨	علي بن جبلة العكوك	طويل	سيدا
٢٢٠	١	-	كامل	بلدا
٢٢٣	١	المرقس الأكبر	طويل	هندا
٢٢٤	١٢	المرقس الأكبر	طويل	قصدا
٢٢٨	٢	الحسين بن الضحاك	طويل	المهندا

١٥	٤	أبو العتاهية	طويل	وَيُفْقَدُ
٧٩	٣	طاهر بن الحسين	طويل	أَرِيدُ
١١٦	٢	-	المجتث	يَزِيدُ
١٦٩	٢	جعيفران الموسوس	مخلع البسيط	نَقَادُ
١٧٠	١	رجل من مزينة	وافر	الْوُرُودُ
٢٠٠	١	عمر بن أبي ربيعة	متقارب	أَبْعَدُ
٢١٩	٢	العباس بن المأمون	طويل	وَدُودُ
٣٠٩	٣	ابن عبدوس	بسيط	جَسَدُ
١٣٧-١٣٥	٣٤	محمد بن عبد الملك الزيات	طويل	بالزَّيْدِ
١٩٥	١	أبو سعيد إبراهيم	طويل	أُكْمِدِ
٢٠١	٥	خالد القناصر	طويل	وَدُودِ
٢٠٤	٤	دعبل	كامل	مُحَمَّدِ
٢٠٥	١	دعبل	كامل	الأَقْيَادِ
٢١٥	٢	حسين بن الضحاك	طويل	فَرْدِ
٢١٩	١	محمد بن الجهم	بسيط	الجُودِ
٢٢٢	٣	-	طويل	يُجْدِي
٢٢٦-٢٢٥	٢	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	بسيط	مَسْدُودِ
٢٢٦	٤	عيسى بن زينب	خفيف	الرَّشِيدِ
٢٦٩	٢	بشار بن برد	بسيط	داوِدِ
٨٠	١	أسد بن أبي الأسد	مجزوء الخفيف	أَسَدِ
٥٦	٢	النابغة الجعدي	طويل	وتنفرًا
٢٩٦	١٠	إبراهيم بن المهدي	مجزوء الرمل	كثيرًا

١٠٨	٢	شيخ أعرابي	طويل	مُنِيرٌ
١٠٨	٢	شيخ أعرابي	طويل	مَكُورٌ
٣١٢	٥	أحمد بن أبي طاهر	كامل	مَتَعَدَّرٌ
١٠٩	٢	أعرابي	طويل	سُرُورٌ
١٠٩	٤	أعرابي	طويل	نَظِيرٌ
١١٠	٣	كلثوم بن عمرو العتابي	بسيط	الضَّهَائِرُ
١٧١-١٧٠	٣	-	طويل	الحَشْرُ
٢٣٠	٤	-	متقارب	أَنْظَرُ
٢٦٧	١	بشار بن برد	طويل	المَنَابِرُ
٢٨٢	٤	أبو العتاهية	خفيف	مُرٌّ
٢٨٩	١	أبو نواس	طويل	نَاشِرٌ
٢٩٩	١	أبو حية النميري	طويل	أَنْظَرُ
١١١	١	عبدالله بن طاهر	سريع	مِنَقَرٍ
١١١	١	-	سريع	قُنْبِرٌ
٢٠١	٤	العباس بن الأحنف	منسرح	بِالْحَبْرِ
٢٠٧	٣	منصور النميري	مجزوء الكامل	الصُّخُورُ
٢٠٧	٢	أبو العتاهية	مجزوء الكامل	والسَّيِّدِ
٢٠٧	٦	أبو نواس	مجزوء الكامل	الكَبِيرِ
٢١٩	١	محمد بن الجهم	كامل	الْمِنْخَرِ
٢١٩	١	محمد بن الجهم	طويل	القَبْرِ
٢٥٥-٢٥٤	٢	-	وافر	لَأَمْرِ
٢٦٤	١	بشار بن برد	بسيط	زَنَابِيرِ

٢٦٥-٢٦٤	٦	عمرو بن سندي	خفيف	للمسير
٢٧٧	٢	-	كامل	بدار
٣٠٦	٢	مروان بن أبي الجنوب	طويل	والنصر
٣١٠-٣٠٩	٣	عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع	منسرح	القدر
٣١١	١	-	طويل	الدهر
٣١١	١	فضل	طويل	تدري
٢٨٩	٢	أبو نواس	مجزوء الرمل	أكثر
١٥٥	٤	دعبل	كامل	الرأس
١٥٨	٣	رجل من آل مروان بن أبي حفصة	بسيط	كالرأس
٢٠٢	٥	-	وافر	خميس
٢١٣-٢١٢	١٠	جحشويه	مخلع البسيط	وشواسي
٢٢٠	٢	جرير	بسيط	بالنواقيس
٢٩٧	٣	المعتصم	مخلع البسيط	رئيس
٢٦٤-٢٦٣	٦	حماد عجرد	مجزوء الرمل	حشيش
٢٣٠	٢	-	كامل	مطواعا
٥٨-٥٧	٣	أشجع الأسلمي	متقارب	يصنع
٣٠٥	١	محمد بن صالح	طويل	القوارع
١٢٩-١٢٨	٢٩	إبراهيم بن المهدي	كامل	طامع
١٤١				
٢١١	٣	أبو العميثل	طويل	نازع

١١٥	٤	همزة بن عفيف	مجزوء الرمل	كيفاً
٤٠	٢	الحسين بن الضحاك	كامل	التلفُ
١٣٨	٢	المأمون	سريع	مَنْحُوفُ
٢٠٨	٢	إبراهيم بن العباس	متقارب	الحَرْفِ
٢٠٨	٢	دعبل	متقارب	الظَّرْفِ
٢٠٨	٢	رزين	متقارب	قَصْفِ
٢٨٨	٤	أبو نواس	مجثث	ظَرْفِ
٧٠	١	علي بن زيد / بقبيلة الأكبر	بسيط	الْحَلَقَا
٧٩	٢	طاهر بن الحسين	طويل	طَلِيقُ
٣٠٤	٣	أبو العتاهية	بسيط	تَوْفِيقُ
١٣٣	٣	دعبل	كامل	فَاسِقِ
٢٠٥	٣	دعبل	كامل	لُخَارِقِ
٢٩٢	٢	-	منسرح	عَلِقِ
٢٢٣	٤	الحسين بن الضحاك	خفيف	أَرَاكَا
١١٧	٤	محمد بن المثني بن الحجاج بن قتيبة بن مسلم	منسرح	صِلَتِكَ
٥٦	٢	الحريش بن هلال السعدي	بسيط	وَأَكْفَالَا
١٠٧	٢	محمد بن بشير الخارجي	بسيط	السُّبْلَا
١١١	٢	عبدالله بن طاهر	مجزوء الرمل	طَوِيلَا
١١٢	٢	المأمون	مجزوء الرمل	الْفُضُولَا
٢٧٩	٢	-	سريع	الْمَلَا
٤٤	١	زهير بن أبي سلمى	طويل	النَّخْلُ

١٥٧	١	زينب بنت الطثرية	طويل	باطل
١٦٧	٤	أبو دلف	خفيف	ارتحال
١٩٤	٢	قاضي دمشق	طويل	قالوا
١٩٥	١	المأمون	طويل	قالوا
٢١٥	١	عبدالله بن أبي السَّمط	بسيط	مَشَاغِيلُ
٢٥٩	٨	عمرو بن عبيد	بسيط	والأَجَلُ
٢٨١	٤	إبراهيم الموصلي	كامل	المُبْطَلُ
٢٨٧	١	زهير بن أبي سلمى	طويل	يَأْتُوا
٣١٣	٣	أحمد بن أبي طاهر	كامل	محلول
٩	٣	حسان بن ثابت	وافر	المقال
٢٠٣	١	أبو العتاهية	بسيط	حال
٢٧٥	٦	الكسائي	كامل	يُدِّي
٢٨٣-٢٨٢	٤	أبو العتاهية	وافر	عَوِي
٣٠٦	١	مروان بن أبي الجنوب	كامل	يَجْلُلُ
٣٠٧	٢	مروان بن أبي الجنوب	كامل	بَتَبَخُلٍ
٨٦	١	طاهر بن الحسين	طويل	وَجَلُّ
٦٣، ١٠	٢	الحسن بن رجاء	طويل	مُجْرَمًا
١٦٣	٣	أحمد بن يوسف	كامل	معلوما
٦٠-٥٩	١٤	عبدالله بن الزبعرى	كامل	بِهِمُ
٦٨	٢	موسى بن الحسن	بسيط	مظلوم
٨٠	٢	جارية لطاهر بن الحسين	وافر	ذِمَامُ
١٩٩	٤	عمارة بن عقيل	طويل	لَلثِيمِ

٢٠٠	٢	عمارة بن عقيل	طويل	المُصَمَّم
٢١٨	٤	عمارة بن عقيل	بسيط	لَم
١١٨	٤	أبو السحيل	كامل	بِلْهَام
١٣٠	٤	إبراهيم بن المهدي	بسيط	تَلْم
١٧٠	١	عنبرة	كامل	مَقْدَمِي
٢٠٢	٤	المأمون	بسيط	بِالْكَرَمِ
٢٠٤	١	أبو نزار الضرير الشاعر	طويل	قَاسِمِ
٢٠٦	١	أبو نواس	مديد	أَنِم
٢٠٦	١	أبو نواس	مديد	السَّقَمِ
٢١٦	١	المأمون	مديد	السَّقَمِ
٢١٦	١	محمد اليزيدي	مديد	وَقَمِ
٢١٧	٢	المأمون	بسيط	الْوَهَمِ
٢٦٩	١	ربيعة	طويل	حَاتِمِ
٢٨٤-٢٨٣	١٤	بكر بن النطاح	سريع	الْهَمَامِ
٣١١	١	أحمد بن أبي طاهر	مجزوء الكامل	عَلَمِ
٣١١	٢	فضل	مجزوء الكامل	السَّقَمِ
٢٠١	٣	المأمون	طويل	الظَّنَّا
٢١٥	٢	حسين بن الضحاك	وافر	المؤمنينا
٣٠٤	١	محمد بن عبدالله بن طاهر	بسيط	حَيْرَانَا
٣٠٥	١	جارية	بسيط	إِحْسَانَا
٢١٠-٢٠٩	٤	أبو عبدالله بن محمد	مديد	الزَّمْنُ
١١٠-١٠٩	٧	البطين الحمصي	خفيف	الحُسَيْنِ

١١٢	٢	عبدالله بن طاهر	بسيط	يُقُولَانِ
٢٢٣	٢	علي بن أمية	منسرح	بالدَّمَنِ
٢٦٢	١	مطيع	خفيف	فَتَفَرَّقَانِ
٢٧٦	٢	-	خفيف	الزَّمانِ
٢٨٠	١	هارون الرشيد	كامل	مَكَانِ
٢٨٠	٣	أبو موسى الأعمى	خفيف	الْمُنُونِ
٢٨٥-٢٨٤	١٥	بكر بن النطاح	كامل	حُلْوَانِ
٣٠٧	٣	مروان بن أبي الجنوب	كامل	لِاقَانِ
١١٦	٢	محمد بن المثنى بن الحجاج بن قتيبة بن مسلم	بسيط	وَادِيهَا
١٧٠	١	-	طويل	بِقَاءَهَا
١٧٠	١	العباس بن مرداس السلمي	وافر	سِوَاهَا
٢٩٠	٥	-	بسيط	يَنْسَاهَا
٣٠٥	٧	محمد بن صالح	طويل	فُتُورُهَا
١٠٢	٤	المأمون	هزج	نُعْمَاهُ
١٥٥	٣	دعبل	متقارب	نُزْلُهُ
٢١٥-٢١٣	٢٤	-	رجز	يَأْلُهُ
٢٦١	٤	أبو جعفر المنصور	مجزوء الكامل	يَضْرُهُ
٨٤	٣	-	متقارب	حَمَلِهِ
١٧٤	٥	أبو دلف	سريع	فَعْلِهِ
٢٢٧	٢	أبو العتاهية	طويل	عَلَيْهِ
٣١٤، ٣١٣	١٣	البحثري	سريع	أَشْبَالِهِ

٢١٦	١	جرير	طويل	شَاغِلَةٌ
٦٥	١	الفرزدق	طويل	حِبَائِلُهُ
٢٠٣، ١٧١	٢	علي بن جبلة	مديد	مُحْتَضِرَةٌ
١٧٢	٣	علي بن جبلة العكوك	مديد	وَطِرَةٌ
١٧٣	٢	امرؤ القيس	مديد	سُتْرَةٌ
١٧٣	٢	علي بن جبلة العكوك	مديد	هَدْرَةٌ
١٩١-١٩٠	١١	أبو نزلة الشاعر	رجز	الشَّرِيفَةُ
٢٠٦-٢٠٥	٢	أبو العتاهية	رمل	حَسَنَةٌ
٢٣٠	٢	إسحاق الموصلي	رجز	أَنْتَبَةٌ
٢٦١	٢	-	طويل	وَمَنَازِلُهُ
٣١٢-٣١١	٥	أبو الشبل البرجمي	سريع	وَحَنْزِيرَةٌ
٧٧	٣	مهزم بن الفرز	طويل	فَرَوٌ
٢٠٥	١	امرؤ القيس	وافر	العِصِيُّ
٧٩	١	طاهر بن الحسين	بسيط	تَسْتَزِيرِينِي
١٣٠	٢	إبراهيم بن المهدي	طويل	عَنِّي

فهرس أنصاف الأبيات

الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٣٨	الأعشى	بسيط	انصرفت
٢٢٨	حسين بن الضحاك	خفيف	سعيد
٢٢٦	إبراهيم الموصلي	طويل	الدار
٢٨٩	أبو نواس	وافر	ينقى
٢٦٩	بشار بن برد	كامل	المنزل
٢٦٩	يعقوب بن داود	كامل	فارحل
٢٦٧	صالح بن عبدالقدوس	سريع	أخلاقه

فهرس الأمثال

الصفحة	نَمْر
٢٦٩	رجع حنفي حيان
٥٥	سعيد من أعتد غيره
٩٠	مبين له
١٩٩	من بيت عبديت يدك

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ١- الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ). نثر الدرّ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مختلف المحقق وسنين النشر.
- ٢- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠ هـ). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦١ م.
- ٣- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٤- _____ . اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ٥- الإربلي، عبد الرحمن سُنْبَط قنيتو (ت ٧١٧ هـ). خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، باعثناء مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).
- ٦- الأزديّ، الرّبيع بن حبيب بن عمر الفراهيديّ البصريّ (عاش في القرن الثاني هـ). مسند الرّبيع، تحقيق محمد إدريس وآخر، الطبعة الأولى، دار الحكمة، بيروت/ مسقط، ١٤١٥ هـ.
- ٧- الأزديّ، علي بن ظافر بن حسين المصري (ت ٦١٣ هـ). بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- ٨- الأزديّ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤ هـ). تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- ٩- ابن الأزرق، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الأصبغي الأندلسي (ت ٨٩٦ هـ). بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨ م.

- ١٠- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ). تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١١- الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥هـ). فهرسة ما رواه عن شيوخه، باعثناء زبدين وطرغوه، الطبعة الثانية، المكتب التجاري، بيروت / مكتبة المنشي، بغداد / مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ١٢- الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داوود الظاهري (ت ٢٩٦ أو ٢٩٧هـ). الزهرة تحقيق إبراهيم السامرائي وآخر، الطبعة الثانية، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.
- ١٣- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ). مسالك الممالك، باعثناء دي خويه، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م.
- ١٤- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ). الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرين، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ١٥- _____ . مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ١٦- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٧- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ). الفتوح، تحقيق محمد عبد المعين خان، الطبعة الأولى، دار الندوة الجديدة، بيروت، (د.ت).
- ١٨- الأعشى، ميمون بن قيس (ت ٧هـ). ديوان الأعشى، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، (د.م)، (د.ت).
- ١٩- الأنطاكي، داود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ). تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، تحقيق محمد ألتونجي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢٠- ابن بسّام، أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، ١٩٧٨-١٩٨١م.

- ٢١- البصري، أبو الحسن صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩هـ). الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م.
- ٢٢- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ). خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة/ دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٤ م.
- ٢٣- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ). أنساب الأشراف (القسم الثالث) تحقيق عبد العزيز الدوري، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن/ المعهد الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ٢٤- فتوح البلدان، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣ م.
- ٢٥- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ). الجماهر في معرفة الجواهر، الطبعة الأولى، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الدكن)، الهند، ١٣٥٥ هـ.
- ٢٦- ابن البيطار، أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت ٦٤٦هـ). الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٢٧- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ). المحاسن والمساوي، تحقيق محمد سويد، الطبعة الثانية، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٢٨- التّجاني، محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم (ت ٧٠٩هـ). تحفة العروس ومنتعة النفوس، تحقيق جليل العطية، الطبعة الأولى، دار رياض الريس، لندن/ ليما سول، ١٩٩٢ م.
- ٢٩- التّجيبّي، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن رُزين بن الأندلسي (ق ٧هـ). فضالة الخوان في طبيبات الطعام والألوان، تحقيق محمد بن شقرون، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤ م.
- ٣٠- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).

- ٣١- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ). ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٣٢- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت ٣٨٤هـ). الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت (د.ت).
- ٣٣- _____ . المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق يوسف البستاني، الطبعة الأولى، دار العرب، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- ٣٤- _____ . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٣٥- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ). الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وآخر، المكتبة العصرية، بيروت / صيدا، ١٩٥٣ م.
- ٣٦- _____ . البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٣٧- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ). التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١ م.
- ٣٨- _____ . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٣٩- _____ . لباب الآداب، تحقيق صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا / بيروت، ٢٠٠٣ م.
- ٤٠- _____ . مرآة المرءات، تحقيق إحسان الثامري، الطبعة الأولى، دار ورد الأردنية، عمان، ٢٠٠٧ م.
- ٤١- _____ . من غاب عنه المطرب، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤ م.

- ٤٢ - _____ . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ٤٣ - الثعلبي، محمد بن الحارث (ق ٣هـ). أخلاق الملوك، تحقيق جليل العطية، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣ م (*) .
- ٤٤ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ). البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، (د.ت).
- ٤٥ - _____ . الحجاب، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م.
- ٤٦ - _____ . الحيوان، تحقيق فوزي عطوي، الطبعة الثالثة، دار صعب، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٤٧ - ابن الجراح، أبو عبد الله محمد بن داود (ت ٢٩٦هـ). الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام وآخر، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٤٨ - الجرجاني، علي بن عبد العزيز بن الحسن (ت ٣٦٦هـ). الوساطة بين المتنبئ وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخر، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، (د.ت).
- ٤٩ - جرير، جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي التميمي (ت ١١٠هـ). ديوان جرير، تحقيق وشرح يوسف عيد، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ٥٠ - ابن الجزار، أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى المصري (ت ٦٧٩هـ). فوائد الموائد، منشور ضمن (رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٨ م.
- ٥١ - الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ). أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

(*) وهو المنشور سابقاً منسوباً للجاحظ.

- ٥٢- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي (ت ٥٩٧هـ). أخبار
الظراف والمتماجنين، باعتناء بسام الجابي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم/ الجفان والجابي،
بيروت، ١٩٩٧م.
- ٥٣- ———. ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة،
القاهرة، ١٩٦٢م.
- ٥٤- ريّ الظمّ فيمن قال الشعر من الإما، تحقيق عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب،
القاهرة، (د.ت) (*).
- ٥٥- ———. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد الله التركي وآخر، الطبعة الأولى، مكتبة
الخانجي بمصر، ١٩٧٩م.
- ٥٦- ———. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة
الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٥٧- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ). كشف
الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ٥٨- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الإصابة في تمييز
الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٥٩- ———. تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٦٠- ———. رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد وزميليه، وزارة التربية
والتعليم، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٦١- ———. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة،
بيروت، (د.ت).

(* وهو ما نشره سابقاً نوري حمودي القيسي ويونس السامرائي باسم (الإماء الشواعر) لأبي الفرج الأصفهاني.

- ٦٢- _____ لسان الميزان، الطبعة الثالثة، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦ (صورة عن طبعه دائرة المعارف الهندية).
- ٦٣- ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني (ت ٦٥٥هـ). شرح نهج البلاغة، إعداد إبراهيم شمس الدين، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٦٤- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ). جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٦٥- _____ رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مختلف سنين الطبع.
- ٦٦- _____ المحلّي، دار الآفاق الجديدة/ لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- ٦٧- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ). جمع الجواهر في الملح والنوادر (ذيل زهر الآداب)، باعتناء محمد أمين الخانجي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٣هـ.
- ٦٨- _____ زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، (د.ت).
- ٦٩- ابن أبي حَكِيمَة، راشد بن إسحاق الكاتب (ت ٢٤٠هـ). ديوان ابن أبي حَكِيمَة، تحقيق محمد حسين الأعرجي، الطبعة الثالثة، منشورات الجمل، كولونيا/ بغداد، ٢٠٠٧م.
- ٧٠- ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ). التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وآخر، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٧١- الحَمَيْدِي، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الأندلسي الميورقي (ت ٤٨٨هـ). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٧٢- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ق ٨هـ). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

- ٧٣- ابن حيّان، محمد بن يوسف بن علي الغرناطيّ الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ). تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٧٤- الخالديّان، أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالدي. التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٧٥- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالي ٣٠٠هـ). المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، مصورة عن طبعة دي خويه، (د.ت).
- ٧٦- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٧٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ). كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، باعثناء إبراهيم شبّوح وآخر، الطبعة الأولى، دار القيروان للنشر، تونس، ٢٠٠٦م.
- ٧٨- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
- ٧٩- الخوارزمي، أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد (ت ٤٣٠هـ تقريباً). المناقب والمثالب، تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩م.
- ٨٠- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٧٨هـ). مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الإبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٨١- الخوارزمي، أبو بكر جمال الدين محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ). رسائل أبي بكر الخوارزمي، تقديم نسيب وهيبة الخازن، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠م.
- ٨٢- ابن الدُّبَيْثِي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ). ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٤م.
- ٨٣- دعبل، دعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٦هـ). ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق إبراهيم الأميوني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ٨٤- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٨٥- _____ سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين العمروي، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٨٦- _____ العبر في خبر من غير، تحقيق محمد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ٨٧- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.
- ٨٨- الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم النديم (ت٤٢٥هـ). قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٩م.
- ٨٩- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت٣٧٩هـ). طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- ٩٠- الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس.
- ٩١- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ). ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٧٦-١٩٨٢م.
- ٩٢- _____ المستقصى في أمثال العرب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٩٣- زهير بن أبي سلمى. ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.
- ٩٤- ابن الساعي، أبو طالب تاج الدين علي بن أنجب الخازن البغدادي (ت٦٧٤هـ). نساء الخلفاء (جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء)، تحقيق مصطفى جواد، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، (د.ت).

- ٩٥- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ت).
- ٩٦- السراج، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ (ت ٥٠٠هـ). مصارع العشاق، تحقيق بسمة أحمد صدقي الدجاني، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٤م.
- ٩٧- ابن سعيد، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ). المرقصات المطربات، دار حمد ومحيو، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٩٨- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ). غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ.
- ٩٩- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي البصري (ت ٢٣١هـ). طبقات الشعراء، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- ١٠٠- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ). الأنساب، تقديم عبد الله البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٠١- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي (ت ٤٢٧هـ). تاريخ جرجان، باعثناء محمد عبد المعين خان، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٠٢- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ). المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م*.
- ١٠٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير (ت ٩١هـ). تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٩٥٢م.
- ١٠٤- الشائبستي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ). الديارات، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦م.

(* وهو المنشور أيضاً باسم (المختص).

١٠٥- الشجري، يحيى بن إسماعيل الحسني (ت ٤٩٩هـ). الأملالي الشجرية وهي المعروفة بالأملالي الخميسية، تحقيق محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

١٠٦- الشيباني، أبو عبدالله محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ). الجامع الصغير، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٠٧- الصّابي، أبو الحسن محمد بن هلال (ت ٤٨٠هـ) الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د.ت).

١٠٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات، سلسلة النشرات الإسلامية الصادرة عن المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن.

١٠٩- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ). علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر، بيروت/ دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

١١٠- الصّولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ). أخبار البحري، تحقيق صالح الأشر، الطبعة الثالثة، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

١١١- أخبار أبي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر وآخرين، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، (د.ت).

١١٢- أخبار الشعراء المحدثين (من كتاب الأوراق)، باعثناء ج. هيورث دن، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢.

١١٣- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (من كتاب الأوراق)، باعثناء ج. هيورث دن، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م.

١١٤- الضّبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.

- ١١٥- ابن أبي طاهر، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي، الكاتب المعروف بابن طيفور (ت ٢٨٠هـ). كتاب بغداد، نشرتنا هذه.
- ١١٦- _____ . المشور والمنظوم (القصائد المفردات التي لا مثل لها)، تحقيق محسن غياض، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، ١٩٧٧م.
- ١١٧- ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد العلوي (ت ٣٢٢هـ). عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ١١٨- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ). المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وآخر، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ١١٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.
- ١٢٠- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ١٢١- العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي (ت ١١١١هـ). سَمَطُ النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٢٢- العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي (ت ١٩٢هـ). ديوان العباس بن الأحنف، شرح أنطوان نعيم، الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٢٣- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النَمَري القرطبي (ت ٤٦٣هـ). بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- ١٢٤- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب الأندلسي (ت ٣٢٨هـ). العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ١٢٥- ابن عبد الغني، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ). تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- ١٢٦- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهارون الملطي (ت ٦٨٥هـ). تاريخ مختصر الدول، الطبعة الأولى، مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلامية، قم/ طهران، (د.ت).
- ١٢٧- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي (ت ٢١١هـ). ديوان أبي العتاهية، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
- ١٢٨- ابن العديم، أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ). بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (د.م)، (د.ت).
- ١٢٩- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ). تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٣٠- العسكري، أبو حمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (٣٨٢هـ). تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود أحمد ميرة، الطبعة الأولى، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ.
- ١٣١- _____ المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م.
- ١٣٢- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ). الأوائل، باعثناء عبد الرزاق غالب المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١٣٣- _____ ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ١٣٤- _____ جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخر، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ١٣٥- ابن أبي عون، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت ٣٢٢هـ). التشبيهات، باعثناء محمد عبد المعيد خان، مطبعة كمبردج، ١٩٥٠م.

١٣٦- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت ٨٥٥هـ). عمدة القاري في شرح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

١٣٧- الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت بعد ٥٧٧هـ). تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

١٣٨- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين علي بن محمود بن أيوب صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ). تقويم البلدان، تحقيق م. رينود وآخر، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

١٣٩- ابن الفراء، أبو علي الحسين بن محمد (ق ٤هـ). رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م.

١٤٠- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي (ت ١١٠هـ). ديوان الفرزدق، شرح وضبط إيليا الحاوي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني / مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٤١- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ). المعرفة والتاريخ، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

١٤٢- ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ق ٣هـ). البلدان، تحقيق يوسف الهادي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

١٤٣- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ). تاريخ بيهق، تصحيح أحمد بهمينار، كتاب فروشي فروغي، تهران، (د.ت).

١٤٤- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني الصابوني البغدادي (ت ٧٢٣هـ). مناقب بغداد، تحقيق محمد القدحات، قيد النشر (*).

١٤٥- القاضي الرشيد بن الزبير (ق ٥هـ). الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، الطبعة الثانية، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٤م.

(*) وهو المنشور سابقاً منسوباً لابن الجوزي.

- ١٤٦- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ). الأمالي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤م.
- ١٤٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ). أدب الكاتب، باعتناء علي فاعور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٤٨- _____ الشعر والشعراء، الطبعة الأولى، إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٤م.
- ١٤٩- القرشي، عباس بن محمد النجفي (ت ١٢٩٩هـ). الحماسة القرشية، تحقيق خير الدين قبلاوي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٥م.
- ١٥٠- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت ٤٥٤هـ). عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق عبد الرحيم محمد عبد الحميد علي، دار الينايع للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م.
- ١٥١- القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦هـ) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، (د.ت).
- ١٥٢- _____ إنباه الرواة على إنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة عن الطبعة الأولى لسنة ١٩٥٠م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ١٥٣- _____ المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥م.
- ١٥٤- القلعي، محمد بن علي بن الحسن بن علي (ت ٦٣٠هـ). تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى عجو، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء (د.ت).
- ١٥٥- ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الحنبلي (ت ٧٥١هـ). أخبار النساء، تحقيق عكاشة عبد المنان، الطبعة الأولى، دار اليوسف، بيروت / مكتبة الإمام علي، الزرقاء، ٢٠٠١م (*).

(* وهو المنشور أيضاً باسم (أخبار النساء) لابن الجوزي.

١٥٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ). البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).

١٥٧- الكحال الحموي، صلاح الدين بن يوسف (ت بعد ٦٩٦هـ). نور العيون وجامع الفنون، تحقيق محمد ظافر الوفايي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل الرياض، ١٩٨٧م.

١٥٨- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠هـ). تاريخ ولاية مصر، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م.

١٥٩- المافروخي، مفضل بن سعد بن الحسين الأصفهاني (ق ٥هـ). محاسن أصفهان، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس الملى، طهران، (د.ت).

١٦٠- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي البصري (ت ٢٨٥هـ). الكامل في اللغة والأدب، باعثناء نعيم زرزور وزميلته، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

١٦١- مجهول (من القرن ٣هـ). أخبار الدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري وآخر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.

١٦٢- ابن المرزبان، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان الأجرى المحوّلي (هـ ٣٠٩هـ). تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، تحقيق زهير الشاويش، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

١٦٣- _____ ذم الثقلاء، تحقيق محمد حسين الأعرجي، الطبعة الأولى، منشورات الجمل، كولونيا، ١٩٩٩م.

١٦٤- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ). معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت).

١٦٥- _____ الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٦٦- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ). الأزمنة والأمكنة، تحقيق محمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٦٧- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي الكلبى القضاعى (ت ٧٤٢هـ). تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

١٦٨- المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على بن عبد الله (ت ٣٤٦هـ). التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

١٦٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

١٧٠- مسكويه، أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب الرازى (ت ٤٢١هـ). تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامى، الطبعة الأولى، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٧م.

١٧١- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى (ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت/ دار الصميعى، الرياض، ١٩٩٥م.

١٧٢- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت ٢٩٦هـ). طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، (د.ت).

١٧٣- المقدسى، أبو عبد الله محمد بن مفلح الحنبلى (ت ٧٦٣هـ). الآداب الشرعية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

١٧٤- المقرئ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمسانى (ت ١٠٤١هـ). نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٧٥- المقرئ، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ). المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن، ٢٠٠٢م.

١٧٦- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على الإفريقى المصرى (ت ٧١١هـ). لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٧٧- ابن مهران، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٧٢هـ). علل الحديث، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٧٨- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت ١٨٥هـ). مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب الحديث، الكويت، (د.ت).

١٧٩- النابغة الجعدي، أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة العامري (ت ٥٠هـ). ديوان النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.

١٨٠- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ). توضيح المشتبه، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨١- ابن النجار، أبو عبد الله محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي (ت ٦٤٣هـ). ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ (منشور ضمن ذبول تاريخ بغداد للخطيب البغدادي).

١٨٢- النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت ٣٨٠هـ). الفهرست، تحقيق رضا - تجدد، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

١٨٣- النشابي، أبو المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي (ت ٦٥٧هـ). المذاكرة في ألقاب الشعراء، تحقيق شاعر العاشور، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

١٨٤- النهرواني، أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري (ت ٣٩٠هـ). المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

١٨٥- أبو نواس، الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي (ت ١٩٨هـ). ديوان أبي نواس، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٨٦- النيسابوري، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (ت ٤٠٦هـ). عقلاء المجانين، تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

١٨٧- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ). السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الطبعة الأولى، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق/ بيروت، ١٩٩٦ م.

١٨٨- الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين (ت ٤١٨ هـ). الإيناس بعلم الأنساب، تحقيق إبراهيم الإياري، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية/ دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠ م.

١٨٩- الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي (ت ٧١٨ هـ). غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، دار صعب، (د.م)، (د.ت).

١٩٠- ابن وكيع، أبو محمد الحسن بن علي التتسي (ت ٣٩٣ هـ). المنصف للشارق والمسروق منه، تحقيق عمر خليفة بن إدريس، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤ م.

١٩١- ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ). معجم الأدباء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م.

١٩٢- _____ معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩ م.

١٩٣- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ). البلدان، باعتناء دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٩٢ م.

١٩٤- _____ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٩٥- اليعقوبي، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود (ت ٦٧٣ هـ). نور القبس المختصر من المقتبس، تحقيق رودلف زهايم، فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٦٤ م.

١٩٦- اليوسي، أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد المالكي (ت ١١٠٢ هـ). زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي وآخر، الطبعة الأولى، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب/ دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١ م.

ثانياً: المراجع:

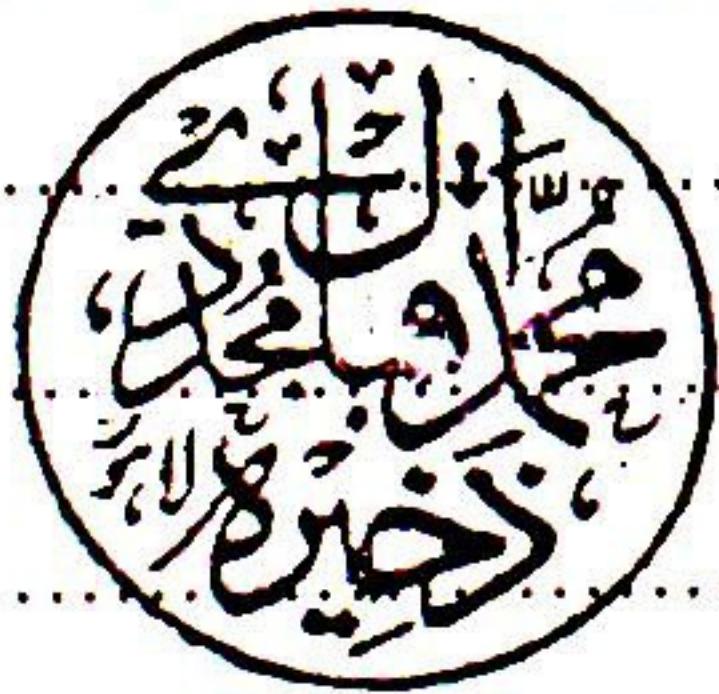
- ١٩٧ - آغا بزرك الطهراني. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مختلف مكان وتاريخ الطبع.
- ١٩٨ - أدي شير. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ١٩٩ - بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحلیم النجار، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢ م.
- ٢٠٠ - البغدادي، إسماعيل باشا الباباني (ت ١٩٢٠ م) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- ٢٠١ - _____ . هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ٢٠٢ - ألتونجي، محمد. المعجم الذهبي (فارسي - عربي) الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٢٠٣ - جب، هاملتون. دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرين، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ٢٠٤ - الدوري، عبد العزيز. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ٢٠٥ - روزنثال، فرانز. علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣ م.
- ٢٠٦ - الزركلي، خير الدين. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٢٠٧ - السامرائي، يونس أحمد. رسائل سعيد بن محمد وأشعاره، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١ م.
- ٢٠٨ - سر كيس، يوسف إيان. معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة يوسف إيان سر كيس وأولاده بمصر، ١٩٢٨ م.
- ٢٠٩ - سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، الرياض، ١٩٨٣ م.

- ٢١٠- شاعر، أحمد. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة، باعتناء عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٣ م.
- ٢١١- صقر، نادية حسني. السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥ م.
- ٢١٢- العشاش الطيب. شعر منصور النمري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١ م.
- ٢١٣- العظيم آبادي، محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩ هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٢١٤- فهد، بدري محمد. تاريخ بغداد للمؤرخ ابن النجار البغدادي، وزارة الثقافة والإعلام/ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ م.
- ٢١٥- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليا نوفتش. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، (د.ت).
- ٢١٦- كرد علي، محمد. رسائل البلغاء، الطبعة الثالثة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦ م.
- ٢١٧- _____ كنوز الأجداد، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ٢١٨- اللقاني، رشيدة عبد الحميد أحمد. ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، الطبعة الأولى، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣ م.
- ٢١٩- ليسنر، يعقوب. خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة صالح أحمد العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤ م.
- ٢٢٠- محمدي، محمد. الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى (كتب التاج والآين)، منشورات قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤ م.
- ٢٢١- هتس، فالتر. المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الطبعة الثانية. منشورات الجامعة الأردنية، عمان، (د.ت).

محتوى الكتاب

٥	مقدمة المحقق
٨	بعض أخبار المؤلف
١٧	مؤلفاته
٣٤	دراسة لكتاب بغداد
١	نص الكتاب المحقق
٣	ذكر خلافة عبد الله بن هارون الرشيد (المأمون)
٢٤	ذكر خروج عبد الله بن طاهر إلى مصر لمحاربة نصر بن شيبث
٣٩	سيرة المأمون ببغداد وطرائف من أخباره وأخبار أصحابه، وقواده وكتّابه وحجّابه
٦٢	ذكر حلم المأمون ومحاسن أفعاله ومكارم أخلاقه
٧٢	من أخبار طاهر بن الحسين
٨٣	من كلام طاهر بن الحسين وتوقعاته
٨٨	ذكر وفاة طاهر بن الحسين وولاية طلحة ابنه
٩٣	من أخبار ابن طاهر بن الحسين
٩٩	ذكر توجيه عبد الله بن طاهر إلى عبيد الله بن السريّ
١١٥	من أخبار طلحة بن طاهر بن الحسين
١١٨	ذكر وفاة طلحة بن طاهر
١١٩	ذكر أخبار من أخبار المأمون عن عبد الله بن طاهر
١٢١	ذكر أخبار ابن عائشة ومقتله في أيام المأمون
١٢٦	ذكر أمر إبراهيم بن المهدي وظفر المأمون به بعد دخوله بغداد وعفوه عنه

- ١٤٢ ذكر بناء المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل
- ١٤٨ ذكر اتصال أحمد بن أبي خالد بالمأمون واستوزاره إياه بعد الفضل بن سهل
- ١٥٧ ذكر وفاة أحمد بن أبي خالد
- ١٦١ ذكر اتصال أحمد بن يوسف بالمأمون
- ١٦٦ أخبار أبي ذؤلف القاسم بن عيسى بن إدريس
- ١٧٥ ذكر اتصال يحيى بن أكثم بالمأمون والسبب الذي له استوزره
- ١٧٨ أخبار عبد الرحمن بن إسحاق القاضي وبدء أمره وذكر اتصاله بالسلطان
- ١٧٩ ذكر شخوص المأمون إلى الشام لغزو الروم
- ١٨٣ أخبار المأمون بالشام
- ١٨٤ ذكر مقتل علي بن هشام المرّوزي
- ١٨٧ أخبار المأمون بدمشق
- ١٩٨ أخبار الشعراء في أيام المأمون ومن وفد عليه منهم وذكر ما امتدح به من الشعر
- ٢٢٠ أخبار المغنين أيام المأمون
- ٢٣١ نسخة كتاب أمير المؤمنين المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في المحنة
- ٢٤٠ ذكر من مات في أيام المأمون ببغداد وغيرها
- ٢٤٣ المستدرك (نصوص من الأجزاء الضائعة من كتاب بغداد)
- ٢٤٤ بغداد في عهود الخلفاء
- ٢٥٦ خلافة أبي جعفر المنصور
- ٢٦٦ خلافة المهدي
- ٢٧١ خلافة الهادي
- ٢٧٤ خلافة هارون الرشيد



٢٨٦	خلافة الأمين
٢٩٢	خلافة المأمون
٢٩٤	خلافة المعتصم
٢٩٩	خلافة الواثق بالله
٣٠٢	خلافة المتوكل على الله
٣١٣	خلافة: المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي
٣٢١	فهارس الكتاب

خِلافةُ العِتمصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ)

٧٥. "أخبرني الحسين بن عليّ الصّيمريّ، حدّثنا محمد بن عمران بن موسى، أخبرني عليّ بن هارون، أخبرني عبيدُ الله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه، قال: ذكرَ ابنُ أبي ذؤادِ المِعتصم يوماً، فأسهبَ في ذكرِه، وأكثرَ من وصفِه، وأطنّبَ في فضيلِه، وذكرَ من سَعَةِ أخلاقِه، وكرمِ أعراقِه، وطيبِ مركبِه، ولينِ جانبِه، وجميلِ عِشرَتِه، ورَضِيّ أفعالِه، وقال: قال لي يوماً ونحسُّ بعمُورِيّة: ما تقولُ يا أبا عبدِ الله في البُسر؟ فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، نحنُ ببلادِ الرومِ، والبُسرُ بالعِراق! قال: وقد وَجّهتُ إلى مدينَةِ السلامِ فجاؤوني بكِباسَتينِ، وقد عَلِمْتَ أنكَ تشتهيهِ، ثم قال: يا إيتاخ، هاتِ إحدى الكِباسَتينِ. فجاءَ بكِباسَةِ بُسرٍ، فمدَّ ذراعَهُ وقَبَضَ عليها بيَدِهِ وقال: كُلْ بحياتي عليكِ من يدي. فقلتُ: جعلَني اللهُ فِدَاكَ يا أميرَ المؤمنين، بل بعضُها، فأكلُ كما أريد. قال: لا واللهِ إلا من يدي. فواللهِ ما زال حاسِراً ذراعَهُ، وما دأبَ يَدَهُ وأنا أجتني من العِدْقِ حتى رَمَى به خالياً ما فيه بُسرة .

قال: وكنتُ كثيراً ما أزامِلُهُ في سَفَرِهِ ذلكَ إلى أن قلتُ له يوماً: يا أميرَ المؤمنين، لو زاملتَ بعضَ مَواليكِ وبِطانتِكَ، فاسترحتَ مني إليهمِ مرّةً، ومنهمُ إلى أُخرى، فإنّ ذلكَ أنشطُ لقلبِكَ، وأطيبُ لِنَفْسِكَ، وأشدُّ لِرِاحَتِكَ. قال: فإنّ سِيتما الدمشقيّ يُزاملني اليومَ، فمَنْ يُزاملُكَ أنتُ؟ قلتُ: الحَسَنُ بنُ يونسَ. قال: فأنّتِ وذاك. قال: فدعوتُ بالحَسَنِ فزاملتني. وتهياً أن ركبَ (المِعتصم) بغلاماً،